الحذف والتَّعويض في النَّحو والصَّرف

/ دراسة نحويَّة صرفيّة تطبيقية /

د. باكير محمَّدعلي

kitâbi

بسم الله الرحمن الرحيم

kitâbî

kitâbî

الحذف والتَّعويض في النَّحو والصَّرف
Dil ve Kelime Bilgisinde Hazif ve Ivaz
د. باكير محمدعلي
Dr. Bekir MEHMETALİ

Editör
Dr. Aslam JANKIR

ISBN : 978-605-73794-6-7

Baskı : **Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.**
Göztepe Mahallesi Bosna Caddesi No.11
Bağcılar/İstanbul Telefon: 0212 446 88 46
Matbaa Sertifika No: 45522

ARALIK 2021, İSTANBUL

Yayıncı Sertifika No : 50128

Alayköşkü Cad. Zeynep Sultan Camii Sok.
No:2 Cağaloğlu - İSTANBUL
Telefon/Faks: 0212 5124543 - 5125166
Web: www.bekakitap.com
Eposta: bekayay@hotmail.com
Yayıncılık Sertifika No: 50128

Kitâbî yayınları
bir **BEKA** araştırma danışmanlık reklamcılık
eğitim yayıncılık ve ticaret ltd.şti. markasıdır.

الحذف والتَّعويض في النَّحو والصَّرف
/ دراسة نحويَّة صرفيّة تطبيقية /

تأليف

د. باكير محمَّدعلي

Yazar: Dr. Bekir Mehmetali

Editör

Dr.Aslam Jankır

بسم الله الرحمن الرحيم

- المقدمة:

اللغة العربية ثرَّة بمفرداتها، غنيّة بأساليبها، رائعة ببيانها، وهي كسائر لغات العالم لها مزايا وخصائص في تراكيبها، ومفرداتها، وعناصرها، وعلاقاتها النحوية، واللغوية. ولمّا كنت أطالع كتب النحو القديمة والحديثة، شدَّت انتباهي ظاهرة الحذف التي تناولها نحاةُ العربية القدماءُ والمُحدثون، وذكروا أهميتها في لغتنا العربية حتى سمَّاها ابن جني شجاعة العربية في كتابه (الخصائص) فلاحظت أنَّ دراسة هذه الظاهرة لدى النحاة لم تكن كافية، أو مستوفية جوانبها، أو مقصودة لذاتها بل أتت ضمن دراساتهم العامة للنحو العربي، فلم يفردوا لدراستها بحثاً كاملاً، وإنما جاءت دراستهم لها في سياق نظرية العامل، وتقعيد القواعد، ولجؤوا إلى تقدير المحذوف لتصحيح قواعدهم، وضبط قوانينهم النحوية؛ ولذلك تناثر الحذف في كتبهم من دون أن يكون المقصودَ بعنايتهم ودراستهم. وهذا ما فعله الباحثون المعاصرون، فمنهم من درسَه في ديوان شاعر دراسة بلاغية كما فعلت الباحثة ابتسام حمدان في كتابها: "الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني" ومنهم من درسه في المثل العربي كما فعل عبد الفتاح أحمد الحمّوز في كتابه: "الحذف في المثل العربي" ومنهم مَنْ درسه بعدِّه ظاهرة من ظواهر نظام الجملة العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وهذا شأن الدكتور مصطفى جطل، فقدّموا إشارات جَلَت بعض جوانب هذه الظاهرة إلّا أنّها لم تكن مستوفية، مستقصية بل كانت متناثرة موزعة على الأبواب النحوية. ولاحظت أنّ المحذوف قد يكون معوَّضاً أو غير معوّض سواء أكان في بنية الكلمة أم في بنية التركيب، فوجدت ارتباطاً وثيقاً بين الحذف والتعويض؛ ولذا ربطت ظاهرة الحذف بظاهرة التعويض. وتولدت في ذهني تساؤلات منها: هل الحذف والتعويض من الخصائص المميزة للغة العربية؟ وما الذي دفع العرب إلى اللجوء إلى الحذف؟ أهو رغبة في الاقتصاد اللغوي وبحث عن التركيز في العبارة؛ لأنّ البلاغة في الإيجاز أم أنّ الحذف هو ظاهرة من عمل النحاة وتقديراتهم؟ وهل كان الحذف مقصوداً لذاته؟ ولِمَ عوَّضوا المحذوف في مواضع، ولَمْ يعوِّضوه في مواضع أخرى؟ وهل كان النحاة محقِّين في التأويلات، والتقديرات التي لجؤوا إليها لبيان المحذوف أم أنّ في تقدير المحذوف خروجاً على الأسلوب العربي الفصيح المستعمل؟ وللوقوف على الجوانب اللغويّة، العلمية الدقيقة لهاتين الظاهرتين جعلت البحث في القرنين

الثاني والثالث الهجريين؛ لأنهما عمدة الدراسات النحوية. وكان كتاب سيبويه عمدةَ البحث وأساسه؛ لأنه المصدر الذي نهل منه النحاة، فإمَّا وافقوه، وإمّا خالفوه، وإمّا زادوا عليه قليلاً، فأكون قد سلكت بذلك المسلك النحوي القويم. واعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي الذي يقوم على رصد هاتين الظاهرتين كما تحدَّث عنهما النحاة في كتبهم دون الانحياز لهذا أو ذاك مؤثِراً الدراسة النحوية العلمية الحديثة، مبتعداً عن التركيب الغامض، والعبارة غير المنسجمة، والتعقيدات المذهبية والفلسفيَّة التي عقَّدت كتب النحو في تلك الفترة. وحاولت أن تكون دراستي الوصفية مكتنفة بمنهج التحليل، والتعليل، والتفسير في محاولة لربط الحذف بالصناعة النحوية حيناً، وبجماليات النص، أو الأحوال المرتبطة به في حين آخر. وقد آثرت أن تكون الدراسة نظرية، وتحليلية، وتطبيقية؛ لتكون متكاملة أستطيع من خلالها الوصول إلى هدف البحث، ففي الدراسة النظرية أقدم المعلومات المتعلقة بهاتين الظاهرتين مما ورد في كتب النحاة، وآراءَهم فيهما، مؤثراً السهولة، والإيضاح، والدقة العلمية، والتزام الموضوعية، معتمداً على ملكتي العقل، والمنطق في تحليل الآراء، وبيان صوابها، أو مجانبتها الصواب، أو اقترابها منه، فأكون بذلك قد جمعت بين الدراستين النظرية، والتحليلية؛ لأنّ الدراسة التحليلية ستكون مؤازرة الدراسة النظرية، ومرتبطة بها. وبعد ذلك تأتي الدراسة الجمالية التطبيقية على أشعار فايز خضور حتى عام 1990 م، والمجموعة القصصية: /النمور في اليوم العاشر/ لزكريا تامر. ولن تكون الدراسة الجمالية جافَّة، همُّها تقصِّي الحذف والتعويض في الشعر والقصص، وإنما ستظهر الجماليات التي أضْفَتها هاتان الظاهرتان على الكلام المنثور والمنظوم من حيث المبنى والمعنى، وقد ظهرت جوانب أخرى جديدة دفعت الشاعر والقاصَّ إلى الحذف كان منها الوضع السياسي أو الصناعة النحوية.

وستكون القصائد والقصص مفتاحاً لي للإجابة على بعض تساؤلاتي، وسأرى مدى انطباق القواعد النحوية المتعلقة بهاتين الظاهرتين على الواقع اللغوي في العصر الحديث، متخذاً من قصائد فائز خضور، وقصص زكريا تامر نموذجاً لهذا العصر، وسأتعرض لمدى دورانها واستخدامها من ناحيتي اللفظ، والمعنى، والأغراض التي حددها النحاة، وهل جاء في القصائد والقصص ما يخالفها؟ ومدى أحقيّة النحاة فيما ذهبوا إليه. وأرمي من هذا البحث إلى الخروج بصيغة واضحة ودقيقة قدْر المستطاع لهاتين الظاهرتين في لغتنا على نحو يُسهم في ربط القاعدة النحوية باللغة الحيَّة المنطوقة المستخدمة في حياتنا من خلال اللغة العربية الفُصحى المستخدمة في شعرنا، وكتابتنا، وكتبنا، ومدى حاجتنا إلى هاتين

الظاهرتين. وتأتي أهميّة البحث من دراسة ظاهرتين هامتين من ظواهر نظام الجملة العربية لِما لظاهرة الحذف من دور كبير في تحديد المعنى وتوضيحه أو إفساده وإغماضه.

ويقع البحث في مدخل وثلاثة فصول، فالمدخل يعرض للحذف والتعويض لغة واصطلاحاً لتحديد مفهوميهما بحسب مذهب النحاة والصرفيين، ويتناول أقسامه، وشروطه، ودلائله، وأسبابه، والتقدير، والتعويض؛ ليكون القارئ على دراية بالمعلومات، والظروف، والشروط التي يقع الحذف فيها. أمّا **الفصل الأول**، فعنوانه الحذف النحوي، ويقسم إلى: غير معوَّض ومعوَّض، وهو ما فرضته القاعدة النحوية، وأسلوب التركيب العربي، وبناء الجملة العربية. فيعرض هذا الفصل لحذف الأداة والحرف أوّلاً؛ لأنّ الكلمات تتركب من الحروف، مؤثراً الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن الجزء إلى الكل، ثم يعرض لحذف الاسم سواء أكان ركناً أساسياً في الجملة أم فضلة؛ لأنَّ الأسماء أجدر بالحذف ثم حذف الفعل في الأساليب النحوية، وفي غير الأساليب النحوية ثم يتناول حذف /كان/ الناقصة، وقد أُوثِر هذا التقسيم؛ لدفع الاختلاط، والتداخل بين المعلومات المتشابهة قدْر الإمكان ثم يتحدث عن حذف الجملة، ويمتزج الحديث عن التعويض أو عدمه بالحديث عن الحذف سواء أكان في حذف الحرف والأداة أم في الاسم أم في الفعل أم في الجملة؛ لإظهار العلاقة أو عدمها بينهما. وأما **الفصل الثاني**، فعنوانه الحذف الصرفي، وهو يعرض للحذف الصرفي الذي يطرأ على الحروف التي تتركب منها الكلمات، وهو الحذف الذي يصيب ذات الكلمة من الداخل أي بنية الكلمة، فقد يحذف الحرف من أول الكلمة أو من وسطها أو من آخرها، وقد يكون معوَّضاً أو غير معوض؛ ولذلك آثرت دراسة حذفه على الترتيب حتى لا يختلط الأمر على القارئ، فأكون قد سرت من بداية الكلمة إلى وسطها إلى نهايتها. وفي دراسة الحذف الصرفي بيَّنْتُ الأسباب التي دفعت المتكلم العربي إلى التعويض في مواضع، والعزوف عنه في مواضع أخرى. وقدّمت الحذف النحوي على الحذف الصرفي؛ لأنّ النحاة الأوائل قدَموا النحو على الصرف بل كان الصرف عندهم يُعَدُّ جزءاً من النحو، فرأيت أن أسير على منهجهم؛ لأن بحثي في جانبه النظري يعتمد على ما جاء في كتبهم. أما **الفصل الثالث**، فعنوانه جماليَّة الحذف بين التنظير والتطبيق، فحددت في بدايته مفهوم جمالية الحذف، والأغراض البلاغية للحذف؛ لتكون الدراسة الجمالية منهجية ثم تناولت نصوصاً حديثة شعرية، ونثرية؛ لأرى مدى انطباق قواعد النحاة ودورانها في الأدب العربي الحديث. وتكون دراسة هذه النصوص نموذجاً، وليست حدّاً فاصلاً يغلق باب البحث في هذا المجال. وقد

وقع الاختيار على أشعار فايز خضّور حتى عام 1990، والمجموعة القصصية /**النمور في اليوم العاشر**/ لزكريا تامر للوقوف على جمالية الحذف في الأدب العربي الحديث ممثَّلاً بنموذج شعري، ونموذج نثري. فهذا عملي، وثمرة جهدي أقدِّمه خِدمةً متواضعةً للغة العربية، ولا أزعمُ أنني استوفيتُ جوانبه كاملةً، أو أنني أغلقتُ باب البحث فيه، فإن كنتُ قد أصبتُ، فالتوفيق من الله، وإن كنتُ قد قصّرت، فمِن نفسي البشرية غيرِ المعصومة عن الخطأ والتقصير. ولا يفوتُني أن أُنوِّه إلى أنَّ هذا الكتاب في أصله رسالة ماجستير حُزْتُ على درجتها في جامعة حلب. فالشُّكرُ والتَّقدير لكلِّ من ساهم في إخراجه بهذه الصُّورة، ولا سِيّما الدكتورة الفاضلة ناديا حَسْكور التي كانت مُشرفتي العلميّة على رسالة الماجستير.

المدخل

د. باكير محمَّدعلي

- **المدخل:**

الحياة القاسية التي عاشها الإنسان العربي في الصحراء جعلته يميل إلى الخفّة، والاختصار، ويصبغ لغته بما يتلاءم مع طبيعة الحياة التي يحياها. ولعلّ إيثاره الإيجاز، وطلب التواصل مع الآخرين دفعاه إلى الاختصار، والاقتصاد في كلامه؛ ليكون التواصل أسرع وأسهل؛ ولتصبح اللغة التي يستخدمها أنسب مع الهدف الذي ينشئ الخطاب اللغوي من أجله؛ ولذا تعددت الظواهر اللغوية التي تكوَّنت منها الجملة العربية التي تعتمد أساساً ذكر العناصر اللغوية في مواضعها التي يقتضيها النظام اللغوي العربي، ويستوجبها المعنى المتشكل من الخطاب اللغوي. ولمَّا وجد العربي نفسه قادراً على الاتصال والتخاطب مع الآخرين بالاستغناء عن بعض عناصر الكلام، لجأ إلى الاختصار، والإسقاط لبعض أجزاء الخطاب اللغوي؛ ولذا كان الحذف من الظواهر التي تتميز بها الجملة العربية، وقد شمل الحذفُ الفعلَ، والفاعل، والمبتدأ، والخبر، ومخصِّصات الجملة كحذف المفعول به، والظرف، والحال، وغيرها، أو عنصراً من عناصر الكلمة، وهو الحرف الذي تتألف منه الكلماتُ كحذف فاء المعتل المثال في المصدر، أو أداةً عاملة كحذف /أنْ/ الناصبة، و/لم/ الجازمة، أو غير عاملة كحذف /لا/ النافية قبل الفعل المضارع، وقد يصيب الحذفُ جملةً بأكملها فيسقطها من الكلام، وكل ذلك ضمن ضوابط، وقواعد وردت في كلام العرب حاول النحاة – ولاسيما سيبويه – استقصاءها، وتوضيحها حين قعَّدوا القواعد وجمعوا اللغة الفصيحة.

وقد يكون حذفهم معوَّضاً، فيسقطون العنصر من الكلام، ويأتون بما يكون عِوضاً عنه ودالاً عليه كحذفهم /كان/ وتعويضها بـ /ما/ وحذفهم فاء المعتل المثال من وزن /فَعَل، يفعِل/ في المصدر، وتعويضه تاء مربوطة في آخره كقولهم /عِدَة، وزِنَة/ من /وعد، ووزن/. وقد يكون غير معوّض، فيحذفون دون أن يعوِّضوا المحذوف بشيء كحذف المبتدأ أو الخبر وغيرهما.

ولمّا اعتمدتُ كتاب سيبويه أساساً، كان لزامًا عليّ أن أوضّحَ منهج سيبويه الذي اتبعه في جمع كلام العرب لوضع قواعد النحو والصرف العربيين؛ وللوقوف على ذلك يُورِد الباحث كلامَ الدكتور شوقي ضيف في كتاب المدارس النحوية متحدثاً عن منهج سيبويه: "وكان موقفه من العرب دائماً أن يسجل الصورة الشائعة على ألسنتهم في التعبير، معتمداً عليها في تقرير قواعده. ولم يكن يسجلها وحدها بل كان يسجل دائماً ما جاء شذوذاً على ألسنتهم، وهو ينعته تارة بالضعف، وتارة بالشذوذ أو القبح أو الغلط. يقصد بذلك أنه يخالف القياس الذي

ينبغي اتباعه".[1]

يستدل من كلام شوقي ضيف أن سيبويه كان منهجياً في جمعه لغة العرب الفصيحة، وأن قواعدها التي أُرسيَتْ على يديه في الكتاب كانت نتيجة الاستقراء الذي اعتمد على القياس، وأن سماعه لكلام العرب كان واسعاً؛ مما جعله يضع القواعد بناء على الظواهر العامة المشتركة لما هو شائع بين الناس، ويقصد بذلك العرب، وكي يدفع الشبهة عن عمله، لم يهمل ما خالف القياس والشائع من الكلام، وإنما أورده، وسجَّله، وأطلق حكمه عليه، وبيّن موقفه منه. إن موقف سيبويه ومنطق عمله اللغوي سيكون دليلاً في دراسة الحذف والتعويض في النحو والصَّرف العربيَّين؛ لأن مَنْ سواه منَ النحاة في عصره أو من جاء بعده كانوا إمّا موافقين له، مقرّين عمله، مدافعين عن منهجه، وإمّا مخالفين له في بعض الآراء. واعتماد الباحث في الدراسة على سيبويه لن يصرفه عن الاهتمام بآراء بقية النحاة، وهذا طبيعي؛ لأن الموضوعية، ونزاهة البحث تقتضيان الأمانة، والدقة؛ للوصول إلى نتائج نحوية، وصرفية علمية، منطقية.

---

1 - ضيف شوقي، المدارس النحوية – مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1416هـ/1996م ص /81/.

الحذف

1. تعريفه:

الحذف لغةً هو: الإسقاط، ومنه حذفتُ الشعرَ إذا أخذت منه.[1] وهو في الاصطلاح عند النحويين وأهل البيان والمعاني: إسقاط حركة أو كلمة من بنية الجملة. وقصد الصرفيون به إسقاط حرف أو أكثر من حرف، أو حركة من كلمة.[2] والمحذوف اسمُ مفعول من الحذف، فمعناه يظهر من معنى الحذف لغةً واصطلاحاً.[3] وتعددت الألفاظ الدالة على الحذف عند النُّحاة، فاستخدم الخليل بن أحمد الفراهيدي الفعل /أسقط/ للدلالة على الحذف[4] واستخدم الفعل /أضمر/أيضاً.[5] وثمة مصطلح آخر عنده للدلالة على الحذف، هو الفعل /كفَّ/ وذلك في حديثه عن حذف النون من اسم الموصول /الذين/ في قول الأَشْهَب بنِ رُمَيْلَة:

وإنّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ   هُمُ القومُ كُلُّ القَومِ يا أُمَّ خالِدِ

يقول الخليل: "أراد: إنَّ الذين، فكفَّ النون"[6] وينهج سيبويه نهج الخليل في استخدام المصطلحات الدالَّة على الحذف، فيستخدم الكفَّ، والإسقاط، وذلك في قوله: "فإذا كففْتَ التنوين، وأضفت، كان بمنزلته في هذا الباب"[7] وقوله: "هذا باب لا تسقط فيه النون"[8] فيستدلُّ من كلام سيبويه أنه يقصد بقوله: /كففْتَ/ حذفْت، وأنَّ الفعل /لا تسقطُ/ يعني به /لا تحذف/ أمّا الفراء، فإنه يستخدم مصطلح /طَرْح/ للدلالة على الحذف، وذلك في قوله: "لأنّ طرحها في قاض، ومُفترٍ، وما أشبهه ...". [9]

إنّ الاختلاف في المصطلح لا يعدّ دليلًا على عدم نضج هذه الظاهرة أو تلك، فلا مشاحة في المصطلح، وهذا ديدن أغلب المصطلحات.

---

1 - ينظر: لسان العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1408هـ/1988م، 93/3، مادة: (حذف).
2 - التهانوي محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية: 57/2.
3 - المصدر السابق: 66/2.
4 - ينظر: الفراهيدي الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ/1995م، ص/134. الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين وأستاذ سيبويه، توفي في البصرة (170هـ).
5 - المصدر السابق: 137.
6 - المصدر السابق: 235، فَلْج: اسم وادٍ في البصرة.
7 - ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت: 290/2. سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تلميذ الخليل، وصاحب الكتاب في النحو، وإمام البصريين، توفي (180هـ).
8 - المصدر السابق: 290/2.
9 - ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجَّار، الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ، 201/1.
* الفرّاء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، تلميذ الكسائي وإمام الكوفيين في النحو واللغة، من كتبه: "المقصور والممدود" و "المذكر والمؤنث" وكتب أخرى. توفي (207 هـ).

2. آراء النُّحاة في الحذف:

عدَّ سيبويه الحذف اتساعاً في الكلام واختصاراً وإيجازاً[1] ومثاله قوله عز وجل: "**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**"[2] فلم يُشبَّهوا بما ينعِق، وإنما شبِّهوا بالمنعوق به، فالمعنى /مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثلِ الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع/. فالمحذوف هو المعطوف عليه /مثلكم/ وذلك وفقاً لسيبويه على سبيل الاتساع في الكلام، والإيجاز.[3] ومنه أيضاً قولنا: /صِيدَ عليه يومان/ والأصل /صِيدَ عليه الوحشُ في يومين/[4] ولكنه تصرَّف، فحذف نائب الفاعل /الوحشُ/ وأقام الظرف مقامَه، حاملاً الكلام على المجاز وكأن سيبويه يَقصِر الحذف على غرضي الاتساع والاختصار، وقد يُفهم من كلامه أن اللغة الفصيحة متحركة لا جامدة، مِطواعة للمتكلم، تتيح له التصرف بها لكن شريطة ألّا يخلَّ بقوانينها، وأن يكون استخدامه للحذف واضحاً في عقله.

وذهب سيبويه إلى أنّ الحذف قد يكثر في موطن من الكلام دون المواطن الأخرى، إذ يستطيع المتكلم أن يتصرف في الكلام إذا وافق حديثه هذه المواضع، ومن ذلك القوافي الشعرية، والفواصل القرآنية، نحو قوله تعالى: "**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**"[5] وأما القوافي الشعرية فإنها لن تدخل في البحث؛ لأنّها من الضرورات الشعرية التي تبيح للشاعر ما لا يُباح لغيره من أبناء اللغة، ويكتفي البحث بالشاهد الذي يقدمه في قول سيبويه: "وجميع ما لا يُحذَف في الكلام، وما يختار فيه ألّا يُحذَف، يُحذَف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قول الله عزَّ وجل: "**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**"[6] وقوله: "**مَا كُنَّا نَبْغِ**"[7] وقوله: "**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**"[8] وقوله: "**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**"[9] والأسماء أجدر أن تحذف، إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي. وأما القوافي، فنحو قوله، وهو زهير: [10]

---

1 - ينظر: الكتاب: 1/211-213.
2 - البقرة: 171.
3 - ينظر: الكتاب: 1/211-213.
4 - ينظر: الكتاب: 1/211.
5 - الكهف: 64.
6 - الفجر: 4.
7 - الكهف: 64.
8 - غافر: 32.
9 - الرعد: 9.
10 - ابن أبي سلمى زهير، الديوان: 94، مطبعة دار الكتب المصرية 1363هـ/ 1944م.

وأَراكَ تفري ما خلقْتَ وبَعْـ ضُ القومِ يَخلقُ ثم لا يَفِرْ[1]

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين، وهذا جائز عربي كثير"[2] ويلاحظ من كلامه أنه يريد أن يوضح الخطوط العامة لنظرية الحذف في الكلام العربي، فهو يميز المواضع الكلامية التي يكثر فيها الحذف دون سواها، ويحدد العناصر اللغوية التي لها أولويةة الحذف، فالأسماء تتقدم الأفعال في الحذف من بنية التركيب اللغوي. وأما المبرد، فإنه يرى أن جمال الحذف وحسنه يظهران عندما يكون الكلام طويلاً؛ لأن طول الكلام يشكل ثقلاً على المتكلم، والإنسان بطبعه – ولاسيّما العربي – ميَّال إلى التخفيف؛ ولذا حين يطول كلامه، فإنه يعمد إلى تخفيفه بحذف عناصر منه، دليل ذلك في قوله: "لأن الكلام إذا طال كان الحذف أجمل".[3]

وأمّا أهل البلاغة، فقد طغت النظرة الجمالية الفنية على آرائهم، ولعلّ الذي يتصدّرهم في ذلك الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" إذ يقول عن الحذف: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى تركَ الذكرِ أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[4] ويقول في موضع آخر: "وأنْ رُبَّ حذفٍ هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد، وإن أردت ما هو أصدق في ذلك شهادة، وأدلَّ دلالة فانظر إلى قول عبد الله بن الزبير يذكر غريماً قد ألحَّ عليه:

عَرضْتُ على زيدٍ ليِأخذَ بعضَ ما يُحاولُهُ قَبلَ اعْتراضِ الشَّواغِلِ

فدَبَّ دَبِيبَ البَغْلِ يَأْلَمُ ظَهرُه وقالَ: تَعلّمْ، إنَّني غيرُ عاقِلِ

تثاءَبَ حتَّى قُلتُ: داسِعُ نفْسِهِ وأَخْرجَ أَنْياباً لـهُ كَالمَعاولِ[5]

فالسامع هنا لا يريد أن يسمع المبتدأ لما تقدَّم وصفه به".[6]

فنظرة الجرجاني إلى الحذف نظرة جمالية فنية تبحث عن الأثر الجمالي الذي يتركه

---

1 - الفَرْيُ: القطع، الخلقُ: التقدير.
2 - الكتاب: 184/4-185.
3 - ينظر: المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، ط2، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1415هـ/1994م. 337/2.
* المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، إمام العربية ببغداد في زمنه، ممثل المذهب البصري، في النحو، وأشهر مؤلفاته المقتضب، والكامل، توفي (286هـ).
4 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط5، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5: 1424هـ/2004م (146).
5 - داسع نفسه: أي: حسبته من شدة التثاؤب، ومما به من الجهد يقذف نفسه من جوفه، ويخرجها من صدره.
6 - المصدر السابق: 151.

الحذف في نفس السامع، وهذا ما دفعه إلى أن يشبه تأثير الحذف في نفس السامع بتأثير السحر بل إنه يبين أنَّ بعض المواضع من الكلام لا يحْسُن فيها إلا الحذف، ولا يكون الكلام فصيحاً إلا إذا أسقطت أجزاء منه بل إنَّ الذكر الكامل لكل عناصر الكلام والتراكيب في بعض المواضع قد يجعل المعنى غامضاً أو رُبّما أقلّ بياناً ووضوحاً.

وللجرجاني رأي آخر في الحذف أورده في كتابه أسرار البلاغة بقوله: "ولا ينبغي أن يقال: إنَّ وجه المجاز في هذا الحذفُ، فإنَّ الحذف إذا تجرَّد عن تغيير حكم من أحكام ما بقي بعد الحذف لم يسمَّ مجازاً"[1] وذلك من خلال عرضه ومناقشته لقوله تعالى: "**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**"[2] وقول العرب: "بنو فلانٍ تطؤهم الطريق" فهو يوضح أن الحذف لا يسمّى مجازاً، ولا يدخل باب المجاز إذا لم يغيِّر حكماً من أحكام ما بقي من الكلام بعد الحذف دون أن يوضّح نوعية هذا التغيير الذي أراده. وفي هذا غموضٌ للحكم الذي أطلقه، وربما لأنه مؤيدٌ لقضية المعنى، وجعل الألفاظ تتآلف في التركيب النحوي لتقدِّم معنىً، فإنه يعني بذلك تغييراً في المعنى، وهذا يستنبط من معنى الآية الكريمة، والمثل العربي؛ إذ من المنطقي أن القرية لا تُسأل، وإنما يُسأل ساكنوها وقاطنوها، وكذلك، فإن الطريق لا تطأ؛ لأنها لا تملك قدمين، ولا تتحرك، وإنما أهلها يطؤون.

ومهما يكن من أمرٍ، فإن اللغويين نحاةً وبلاغيين كانوا لا يدّخرون جهداً في سبيل توضيح معالم هذه الظاهرة اللغوية الهامّة في الكلام العربي ربما لأنهم يدركون أنها من الأهمية بمكان في توضيح المعنى المراد من الخطاب اللغوي أيّاً كان نوعه ومستواه، وفي التأثير في السامع، والتخفيف من الجهد اللغوي على المتكلم.

ومما يدل على سعة هذه الظاهرة في كلام العرب ما استنبطه شوقي ضيف من أن المتابع لسيبويه يكاد يتخيل أنْ ليس في لغة العرب معمول لا يُحذَفُ[3] بل إنّ الحذف يتناول الجملة بأسرها في كلام العرب كحذفهم جملة جواب الشرط والقسم والصلة.

وربط بعض المعاصرين البلاغة بالحذف؛ لأن البليغ في رأيه يميل نحو الحذف والإيجاز أكثرَ من ميله إلى الذكر والإسهاب؛ لأنه يرى أن بلاغته لا تتحقق، وذكاءه لا يظهر، وقدرته الإبداعية على إنتاج تعبيرات متميزة لا تظهر إلَا إذا لجأ إلى استخدام الحذف والإيجاز، فيقول: "والبلغاء من الناس يميلون إلى أسلوب الحذف والإيجاز أكثر مما يميلون إلى أسلوب

---

1 - الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد الإسكندراني، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1418هـ- 1998م. ص (308).
2 - يوسف: 82.
3 - ينظر: المدارس النحوية (75).

الذكر والإسهاب لأنهم يرون الأول عنواناً للبلاغة، ومقياساً للذكاء، وقدرة فائقة على التعبير البديع، والرجل البليغ يختار الإيجار إذا أمكنه التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة ويفضله على الإطناب إذا لم يكن فيه زيادة معنى أو توضيح، ويرى في هذا الإيجاز سمواً ببيانه، وسمواً كذلك بمن يخاطبه، أو يتحدث إليه".[1]

وهذا يدفع إلى الاعتقاد بأن الحذف لم يكن ظاهرة طارئة على حال اللغة العربية بين الناس، وإنما كانوا يقصدون إليها قصداً، ولاسيَّما أهل البلاغة والبيان منهم، وذلك أنهم يريدون إنتاج خطاب مميز، يجذب الأسماع، ويشدُّ الآخرين، ويلفت الانتباه، فوجدوا ضالتهم المنشودة في حذف حرف أو جزءٍ أو أجزاء من الكلمة؛ لأن ذلك في اعتقادهم يرفعهم إلى مرتبة عُليا من البيان بل يرفعُ معهم سامعيهم إلى مستوى خطابي يميزهم من الآخرين. هذا على مستوى الأفراد، فكيف الحال إذا كان المجتمع بأسره يستخدم هذه الظاهرة في كلامه العادي أو الأدبي ؟ فإن ذلك يعني رُقيَّ هذه اللغة وبلاغتها، ورُقيَّ من يتحدثون بها.

وذهب معاصرٌ آخر إلى أن العرب حين أظهرت لغتها، وركَّبتها في صورة ألفاظ ومفردات، قد وضعت الأصوات إلى جانب بعضها بعض غالباً دونما قصد واختيار، وإنما جاء تأليف الكلمات من الأصوات والحروف عن غير قصد، وذلك في الإطار اللغوي البدائي، مما أدّى إلى تراكم أشكال صوتية عسيرة المنال في بعض المفردات، ولمَّا تداولوها ، وجدوها ثقيلة عليهم، فاحتاجوا إلى بترها ليسهُل نطقها عليهم، ومن ذلك قولهم: /ظَلِلْتُ وأحسَسْتُم وتتذكر وتتنزلون وتتجملين/ فقد تعذَّر الإدغام للمثلين؛ لأن المثل الثاني ساكن، أو لأن المثل الأول لا يمكن تسكينه ليُدغمَ في الثاني؛ لأنه في بداية الكلمة؛ ولذلك بتروها تخفيفاً لثقلها.[2]

وهذا يؤكد أن ظاهرة الحذف في كلام العرب لم تكن عفوية، وإنما مقصودة لذاتها، فالعربي الذي يبحث عن الأسهل والأخف في كلامه يسقط من مفرداته الحروف التي يجدها ثقيلة على لسانه.

وأما تمام حسان، فإنه يرى أن الحذف يظهر إلى الوجود اللغوي من خلال الفارق المُتشكِّل من العلاقة غير المنسجمة بين مقرَّرات النظام اللغوي وبين مطالب السياق.[3] وهذا يعني أن

---

1 - شيخ أمين بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد – ط6 – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان 1999م، 117/2.
2 - ينظر: قباوة – فخر الدين: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد – ط1- الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان – القاهرة 2001م – ص /174/.
3 - ينظر: حسان تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، ط 1421هـ، 2001م، دار الثقافة، الدار البيضاء، (298).

التنافر إذا وقع بين ما تقرره القاعدة اللغوية نحوية أو صرفية أو صوتية وبين استخدام لهذه الكلمة أو تلك في السياق، فإن الذوق العربي يتدخل لصالح السياق، ويقرر حذف ما لا يتلاءم معه كنون الأفعال الخمسة التي يتم حذفها لتوالي النونات حين يُؤَكِّد الفعل بنون التوكيد الثقيلة؛ لأنَّه بحسب النظام اللغوي والقاعدة النحوية تجتمع ثلاث نونات، هي نون الأفعال الخمسة، والنون الساكنة وبعدها المتحركة اللتان تشكلان نون التوكيد الثقيلة، ولمّا كان هذا الاجتماع للأمثال المتوالية مرفوضاً بالنسبة للذوق العربي، لم يكُنْ بدٌّ من الحذف لردِّ الكلام إلى ما يوافق الذوق العربي، والفطرة العربية.

أقسام الحذف

يلاحظ أن الحذف بحسب ما هو مُستنبَط من لغويي القرنين الثاني والثالث الهجريين يمكن أن يأخذ أنواعاً متعددة وفقاً لمعايير الدراسة التي نهجها أولئك اللغويون في دراساتهم مضافاً إليها المصطلحاتُ اللغوية الحديثة التي تستخدم في علوم اللغة العربية، وذلك بحسب النحو التالي:

1. الحذف النحوي: يُقصد به الحذف الذي توجبه القاعدة النحوية، أو تجيزه، ومن ذلك حذف الفعل والمبتدأ والخبر. ويتخذ الحذف النحوي أشكالاً متعددة تبعاً للعناصر اللغوية التي يتكوّن منها التركيب العربي، وهذه الأشكال هي:

1.1. **حذف الحرف** من آخر الكلمة لغاية إعرابية كحذف أحرف العلة من آخر المضارع الناقص المجزوم كقولنا: /لم يسعَ، لم يدعُ، لم يقضِ/.

1. 2. **حذف الكلمة:** تحذف الكلمة سواء اسماً كانت أم فعلاً، ويرى سيبويه أن الأسماء أولى بالحذف من الأفعال.[1]

3.1. **حذف الأداة:** تحذف بعض الأدوات عاملةً وغير عاملة، فمن الأدوات العاملة التي يصيبها الحذف "أنْ" المصدرية في بعض المواضع، وأمّا مثال الأدوات غير العاملة التي يتناولها الحذف، فـ"لا" النافية في جواب القسم.

1. 4. **حذف الجملة:** تحذف الجملة فعلية أو اسمية أو شرطية.

وأما من حيث الخضوع للقاعدة النحوية أو عدمُه، فإن الحذف النحوي نوعان، هما:

أ. الحذف القياسي: هو الحذف الذي تفرضه القاعدة النحوية على الحرف أو الكلمة أو الجملة في هذا الموضع من التركيب اللغوي، ومن ذلك وجوب حذف الخبر إذا كان المبتدأ اسم تفضيل مضافاً وبعده حال سدَّت مسدَّ الخبر.

ب. الحذف السماعي: هو الحذف الذي لا توجبه الصناعة النحوية؛ لأنَّ أمثاله من كلام العرب قليلة، فلم يستطع النحاة صوغ قاعدة لها؛ لقلتها وعدم اطرادها فأوردوها، وقصروها على السماع، ومنعوا القياس عليها، ومن ذلك حذف حروف الجر.

وأما من حيث التعويض وعدمُه، فالحذف النحوي نوعان هما:

---

1 - ينظر: الكتاب 4/184-185.

أ. الحذف النحوي المعوَّض: المقصود به أن العنصر النحوي يحذف من الكلام، ويُعوَّض بشيء آخر يقوم مقامه، ويدل عليه، ومنه حذف الفعل /كان/ وتعويضه بـ/ما/ الزائدة، وحذف اسم /أنَّ/ بعد تخفيفها وتعويضه بالسين أو سوف أو قد ...

ب. الحذف النحوي غير المعوَّض: يُقصَد به أن المحذوف يزول، ويسقط من الكلام، ولا يُعوَّض الكلامُ بشيء آخر من المحذوف، ومنه حذف المبتدأ أو الخبر في بعض المواضع، وحذف جملة جواب الشرط.

2. الحذف الصرفي: يُقصد به إسقاط حرف من الكلمة لغايات صوتية فرضتها طبيعة اللغة العربية، وظروف تركيب الأصوات إلى جانب بعضها عفوياً.

والحذف الصرفي شأنه شأن الحذف النحوي له نوعان من حيث الخضوع للقاعدة أو عدمه، هما:

1. 1. الحذف القياسي: هو الحذف الذي يطّرد فيه حذف العنصر اللغوي من الكلمة إذا وافق الموضع الذي صيغت على أساسه القاعدة الصرفية، ومنه حذف الواو من مضارع /فَعَل، يفعِل/ المعتل المثال لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، فكلُّ الكلمات التي على هذا الوزن، ووافقت قاعدة الحذف الخاصة بهذا الموضع، وجب فيها حذف الواو قياساً على القاعدة المصوغة.

2.1. الحذف السماعي: هو الحذف الذي يُسقِط الحرف من الكلمة دون أن يكون خاضعاً لقاعدة مصوغة، وإنما سُمِع الحذف لهذا الحرف من العرب على هذا النحو، فنقله اللغويون، ولم يصوغوا له قاعدة لعدم اطراده، وقصروه على السماع، ومنعوا القياس عليه، ومنه حذف الهمزة من لفظ الجلالة "الله" وكلمة "الناس" اعتباطاً وسماعاً لا قياساً، إذْ أصلها "الإله والأناس".

ويتبع الحذف الصرفي الحذفَ النحوي في كونه معوَّضاً أو غير معوَّض. فالحذف الصرفي المعوّض يقوم فيه حرف آخر مقام الحرف المحذوف؛ ليكون عِوَضاً منه، وبدلاً عنه، ومنه حذف الواو من أول مصدر /فعَل: يفعِل/ وتعويضها تاء مربوطة في آخره، كقولنا: "عِدة" إذْ أصلُها "وِعْد" فحذفت الواو، وعُوِّضت تاء مربوطة في آخر المصدر.

وأما الحذف الصرفي غير المعوَّض، فهو إسقاط الحرف من الكلمة، وعدم إلحاق حرف آخر بها؛ ليكون عِوَضاً من الحرف المحذوف، ومنه حذف الهمزة من الفعل المضارع "يرَى"

والأصل "يرْأَى".

وقد أُورِدَتْ معظم هذه الأنواع دون أمثلة؛ لأنَّ البحث يعرضُها في مواضعها بشكل مفصَّل؛ إذ المقام هنا تحديد الطرق، ورسم الخطوط العامة لهذه الظاهرة.

شروط الحذف

تتعدد الشروط التي ذكرها النحاة؛ ليضبطوا بها الحذفَ حتى لا يكون شائعاً في اللغة يستخدمه المتكلم جرياً على هواه، فيضُرُّ الخطابَ اللغوي من حيث أراد أن يوضِّحَه، ولعلّ هذه الشروط بحسب ما هو مُستنبَط من لغويي هذين القرنين هي:

1. وجود دليل على المحذوف: وهذا الدليل يمكن أن يكون:

أ. **حالياً:** إنّ الحالة التي يقع فيها الكلام تكون مغنية عن ذكر بعض أجزائه إذ يكتفي المتكلم بذكر عناصر من الخطاب اللغوي وإسقاط عناصر أخرى منه نحو حذف المبتدأ حين ترى شخصاً قادماً من بعيد، فتقول: /زيدٌ واللهِ/ وأنت تريدُ /هذا زيدٌ والله/.[1]

ب. **مقالياً:** ذلك أن يُذكر في الكلام ما يدُلُّ على المحذوف، ويغني عنه، ومنه حذف الفعل من صيغة الجواب لوروده في صيغة السؤال، ومثاله قوله تعالى: "**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**"[2] والتقدير /أنزل خيراً/ فقد أغنى ذكر الفعل /أنزل/ في السؤال عن ذكره في الجواب.

واشتراط الدليل على المحذوف هدفه المحافظة على وضوح الخطاب لئلاّ يؤدي الحذف به إلى الغموض، فيكون لغزاً وأحجيّة لا يفهمه المخاطَب، فيفقد الكلام قيمته، ويغدو ضرباً من اللهو والعبث.

2. وجود سبب يستدعي الحذف:[3] إذ لا يجوز بتر عناصر من الكلام دون سبب يستدعي إسقاطها، وقد يكون هذا السبب نحوياً، أو صرفياً، أو صوتياً، أو بلاغياً، أو يتعلق بطبيعة الناس الذين يتكلمون اللغة، ومن الأسباب التي كانت تدفعهم إلى إسقاط أجزاء من الكلام كثرة الاستعمال لكلمة، أو لعبارة، أو لجملة، ومنه حذف فعل الأمر /أعطِني/ من قولهم "**كِلَيْهِمَا وتَمْرَاً**"[4] والتقدير "أعطني كليهما وتمراً".[5]

3. أن يكون المخاطَب عالِماً بالمحذوف:[6] إذا لم يكن المخاطب على دراية واضحة بالمحذوف، امتنع الحذف؛ لأنّ غاية الكلام هو التواصل مع المخاطَب بل إن الخطاب الذي

---

1 - ينظر: الكتاب: 130/2.
2 - النحل: 30.
3 - ينظر: الكتاب: 280/1-281.
4 - ينظر: الكتاب: 280/1-281.
5 - الميداني: مجمع الأمثال، البهية 1342هـ، 151/2.
6 - ينظر: الكتاب: 74/1، 345.

ينشئه المتكلم يكون موجَّهاً إلى المخاطب؛ ولذا كان هذا الشرط ضرورياً؛ ليجري الحذف في إطاره، وفيه يقول سيبويه:[1] "ومما يُقوّي تركَ نحو هذا لعلم المخاطب به قوله عزَّ وجل: "**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**"[2] فقد حذف مفعول اسم الفاعل /الذاكرات/ اعتماداً على بديهة السامع، وفهمه للمعنى من خلال السياق الذي جرى فيه الحذف.

4. أن يكون مسموعاً: المقصود به أن يجري على كلام الفصحاء من العرب، فيقول سيبويه: "وسمعنا العرب الفصحاء يقولون: انطلقتُ الصيفَ، أجروه على جواب /متى/ لأنه أراد أن يقول: في ذلك الوقت"[3] والتقدير: انطلقت في الصيف، فحذف حرف الجر فيما يشبه هذا المثال جائز، ذلك أن فصحاء العرب تكلموا به.

5. أن يكون مَقيساً: تحدَّث سيبويه عن هذا الشرط في سياق حديثه عن حذف الفعل بعد الأداة، يقول: "واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعد الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتظهر ما أظهروا".[4]

واضحٌ أن سيبويه لا يترك المتكلم يحذف على هواه، وإنما يقيِّده بالمسموع من كلام العرب، فالحذف عنده جائز في إطار ما حذفته العرب، نحو حذف جواب القسم إذا سبقه شرط، تقول: "إنْ زرتَني واللهِ أكرمْك".

6. ألّا يكون المحذوف دالّاً على الترتيب والموالاة: منع سيبويه حذف الأسماء الدالّة على الترتيب والموالاة[5] لأن حذفها يؤدي إلى انتقاص المعنى؛ ولذلك لا يجوز حذف أحد الاسمين المتواليين في قولنا: /بعتُ الشاءَ شاةً شاةً، وتصدقتُ بمالي درهماً درهماً/[6] لأن توالي هذين الاسمين أوقعهما موقع الحال في الجملة، فإذا حُذِف أحدهما، انتقض الغرضُ من تواليهما، وفقدا الوظيفة التي جيء بهما على هذا النحو في الكلام.

7. ألّا يكون الحذف في القطع لغير صفة مشهورة أو رجل مشهور:[7] قد بيّن سيبويه أن القطع على التعظيم والمدح لا يجوز في كل موضع، ولا في كل صفة، فإذا لم

1 - ينظر: الكتاب: 74/1.
2 - الأحزاب: 35.
3 - الكتاب: 219/1.
4 - الكتاب: 265/1.
5 - الكتاب: 392/1-393.
6 - الكتاب: 392/1-393.
7 - ينظر: الكتاب: 69/2.

يكن الرجل المذموم أو المعظَّم أو الممدوح مشهوراً، امتنع القطع، فإذا امتنع القطع، امتنع الحذف والتقدير، وكذلك الأمر بالنسبة للصفة، فإذا لم تكن الصفة مشهورة، فلا يجوز قطعها فيقول سيبويه: "واعلم أنَّه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيم، ولا كلُّ صفةٍ يحسنُ أن يعظَّمِ بها. لو قلت: مررتُ بعبد الله أخيك صاحبِ الثيابِ أو البَزّاز، لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس، ولا يفخَّم به، وأمّا الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم، فأنْ تذكر رجلاً ليس بنبيهٍ عند الناس ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظمَه كما تعظِّمُ النَّبيه".[1]

8. ألّا يؤدي الحذف إلى تغيير المعنى: أفاد سيبويه أن الحذف يمتنع إذا أخلَّ إسقاط العنصر اللغوي من الكلام بالمعنى. ومنه امتناع حذف مبيّن السعر، وهو الجار والمجرور، لأن بتره يؤدي إلى ضررٍ بالمعنى، فلا يُقال: /بعته داري ذراعاً/ لأن المعنى يتغير، فيظن السامع أن الدارَ كلَّها ذراع. فاللبس عند سيبويه مانعٌ للحذف، موجبٌ للذكر، فيقول: "واعلم أنّ هذه الأشياء لا ينفرد منها شيء دون ما بعده، وذلك لا يجوز أن تقول: كلمته فاهُ حتى تقول: إلى فيَّ، لأنك إنما تريد مشافهةً، والمشافهة لا تكون إلاّ من اثنين".[2]

9. عدم الجمع بين المحذوف والعِوضُ منه: يرى سيبويه أنّ الجمعَ بين المحذوف والعِوضِ عنه غير جائز[3]. ومنه امتناع الجمع بين حرف القسم وحرف العِوض[4] نحو قولك: /هلَّلهِ لأكرمنَّكَ/ و /ها/ عوض من واو القسم؛ ولذا لا يجوز الجمع بينهما.

10. التقليل من المحذوف ما أمكن: نبَّه سيبويه دارسي التركيب اللغوي الذي سقطت منه عناصر لغوية إلى التقليل من تقدير المحذوف لئلّا يضرَّ بجمالية النص، ويؤدي إلى لبس في المعنى، وأن يخضع دارسُ النحو لما جاء عن العرب، فلا يجوز له أن يُخضع أقوالهم وتراكيبهم لمشيئته اللغوية، ولذلك ضعف الرفع في مثل قولهم: "ائتني بدابةٍ ولو حمارٌ" على تقدير: "ولو يكون ما أتيتني به حمارٌ" لأنه يؤدي إلى تقدير فعلين محذوفين هما: يكون وأتيت، واسم الموصول "ما" والضميرين: /التاء المتحركة، وياء المتكلم/ والجار والمجرور /به/ وضعفَ الجرُّ ؛ لأنه يدفع إلى تقدير فعل وحرفِ جرّ.[5]

---

1 - ينظر: الكتاب: 69/2.
2 - ينظر: الكتاب: 392/1.
3 - ينظر: الكتاب: 269/1.
4 - ينظر: الكتاب: 499/3.
5 - ينظر: الكتاب: 269/1.

الدلائل على المحذوف

يحذف الكلام فتدل عليه أمور عديدة حدّدها علماء العربية بما يلي:

1. يدل على المحذوف دليل حالي أو مقالي، وقد سبق الحديث عنهما في شروط الحذف.

2. العقل: يكون العقل دليلاً على اللفظ المحذوف؛ لأن المعنى لا يستقيم دون تقدير.[1] ومن ذلك قوله تعالى: "**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**"[2] فالمحذوف هو "أَمْرُ" والتقدير "وجاء أمر ربك" لأنه يستحيل عقلاً أن يأتي الربُّ، فالذي يأتي هو أمرُ الله، وقوله تعالى: "**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**"[3] والتقدير: "حُرِّم عليكم نكاح أمهاتكم" فحذف نائب الفاعل المضاف /نكاح/ فدلَّ العقل عليه؛ لأنّه لا يحلُّ نكاحها للأبناء.

والرأيُ أنَّ التمعُّنَ في العبارة يدفع إلى الظنّ أنها على سبيل المجاز لا الحقيقة، ومن هنا يكون المجاز دليلاً على الحذف من خلال العلاقة غير الطبيعية بين أجزاء الكلام؛ لأنه لو حمل على الحقيقة، لأدّى إلى فساد المعنى، وذلك من خلال معرفة السامع حقيقة الأشياء، وهذا الأمر منطبق على الآيتين؛ لأن السامع يعلم أن الربَّ لا يأتي في الحقيقة، وإنما الذي يأتي أمره، فقدَّر في الكلام حذفاً؛ ليجعل الكلام متناسباً وصحيحاً، وعلى هذا كان اعتماد النحاة في أنهم جعلوا العقل دليلاً على المحذوف، وربما أرادوا به أن الكلام إذا كان محمولاً على المجاز، كان دليلاً على الحذف.

3. العقل والعادة:[4] يدل العقل على المحذوف، والعادة تُعَيِّنُه، ومنه قوله تعالى: "**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**"[5] فدلَّ العقل على أنّ في الكلام حذفاً؛ لأنّ الآية تتضمن لوماً، ولم يذكر موضوع اللوم في الآية، والعادة تقتضي أن الإنسان لا يُلام على أفعال هي خارج إرادته كأن يقع في حبِّ شخص آخر، وهذا ما جرى لامرأة العزيز، وإنما يلام على فعل قام به بإرادته، والمقصود في الآية اللوم؛ لأنه من عادتهم أن يلوموا بعضهم على الأفعال الإرادية التي تكون من كسب الإنسان.

4. تدل العادة على الكلام المحذوف، وتعيِّنُه[6]، ومنه قوله تعالى: "**قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ**

1 - ينظر: القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة: /110، 111/، مكتبة النوري، دمشق، بدون تاريخ.
2 - الفجر: 22.
3 - النساء: 23.
4 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: /110، 111/.
5 - يوسف: 32.
6 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: /110، 111/.

قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ"(1) والتقدير"لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم" لأنّ العادة دلَّت على أنّ القتال يكون في مكان محدَّد كما أنها عيَّنَتْهُ؛ لأنه من عادتهم في ذلك الوقت أن يكونوا متمرِّسين بالقتال لطبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها .

5. يدل على المحذوف الشروع في الفعل:(2) منه أن تقول: "بسم الله" وأنت تريد القراءة، فدلَّ الشروع في حدث القراءة أنّ المحذوف هو الفعل " أقرأ". وإذ شرعت في الطعام وقلت: "بسم الله" دلَّ الشروع أن المحذوف هو الفعل "آكل".

6. تدل اللغة وتركيب الجملة العربية على أنّ في الكلام حذفاً، فلو قال المتكلم: /ضرب/ وسكت من دون أن يتم كلامه لدلّت اللغة على أنّ في الكلام محذوفاً يجب تقديره ليصحَّ الكلام، وهو المفعول به الذي يحدِّده السياق، لأنّ الفعل /ضرب/ متعدٍّ يحتاج إلى مفعول به.

7. الربط دليل على المحذوف:(3) تُعَدّ ظاهرة الربط بين العناصر النحوية في الجملة دليلاً على المحذوف، ومن ذلك وجود الضمير العائد على الاسم الموصول في جملة الصلة، فإن لم نجد هذا العائد، كانت ظاهرة الربط دليلاً على المحذوف، وكذلك في جملتي الخبر والصفة.

8. عدم التطابق في الحركة الإعرابية:(4) ذلك في النعت المقطوع كقولنا: /جاء خالدٌ المسكينَ/ فلمّا لم تتطابق الحركة الإعرابية بين عنصرين في الجملة هما /خالدٌ والمسكينَ/ اقتضى تقدير فعل محذوف ينتصب به /المسكينَ/ وبذلك كانت العلامة الإعرابية دليلاً على المحذوف.

9. التَّنغيم: هو الإطار الصوتي الذي تقال فيه الجملة في السياق (5) وحكى سيبويه: "سِيرَ عليه ليلٌ" وهم يريدون /ليل طويل/ وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصفة لما دلّ من إلحاح على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقامه قول: /طويل/ ونحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته كأن تقول في مقام المدح: /كان والله رجلاً/ فتطيل الصوت: /أي رجلاً فاضلاً شجاعاً أو كريماً/ أو تقول

1 - آل عمران: 167.
2 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: /110-111/.
3 - ينظر: الكتاب: 87/1.
4 - المصدر السابق: 70/2.
5 - المصدر السابق: 226/1.

في مقام الذم: /سألناه، وكان إنساناً/ وتزوي وجهك، وتُغطِّيه، فيغني ذلك عن قولك: /إنساناً لئيماً، أو بخيلاً/ أو غير ذلك. فسيبويهِ يقرّر أن تنغيم الكلام، وتلوين الصوت أثناء إطلاقه يكون دليلاً واضحاً على العنصر الذي أسقط منه، فَمَدُّ الصوت في كلمة /ليل/ يدُلُّ على صفة محذوفة هي /طويل/ وتفخيمه في /كان والله رجلاً/ يدل على أن الصفة المحذوفة هي محل تقدير وتفخيم مثل: /شجاعاً، وفارساً، وكبيراً/ وترقيق الصوت، وتحميله نبرة الاستهزاء والسخرية، والاشمئزاز يدلان على أن الصفة المحذوفة في قولنا: /سألناه وكان إنساناً/ مذمومة.

10. تعابير الوجه:[1] تكون التعبيرات الظاهرة على وجه المتكلم دليلاً على الكلام المحذوف، ومُغنِية عن ذكره، وذلك أن المخاطب يعلم من قسمات وجه المتكلم ما يريد. والدليلان السابقان يقتصران على الكلام الذي يجري مشافهة بين المتكلمين، وأمَّا جعلُهما دليلاً على المحذوف في الكلام المكتوب والمقروء، فإن فيه صعوبة قد تُحيج إلى شيء آخر لتقدير المحذوف، وأما في الكلام الشفوي، فإنهما أفضل دليل على المحذوف.

11. التَّعويض:[2] يُحذَف الحرفُ، والكلمة، والجملة، فيؤتى بما يكون عِوَضاً من المحذوف ودليلاً عليه، ومن ذلك حذف واو المعتل المثال في المصدر، وتعويضها تاء مربوطة في آخره مثل /عِدة وزِنة وثبة/ وحذف /كان/ وتعويضها بـ/ما/ كقولنا: /أمّا أنت منطلقاً انطلقت/.

12. النِّسبة:[3] تكون النسبة دليلاً على المحذوف؛ لأن الحرف المحذوف من الاسم المنسوب إليه يعود في النسبة، ومن ذلك كلمة "يد" فهذا اسم ثنائي، فإذا نسبنا إليه، قلنا: "يَدَوِيٌّ" فيُلاحظ أن الحرف المحذوف منه قد عاد إليه، وهو الواو.

13. التّصغير:[4] إنّ التصغير للأسماء المحذوف منها حرفٌ يعيد الحرف المحذوف إليها، فيكون التصغير من الدلائل على المحذوف، ومن ذلك كلمة /أخ/ فهو اسم ثنائي، ففي تصغيره نقول: " أُخَيٌّ " فيلاحظ أنّ الحرف المحذوف منه قد عاد إليه.

14. بنية الكلمة: [5] لمَّا تقرَّر عند النحاة أنّ الكلمة (الاسم أو الفعل) في اللغة العربية لا

1 - ينظر: الكتاب: 25/1، 294.
2 - ينظر: الكتاب: 335/3.
3 - ينظر: الكتاب: 335/3.
4 - ينظر: الكتاب: 415/3-496.
5 - ينظر: الكتاب: 320/3.

تكون على أقلّ من ثلاثة أحرف أصلية، تُعدُّ جذراً للكلمة، دفع هذا إلى الاعتقاد بأن بنية الكلمة دليل على وجود محذوف منها كما في أمر المعتل المثال، والأجوف، واللفيف المفروق كقولهم: (عِ يا فتى) من /وعى/.

15. التثنية:[1] إنّ رجوع الحرف المحذوف إلى بنية الاسم عند تثنيته، تجعل التثنية دالّة على المحذوف، ومنه كلمة /دم/ فيثنّى على /دموان ودموَين/ فيُلاحَظ أنّ الواو المحذوفة منه قد عادت إليه في تثنيته، وبذلك كانت التثنية قرينة دالّة على المحذوف في المفرد.

16. الجمع: من القرائن الدالّة على المحذوف الجمعُ، ولاسيما للأسماء الثنائية المحذوف منها حرف واحد؛ لأن هذا الحرف المحذوف قد يعود إلى المحذوف منه في الجمع، ومنه قولهم /سِنون وسَنوات/ في جَمع /سنة/.

17. الحركات:[2] تكون الحركاتُ قرائنَ دالّةً على المحذوف، ومُشِيرةً إليه، وتختص بالدلالة على حروف العلّة المحذوفة، ومن ذلك حذف الألف من آخر الاسم المقصور في جمع المذكر السالم، وإبقاء الفتحة قبل علامتي الجمع الواو والياء؛ للدلالة على أنه في الاسم ألف محذوفة، ومن ذلك كلمة /مصطفَى/ فهذا اسم مقصور، فإذا أضيفت إليه علامتا جمع المذكر السالم، صار /مصطفَون ومصطفَين/ فيُلاحَظ أن الألف قد حذفت، ودلَّت عليها الفتحة الباقية قبل علامتي الجمع. ومنه أيضاً حذف حروف العلة من آخر المضارع الناقص المجزوم وإبقاء الحركات قرائن دالّة عليها نحوُ: "لم يرضَ، ولم يغزُ، ولم يرمِ" فهذه الأفعال في الأصل منتهية بحروف علّة هي على التوالي /يرضى، ويغزو، ويرمي/ فلما جزمت، بُتِرت منها حروفُ العلة، فدلّت الفتحة على الضاد في الفعل /لم يرضَ/ على أنّ المحذوف هو حرف الألف، ودلّت ضمة الزاي في الفعل /لم يغزُ/ على الواو المحذوفة للجزم، ودلّت كسرة الميم في الفعل / لم يرمِ/ على الياء المحذوفة للجزم.

18. السّماع: قد يسقط العنصر اللغوي من التركيب أو من الكلمة، ولا يتوافر دليل نحوي أو صرفي يساعدنا في تحديده، وكذلك تُغني القرينة الحالية عن ذكره وتوضيحه، فيكون السماع قرينة دالّة على المحذوف، وهذه القرينة السماعية لم تُصَغْ في قاعدة نحوية ولا صرفية؛ لِأنَّ هذا العنصر اللغوي قد سُمِع استخدامه من العرب على هذا النحو، ومن ذلك

---

1 - ينظر: الكتاب: 360/3.
2 - ينظر: الكتاب: 23/1، و159/4.

حذف الهمزة من لفظ الجلالة "الله" والأصل "الإله"[1] وكذلك كلمة "الناس" والأصل "الأناس" فلمّا سُمِع استخدام هاتين الكلمتين من العرب على هذا النحو بإسقاط الهمزة، كان السماع قرينة دالّة على المحذوف؛ لأن النحاة كثيراً ما يستخدمون عبارات مثل: /سمعنا من العرب أو سُمِع من العرب/.

وبالتدقيق في القرائن الدالّة على المحذوف يتبيَّنُ أنها تقسم ثلاثة أقسام هي:

1. قرائن نحوية: هي القرائن التي تختص بالدلالة على المحذوف من الكلمة أو التركيب أو الجملة لغايات نحوية، ومن ذلك حذف المبتدأ أو الخبر والفعل والمفعول به، وتدلُّ عليه القاعدة النحوية التي تفترض بناء على نظام الجملة العربية وجود هذا العنصر اللغوي في هذا المكان من الكلمة أو التركيب، فإذا لم يُوجد هذا العنصر اللغوي في مكانه المقرَّر له بحسب القاعدة النحوية، وجب التقدير والبحث عن المحذوف لتستقيم بنية الكلمة، أو بنية التركيب، ومن ذلك أن نجدَ مفعولاً به، ولا نجد ناصباً له مذكوراً في الجملة، فالصناعة النحوية تقرر أنه علينا أن نبحث عن ناصب لهذا المفعول، ونقدِّره؛ لتكون العبارة متماشية مع نظام الجملة العربية.

2. قرائن صرفية: هي القرائن التي تختص بالدلالة على المحذوف والمبتور من الكلمة لغايات صرفية، ومن هذه القرائنِ التي سبق ذكرها /النسبة، والتصغير، والتثنية، وجمع التكسير/ فهذه القرائن تشير إلى المحذوف صرفياً لا نحوياً. فهي بذلك تختص بالمحذوف من بنية الاسم؛ لأنها عمليات لغوية تختص بالناحية الصرفية للكلمة.

3. قرائن صوتية: ترتبط بالناحية الصوتية؛ لأنها تعتمد أساساً على الصوت، ونبرته ونغمته؛ للدلالة على المحذوف، وهي قرينة وحيدة تنحصر في التنغيم الشفهي.

1 - ينظر: الكتاب: 195/2.

أسباب الحذف

إنّ الحذف الذي يصيب العناصر اللغوية العربية تقتضيه أسبابٌ ودواعٍ تَفرض على المتكلم بَتْرَ هذا الحرف من هذه الكلمة أو تلك، أو إسقاط كلمة أو أكثر من بنية التركيب أو الجملة، أو الاستغناء عن جملة بأكملها، وربما عن جمل متوالية، وبالتدقيق في كتب نحاة القرنين الأول والثاني الهجريين تتضح لنا الأسباب التي يَبْتِرُ فيها المتكلم بعض العناصر اللغوية، وهي:

1. **الاتِّساع**: عدَّ سيبويهِ الاتساعَ من الأسباب التي دعت العربي إلى اللجوء إلى استخدام الحذف في كلامه[1] ومن ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ومنه قوله تعالى: "**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**"[2] والتقدير "واسأل أهل القرية" وقول العرب: "بنو فلانٍ تطؤهم الطريق" والتقدير: بنو فلانٍ يطؤهم أهلُ الطريق" وكلُّ ذلك سببُه الاتساعُ في استخدام اللغة، وعدم تقييدها. وقد يكون هذا نابعاً من نمط الحياة الحرة التي عاشها العربي في الصحراء إذْ لم يكن مُقيَّداً بشيء حتى قبيلته التي ينتمي إليها، إن لم تعجبه قوانينها، تركها، وتمرّد عليها. إذاً، فالاتساع في استخدام اللغة هو من أثر البيئة الصحراوية التي أحاطت بالعربي، وكأنه أراد للغته أن تكون واسعة كسعة الصحراء التي يعيش فيها. وهذا شيء طبيعي؛ لأن البيئة التي يعيش فيها الفرد تلعب دوراً أساسياً في تشكُّل اللغة التي يتحدث بها مجتمعه، وتترك هذه البيئة أثرها على طبيعة اللغة التي تنشأ في أحضانها، وهذا ما يفسِّر اختلاف طبيعة اللغة من حيث استخدام المفردات بين بيئة وأخرى.

2. **الاختصار**:[3] إنّ العربي الذي اعتاد على الحياة غير المستقرّة في معظم الأحيان، آثر الاختصار في كلامه، ولاسيّما أنه اعتاد على البلاغة والفصاحة، ورأى أن بلاغته تكون في الإيجاز والاختصار؛ ولذلك لجأ إلى الحذف؛ لكي يستغني عن بعض العناصر اللغوية التي لم يجد في تلفظها ضرورة لخدمة المعنى إذ وجد المعنى مفهوماً دون النطق بها، ولمّا وجد المعنى مؤدّىً وواضحاً دون الحاجة إلى ذكر العنصر اللغوي، طرحه من الكلام، واستغنى عنه كيلا يطول، ولاسيما في التراكيب والعبارات التي وجد فيها طولاً، فأراد أن يختصرها، فحذف منها ما وجده متلائماً مع غرضه، ومن ذلك حذف الضمير العائد على الاسم

---

1 - ينظر: الكتاب: 222/1.
2 - يوسف: 82.
3 - ينظر: الكتاب: 78/1، 222.

الموصول من جملة الصلة كقولنا: /الذي رأيتُ فلانُ/ وتقدير الكلام /الذي رأيتُه/ فلما طال الكلام في هذه العبارة، لجأ إلى الاختصار بحذف الضمير العائد على الاسم الموصول، وهو هاء الغائب اكتفاءً بنباهة السامع، وعلمه بأصول الخطاب العربي.

3. التخفيف:[1] إنّ العربي الذي اعتاد على التنقل في الصحراء، آثر الخفّة في كلامه وكره الثقل؛ ولذا بتر عناصر لغوية لم يرَ في نفسه حاجة إلى ذكرها في الكلام نحو قولهم: "لَيْنٌ، وهَيْنٌ، ولَيْنُونَ، وهَيْنُونَ" والأصل /لَيِّنٌ، وهَيِّنٌ، ولَيِّنُون، وهَيِّنُونَ/ لكنهم خففوا، فحذفوا منها الياء، ونحو حذف المستثنى في قولهم: /ليس غيرُ" و "ليس إلّا" فكأنهم قالوا: "ليس غيرُ ذاك" و "ليس إلّا ذاك" فحذفوا المستثنى تخفيفاً.[2]

4. العلم به:[3] إذا علم المخاطَب شيئاً من الكلام أو عنصراً من عناصره، فإن المتكلم الذي ينشئ الخطاب اللغوي يحذف ذلك العنصر، أو جزءاً من الكلام معتمداً على علم السامع، ومخاطبته، ومن ذلك قول العرب: "**مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرّاً لَهُ**"[4] فإنهم حذفوا اسم /كان/ والتقدير: /كان الكذبُ شرّاً له/ فحذف اسم /كان/ في سياق العلم به من قبل المخاطَب.

5. إطلاق الإسناد:[5] إذا أراد المتكلم تحرير الفعل من الإسناد المخصِّص وعدم تقييده؛ ليجعل الفعل عامّاً وشاملاً؛ لأنّ غايته من ذلك إيقاع الفعل عموماً لا تخصيصه، فإنه يحذف شيئاً من مخصِّصاته كحذف المفعول به في قولنا: "يعطي الله، ويمنع" فلإطلاق الفعلين /يعطي، ويمنع/ حُذف المفعول به؛ ليذهب خيالُ السامع كل مذهب.

6. كثرة الاستعمال:[6] درجت عادة العرب أن يحذفوا من كلامهم كلَّ ما أكثروا استعماله؛ وذلك لدفع الرتابة عن الكلام، وتحقيق خفّة اللفظ على اللسان، ومن ذلك أنهم يحذفون المبتدأ في قولهم: "هل لكَ في ذلك؟" فيكتفون بذكر الخبر، ولا يذكرون المبتدأ /حاجة/ لأنّ مثل هذه العبارة قد كثر استعمالهم لها في كلامهم، فأسقطوا ركناً من التركيب؛ لأن كثرة الاستعمال رسّخت في أذهانهم عناصر هذا التركيب واستعماله، فكانوا يلجؤون إلى اختصاره باقتطاع جزء منه.

---

1 - ينظر: الكتاب: 642/3.
2 - المصدر السابق: 345/1.
3 - ينظر: الكتاب: 391/2.
4 - ينظر: الكتاب: 391/2.
5 - ينظر: الكتاب: 74/1.
6 - ينظر: الكتاب: 288/3-289.

7. القاعدة النحوية: إنّ القاعدة النحوية التي صاغت الكلام العربي فرضت حذف بعض عناصر الكلام في مواضع استقرأها النحاة من كلام العرب الذي جمعوه، وصاغوه في قواعد، ومنه وجوب حذف الفعل في أسلوبي الإغراء والتحذير إذا كان المُغرَى به أو المُحذَّر منه في صورة المُكرَّر كقولك في التحذير: /الأسدَ الأسدَ/.(1)

8. البناء للمجهول:(2) يختص هذا السبب بحذف الفاعل إذْ لمَّا أراد المتكلم أن يبني الفعل للمجهول أي أن يسنده إلى مجهول، وجب عليه أن يتخلّى عن الفاعل، ويحذفه من الكلام، ومن ذلك قوله تعالى: "**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ**"(3) والأصل قال الله: "يا أرض ابلعي ماءك" فلمّا بنى الفعل للمجهول، حذف الفاعل؛ إذْ لا يستقيم بحسب الذوق العربي الجمع بين المجهول والمعلوم بل إنّ ذلك يُعَدّ من التناقضات التي يمجُّها الكلام العربي.

9. الإعراب(الجزم):(4) هو اقتطاع حرف العلة من آخر الفعل المضارع الناقص المجزوم كقولنا: /لم يرضَ، ولم يغزُ، ولم يرمِ/ والأصل /لم يرضى، ولم يغزو، ولم يرمي/ إلّا أن دخول الجازم على الفعل المضارع أوجب إسقاط حرف العلة من آخره؛ لأن الجزم يعني قطع الحركة من فوق الحرف، فلمّا لم يجد حركة يقطعها، ويسقطها لسكون هذه الحروف، أسقطها من الكلام.

10. النيابة عن المحذوف: إنّ الكلمة إذا تردّد استعمالها كثيراً على لسان العرب، وكان في التركيب ما ينوب عنها في تأدية المعنى، حذفوها نحو حذف فعل النداء، ونيابة حرف النداء عنه في تأدية معناه نحو قولك: /يا عبد الله/ فكأنك قلت: /يا أُريدُ عبدَ الله/ فحذفت /أريدُ/ وصارت /يا/ بدلاً من اللفظ بالفعل.(5)

11. الإضافة:(6) لمّا كان المضاف مع المضاف إليه يُعَدّان كالكلمة الواحدة، وهذا يعني تحقيق الانسجام اللفظي بينهما عند تركيبهما مع بعضهما بعض، أوجب إسقاط نوني المثنى، وجمع المذكر السالم المضافين إلى اسم بعدهما لغرض الإضافة نحو قولك: /جاء غلاما زيدٍ، وحضر مقاتلو المعركة/ والأصل فيهما /جاء غلامانِ زيدٍ، وحضر مقاتلون المعركة/ ولا

1 - المصدر السابق: 275/1.
2 - ينظر: الكتاب: 41/1.
3 - هود: 44.
4 - ينظر: الكتاب: 23/1، 159/4.
5 - المصدر السابق: 291/1.
6 - ينظر: الكتاب: 184/1.

يخفى الثِّقل المتولِّد على اللسان جرَّاء بقاء النون في المثنى /غلامان/ وجمع المذكر السالم /مقاتلون/ وكأنها تقف حاجزاً بين المضاف والمضاف إليه، وسقطت هذه النون منهما حتى يزول هذا الثِّقل.

12. الدلالة على كونٍ عامٍّ:[1] ويقتصر هذا السببُ على حذف الصفة، والحال، والخبر. فإن دلّ واحد منها على كون عام، كأن يكون كائناً أو موجوداً أو حاصلاً، لم يجد المتكلم داعياً لذكره؛ لأنه مفهوم من الكلام، ومن ذلك قولنا: /رأيت هلالاً بين السحاب، ورأيت الهلال بين السحاب، وزيدٌ في المعركة" والتقدير هلالاً كائناً" والهلالَ كائناً، وزيدٌ كائنٌ/ فدلالة كلٍّ من الصفة، والحال، والخبر على كون عام، كانت سبباً في إسقاطها من الكلام.

13. دلالة السِّياق:[2] إنَّ للسياق أهمية كبرى في تحديد المراد من الخطاب؛ ولذا، فهو يقوم بدورٍ أساسيٍّ في دفع المتكلم إلى الحذف، فإن كان الخطاب مفهوماً بالنسبة للسامع لدلالة السياق على المعنى، فإن المتكلم لا يذكر ذلك العنصر، ومنه حذف المخصوص بالمدح أو الذم مع /نعم وبئس/ إذا دلّ السياق عليه، ومنه قوله تعالى: "**وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**" [3] والتقدير /ونعم الوكيلُ اللهُ/ فحذف المخصوص بالمدح وهو /الله/ لأن السياق أغنى عن ذكره، وساعد المتكلم في إسقاطه من الكلام.

14. التصغير: يقول سيبويه: "اعلم أنّ كل واوٍ وياء أبدل الألف مكانها، ولم يكن الحرف الذي الألف بعده واواً ولا ياء، فإنها ترجع، وتحذف الألف لأن ما بعد ياء التصغير مكسور أبداً، فإذا كسروا الذي بعده الألف لم يكن للألف ثبات مع الكسرة وليست بألف تأنيث، فتثبت، ولا تكسر الذي قبلها، وذلك نحو: أعمى، أُعَيْمٍ، وملهى: مُلَيْهٍ".[4]

ويتَّضح من كلام سيبويه أنّه يقرر أن التصغير سبب في إسقاط الحروف من الأسماء بل يعلل ذلك، ويورد له الألف مثالاً، فيوجب حذف الألف التي أصلها واو أو ياء في التصغير، وذلك لعدم التجانس بين الكسرة التي تكون بعد ياء التصغير دائماً وبين الألف كما أنها ليست في الاسم؛ لتدل على تأنيثه، فيكون التصغير قد أفقد الحرف (الألف) كلَّ مسوِّغات بقائه في بنية الاسم، فأسقطه من صيغته.

---

1 - ينظر: الكتاب: 129/2.
2 - ينظر: الكتاب: 176/2.
3 - آل عمران: 173.
4 - الكتاب: 448/3، 472.

15. النّسبة:

تقتضي النسبةُ إسقاط أحرف أو كلمة من المنسوب إليه، وذلك لدفع التنافر، وتحقيق صحة التركيب، وسلامته، ومن ذلك النسبةُ إلى التركيب الإضافي، وفيه يقول سيبويه: "اعلم أنه لابدَّ من حذف أحد الاسمين في الإضافة، والمضافُ في الإضافة يُجرى في كلامهم على ضربين، فمنه ما يحذف منه الاسم الآخر، ومنه ما يحذف منه الأوّل، وإنما لزم الحذف أحد الاسمين؛ لأنهما اسمان قد عمل أحدهما في الآخر، وإنما تريد أن تضيف إلى الاسم الأوّل، وذلك المعنى تريد، فإذا لم تحذف الآخر، صار الأوّل مضافاً إلى مضاف إليه؛ لأنه لا يكون هو والآخر اسماً واحداً".[1]

فهو يقصد أن المضاف إليه أو المضاف يُحذف أحدهما عند النسبة إلى التركيب الإضافي. وعلّةُ حذف المضاف إليه أنه إذا نُسِب إلى المضاف، وهو مع المضاف إليه بمنزلة الاسم الواحد، كانت ياء النسبة فاصلاً بينهما، وهذا لا يجوز؛ لأن ياءي النسبة تلحقان الاسم في آخره، ولمّا كان المضاف مع المضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة، جعل النسبة إلى المضاف دون حذف المضاف إليه يُقحِم ياءي النسبة وسط الكلمة، وفي هذا خروجٌ نافِرٌ على القاعدة؛ ولذا وجب بترُ المضاف إليه.

16. الترخيم:

عرّف سيبويه الترخيم بقوله: "الترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً".[2]

إن الترخيم لبعض الأسماء يؤدي إلى إسقاط حرف أو حرفين من آخرها، ومن ذلك الاسم /عُثمانُ/ فإذا أردنا ترخيمه، أسقطنا من آخره الألف والنون فيصير /يا عثمُ/ ولولا الترخيم، لما جاز إسقاط الحرفين.

17. الحمل على المشابه:[3] إن بعض الكلمات لا يتوافر فيها سبب من أسباب الحذف المذكورة إلّا أن الحرف يسقط منها؛ لأنه سقط من مشابِهها، ومن ذلك أنهم يحذفون واو المعتل المثال من مضارعه المسند إلى ضمير الغائب /هو/ كقولهم: /يَعِدُ/ من /وعد/ والأصل /يَوْعِد/ فحذفوا الواو؛ لأنها وقعت بين ياء مفتوحة سبقتها، وكسرة جاءت بعدها، وهذا يعني أنها وقعت بين حركات لا تُجانسها، فحذفوها. وأما حذفها في /أعدُ، وتَعد، ونَعد/

---

1 - الكتاب: 375/3.
2 - الكتاب: 239/2.
3 - ينظر: الكتاب: 52/4-53.

فقد جاء حملاً على المشابه /يَعِدُ/ لأنّ الواو في هذه الصيغ الثلاث للفعل المضارع من /وعد/ لم تقع بين ياء مفتوحة وكسرة، والأصل /أَوْعِدُ، وتَوعِد، ونَوعِدُ/.

18. التقاء الساكنين:[1] لمّا كان السكون على الحرف يقتضي في النطق إيقاف الصوت والنفس، والعرب لا تبدأ نطقها بساكن، حذفوا الساكن الأوّل إذا كان حرف علّة عند التقائه بساكن آخر؛ لأنهم إذا التقى ساكنان، كانوا أمام خيارين فإمّا أن يحركوا الساكن الأوّل، أو يحذفوه، فإذا كان الأوّل حرفاً صحيحاً، حرَّكوه، وتخلَّصوا من التقائه بساكن آخر، وأما إن كان الساكن الأوّل حرف علِّة، فإنّ تحريكه متعذِّر؛ ولذا أسقطوه من الكلام، ومن ذلك حذف الألف من الفعل /رمَتْ، ورمَوْا/ لاتصاله بتاء التأنيث الساكنة، وواو الجماعة التي تلتزم السكون في الكلام.

19. كراهية اجتماع الأمثال:[2] كره العرب اجتماع المتشابِهات وتجاورها جنباً إلى جنب في كلامهم، فأرادوا التخلص من هذا التوالي للأمثال، فحذفوا بعضها؛ ليكون اللفظ متلائماً مع الذوق العربي، ومستقيماً معه، ومن ذلك إسقاط علامة الرفع من الأفعال الخمسة، وهي النون إذا أُكِّد الفعل بنون التوكيد الثقيلة كقولنا: /لَتعلمُنَّ/ لأن التوكيد أدّى إلى اجتماع ثلاث نونات، هي نون علامة الرفع في الأفعال الخمسة، وحركتها الفتحة دائماً، والنون الساكنة، والنون المتحركة المفتوحة اللتان تتشكل منهما نون التوكيد الثقيلة، فكان هذا الاجتماع ينبو عن الذوق العربي، ولا يتواءم معه، فكان الحذف لنون الرفع، واختير حذفها؛ لأن النون الثقيلة جاءت في الكلام للتوكيد، والحذف يتناقضُ مع غرض التوكيد كما أنّ الحذف اختصار، والتوكيد إطالة.

20. انتهاء الوظيفة:[3] إن منطق الكلام العربي وأصوله يأبيان الابتداء بساكن، فإذا ما واجهت العربي كلمة تضطره للابتداء بساكن، فإنه يأتي بهمزة الوصل قبل الساكن؛ ليتخلص من الساكن، ويبدأ كلامه بمتحرك، ومن ذلك الفعل /انتصر/ فقد زيدت همزة الوصل في أوله للتخلص من الساكن، وأما في المضارع، فإنّ هذه الهمزة لم يُعَدْ بحاجة إليها لوجود حرف المضارعة المتحرك في بداية الفعل، فسقطت همزة الوصل من صيغة الفعل؛ لأنّ وظيفتها انتهت، ومنه قولنا /أنتصرُ، وننتصرُ، وينتصرُ، وتنتصر/.

1 - ينظر: الكتاب: 156/4.
2 - ينظر: الكتاب: 519/3.
3 - ينظر: الكتاب: 443/4-445.

ويلاحظ بالتدقيق أن أسباب الحذف مقسومة ثلاثة أقسام، هي:

1. الحذف لأسباب نحوية: ومنها القاعدة النحوية، والبناء للمجهول، والبناء. والإعراب.

2. الحذف لأسباب صرفية: ومنها النسب، والتصغير، والترخيم.

3. الحذف لأسباب بلاغية: ومنها الاتساع، وكثرة الاستعمال، والعلم بالمحذوف، وإطلاق الإسناد.

4. الحذف لأسباب صوتية: ومنها التقاء الساكنين، وكراهية اجتماع الأمثال، وانتهاء الوظيفة.

التقدير

يرتبط التقدير بالحذف ارتباطاً موضوعياً، فكل حذف لغوي يستتبع تقديراً للمحذوف عند النحاة ودارسي اللغة؛ ولذا كان لابد من التعرض له في البحث .

1. أهمية التقدير ووظيفته:

رأى أحد المعاصرين أن كل النحويين استعانوا بالتقدير والتأويل لتصحيح قواعدهم، وليظهر نظامهم النحوي سليماً لا خلل فيه، فالصفة لابُدّ لها من الاسم الموصوف، فإذا وقعت الصفة موقع الاسم، فالاسم محذوف نحو: /سرت طويلاً/ والتقدير: /سرت زمناً طويلاً، أو سيراً طويلاً/ وتمييز /كم/ الخبرية محذوف مقدّر في نحو: /كم قاتلتُ العدوَّ/ والتقدير: /كم مرةٍ قاتلت العدو/. واستعانوا بالتقدير إذا لم يكن التركيب متفقاً مع المنطق، فقد ذكروا أن المضاف محذوف في قوله تعالى: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ"[1] والتقدير "واسأل أهل القرية" ويقولون: /اجتمعت تميم/ والتقدير /اجتمعت قبيلة تميم/.[2]

إن رأي الباحث المعاصر يدفع للاستنتاج بشكل واضح لاشك فيه أن للتقدير الذي التزمه النحاة وظيفتين أساسيتين، هما:

1. تصحيح القواعد التي صاغوها، وتأكيد صحة المنهج الذي اتبعوه في صياغة هذه القواعد، فصار التقدير سلاحاً يدافعون به عن عملهم.

2. التماشي مع المنطق والعقل؛ ليستقيم الكلام فكرياً، ومنطقياً، وعقلياً. وقد كان للتقدير أثر بارز في النحو فقد: "سمحتْ فكرة التأويل والتقدير باختلاط الحابل بالنابل – كما يقولون – وبأن يصبح النحو فوضى متعبة للناظر المتأمل في الأحكام النحوية، فقد كان في وسع النحوي تحليل النصوص، وبناء القواعد، وإصدار الأحكام، ولا سند له في ذلك كله إلا التأويل، والتقدير وقد نشأت هذه الفكرة لئلّا تتناقض القواعد المصنوعة، أو لئلّا يتعارض النص مع القاعدة، ولكنها تطورت؛ لتصبح ركناً أساسياً من أركان البناء النحوي. فهي تمد الباحث النحوي بما يشاء، ولذلك كثرت الخلافات والإضافات لاختلاف النحويين في التأويل والتقدير".[3]

ومن الواضح أنه يقف موقفاً سلبياً من قضية التقدير، ويرى أنّ لها أثراً سلبياً في تشكيل

---

1 - يوسف: 82.
2 - ينظر: جطل مصطفى، نظام الجملة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب 1981م – 1982م، 503/2 .
3 - ينظر: نظام الجملة: 523/2.

النحو العربي؛ لأن التقدير الذي ابتكره النحاة لم تفرضه طبيعة اللغة التي جمعوها، وإنما كان من صنعهم لضبط قواعدهم والحفاظ عليها لا الحفاظ على اللغة، وبذلك يكون التقدير وسيلة ذاتية أكثر منها وسيلة لغوية، وهذه الوسيلة تخدم النحوي أكثر من خدمتها للغة، وذلك لأنها أصبحت تمد النحوي بما يشاء، ولا تمدُّ اللغة بشيء لتطوّرِها وتغنيها.

إن التقدير فُرِض على النظام النحوي فرضاً، مما أدّى إلى توسيع النحو، وكثرة الآراء فيه حول شاهد واحد، أو مثال واحد، فإن قلنا: (سِيرَ طويلاً) جاز أن يكون المحذوف المقدَّر (زمناً أو سيراً) ومن هنا جاءت هذه الزيادات، والإضافات، والاختلافات الكثيرة التي أضرّت بالنحو أكثر مما أفادته.

2. التقدير يعتمد القياس:

لمّا كان القياس رائداً للنحاة في جمع اللغة، وتقعيد القواعد، كان من الطبيعي أن يعتمدوا عليه في التقدير أيضاً؛ ليتطابق مع المنهج الذي سلكوه، فيقول أحد المعاصرين: "تسلّح الباحثون النحويون في جمع اللغة والتقعيد لها بفكرة القياس، وكان يعني بادئ الأمر معياراً لمعرفة الخطأ والصواب بالقياس إلى المطرد من كلام العرب أو بالأصح من اللغة الفصحى، كذلك كان يعني: الأحكام التي تستنتج من القواعد المستنبطة، والتي تتفق أو تختلف مع المسموع، فإن اختلفا، رجحت كفة السماع عند أغلب النحويين، وبخاصة سيبويه ... ومدّهم التأويل والتقدير بما أرادوا، واختلف النحويون في تطبيق فكرة القياس المتطورة اتساعاً وضيقاً، ولكنهم لم يختلفوا أبداً في كون القياس ركناً أساسياً من أركان البحث النحوي".[1]

إذاً، جرى النحاة وراء فكرة القياس في تقديرهم؛ وذلك لأن القياس عندهم جميعاً ركن أساسي من أركان البحث النحوي، وبذلك يكون القياس المبدأ الذي استندت عليه فكرة التقدير، وصار التقدير وسيلة لتصحيح القياس. فإذا ما وجدوا مثالاً أو شاهداً يختلف مع القياس، فرّوا إلى التقدير؛ لتصحيح الشاهد أو المثال أو تخريجه، وهذا التقدير الذي يأتي لتصحيح القياس، يعتمد أساساً على القياس؛ وذلك لأنهم إذا وجدوا خبراً لا مبتدأ له، قدَّروا مبتدأ تكتمل به الجملة الاسمية؛ لأن القياس يقتضي وجود عنصرين لتكوين الجملة الاسمية هما: المبتدأ والخبر.

---

1 - ينظر: نظام الجملة: 515/2-516.

3. الاختلاف في التقدير:

لم يتفق النحاة في التقدير بل اختلفوا فيه كثيراً، وما اختلافهم هذا إلا بسبب اختلافهم في تطبيق فكرة القياس؛ لأن كلَّ نحوي كان يقيس على ما يسمعه ويعرفه. ومن أمثلة الاختلاف في التقدير أنّ الكسائي لم يجز حذف حرف الجر المتصل بالضمير العائد على الظرف، فالمحذوف عنده في قوله تعالى: "**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا**"[1]هو المفعول به، وليس ضميرَ الظرف المجرور بالحرف "في" لأنه لا يجيز حذف الجارّ والمجرور،فقال: "لو أجزتَ إضمار الجار والمجرور هنا لأجزتَ قولك: /الذي تكلمت زيدٌ/، وأنت تريد /الذي تكلمت فيه زيدٌ/".[2]

وخالفه الفراء والبصريون، فأجازوا حذف حرف الجر قبل الضمير العائد على الظرف.[3]

فعدم إجازة الكسائي حذف حرف الجر المتصل بالضمير العائد على الظرف جعله يخالف الفرّاء مواطنَه والبصريين في تقدير المحذوف في الآية الكريمة؛ لأن القياس عندهم يُبيح ذلك.

إن الاختلاف في التقدير دفعهم إلى الاختلاف في مكان التقدير بحسب القاعدة التي صاغها النحوي بناء على سماعه وقياسه. ومن ذلك مخالفة الأخفش لسيبويه في تقدير مكان الفعل المحذوف في حالة نصب الاسم المشغول عنهما إذا كان مسبوقاً بمبتدأ هو فاعل في المعنى، فسيبويه يقدره بين المبتدأ والاسم المشغول عنه بينما يقدره الأخفش قبل المبتدأ، ويجعل المبتدأ فاعلاً للفعل المقدّر نحو: "زيدٌ هنداً لم يضربْها".[4]

كلاهما يتفق على تقدير فعل محذوف إلّا أن الاختلاف بينهما هو في مكان تقديره، فالفعل المحذوف مكان تقديره عند سيبويه بين المبتدأ /زيدٌ/ والاسم المشغول عنه /هنداً/ لأنه يرى أن الفعل المحذوف هو الناصب للمفعول به /هنداً/ وأما الأخفش، فيقدِّر الفعل المحذوف قبل الاسم المرفوع /زيدٌ/ ويجعله رافعاً له. ومن هنا نرى أن الاختلاف في التقدير قد يؤدي إلى تغيير نوع الجملة، فعلى تقدير سيبويه، تكون الجملة اسمية؛ لأنه يسند الفعل المحذوف إلى المبتدأ /زيد/ وأما على تقدير الأخفش، فالجملة فعلية؛ لأنه يرى أن الاسم

---

1 - البقرة: 48.
2 - ينظر: نظام الجملة: 84/2.
3 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 31/1-32.
4 - الاستراباذي نجم الدين الرضي، شرح الكافية: 169/1، مطبعة الحاج محرم أفندي البسيوني، 1305هـ، ونظام الجملة: 414/2.

المشغول عنه منصوب بالفعل الذي بعده، أو هو بدل من الضمير.[1] فيلاحظ أن القاعدة النحوية التي لا يشترط فيها الشمول والكلية، وإنما تبنى على الغالبية[2] كان لها دور رئيسي في بروز التقدير في النحو العربي؛ لأن النحوي كان بأمسِّ الحاجة بعد أن قعَّد القواعد إلى أن يجد تفسيراً معنوياً، أو فنياً، أو لغوياً للنصوص التي جاءت مخالفة للقاعدة التي صاغها، فوجد نفسه أمام خيارين هما: أن يلغي القاعدة التي صاغها أو أن يتجاوز النصوص المخالفة للقاعدة، فإن ألغى القاعدة، احتاج إلى صياغة قاعدة جديدة قد تجد وتصادف نصوصاً تخالفها، وذلك؛ لأنّ اللغة لا يمكن أن تُحَدَّ بحدود، ويضاف إلى ذلك أنه إذا أُخِذت ظروف العصر الذي جمعت فيه اللغة، وجدنا أنه يستحيل على أيّ لغوي في تلك المرحلة أن يسمع اللغة جميعها نظراً لضعف وسائل الاتصال والتنقل، وهذا يحيجه إلى إلغاء القاعدة الجديدة، وربما قاده هذا الإلغاء المتكرر إلى عدم استقرار اللغة، وهو يريد لها أن تنضبط، و تستقر، وإن تجاوز النصوص المخالفة للقاعدة، يكونُ قد أسقط قسماً من اللغة، وكانت قاعدته ناقصة، لاسيّما أنه يعلم ما يخالفها، فكان التقدير أمامه منفذاً؛ للتخلص من المشكل الذي هو فيه، ورُبّما رأى النحاة أنّ المساوئ والسلبيات التي يجلبها التقدير إلى النحو أقلّ خطراً عليه من الإلغاء المستمر للقاعدة، أو تجاوز النصوص المخالفة؛ لأنّ ذلك سيفتح الباب واسعاً أمام إلغاء نصوص كثيرة.

1 - ينظر: نظام الجملة: 413/2.
2 - ينظر: نظام الجملة: 501/2.

التعويض

هو ظاهرة قد تستتبع الحذف، وهذا أمر تظهره اللغة؛ ولذا كان لابد من ضبط هذا المصطلح لما له من صلة بالبحث.

والتعويض لغةً هو البدل، فقد جاء في لسان العرب: "العِوَضُ: البدل، والجمع: أعْوَاضٌ، وعاضَه منه وبه. والعَوْضُ: مصدر قولك: عاضه: عوْضاً وعِياضاً، ومَعْوضة، وعوَّضه. تقول: عُضْتُ فلاناً،، وأعَضْتُه، وعوَّضتُه إذا أعطيته بدل ما ذهب منه، وقد تكرر في الحديث، والمستقبل التعويض، وتعوَّض منه، واعتاض: أخذ العِوض، واعتاضه منه واستعاضه، وتعوَّضه، كلُّهُ: سألهُ: العِوضَ".[1]

أما في معجم الخليل، فالتعويض: لغةً: البَدَلُ والخَلَف. واصطلاحاً: حذف حرف، والاستغناء عنه بحرف آخر من غير تقيُّد في أحدهما بحرف معيّن، ولا اشتراط أن يحلَّ العِوضُ في المكان الذي خلا بحذف الأصل نحو /عِدة/ أصلها /وِعد/ فالتاء عِوَض عن الواو، ويسمَّى التعويض.

وكل إعلال بالقلب هو عِوض، ولا يعكس.

وكل قلب صرفي هو عِوضٌ، ولا يعكس.

وكلُّ إبدال هو عِوَضٌ، ولا يُعكس.

والحرفُ المعوَّض عن المحذوف كالتاء في /هبة/ فإنها عِوَضٌ عن الواو في /وِهب/ ويسمى الحرف المحذوف: المعوَّض عنه، والعِوَضُ عن /رُبَّ/ اصطلاحاً: النائب عن رُبَّ".[2]

وبالتدقيق والنظر يلاحظ أنّ للتعويض تسميات مختلفة، منها: العِوَضُ، والبدل، والخلفُ إلّا أنّ البحث يهتمُّ بالدلالة الاصطلاحية؛ ولذا يصطفي من هذه التسمياتِ العِوضَ والتعويضَ؛ لأن كلمة/البدل/ تُدخله في أبواب نحوية أخرى هي خارج نطاقه. وإن التعويض يرتبط بعلاقات واسعة مع ظواهر نحوية وصرفية، فله علاقة بالحذف، والإعلال، والقلب، والإبدال، وهذا يعني أنّ مجال البحث فيه واسع إلّا أنه يُقتصَر هنا على التعويض الذي يأتي خلفاً للمحذوف، وبذلك يكون للتعويض ضمن دائرة البحث شرطان، هما:

---

1 - ابن منظور: لسان العرب: 474/9، مادة (عوض).
2 - متري، جورج: الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1410هـ/1990م ص 269.

الحذف والتَّعويض في النَّحو والصَّرف

1. الاستغناء عن حرف أو كلمة، وإسقاطها من بنية الكلمة أو الجملة؛ ليحُلَّ محلَّها ما هو عِوَضٌ منها.

2. لا يشترط أن يحُلَّ التعويضُ أو العِوَضُ في المكان الذي أسقط منه العنصر اللغوي من بنية الكلمة، ومنه إسقاط الألف من المصدر /إقامة/ وتعويضها بالتاء المربوطة، فيلاحظ أن الحرف المحذوف، وهو الألف، في وسط الكلمة، وأما العِوَضُ منه، وهو التاء المربوطة، فقد جاء في آخر الكلمة.

وليس بالضرورة أن يُعوَّض كل محذوف؛ لأنّ التعويض ليس ملازماً لكل ما أسقط من الكلام، فبعض العناصر اللغوية تُحذَف، ولا تُعوَّض، ومن ذلك حذف المبتدأ، وبعضها تحذف وتُعوَّضُ، ومنه حذف واو مصدر المعتل الفاء، وبعضها تُحذَف، فتُعوَّض في أماكن، ولا تُعوَّضُ في أماكن أخرى، ومنها الفعل /كان/.

الفصل الأول

الحذف النحوي

أ. غير المعوَّض.

ب. المعوَّض.

أ. الحذف النحوي غير المعوَّض

1. حذف الحرف والأداة:

أجاز سيبويه حذف همزة الاستفهام لدليل يدل عليها، ومنه حذفها لدلالة /أم/ المعادلة عليها، كقول الأسود بن يعفر [1]:

لَعمرُكَ ما أدري وإنْ كُنتُ دارياً   شُعَيثُ بنْ سَهْمٍ أَمْ شُعيثُ بْنُ مِنْقَرِ؟

والتقدير: /أشعيثُ بن سهمٍ أم شعيثُ بن منقر ؟ / فقد جاز إسقاط همزة الاستفهام من صيغة السؤال لأنّ /أم/ المعادلة دلّت عليها. وقول عمر بن أبي ربيعة:[2]

لَعمرُكَ ما أدري وإنْ كُنتُ دارياً   بِسَبعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ؟

يريد: /أبسبع رمينَ الجمرَ أم بثمان؟/ فأسقط همزة الاستفهام للسبب ذاته.

وذهب الفرّاء إلى جواز حذفها من الكلام، فيصبح الخطاب بصيغة الإخبار لكنه يحمل معنى الاستفهام[3] وجعل منه قوله تعالى: "**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**"[4]فالتقدير/أومِنْ ذريتي؟/.

وتابعه الأخفش في رأيه هذا[5] وجعل منه قوله تعالى: "**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**"[6] والتقدير: "أتلك نعمةٌ تمنُّها عليَّ؟" فأسقط همزة الاستفهام، فتحوَّل الكلام كلياً من صيغة الإنشاء إلى صيغة الخبر، ولكنّ الإسقاط لهمزة الاستفهام لم يفقده معنى الإنشاء والاستفهام، وأمّا الدالُّ على همزة الاستفهام المحذوفة، فهو التنغيم الصوتي أثناء القراءة، فالنغمة التي تحمل لهجة الاستفهام تغني عن ذكرها، وهما لم يصرِّحا بذلك، ولكنَّ التأمُّل في العبارة يُوصِلُ إلى ذلك. ولعدم وجود الدليل أنكر المبرّد حذف همزة الاستفهام في بيت عمر بن أبي ربيعة:[7]

ثُمَّ قالُوا: تُحِبُّها، قُلْتُ: بَهَرَاً   عَدَدَ النَّجْمِ والحَصَى والتُّرَابِ[8]

فالبيت عند المبرد على تقدير مبتدأ محذوف هو /أنت تحبها/ لا على تقدير همزة

1 - ينظر: الكتاب: 3/174-175.
2 - ابن أبي ربيعة عمر، الديوان: 289، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، المكتبة التجارية الكبرى، مصر- 1384 هـ - 1965م.
3 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/76.
4 - البقرة: 124.
5 - ينظر: الأخفش، معاني القرآن، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، ط5، عالم الكتب، بيروت، 1979م، ص 309.
6 - الشعراء: 22.
7 - ينظر: الكامل: 1/427.
8 - ديوانه: 423.

الاستفهام المحذوفة؛ لعدم وجود دليل على حذفها إلّا أنّ المبرد لم يبين ما الذي دفعه إلى تقدير المبتدأ مع أنه بيّن سبب العزوف عن تقدير همزة الاستفهام، وليس في الكلام دليلٌ على حذف المبتدأ؛ ولذا يُلاحظ أن المبرد قد فاته أن التلوينَ الصوتي الذي يصبغ به المتكلم خطابَهُ يكون دليلاً واضحاً، وقرينة كافية مغنية عن ذكر المحذوف. وأما حذفها لدليل، فيجيزه المبرد[1]، ومنه قول الأخطل:[2]

كَذَبَتْكَ عَينُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِواسِطٍ   غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالَا[3]؟

والتقدير: /أكذبتك عينك؟/ فأُسْقِطَتِ الهمزةُ لدلالة /أم/ المعادلة عليها. ومن الأدوات التي يقع عليها الحذف /إذْ/ فقد ذهب الفرّاء إلى أنّها عند العرب بدلٌ من فعل المفاجأة وبمعناه[4] فتقول: /خرجتُ فإذا أنا بزيدٍ/ والمعنى /أنك تفاجأت بوجود زيدٍ لدى خروجك/ وذهب إلى كثرة حذفها بعد /بينَا وبينَما/[5] فقال الشاعر:[6]

بَيْنَا تَبْغيهِ العَشَاءَ وطَوفِهِ   وَقَعَ العَشَاءُ به على سِرْحانِ

فالتقدير: /إذْ وقع العشاءُ به على سِرْحان/ فأسقط /إذْ/ الفجائية لدلالة /بيْنا/ عليها. ويُلاحظ من كلامه أن الأصل في /إذْ/ الفجائية مجيئُها بعد هاتين الأداتين الدالتين على الظرفية الزمانية؛ ولذا لا حرَج في حذف / إذْ/ الفجائية من الكلام بعدهما.

و/إمَّا/ مركّبة عند سيبويه من /إنْ وما/ وقد أجاز سيبويه حذفها، أو حذف /ما/ وإبقاء /إنْ/ للدلالة عليها[7] فمثال حذف /ما/ وإبقاء /إنْ/ قول دُرَيد بنِ الصِّمَّة:[8]

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا   فإنْ جَزَعاً وإن إجمَالَ صَبرٍ[9]

فالبيت عند سيبويه على تقدير/ إمّا جزعاً وإمّا إجمالَ صبرٍ/ وليس /إنْ/ هنا شرطية؛ لأنها لو كانت شرطية، لاحتاجت إلى الجواب، ولاسيّما أن الكلام يدل على الاستقبال، وهو على قوله تعالى: "**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**"[10]وجاء حذفُها وحذف /ما/ وترك /إنْ/ للدلالة

1 - ينظر: المقتضب: 3/294-295.
2 - الأخطل، الديوان: 41. المطبعة الكاثوليكية – دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1891م.
3 - كذبتك: خدعتك. غلس الظلام: شدته. خيالا: وهما.
4 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/459-460.
5 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/459-460.
6 - المصدر السابق نفسه. لم يعرف قائله.
7 - ينظر: الكتاب: 1/266-268.
8 - ابن الصمة دريد، ديوانه: 110- تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
9 - الجزع: الخوف الشديد.
10 - محمد: 4.

عليها في قول النَّمرِ بنِ تَوْلَب:[1]

سَقَتْهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ   وإنْ مِنْ خَريفٍ فَلَنْ يَعْدَما[2]

فالتقدير: /إمّا من صيّف وإمَّا من خريف/ فحذف /إمّا/ في الشطر الأول لدلالة /إمّا/ الثانية عليها في الشطر الثاني؛ لأنّ /إمّا/ لا تأتي في الكلام إلّا مكررة، وحذف /ما/ من /إمّا/ الثانية في الشطر الثاني، وأبقى /إنْ/ دالّة عليها. ويجدرُ التنبيه إلى أنّ الاسم بعد /إمّا/ يجوز نصبه على تقدير فعل محذوف، ويجوز رفعه على تقدير مبتدأ محذوف.[3]

وقد ذهب الخليل وسيبويه إلى ندرة حذف (أنْ) المصدرية، وبقاء جملة الصلة بعدها واقعة موقع الأسماء[4] فإذا حذفت اضطراراً، ارتفع الفعل بعدها، ومنه قول طَرَفَةَ بنِ الْعَبْدِ:[5]

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضُرُ الوَغَى   وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

يتضح من رأييهما أنهما ينكران حذفها إلا للضرورة، وإذا حُذِفت، فإن عملها يُلغى، ويعود الفعل المضارع بعدها إلى أصله المرفوع. وأما الكسائي، فقد أجاز حذفها مع الفعل المضارع بعدها، وجعل منه قول عَمْرِو بنِ مَعْدِ يْكَرِب:[6]

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أَخُوهُ   لَعَمْرُ أَبيكَ إلّا الفَرْقَدانِ

فالتقدير عنده /إلّا أن يكونَ الفرقدان/ وحكى الكسائي عن العرب: /لابدَّ مِنْ يتبعَها/ أي /لابدّ مِنْ أنْ يتبعَها/[7] ويلاحظ على كلام الكسائي أنه يجوز حذف /أنْ/ المصدرية في الشعر والنثر على حدٍّ سواء، ولا يقيّد حذفها بشروط، وإنما يجعل السماع عند العرب شرطاً لذلك.

وذهب سيبويه إلى جواز حذفها من خبر/ عسى/ لأن الأصل في خبرها أن يكون مصدراً مؤولاً، فيقول: "واعلم أنّ من العرب من يقول: عسى يفعلُ، يشبهها بـ /كاد/ يفعل، فـ/ يفعَل/ حينئذٍ في موضع الاسم المنصوب في قوله: "عسى الغُوَيرُ أَبْؤُسَاً" فهذا مَثَلٌ من أمثال العرب أجروا فيه عسى مجرى /كان/ قال هُدْبَةُ بْنُ الخَشْرَمِ:[8]

عَسَى الكَرْبُ الَّذي أَمْسَيْتُ فِيهِ   يَكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَريبُ"

فيُلاحظ من كلام سيبويه أنه يحمل حذف /أنْ/ المصدرية من خبر / عسى/ على عدم

1 - ابن تولب النمر،، الديوان: 104 – صنعة نوري حمودي القيسي – مطبعة المعارف، بغداد – 1942م .
2 - الرواعد: السحب ذات الرعد، الصيِّف: مطر الصيف.
3 - ينظر: الكتاب: 268/1.
4 - ينظر: الكتاب: 99/3.
5 - ابن العبد، طرفة، الديوان: 32، مرانده " أورفه ك"مطبعة سي.
6 - ابن معد يكرب عمرو، الديوان: 178، جمع: مطاع الطرابيشي، ط2، مجمع اللغة العربية – دمشق – 1405هـ/1985م.
7 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع، مطبعة السعادة، 1327هـ، 77/2.
8 - ابن الخشرم، هدبة، الديوان: 54- تح: يحيى الجبوري – وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد، 1976، والكتاب: 158/3.

مجيئها في خبر / كاد/ لأن الأصل اقتران خبر عسى بـ /أنْ/ وتجرد خبر /كادَ/ منها. وبذلك يحمل الشيء على مشابهه ومثيله في العمل؛ لأنهما من أسرة واحدة في العمل. وهذا الحذف لـ /أنْ/ يفقدها عملَها، فيرتفع الفعل الذي كانت تنصبه قبل الحذف، فالفعل /يكونُ/ رُفع، ومن المفترض أن يكون منصوباً بـ /أنْ/ المصدرية المحذوفة، لو ذكرت إلّا أن معنى الاسمية لم يتغير في الفعل، فظلّ مُحافظاً على النصب على الخبرية، وهذا ما يعنيه سيبويه بقوله: "ف/يفعَلُ/ حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله: "عسى الغويرُ أبؤساً".

وأجاز الفرّاء حذف /أنْ/ المصدرية بعد أفعال الشك واليقين إذا اتحد فاعلها مع فاعل الفعل الذي بعدها نحو قولك: /أظنُّ قمتُ/ و /أظنُّ أقومُ/ فالتقدير: /أظنُّ أنْ قمتُ/ و/أظنُّ أنْ أقومَ/[1] فأسقط /أنْ/ لأن فاعل/أظنُّ/ وهو الضمير المستتر وجوباً /أنا/ اتَّحد مع فاعل الفعل الذي جاء بعد /أنْ/ المحذوفة، وهو التاء المتحركة الدالة على المتكلم المفرد في الفعل /قُمتُ/ والضمير المستتر وجوباً /أنا/ في الفعل /أقومُ/.

والملاحظ من كلام الفرّاء أنّ /أنْ/ المصدرية تفقد عمل النصب إذا حذفت، وهو في هذا يلتقي مع سيبويه، ويوافقه.

وينقل المبرد جواز حذفها عن بعض النحاة من غير البصريين وبقاء عمل النصب، ويقصد بذلك بعضَ الكوفيين دون أن يصرّح بأسمائهم، وأن البصريين يرفضون ذلك ويمنعونه إلّا أن يكون الحذفُ بعد ما يدلّ عليها نحو الفاء والواو وغيرها[2] وروَوا بيت طرفة بن العبد:[3]

ألا أيهذا اللائمي أحضرَ الوغى   وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنت مخلدي؟

بنصب الفعل /أحضرَ/ ويبدو من كلام المبرد أنه يؤيّد حذفها وإبقاء عمل النصب. ويُستدَلُّ مما سبق أن النحاة كانوا على خلاف في حذف /أنْ/ المصدرية، فمنهم من جعل حذفها ضرورة شعرية، وهذا ما لُوحظَ عند الخليل وسيبويه، ومنهم مَنْ أجاز حذفها مع الفعل المنصوب بعدها، وهو رأي الكسائي، ومنهم من اشترط لحذفها شرطين، هما:

1. أن تأتي بعد أفعال الشك واليقين.

2. أن يتحد فاعل فعلِ الشك واليقين مع الفعل الذي بعد /أنْ/ وهو رأي الفرّاء. وكان خلافهم أيضاً حول بقاء عملها أو زواله بعد حذفها، فالرأي عند الخليل، وسيبويه، والفرّاء زوال عملها، ورفع الفعل إذا أسقطت، ويجيز الكسائي والمبرد عملَها وهي محذوفة.

---

1 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 415/1- 416.
2 - ينظر: المقتضب: 82/2.
3 - ديوانه: 32.

ومن الأدوات التي قد يطالها الحذف (قد) إذ أوجب الفرّاء تقديرها قبل الجملة الفعلية التي فعلها ماض إذا وقعت موقع الحال، ولم تسبق بـ/قد/[1] ومنه قوله تعالى: "**أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ**"[2] والتقدير /قد حصرت/ وأجاز حذفها من جملة جواب القسم إذا كان ماضياً[3] فتدل عليها اللام الواقعة في جواب القسم نحو قوله تعالى: "**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ**"[4] فالتقدير: /لقد همت/ والملاحظ أن الفرّاء توهّم في هذه الآية الكريمة أن الجواب للقسم، وفاته أن الجواب للشرط بـ /لولا/ وأنّ اللام واقعةٌ في جواب /لولا/ وليستِ اللامَ الواقعةَ في جواب القسم.

وخالف المبرد الفرّاء فيما ذهب إليه من جواز حذف /قد/ في الموضع السابق، وبيّن أن جوابَ القسم يجب أن تدخل عليه اللام وقد إذا كان فعلاً ماضياً؛ لئلّا يؤدي حذف /قَدْ / إلى إخراج الكلام إلى صيغة التعجب[5] فلو قلت: /والله لكذَبَ زيدٌ/ وأنت تريد /والله لقد كذب زيدٌ/ دلَّ كلامك على التعجب بإسقاطك /قدْ/ منه.

إنّ حرص المبرد على المعنى يظهر اهتمام النحاة في تلك الحقبة بالمعنى، ويدفع اتهامهم بالجري وراء الشكل فقط.

واتفق النحاة على إلحاق تاء التأنيث الساكنة بالفعل الماضي إذا كان الفاعل مؤنثاً؛ لأنّ الأصل في كلام العرب أنْ يُطابق الفعلُ الفاعلَ في التذكير والتأنيث، وخرج العربُ على الأصل، وأجازوا حذف هذه التاء، وتركوا المطابقة في أحد هذه المواضع:

1. يجوز حذف تاء التأنيث، وإيراد الفعل بصيغة التذكير إذا كان فاعله كناية عن الأنثى نحو قول بعض العرب: "قال فلانةُ" والأصل: /قالت فلانةُ/ فأسقط تاء التأنيث؛ لأن الفاعل /فلانةُ/ كناية عن الأنثى.[6]

2. يجوز حذف تاء التأنيث الساكنة إذا فَصَل بين الفعل وفاعله المؤنث فاصل[7] وكلما طال هذا الفاصل، كان إسقاط التاء من الفعل أحسنَ نحو قولك: /حضر القاضيَ امرأةٌ/ والأصل /حضرتِ القاضيَ امرأةٌ/ فحذفت تاء التأنيث، وذكَّرت الفعل؛ لأن فاعله المؤنث /امرأة/ لم

---

1 - ينظر: الأنباري، الإنصاف: 252/1-258، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مديرية، مكتب الكتب والمطبوعات، الجامعية، حمص، 1988- 1999م.
2 - النساء: 90.
3 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 287/1.
4 - النساء: 113.
5 - ينظر: المقتضب: 335/2-336.
6 - ينظر: الكتاب: 38/2.
7 - المصدر السابق: 38/2، والمقتضب: 137/2.

يأتِ بعده مباشرةِ، وفصل بينهما المفعول به /القاضيَ/.

3. يجوز أن تحذف تاء التأنيث الساكنة من الفعل إذا كان فاعله مؤنثاً غير حقيقي[1] نحو قوله تعالى: "**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ**"[2] والأصل /جاءته موعظةٌ/ فأسقطت التاء الساكنة من الفعل /جاء/ لأن فاعله /موعظةٌ/ ليس عاقلاً، وقوله تعالى: "مِنْ بعد ما جاءهم البيّنات"[3]، فحذفت التاء من الفعل /جاءهم/ للسبب نفسه.

4. يجوز أن تذَكِّر الفعل، وتسقط تاء التأنيث الساكنة إذا كان فاعله جمع تكسير للمذكر أو للمؤنث غير العاقلَيْنِ[4] نحو قولك: /سار جمالُك/ تريد: /سارت جمالُك/ فحذفت تاء التأنيث من الفعل /سار/ لأن فاعله /جمالك/ جمع تكسير لغير العاقل.

5. يجوز أن تحذف تاء التأنيث الساكنة إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً، وهو اسم جمع لا مُفرد له من لفظه[5] نحو قوله تعالى: "**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ**"[6] والأصل /قالت نسوةٌ/ فحذف تاء التأنيث من الفعل /قال/ لأنّ فاعله المؤنث /نسوةٌ/ اسم جمع لا مفرد له من لفظه.

6. تحذف تاء التأنيث الساكنة كثيراً من فعلي المدح والذم /نعم وبئس/ وإن كان الفاعل بعدهما مؤنثاً حقيقياً متصلاً بهما، ولا تنطبق عليهما الحالات السابقة نحو قولك: /نِعم المرأةُ هندٌ، وبِئْسَ المرأةُ خولةُ/ فحذفت التاء من /نعم وبئس/ وهذا كثير في كلام العرب.[7]

7. تحذف تاء التأنيث الساكنة من اسم الفاعل حملاً على حذفها من الفعل نحو قولك:[8] /أذاهبٌ نساؤك/ والأصل /أذاهبةٌ نساؤك/ فحذفت التاء من اسم الفاعل /ذاهبةٌ/ لأنك تحذف التاء من فعله من قولك: /ذهبَ نساؤك/[9] فقال أَبُو ذُؤَيْبٍ الهُذَليُّ:[10]

بَعيدُ الغَزَاةِ فَمَا إنْ يَزا ... لُ مُضْطَمِراً طُرَّتَاهُ طَلِيحَا[11]

والأصل: /مُضْطَمِرة طُرَّتاه/ فحذف التاء من اسم /الفاعل/ مضطمرةً /لأن فاعله /طُرَّتاه/ مؤنث مجازي.

---

1 - المصدر السابق: 38/2.
2 - البقرة: 275.
3 - آل عمران: 105.
4 - ينظر: الكتاب: 39/2.
5 - المصدر السابق: 40/2.
6 - يوسف: 30.
7 - ينظر: الكتاب: 43/2.
8 - ينظر: الكتاب: 44/2.
9 - المصدر السابق نفسه.
10 - الهذليين، الديوان: 135/1، تح: عبد الستار أحمد فرّاج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
11 - الغزاة: الغزوة، المضْطَمر: الضامر، الطُّرَّةُ: والكشحُ والجنب، الطليح: المُعيي.

8. تُحذَفُ من اسم المفعول إذا كان نائبُ الفاعل مؤنَّثاً مجازياً[1] فقال الكُمَيْتُ بنُ مَعْروفٍ:[2]

ومَا زِلْتُ مَحْمُولاً عَلَيَّ ضَغِينَةٌ ومُضْطَلِعُ الأَضغانِ مُذْ أنا يَافِعُ [3]

والأصل / محمولةً عليَّ ضغينةٌ/ فحذف التاء من اسم المفعول /محمولةً/ لأن نائب الفاعل /ضغينةٌ/ مؤنث مجازي، وهذا الحذف للتاء محمولٌ على حذفها في قولك: /حُمِلَ ضغينةٌ/ فجاز إسقاطها من اسم المفعول حملاً على إسقاطها من الفعل.

9. تُحذف التاء من الصفة المشبهة حملاً على حذفها من الفعل[4]فقال الفرزدق:[5]

وكُنَّا وَرِثْنَاهُ عَلَى عَهْدِ تُبَّعٍ طَويلاً سَوَارِيهِ شَدِيداً دَعَائِمُهْ[6]

والأصل /طويلةٌ سواريه/ فجاز حذف التاء من الصفة المشبهة /طويلةً/ حملاً على حذفها من قولك: /طال سواريه/ والمسوِّغ للحذف كونُ الفاعل مؤنثاً مجازياً.

وأجاز سيبويه حذف لام الأمر الطلبية من الشعر، فيقول: "واعلم أنّ هذ اللام – لام الأمر – قد يجوز حذفها في الشعر، وتعمل مضمرة كأنهم شبهوها بـ/ أنْ/ إذا أعملوها مضمرة، قال الشاعر:[7]

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالَا[8]

أراد: لتفدِ. وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ:[9]

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ البَعُوضَةِ فَاخْمِشِي لكِ الوَيْلُ حُرَّ الوجهِ أو يَبْكِ مَنْ بَكَى

أراد: ليبكِ. وقال أُحَيْحَةُ بنُ الجُلَاحِ:[10]

فَمَنْ نَالَ الْغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ صَنِيعَتَهُ ويَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ[11]

يفيد كلام سيبويه أن حذف لام الأمر يقتصر على ضرورة الشعر، وحذفها لا يلغي عملها في الفعل الذي بعدها، وإنما أبقى العرب عملها محذوفة حملاً على /أنْ/ الناصبة التي

1 - ينظر: الكتاب: 44/2.
2 - ينظر: المصدر السابق: 44/2.
3 - مُضطلع الأضغان: حمل الأضغان بين أضلاعه، اليافع: الذي ناهز الحلم.
4 - ينظر: الكتاب: 44/2.
5 - الفرزدق، الديوان: 765، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط1، المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة، 1354هـ/ 1936م.
6 - تُبَّع: من ملوك اليمن القدماء، السواري: مفردها السارية: الأسطوانة من حجر أو آجُرّ.
7 - مختلف في نسبته: أبو طالب، حسان، الأعشى، غير موجود في ديوانهما.
8 - تبالا: هَلاكا.
9 - الكتاب: 9/3، أصحاب البعوضة: الذين قتلوا في مكان يُسمَّى ماء البعوضة بأمر من خالد بن الوليد.
10 - الكتاب: 9/3.
11 - الكتاب: 3/8-9.

تضمر بعد الفاء، والواو، و أَوْ وتبقى ناصبة للفعل المضارع. والملاحظ عليه أنه يأتي بشواهد شعرية وافرة؛ ليثبت حذفها للضرورة. وكثرة الشواهد الشعرية تفيد أنّ حذفها ممكن إذا لُوحظ في الكلام ما يدلُّ عليها. وبالتدقيق في بيت أُحَيحَةَ يتبين أنها لم تحذف لضرورة الشعر، وإنما حذفت من الفعل /يجهدْ/ لأنه عطف على الفعل /فليصطنعْه/ المجزوم بلام الأمر في الشطر الأول، فوجود لام الأمر في المعطوف عليه يَسَّر للشاعر حذفها من المعطوف؛ لوجود ما يدلُّ عليها.

وأجاز الكسائي حذفها مطلقاً، واشترط لذلك أن تسبق بفعل أمر، وتابعه الفرّاء في رأيه، وخاصة إذا سبقت بفعل الأمر /قُل/[1] نحو قوله تعالى: "**قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ**"[2] ويلاحظ أن الآراء تعددت حول حذف لام الأمر، وهي ثلاثة آراء:

1. تحذف في ضرورة الشعر.

2. تحذف مطلقاً إذا سبقت بفعل أمر.

3. تحذف بعد فعل الأمر /قُل/. وبذلك يجعل كلٌّ من الكسائي، والفرّاء فعل الأمر دليلاً على لام الأمر المحذوفة؛ لأن كليهما يتضمن معنى الأمر والطلب، فوجود فعل الأمر أغنى عن ذكر لام الأمر، ودلّ عليها.

وأما اللام الموطئة للقسم، فقد أجاز سيبويه حذفها، فقال: "فلو قلت: إن أتيتني لأكرمَنَّك، وإن لم تأتني لأغمنَّك، جاز؛ لأنه في معنى: لئن أتيتني لأكرمنَّك، ولئن لم تأتني لأغمنَّك، ولابدّ من هذه اللام مظهرة أو مضمرة لأنها لليمين كأنك قلت: واللهِ إنْ تأتني لأكرمَنَّك".[3]

يفيد كلامه جواز حذفها مطلقاً؛ لأنّ التركيب الذي يجتمع فيه القسم والشرط لابدّ له من هذه اللام؛ لتدلّ على القسم المحذوف وعلى أن الجواب المذكور للقسم وليس للشرط. ويستفاد من كلامه أن المتكلم يحذفها اعتماداً على القرينة الدالة عليها، وهي اللام الواقعة في جواب القسم؛ لأنّ اللام لا تقع في جواب /إنْ/ الشرطية، وإنما تقع في جواب /لو، ولولا/ الشرطيتين، فهذه اللام الواقعة في جواب القسم دلّت على اللام الموطِّئة للقسم، وأجازت حذفها؛ لأنّ معنى القسم ظلّ قائماً في الجملة بعد إسقاط اللام الموطئة، وقد حذفت هذه

1 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 772.
2 - إبراهيم: 31.
3 - الكتاب: 66/3.

اللام في قوله تعالى: "**وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**"[1] فالتقدير /ولئن لم ينهوا ... ليمسَّنَّ/ وفي قوله تعالى: "**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**"[2] فالتقدير /ولئن لم تغفرْ لنا وترحمنا لنكونَنَّ/.

وأجاز النحاة أيضاً حذف اللام الواقعة في جواب القسم، والأحسنُ عند سيبويه دخول هذه اللام على جواب القسم إذا كان ماضياً مسبوقاً بـ/قد/ ورأى أنَّ حذفها ضعيف إلّا إذا طال الكلام، وابتعدت جملة الجواب عن جملة القسم[3] نحو قوله تعالى: "**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**"[4] فالتقدير /لقد أفلح مَنْ زكاها/ لأنه فصل بين الجواب والقسم جمل كثيرة.

وتابع المبردُ سيبويه، وذهب مذهبه في جواز حذفها إذا طال الكلام، والمسوّغ لحذفها عنده طول القصة. فالحذف لِلّام في مثل هذا الموضع أجمل من ذكرها؛ لأن الكلام إذا طال كان الحذف أجمل.[5]

وأجاز سيبويه حذف /لا/ النافية قبل الفعل المضارع إذا كانت واقعة في جواب القسم. قال: "وإذا حلفتَ على فعل منفيٍّ لم تُغَيِّرْه عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف، وذلك قولك: واللهِ لا أفعلُ. وقد يجوز لك – وهو من كلام العرب– أن تحذف /لا/ وأنت تريد معناها، وذلك قولك: والله أفعل ذاك أبداً، تريدُ: واللهِ لا أفعلُ ذلك أبداً، وقال:[6]

فَحَالِفْ فَلَا واللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً   مِنَ الأَرْضِ إلّا أنتَ لِلذُلِّ عَارِفُ"[7]

فالتقدير /فلا والله لا تهبطُ/.

وتكون /لا/ النافية ملازمة للأفعال الناقصة الدالة على استمرار الزمن، وهي /فتئ، وبرح، وانفك، وزال/[8] وقد أجاز الفراء حذفها إذا وقعت هذه الأفعال مضارعة في جواب القسم كقوله تعالى: "**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**"[9] فالتقدير /لا تفتأ تذكر يوسف/[10] والدليل على حذفها عدم دخول لام القسم على الفعل بعدها، وعدم توكيده بنون التوكيد؛ إذ لو كان الفعل مثبتاً، وهو يدل على المستقبل، لوجب أن

---

1 - المائدة: 73.
2 - الأعراف 23.
3 - الكتاب: 66/3، 151.
4 - الشمس: 9.
5 - ينظر: المقتضب: 336/2.
6 - لم يعرف قائله.
7 - الكتاب: 105/3.
8 - ينظر: نظام الجملة، 22/2-32.
9 - يوسف: 85.
10 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 154/2.

يتصدر باللام، وإذا صُدِّر باللام، وجب توكيده بنون التوكيد، فلما لم تدخل اللام على الفعل /تفتأ/ وهو في جواب القسم، دلّ ذلك على حرف النفي /لا/ المحذوف. ومِمَّا جاءت فيه /لا/ النافية محذوفة في جواب القسم قول امرئ القيس:[1]

فقُلتُ يَمينَ اللهِ أَبْرحُ قَاعِداً   ولَوْ قَطَّعُوا رَأسِي لَدَيكِ وأَوْصالِي

يريد /لا أبرح قاعداً/.

وتعددت مواضع حذف النون في كلامهم، فقد بيّن سيبويه أن نون الأفعال الخمسة تسقط من آخرها إذا سبقت بناصبٍ أو جازم[2] لأنها معادلة للضمة في الفعل المضارع المسند إلى المفرد. وثمَّةَ سبب آخر يوجب حذف النون من الأفعال الخمسة، وذلك إذا أكّدت بنون التوكيد الثقيلة لئلّا تجتمع ثلاث نونات؛ لأن اجتماع الأمثال وتواليها مكروهان في الكلام العربي نحو قولك: /هلْ تفعلُنَّ ذاك/ و/هل تفعلِنّ ذاك/[3] والأصل/هلْ تفعلُوْنَنَّ ذاك؟/ فاجتمعت ثلاث نونات، هي نون الأفعال الخمسة التي هي علامة الرفع، والنون الساكنة، والنون المتحركة اللتان تؤلفان نون التوكيد الثقيلة، فحذفت نون الرفع، ولم تحذف نون التوكيد لئلّا ينتفي الغرض من التوكيد، فأدّى هذا الحذف إلى اجتماع ساكنين، هما واو الجماعة والنون الأولى من نون التوكيد، فاستُغنِي عن واو الجماعة؛ للتخلص من التقاء الساكنين مع بقاء الضمة دالة عليها، ولم تحذف نون التوكيد لئلّا ينتفي غرض التوكيد.

وتُحذَف نونا التثنية وجمع المذكر السالم اللتان تلحقان الاسم في التثنية وجمع المذكر السالم؛ لتكونا عِوضاً من التنوين الذي يلحق الاسم المفرد. وذكر سيبويه أن هذه النون تسقط منهما للإضافة طلباً للتخفيف كما يسقط التنوين من المفرد المضاف إلى ما بعده[4] نحو قولك: /هما الضاربا زيدٍ، وهم الضاربو زيدٍ/ فقال الفرزدق:[5]

أُسَيّدُ ذُو خُرَيِّطَةٍ نَهَاراً   مِنَ المُتَلَقِّطِي قَرَدِ القُمَامِ[6]

فحذف النون من جمع المذكر السالم /المتلقطي/ لمَّا أضافه إلى /قَرَدِ/.

وقد تحذف هذه النون من غير إضافة إلى الاسم بعدها، وحذفُها يكون كحذف النون من

1 - امرؤ القيس، الديوان: 161، تح: حسن السندوبي، ط3، المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1373هـ/1953م.
2 - الكتاب: 19/1.
3 - المصدر السابق: 519/3.
4 - ينظر: الكتاب: 184/1-185، و278/2-283.
5 - ديوانه: 835.
6 - أسيِّد: إنسان أسود، وهو تصغير أسود، خُرَيِّطة: عيبُ، القَرَد: نفاية الصوف والوبر والشعر والكتان. القُمام: جمع قُمامة، وهو ما كُنس.

الاسم الموصول المثنى أو الجمع، والغرض من حذفها التخفيف[1] فقال عَمْرُو بنُ امْرِئٍ الخَزْرَجَيُّ:[2]

الحَافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لَا … يَأْتِيهِم مِنْ وَرَائِنَا نَطَفُ[3]

فحذف النون من جمع المذكر السالم /الحافظون/ دون أن يريد إضافته، ولكنه طلب التخفيف، فأسقطها، والدليل بقاء الاسم /عورةَ/ منصوباً بعدها على أنه مفعول اسم الفاعل الحافظو. ويبين سيبويه أن حذف النون في هذا البيت محمول على حذفها من اسمي الموصول /اللذين والّذين/ فقال بعد أن أورد الشاهد السابق: "ولا تُحذَف النونُ للإضافة، ولا ليُعاقب الاسمُ النونَ، ولكن حذفوها كما حذفوها من الّلَذَين والذين حيث طال الكلام، وكان الاسم الأوّلُ منتهاهُ الاسمُ الآخر، وقال الأخطل:[4]

أَبَنِي كُلَيبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا … سَلَبا المُلوكَ، وقَيَّدا الأَغْلَالَا

يريد: اللّذان. وقال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ:[5]

وإنَّ الَّذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ … هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يا أُمَّ خالِدِ[6]

أراد: /الذين/.

ويُلاحَظ من كلامه أن طول الكلام سوّغ إسقاط نون جمع المذكر السالم كما سوّغ حذفها من اسمي الموصول / اللَّذَينِ والّذينَ/.

وتابع المبرِّدُ سيبويه في جواز حذف النون لطول الكلام[7] وقاس حذفَ النون من الأعداد الدالة على العقود على حذفها من جمع المذكر السالم؛ لأنها محمولة في الإعراب عليه، فقال: "اعلمْ أنك إذا أضفتَ عدداً، حذفتَ منه النون والتنوين .... فتقول: هذه عشروك، وثلاثوك، ورأيت ثلاثيك، وأربعيك"[8] والمُلاحَظ أنه يجيز إضافة الأعداد إلى الضمير قياساً، وذلك لعدم وروده مسموعاً عن العرب، ولا يدعمُ لهذا رأيه بكلام شعري أو نثري ورد عنهم.

وتُحذَف نونُ الأحرفِ المشبَّهةِ بالفعل /إنّ، وأنّ، ولكنّ، وكأنّ/ تخفيفاً، فتحذف نون /إنّ/

1 - ينظر: الكتاب: 186/1.
2 - الكتاب: 186/1.
3 - العشيرة: القبيلة، النَّطفُ: التلطخ بالعيب.
4 - ديوانه: 108.
5 - الكتاب: 187/1.
6 - المصدر السابق: 186/1.
7 - ينظر: المقتضب: 145/4.
8 - ينظر: المقتضب: 176/2.

للتخفيف، وتدخل اللام الفارقة في خبرها؛ للفرق بينها وبين /إنْ/ النافية، والأكثرُ بعد تخفيفها أن يليها الفعلُ الناسخ، ويُلغى اختصاصُها بالجملة الاسمية، فتدخل على الجملة الفعلية أيضاً كقوله تعالى: "**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**"[1] وقوله تعالى: "**وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**".[2]

وأوضح سيبويه أنّ /إنْ/ المخففة إذا دخلت على الجملة الاسمية، فالأكثر أن يرتفع المبتدأ والخبر بعدها، فقال: "واعلم أنهم يقولون: إنْ زيدٌ لذاهبٌ، وإن عمروٌ لخيرٌ منك لما خففها جعلها بمنزلة /لكنْ/ حين خففها، وألزمها اللام لئلاّ تلتبس بـ /إنْ/ التي بمنزلة /ما/ التي تنفي بها، قال تعالى: "**وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**"[3] وإنما هي /لجميعٌ/ و/ما/ لغوٌ".[4]

ويتّضح أنّ إسقاط النون من الحرف المشبَّه بالفعل يُفقِده عملَه، وأثرَه الإعرابي فيما كان يعمل فيه قبل الحذف. ولها من حيث العملُ بعد تخفيفها وجهٌ آخر، وهو جواز نصب الاسم بعدها، فقال سيبويه: "وحدّثنا مَنْ نثِقُ به أنه سمع من العرب مَنْ يقول: إنْ عَمْراً لَمُنطلِقٌ، وأهل المدينة يقرؤون: "وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"[5] يخففون وينصبون".[6]

وتحذف نون /كأنَّ/ للتخفيف[7] كتخفيفها في بيت ابنِ صُرَيْمٍ اليَشْكُرِيّ:[8]

ويَوماً تُوافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ   كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلْمِ[9]

فالتقدير عند سيبويه /كأنها ظبيةٌ/.[10]

وذكر المبرد أنّ /ظبية/ رويت بالرفع، والنصب، والجر، فعلى رواية الرفع تكون /كأنْ/ حرفاً مشبهاً بالفعل، واسمُها ضميرُ الشأن محذوفاً، و/ظبيةٌ/ خبرَها، وعلى النصب تكون /ظبيةً/ اسماً لـ/كأنْ/ المخففة، وعلى الجرّ تكون الكاف حرف جرٍّ، و/أنْ/ زائدة، و/ظبية/

1 - الأعراف: 102.
2 - الشعراء: 186.
3 - يس: 32. قراءة جمهور السبعة بالتشديد . ينظر: خاروف محمد فهد، التسهيل لقراءات التنزيل، مراجعة محمد كريم راجح، ط1، دار البيروتي، دمشق 1420هـ - 1999م، ص442.
4 - الكتاب: 2/139-140.
5 - هود: 111 قراءة نافع المدني وابن كثير المكي.
6 - الكتاب: 2/140.
7 - ينظر: الكتاب: 2/134، والكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح: جمعة الحسن، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1425هـ/2004م، 1/59-60.
8 - المصدر السابق.
9 - تُوافي: تزور، المقسَّم: الجميل، تعطو: تتطاول لتصل إليه، السَّلم: شجر من العضاه، وارِق: مورق.
10 - ينظر: الكتاب: 2/134، والكامل في اللغة والأدب، المبرد: 1/59-60.

اسماً مجروراً[1] وكذلك وردت مخفَّفة في قول الشاعر.[2]

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ   كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ[3]

فالتقدير /كأنْهُ/[4] وجملة /ثدياه حُقّان/ في محل رفع خبر لـ/كأنْ/ المخففة.

وتخفف نون /لكنَّ/ فُتَحَذفُ، فتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك: /ما جاء زيدٌ ولكنْ عمرو/.[5]

وذكر المبرد أن نون الأحرف المشبهة بالفعل لا تحذف إذا اتصلت بنون الوقاية؛ لأنّ اللبس مأمون، ولكراهية توالي الأمثال كقولك:/إنّي، وأنّي، ولكنّي، وكأنّي/[6] بل تحذف نون الوقاية.

وقد يحذف بعض العرب النون من /لدُن/ فيبقيها على حرفين كقولهم: /من لدُ الصلاةِ/[7] فقال غَيْلَانُ بنُ حُرَيثٍ الرّبْعِيّ:[8]

يَسْتَوعِبُ البَوعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ   مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحورِهِ[9]

فالتقدير /مِنْ لدُن/ فحذف النون.

ويشترط في حذف نونها أن تكون مضافة إلى اسم ظاهرٍ، فإذا أضيفت إلى الضمير، امتنع حذفها[10] وإذا كان الضميرُ الذي أضيفت إليه ياءَ المتكلم، فصل بين نونها وبين ياء المتكلم نونُ الوقاية كقولك: /مِنْ لدُنّي/[11] فقال سيبويه: "وأما /لدُ/ فهي محذوفة كما حذفوا /يكُنْ/ ألا ترى أنك إذا أضفت إلى مُضْمَرٍ، رَدَدْته إلى الأصل، تقول: مِنْ لدُنْهُ ومِنْ لدُنّي".[12]

وذهب الخليل إلى جواز حذف نون الوقاية إذا اتصلت بالحروف المشبهة بالفعل كراهية اجتماع ثلاث نونات كقولك: /إنّي وأنّي، وكأنّي، ولكنّي/ فتُلقي حركتها على النون التي قبلها

---

1 - ينظر: الكتاب: 134/2، والكامل في اللغة والأدب: 59/1-60.
2 - لم يعرف قائله.
3 - النحر: الصدر، الحقُّ: وعاء ينحت من الخشب والعاج.
4 - ينظر: الكتاب: 135/2.
5 - المصدر السابق: 27/1.
6 - ينظر: المقتضب: 385/1.
7 - ينظر: الكتاب: 233/4.
8 - الكتاب: 234/4.
9 - البَوْع: المسافة بين الكفين إذا بسطتهما، الجرير: الحبل.
10 - ينظر: الكتاب: 286/3.
11 - الكتاب: 286/3.
12 - الكتاب: 286/3.

لتناسب ياء المتكلم.[1] وفي هذا تكلُّفٌ ظاهر؛ لأنّ الأسهل أن يخفف الحرف المشبه بالفعل بحذف نونه كما يعتقد. وذهب سيبويه إلى جواز حذفها من الحرف المشبه بالفعل /لعلّي/ لأن مخرج النون قريبٌ من مخرج اللام، ولكثرة الاستعمال[2] فقال: "فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إيّاه".[3] ومنع سيبويه حذفها من /قَطْني، وقَدْني/ في الكلام المنثور، وقصَرَهُ على الشعر للضرورة.[4]

وأجاز الفرّاء حذف /هل/ الاستفهامية إذا كان المُستفهَم عنه اسماً نكرة مجروراً بـ/مِنْ/ كقولك: /مِنْ رجلٍ يتصدَّق ؟/ فالتقدير عنده /هلْ مِن رجلٍ يتصدقُ؟/[5] ولم يذكر الفرّاء قرينة تدل على /هل/ بعد حذفها، وأغلبُ الظن أن القرينة الدالة على /هل/ هي التنغيم، وتعابير الوجه التي تصاحب الكلام؛ إذ يُفهم من التلوين الصوتي للعبارة أثناء تلفظها أنّ الكلام فيه حذفٌ هو الاستفهام. ويلاحظ أنّ حذف /هل/ ينقل الجملة من حيث الشكل من الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري إلّا أنّ المعنى على الإنشاء والاستفهام.

ويمكن القولُ: إنّ حذف /هل/ من صيغة السؤال محمول على حذف همزة الاستفهام من صيغة السؤال إن لم تأتِ بعدها /أم/ المعادلة لتدل عليها، وذلك اعتماداً على نباهة السامع، والظرف الذي ألقي فيه الكلام.

وتتعدد الصور التي ترد فيها الواو في التركيب العربي، فتجيء عاطفة، وحالية، واستئنافية، وضميراً يدل على الجماعة، ولاماً للفعل، وأتناول حذفها هنا من حيث هي عاطفة، وحالية، ولامٌ للفعل إذْ يطالها الحذف في هذه المواضع.

فأجاز الفراء حذف الواو العاطفة إذا دلّ عليها دليل[6] وذكر أن حروف العطف يكثر حذفها قبل الفعل /قال/ إذا كان جواباً لاستفهام[7] كقوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**"[8] فالتقدير /وقال أعوذ بالله/ وتبعه الأخفش في جواز حذف الواو[9] لاسيّما إذا كان الكلام يدل على الترتيب كقولك: /أعطِهِ درهماً، ثوباً، ناقةً/ فالتقدير /أعطه درهماً، وثوباً، وناقةً/.

1 - المصدر السابق: 368/2-369.
2 - المصدر السابق: 368/2-369.
3 - المصدر السابق: 369/2.
4 - المصدر السابق: 371/2.
5 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 62/2.
6 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 43/1-44.
7 - المصدر السابق.
8 - البقرة: 67.
9 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 354.

وتُحذَف واو الحال التي تدخل على جملة الحال؛ لتكون رابطاً بينها وبين صاحب الحال، وانفرد المبرد بإجازة حذفها، وقيّد ذلك بأن تكون جملة الحال اسمية، فيها ضمير عائدٌ على صاحب الحال، وذلك لتوفر الرابط[1] كقولك: /رأيتُ زيداً كلامُهُ حسنٌ/ فالتقدير: "رأيتُ زيداً وكلامُهُ حَسَنُ" ويُفهَم من رأي المبرد أنّ حذفها يكون لدليل لفظي يدلُّ عليها، وهذا الدليل هو الضمير الموجود في جملة الحال؛ إذ كلاهما رابطٌ لجملة الحال بصاحب الحال، فوجود أحدهما، وهو الضمير أغنى عن ذكر الآخر، وهو واو الحال، فجاز إسقاطها من الكلام.

وتأتي الواو حرفاً أصلياً لاماً للفعل الناقص الواوي نحو /يدعو، وينمو، ويكسو/ فإذا سُبِق الفعل بجازم، سقطت هذه الواو؛ لتكون علامة للجزم[2]. ويوضح سيبويه سبب حذفها في قوله: "واعلم أنّ الآخر إذا كان يُسَكَّنُ في الرفع، حُذِف في الجزم؛ لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع، فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع، وذلك قولك: لم يرمِ، ولم يغزُ، ولم يخشَ".[3] فسبب حذف حروف العلة، ومنها الواو من آخر المضارع الناقص المجزوم، أنها ساكنة في الرفع، فإذا جاءها الجزم، احتاج المتكلم أنْ يحذف شيئاً، فلمّا لم يجد حركةً يحذفها لسكون حرف العلّة، حذفها؛ لأنه لو أبقاها، اختلط المضارع المرفوع بالمضارع المجزوم.

وتحذف أيضاً من آخر فعل الأمر كقولك /ادعُ/ والأصل /ادعُو/ فتبقى الضمة على الحرف الذي سبقها دالّة عليها.[4]

وتابع المبرد سيبويهِ فيما ذهب إليه، وبيّن أنّ حذفها قياسٌ في هذا الموضع[5] لأنّ الجزم حذفٌ، فلما لم يجد حركة يحذفها، حذفَ الحرفَ، فلو كان آخر الفعل المضارع صحيحاً، حذف الحركة، ولم يكن له سبيلٌ إلى الحرف مثل: /لم يخشَ، ولم يغزُ، ولم يرمِ/.[6]

وأوجب النحاة – وفي مقدمتهم سيبويه – حذف ألف /ما/ الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرٍ، وذلك لغرض التخفيف كقولك: /عَلامَهْ، وفِيمَهْ، ولِمَهْ، وبِمَهْ، وحتَّامَهْ/. وتحذف أيضاً إذا أضيف إليها اسم قبلها كقولك: /مجيء مَ جئت؟ ومثْلَ مَ أنتَ؟/ [7] وقد حُذفت هنا حملاً على حذفها إذا دخل الجارُّ عليها، فقال سيبويه: "وأمّا قولهم: علامَهْ، وفيمَهْ، ولِمَهْ، وبِمَهْ، وحَتّامَهْ، فالهاء في هذه الحروف أجوَد إذا وقفتَ؛ لأنك حذفتَ الألف من /ما/ فصار

---

1 - ينظر: الجمل: 223، والمقتضب: 125/4.
2 - ينظر: الجمل: 223، والكتاب: 159/4.
3 - الكتاب: 23/1.
4 - ينظر: الكتاب: 159/4.
5 - ينظر: المقتضب: 272/1، و 166/3.
6 - المصدر السابق: 272/1، 166/3.
7 - ينظر: الكتاب: 164/4.

آخره كآخر /ارمِهْ واغزُه/"[1] وتبقى الفتحة على الميم؛ لتدلّ على الألف المحذوفة، وأمّا إذا كان الحذف في الوقف، فالأجود أن تلحق /ما/ هاءُ السكت؛ لأنها في هذا الموضع صارت مُشبِهةً فعلَ الأمر المعتلِّ اللام الذي لحقته هاء السكت في الوقف.

وتحذف ألف الفعل المعتل الناقص في الجزم إذا كان الفعل مضارعاً كقولك: / لم يخشَ/ وتبقى الفتحة على الحرف الذي قبل الألف؛ لتدلّ عليها، وكذلك الحال في فعل الأمر/اخشَ وارضَ/.[2]

وأجاز سيبويه حذف أداة النداء /يا/ واشترط لذلك أن يكون المنادى مفرداً علماً كقولك: /زيدُ/ وأنت تريد: /يا زيدُ/ ويكون حذفها استغناءً بدلالة المقام عليها؛ لأنك تنادي مَنْ بحضرتك، ومنع حذفها إذا كان المنادى مُبهَماً كأن يكون اسم إشارة، فلا يجوز أن تقول: /هذا أقبلْ/ وأنت تريد: /يا هذا أقبلْ/ أو نكرة، ويجوز في الشعر أو في المثل حذفُها من المنادى المبهم، والنكرة للضرورة، وبيّن سيبويه أن هذا ليس بكثير ولا قويّ.[3]

وترد الياء لاماً للفعل المعتل الناقص اليائي، وتحذف إذا جُزِم الفعلُ المضارع كقولك: /لم يسقِ، ولم يجنِ/ فدخول الجازم على الفعل أسقط الياء منه؛ لأن الجزم حذف، وحُذِفت الياء؛ لأنها ساكنة، ولا حركة عليها، وتظلُّ الكسرة قبلها؛ للدلالة عليها بعد حذفها. وتحذفُ أيضاً من فعل الأمر؛ لأن حذفها يكون علامة للبناء حملاً على حذفها من المضارع المعتل الآخر المجزوم كقولك: /ارمِ، واسقِ/.[4]

وأجاز النحاة حذف نون التوكيد الخفيفة إذا جاء بعدها ساكن[5] فقال سيبويه: "ومن كلامهم أن يحذفوا الأوّل إذا التقى ساكنان، وذلك قولك: /اضرِبَ ابنَ زيدٍ، وأنت تريد الخفيفة/[6] فيُبيّن سيبويه أن نون التوكيد الخفيفة تسقط من الكلام لسبب صوتي، فهي ساكنة، وإذا ما التقت بساكن بعدَها، استحال النُّطقُ، فلُجِئَ إلى الحذف؛ للتخلص من عقبة التقاء الساكنين، قال الشاعر:[7]

لا تُهِينَ الْفَقيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَومَاً والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

---

1 - المصدر السابق: 164/4.
2 - ينظر: الكتاب: 23/1، 159/4.
3 - ينظر: الكتاب: 231/2- والمقتضب: 258/4.
4 - ينظر: الكتاب: 23/1، 159/4.
5 - ينظر: الجمل: 257، والكتاب: 504/3، والمقتضب: 18/3.
6 - الكتاب: 504/3-505.
7 - الأخبط بن قُريع السعدي.

والأصل/لا تهينَنْ الفقير/ فالتقى ساكنان هما: نون التوكيد الخفيفة، ولام التعريف، فتعذّر النطق، فحذفت نون التوكيد الخفيفة؛ لأنه لا يلتقي في كلام العرب ساكنان.

ونقل سيبويه عن الخليل ويونس حذفَ نون التوكيد الخفيفة في الوقف، فتعودُ واو الجماعة، أو ياء المؤنثة المخاطبة اللّتان حُذفتا لالتقائهما بنون التوكيد الخفيفة؛ لأنهما ساكنتان، ونون التوكيد الخفيفة ساكنة، فحُذِف الضمير الساكن[1] كقولك للمرأة: /اضربي/ ولجماعة الذكور: /اضربوا/ في الوقف، والأصل: /اضرِبِيْنْ، واضرِبُوْنْ/ فالتقى ساكنان، هُما ضمير الفاعلِ ياءُ المؤنثة، وواوُ الجماعة، ونونُ التوكيد الخفيفة، فحذفْتَ الساكن الأول الضميرَ؛ لتتخلص من التقاء الساكنين، ولمّا أردت الوقوف، حذَفْتَ نون التوكيد الخفيفة، وأعَدْت ضمير الفاعل المحذوف، ولابد حينئذ من قرينة تدل على حذف نون التوكيد.

1 - ينظر: الكتاب: 522/3.

حذف حروف الجر

بيّن سيبويه أن حروف الجر تُحذَف اتساعاً واختصاراً[1] ومن ذلك حذف حرف الجر /إلى/ بعد الفعلين /ذهب، وخرج/ كقولك / ذهبتُ الشامَ، وخرجتُ المدينة/ تريد (ذهبتُ إلى الشام، وخرجتُ إلى المدينة) ويجوز حذف الباء الجارّة كما في قول عامر بن الطُّفَيل:[2]

فَلَأَ بْغِيَنَّكُمْ قَنَاً وعُوارِضاً ... ولأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لَابَةَ ضَرْغَدِ[3]

يريد /بقناً وعُوارض/ ولكنه حذف وأَوصلَ الفعل[4] وقال سَاعِدَةُ بنُ جُؤَيَّةَ:[5]

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ... فيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ[6]

يريد: في الطريق.

وأوضح سيبويه أن حذف حرف الجر، ونصبَ الاسم بعده بنزع الخافض ليس قياسياً، وإنما هو سماعي[7] فقال: "وليس أستغفر اللهَ ذنباً، أو أمرتُك الخيرَ أكثرَ في كلامهم جميعاً، وإنما يتكلم به بعضهم، وليس كلُّ الفعل يُفعَلُ به هذا"[8] وقال: "لأن الفعل إنما أُنفِذَ في هذه الأسماء خاصةً إلى المنصوب إذا حذفت منه حرف الجر إلّا أن تسمعَ العرب تقول في غيره، وقد سمعناهم يقولون: مطرتُهم ظهراً وبطناً".[9]

ويجوز حذف الباء الجارة إذا كانت للقسم، فتقول: /اللهَ لَأفعلَنَّ، واللهِ لَأفعلنَّ/ فتسقط الباء، ويجوز في المُقسَم به أن يظلَّ مجروراً بها، أو ينتصبَ على نزع الخافض، وجاز حذفها في هذا المقام؛ لكثرة استخدامها في كلامهم، فجنحوا إلى التخفيف بإسقاطها[10] فقال ذو الرِّمَّة:[11]

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلبي لهُ اللهَ نَاصِحٌ ... ومَنْ قَلْبُهُ لِي في الظِّبَاءِ السَّوانِحِ[12]

أو تكونُ حرف جرٍ معناهُ الأصليُّ الإلصاقُ، وكثيراً ما تحذف قبل المصدر المؤوَّل[13]

---

1 - ينظر: الكتاب: 214/1.
2 - ابن الطفيل عامر، الديوان: 89، تح: هدى جنهو، دار البشير ومؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م.
3 - لأبغينّكم: لأطلبنّكم، قنا: جبل في ديار بني ذبيان، عوارض: جبل لبني أسد، لابَة: الحَرّة ذاتُ الحجارة السوداء، ضَرْغد: الحَرَّة.
4 - ينظر: الكتاب: 214/1.
5 - ديوان الهذليين: 190/1.
6 - اللّدْنُ: الناعم الليّن، العسلان: سير سريع مضطرب.
7 - ينظر: الكتاب: 38/1.
8 - ينظر: الكتاب: 38/1.
9 - المصدر السباق: 159/1.
10 - المصدر السابق: 497/3.
11 - ذو الرمة، ملحقات ديوانه: 746، تح: مطيع ببيلي، ط2، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1406هـ/1964م.
12 - السوانح: الظباء التي تكون على يمين الرامي فلا يستطيع صيدها.
13 - ينظر: الكتاب: 127/3، والمقتضب: 34/2.

كقوله تعالى: "**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**"[1] فالتقدير: /بأني مغلوبٌ/ وقوله تعالى: "**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ**"[2] فالتقدير: /بأني لكم نذير مبين/ فحذف الباء.

وقدّر الخليل[3]حذف /على/ في قول المتلمّس:[4]

آلَيْتُ حَبَّ العِراقِ الدَّهْرَ آكُلُهُ   والحَبُّ يَأكُلُهُ في القَريةِ السُّوسُ

وذكر سيبويه أنّه تحذف منها اللام والألف، وتبقى العين شريطة أن يأتي بعدها اسمٌ يبدأ بالألف واللام، فتقول: /علماءِ بنو فلانٍ/ والمعنى/ على الماء/[5] فقال الفرزدق:[6]

وما سُبِقَ القَيسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حِيلةٍ   ولكِنْ طَفَتْ عَلْمَاءِ قُلْفةُ خَالدِ[7]

أمّا /في/ فحرف جرٍّ للظرفية الحقيقية أو المجازية، وقد ورد حذفه بعد الفعل /وتر/ كقوله تعالى: "**وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**"[8] فالتقدير: /في أعمالكم/.

وترد اللامُ الجارة للتعليل، والقسم، والاستغاثة، ويجوز حذفها في كلِّ هذه الحالات، وبيّن سيبويه حذفها قبل المصدر المؤول، فقال: "تقول: جئتك أنَّك تريد المعروف، إنما أراد: جئتك لأنك تريد المعروف، ولكنك حذفت اللام هنا كما تحذفها من المصدر، قال حاتمٌ الطائي:[9]

وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيمِ ادِّخارَهُ   وأَعْرِضُ عَنْ ذَنْبِ اللَّئيمِ تَكَرُّمَا

أي/لادِّخاره/.

وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: "**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**"[10] فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأنّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون".[11]

إذاً، فالرأي عند سيبويه أن لام الجر التي تأتي لمعنى التعليل تسقط من المصدر المؤول حملاً على إسقاطها من المصدر الصريح الذي يأتي من الكلام لمعنى التعليل، والذي يسميه النحاة المفعولَ لأجله.

---

1 - القمر: 10.
2 - هود: 25.
3 - ينظر: الجمل: 120-123.
4 - المتلمس الضبعي، الديوان: 95 – تح: حسن كامل الصيرفي – معهد المخطوطات العربية 1390هـ/1970م.
5 - ينظر: الكتاب: 485/4.
6 - ديوانه: 216.
7 - قَلْفَةُ خالدٍ: شتمٌ وسبٌّ.
8 - محمد: 35.
9 - الطائي حاتم، الديوان: 238، تح: عادل سليمان جمّال، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.
10 - المؤمنون: 52.
11 - الكتاب: 126/3.

ولا يقتصر حذفها قبلَ /أنَّ/ فقط، وإنما تحذف قبل الحرف المصدري /أنْ/ الناصبة[1] كقوله تعالى: "**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**"[2] فالتقدير /لِأن تضلِّ إحداهما/ فقال الأعشى:[3]

أَأَنْ رأيْتِ رجلاً أَعْشَى أضرّ بِهِ رَيْبُ المَنُونِ، ودَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ[4]

فالتقدير/أَلَئِن رأيت/ إلّا أنّه حذف لام الجر، واستغنى عنها اعتماداً على نباهة السامع، وكثرة استخدامها في كلامهم.

وحذفت اللام الجارة، وهي تحمل معنى القسم، كقوله: /لاهِ أبوك/ فالتقدير/لِلَّهِ أبوك/ ولكنه حذف اللام، وأبقى الاسم مجروراً[5] والغرض من حذفها التخفيف على اللسان.[6]

ويجوز حذفها مع المستغاث له في أسلوب الاستغاثة كقولك: / يا لَلناسِ/ وأنت تريد/يا لَلناسِ لِفُلانٍ/[7] فقال الشاعر:[8]

يا لَقومٍ مَنْ لِلْعُلى والمَساعي يا لَقَوْمٍ مَنْ لِلنَّدى والسَّمَاحِ

أراد/يا لقومٍ لِلنجدةِ/ فأسقط لام الجر التي أفادت معنى الاستغاثة مع المستغاث له /النجدة/.

وأمّا /مِنْ/ فحرفُ جرٍّ معناه الأصلي ابتداء الغاية، وتحذف في أَحَد هذين الموضعين:

1. **بعد اسم التفضيل:**[9] تحذف /مِنْ/ مع المفضَّل عليه، فتقول: "اللهُ أكبرُ" ومعناه: "اللهُ أكبرُ من كل شيء" وتقول: /أنت أفضلُ/ تريدُ /أنتَ أفضلُ من فلانٍ" فتترك التقدير للسامع.

2. **بعد /كم/ الاستفهامية:**[10] تحذف /مِنْ/ الجارة من تمييز /كم/ الاستفهامية استخفافاً ولا يُجَرُّ تمييز /كم/ الاستفهامية بها وإن كان أصلها كذلك، فتقول: /كم درهماً عندك/ وأصله: /كم من الدراهم لك/ ولا يجوز إظهار /مِنْ/ الجارّة في هذا الموضع.[11]

وتحذف الواو الجارّة التي تأتي في الكلام لمعنى القسم، فينتصب الاسم بعدها بالفعل

---

1 - ينظر: الكتاب: 154/3، والمقتضب: 34/4.
2 - البقرة: 282.
3 - الأعشى الكبير، الديوان: 131، شرح: مهدي محمد ناصر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.
4 - خَبل: شديد الفساد.
5 - ينظر: الكتاب: 498/3.
6 - المصدر السابق.
7 - ينظر: الكتاب: 216/2-217.
8 - لم يعرف قائله، الكتاب: 216/2.
9 - ينظر: نظام الجملة: 122/1.
10 - ينظر: الكتاب: 166/2.
11 - ينظر: الكتاب: 166/2.

الذي قبلها[1] فقال امرؤ القيس:[2]

فقلتُ: يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً ... ولو قَطَّعُوا رَأسي لَدَيْكِ وأَوصالي

أراد/ويمينِ الله/ فحذف حرف الجرّ واوَ القسمِ، فانتصب الاسم بعده بنزع الخافض، فأوصل الفعل إليه.

وذكر الخليل أن بعض العرب يحذف حرف القسم، ويبقى الاسم بعده مجروراً[3] كقولهم: /اللهِ لا أزورُكَ/ يريدون /واللهِ لا أزورك/ فحذف الواوَ الجارّة، وأبقى الاسم (اللهِ) مجروراً بها على نية تقديرها.

وذهب المبرد إلى أنّ كل خافضٍ إذا حُذف من الكلام، نُصِب الاسم بعده، فقال: "واعلم أنك إذا حذفت حروف الإضافة من المُقسَم به، نصبته؛ لأن الفعل يصل، فيعمل، فتقول: /اللهَ لأفعلَنَّ/ لأنك أردتَ /أحلفُ اللهَ لأفعلَنَّ/ وكذلك كل خافضٍ في موضع نصبٍ إذا حذفته، وصلَ الفعلُ، فعمل فيما بعده".[4]

ويُفهَم من كلامه أنّ حرف الجرِّ كان حاجزاً بين الفعل وبين الاسم المجرور المقسَم به، فلمّا حذف حرف القسم، زال الحاجز، فتعدى الفعل إلى المقسم به، فنصبه، ويُستدَل من كلامه أن حرف القسم يفقد عمل الجر إذا سقط من الكلام، ثم يعمِّم ذلك على كل حروف الجر، فلا يجيز عملها محذوفة.

وذكر ثعلب أن حروف القسم إذا حذفت، ارتفع الاسم المجرور بعدها ماعدا /كعبةَ اللهِ، وقضاءَ اللهِ/[5] فقال الشاعر:[6]

لا كَعْبَةَ اللهِ مَا هَجَرْتُكُمْ ... إلّا وفي النَّفْسِ مِنْكُم أَرَبُ

---

1 - ينظر: الجمل: 132، والمقتضب: 320/2.
2 - ديوانه: 161.
3 - ينظر: الجمل: 134.
4 - المقتضب: 320/2.
5 - ينظر: ثعلب، مجالس ثعلب، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، 1369م، 390/1-391.
6 - لم يعرف قائله.

الحذف في التَّرخيم

عرّف سيبويه الترخيم بأنه: "حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً"[1] فالغاية من الترخيم كما ذكر سيبويه هي التخفيف على اللسان، والاختصار، والإيجاز.

فيصيّرون ما كان على خمسة أحرف على أربعة، وما كان على أربعة على ثلاثة أحرفٍ ليقَرّبوه من الثلاثي.[2] وأوضح سيبويه أن الترخيم لا يكون إلا في النداء، وإذا وقع في غير النداء في الشعر، فهو ضرورة.[3] وجعلوا الترخيم خاصاً بالنداء؛ لأن النداء عند العرب موضعُ حذفٍ، ولأنه كثير في كلامهم.[4]

وذكر الخليل وسيبويه أن الترخيم:

أ. لا يكون في غير النداء إلّا في ضرورة الشعر.

ب. لا يُرخَّم المستغاث به، ولا المندوبُ.

ج. تُمنَع النكرة المقصودة من الترخيم إذا لم تكن منتهيةً بتاء التأنيث الساكنة، ولكنهم خرجوا على هذه القاعدة، فرخموا النكرات التي كثر استعمالُها في كلامهم، فقالوا: /يا صاحِ/ والأصل: /يا صاحبُ/.

د. أنْ يكون اسم العلم غير المنتهي بتاء التأنيث أكثر من ثلاثة أحرف[5].

ويسقط في الترخيم حرف أو اثنان أو جزء من الكلمة.

1. حذف حرف في الترخيم:

إذا كان الاسم المفرد المرخّم منتهياً بالتاء المربوطة[6]، حُذفت هذه التاء في الترخيم، قال العجاج:[7]

جَاريَ لَا تَسْتَنْكِري عَذِيرِي

1 - الكتاب: 239/2.
2 - ينظر: الكتاب: 255/2.
3 - ينظر: الكتاب: 239/2.
4 - المصدر السابق: 239/2.
5 - ينظر: الكتاب: 254/1- 256، ونظام الجملة: 532/1-533.
6 - ينظر: الكتاب: 241/2.
7 - العجاج: ديوانه: 26.

والأصل/جاريَةُ/ فأسقط التاء المربوطة للترخيم، وقال القُطاميُّ:[1]

قِفي قبلَ التَّفرُّقِ يا ضُبَاعَا   ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعَا

والأصل/يا ضُباعةُ/ فحذف التاء المربوطة للترخيم.

وإذا كان الاسم المُرخَّم لا ينتهي بالتاء المربوطة، سقط حرفه الأخير في الترخيم، فقال يَزِيدُ بن مُخرِّم:[2]

فقُلتُم تَعالَ يا يَزِي بنَ مُخَرِّمٍ   فقلتُ لكُم إنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ[3]

والأصلُ /يا يزِيدُ/ فحذف الدال للترخيم، وقال مجنون ليلى:[4]

ألَا يا لَيْلَ إنْ خُيِّرْتِ فِينَا   بِنَفسِي فانْظُرِي أَينَ الخِيارُ؟

والأصل/يا ليلى/ فأسقط الألف للترخيم. وقال أَوْسُ بنُ حِجْرٍ:[5]

تَنَكَّرْتِ مِنّا بَعْدَ مَعْرِفةٍ لَمِي   وبَعْدَ التَّصَابِي والشَّبابِ المُكْرَمِ

والأصل /يا لَمِيسُ/ فسقطت السين؛ لأنه مُرَخَّم.

وذكر سيبويه أنّ حذف حرفٍ واحدٍ من نهاية الاسم المنادى المرخَّم كثير في الشعر لا يُحصَى.[6]

2. حذف حرفين في الترخيم:

إذا كان الاسم المرَخّم منتهياً بألف ونونٍ زائدتين، حُذِفتا معاً في الترخيم؛ لأنهما بمنزلة الحرف الواحد[7]كقولك: / يا عُثْمُ، ويا مَرْوُ، ويا عَدْنُ، ويا نُعْمُ/ في ترخيم: /يا عُثْمَانُ، ويا مَرْوَانُ، ويا عَدْنَانُ، ويا نُعْمَانُ/ فقال الفرزدق:[8]

يا مَرْوَ إنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ   تَرْجُو الحِبَاءَ، ورَبُّهَا لم يَيْئَسِ[9]

والأصل/ يا مروان/ فحذف الألف والنون؛ لأنهما بمنزلة الحرف الواحد، وقال الراجز:[10]

1 - القطامي، ديوانه: 37، تح: يا كوب بارث، ليدن، 1902م.
2 - ينظر: الكتاب: 253/2.
3 - صُداء: حي من بني أسد، وقيل: اسم فرس له.
4 - مجنون ليلى، الديوان: 122- تح: عبد الستار أحمد فرّاج – مكتبة دار مصر، بدون تاريخ.
5 - ابن حجر أوس، الديوان: 117- تح: محمد يوسف نجم – دار صادر، بيروت، 1380هـ- 1960م.
6 - ينظر: الكتاب: 252/2.
7 - ينظر: الكتاب: 257/1.
8 - ديوانه: 482.
9 - مطيّتي: ناقتي، الحِباء: العطاء.
10 - ينظر: الكتاب: 257/2، ولم يعرف قائله.

يا نُعْمَ هل تَحْلِفُ لا تَدِينُها

أراد/يا نُعمانُ/ فلما رخّمه، حذف الألف والنون.

وإذا كان الاسمُ المرخَّم منتهياً بحرف أصلي وقبله حرفٌ زائد، حُذِفَ كلاهما في الترخيم، وذلك حملاً على حذف الألف والنون مِن /عدنان، وعثمان/ في الترخيم[1] كقولك: / يا مَنْصُ، ويا عَمُّ، ويا عَنترِ/ في ترخيم /يا مَنصُورُ، ويا عَمّارُ، ويا عَنْتَرِيسُ/ فحذفت الواو والراء من /منصور/ والألف، والراء من /عمّار/ والياء، والسين من /عنتريس/.

وإذا كان الاسم المرخّم منتهياً بهمزة قبلها ألف للمدِّ، حُذفتا معاً؛ لأنّهما بمنزلة الحرف الواحد[2] كقول لبيد:[3]

يا أسْمَ صَبْراً عَلَى ما كَانَ مِنْ حَدَثٍ ... إنَّ الحَوادثَ مَلْقِيٌّ ومُنْتَظَرُ

أراد /يا أسماءُ/ فلما رخَّمه، حذف الألف والهمزة؛ لأنهما بمنزلة الحرف الواحد.

وإذا كان الاسمُ المرخّم منتهياً بعلامة تثنية أو جمعٍ، حُذفت علامة التثنية أو الجمع[4] كقولك: /يا مُسْلِمُ/ في ترخيم رجلٍ اسمُه: /مسلِمان، أو مسلِمين/ وقولك: /يا مُسلِمُ/ في ترخيم امرأةٍ اسمها /مسلِماتُ/.[5]

وإذا كان المرَخّم جمعَ مذكر سالماً من المقصور أو المنقوص، وكان اسماً لرجل، حُذفت علامة الجمع في الترخيم، وعادت الألف أو الياء المحذوفة[6] فتقول: /يا مصطفى/ في ترخيم رجل اسمه /مُصْطَفَون/ و/يا قاضي/ في ترخيم رجل اسمه: /قاضُون/ وتعودُ الألف أو الياء؛ لأنهما حُذِفتا لالتقاء الساكنين، فلما حُذِف الساكن الثاني، وهو علامة الجمع، عاد الساكنُ الأول إلى آخر الاسم.

3. حذف جزء من الكلمة:

إذا كان الاسم المرخّم مركباً تركيباً مزجياً، حُذِف جزؤه الثاني[7] فتقول: /يا مَعْدِي/ في ترخيم /مَعْدِيْكَرِب/ و/يا حَضْرَ/ في ترخيم /حَضْرَمَوْتَ/ وذكر سيبويه أن عجُزَ المركب المزجي

1 - ينظر: الكتاب: 259/2.
2 - ينظر: الكتاب: 258/2.
3 - ابن أبي ربيعة لبيد، ملحقات ديوانه: 233، تح: إحسان عباس، الكويت، 1962م.
4 - ينظر: الكتاب: 256، 258.
5 - المصدر السابق: 256، 258.
6 - ينظر: الكتاب: 268/2.
7 - ينظر: الكتاب: 267/2.

يسقط في الترخيم؛ لأنه بمنزلة التاء المربوطة التي تلحق الاسم المفرد.[1]

وإذا كان المرخّم عدداً مركباً، حُذِف جزؤُه الثاني[2] كقولك: /يا خَمْسةُ/ في ترخيم رجل اسمُه/خمسةَ عشرَ/ وقولك: /يا اثْنَ/ في ترخيم رجل اسمُه/اثنا عشرَ/ فتحذف الجزءِ الثاني /عشر/.

وإذا رُخِّم الاسم، وحُذف حرفُه الأخير، فلحركة الحرف المحذوف حالتان، هما:

1. تُحذف حركةُ الحرف معه، ويُحافظُ الحرف الذي قبل الحرف المحذوف على حركته الأصلية وتقدّر حركة الإعراب على الحرف المحذوف[3] وتُسمّى لغة مَنْ ينتظر، فقال مُهَلْهِلُ بنُ رَبِيعةَ:[4]

يا حَارِ لا تَجْهَلْ عَلَى أَشْيَاخِنَا   إنّا ذَوُو السَّوْراتِ والأَحْلَامِ[5]

والأصل/يا حارِثُ/ فحذف الثاء للترخيم، ولم يُلقِ حركتها على ما قبلها.

2. يُحذَفُ الحرف الأخيرُ من الاسم المرخَّمِ، وتُلقى حركتُه على ما قبله، وتُسمّى لغة مَنْ لا ينتظر[6] كقول عنترة بن شدّادِ:[7]

يَدْعُونَ عَنْتَرُ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا   أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ[8]

أراد/يا عنترةُ/ فحذف التاء للترخيم، ونقل حركتها إلى الراء قبلها.

---

1 - المصدر السابق: 267/2.
2 - ينظر: الكتاب: 268/2.
3 - ينظر: الكتاب: 246/2.
4 - ابن ربيعة مهلهل، ديوانه: 78- ش: طلال حرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ-1987م.
5 - الجَهْل: الحُمْق. السَّورة: الحِدّة والخِفّةُ عند الغضب.
6 - ينظر: الكتاب: 246/2.
7 - ابن شداد عنترة، ديوانه: 153- تح: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، بلا تاريخ.
8 - الأشطان: مفردها، شَطَن: الحبال، اللَّبَان: الصّدر، الأدْهم: الفرس الأسوَد.

أ. الحذف النحوي غير المعوَّض

2. حذف الاسم:

يتناول البحثُ حذفَ الاسم في الجملتين الاسمية والفعلية.

تتألف الجملة الاسمية من ركنين أساسيين هما المبتدأ والخبر، فيأتي المبتدأ أولاً، ويليه الخبر، وحكمهما الرفع، وقد يحذف أحدهما من الكلام لسبب نحوي أو بلاغي.

2. 1. حذف المبتدأ أو ما أصله المبتدأ:

بيّن سيبويهِ والنحاةُ المواضعَ التي حذف فيها العربُ المبتدأ كأَنْ يدل عليه المقام، أو دليل آخر غيرُ المقام، أو يكثر استعماله في الكلام[1] وفي مواضع أخرى.

فيحذف المبتدأ؛ لدلالة المقام عليه حين ترى صورة شخص قادم من بعيد، فتقول: /زيدٌ واللهِ/[2] فتحذف المبتدأ، وأنت تريد /هذا زيدٌ أو ذاك زيدٌ/ فاستغنيت عن ذكر المبتدأ لمعرفتك أنّ مقام الكلام يدلُّ عليه، وأنّ المخاطب يعلمه.

وقد حُذِف المبتدأ؛ لدلالة المقام في قوله تعالى: "**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**"[3] فالتقدير /أمري طاعةٌ وقولٌ معروفٌ/ وأوجب سيبويه حذف المبتدأ في مقام الدعاء إذا كان الخبر مصدراً دالاً على الدعاء كقولك: /سلامٌ/[4] فالتقدير/هذا سلامٌ/ أو مصدراً نائباً عن فعله كقولك: /حنانٌ، وسمعٌ، وطاعةٌ/[5] فالتقدير/أمري حنانٌ، وسمعٌ، وطاعةٌ/.

ويحذف المبتدأ إذا دلّ عليه دليلٌ غيرُ المقام، فيحذف إذا دلّت الصفة عليه[6] فقال ابنُ مُقْبِل:[7]

ومِا الدَّهْرُ إلَّا تَارَتَانِ فمِنْهُمَا ... أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيشَ أَكْدَحُ

يريد/منهما تارةٌ أموتُ/[8] فحذف المبتدأ /تارةٌ/ ودلّت عليه صفته /أموتُ/ وقال كَعْب بن جُعَيلٍ:[9]

---

1 - ينظر: الكتاب: 130/2.
2 - المصدر السابق.
3 - محمد: 21.
4 - ينظر: الكتاب: 349/1.
5 - المصدر السابق.
6 - ينظر: الكتاب: 246/2.
7 - ابن مقبل، الديوان: 24- تح: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1381هـ/1962م.
8 - ينظر: الكتاب: 346/2.
9 - ينظر: الكتاب: 173/2.

لَنَا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ فَهَلْ في مَعَدٍّ فَوقَ ذَلِكَ مِرْفَدَا[1]

كأنه قال: /فهل في معدٍّ مرفدٌ فوق ذلك مِرْفدا/.[2]

ويحذف إذا جاء بعد الاسم المرفوع جملة لا يصح أن تكون خبراً كجملة الأمر والنهي أو الدعاء المصدّرة بالفاء مثل/ عبدُ الله فاضربه/ فالتقدير/هذا عبدُ الله فاضربه/[3] فجملة /فاضربه/ إنشائية دالّة على أمر، ومقترنة بالفاء لا تصح خبراً، فصارت دليلاً على المبتدأ المحذوف، ومثله قول عَدِيّ بنِ زَيْدٍ:[4]

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ ذاكَ تَصِيرُ[5]

فالتقدير/الهالك أنت/[6] فوجب تقدير مبتدأ محذوف؛ لأن جملة /فانظر/ الإنشائية لا تصلح أن تكون خبراً.

ويحذف المبتدأ، ويُقدَّر في بعض الأساليب النحوية كحذفه في:

1. أسلوبي المدح والذم:[7] كقولك: /نِعْمَ الرجلُ زيدٌ/ والتقدير /هو زيدٌ/ فحذف المبتدأ؛ لدلالة الأسلوب عليه. فلمّا قال: /نِعمِ الرجلُ/ فكأنه قيل له: /مَنْ هو؟/ قال: /زيدٌ/ قال سيبويه: "كأنه قال: نِعْمَ الرجلُ، فقيل له: مَن هو؟ فقال: عبدُ الله ؟".[8]

وأجاز الكسائي حذف المبتدأ إذا كان مخصوصاً بالمدح موصوفاً[9] نحو /نعمَ الصاحبُ يعينُك/ والتقدير /نعمَ الصاحبُ رجلٌ يعينك/.

2. أسلوب القطع:

تتعدد المواضع التي يُقطع فيها الكلام على تقدير مبتدأ محذوف، فيُقطع البدل، والصفة، والحال، والعطف، والمفعول لأجله. فاستحسن سيبويه قطع البدل إذا كان تفصيلاً لمجمل ذُكر قبله كقولك: /مررت بقومٍ: عبدُ الله، وزيدٌ، وخالدٌ/[10] والتقدير/هم عبدُ الله، وزيدٌ، وخالدٌ/ فقال مَالِك ابن خَالِدٍ الخِنَاعي:[11]

---

1 - المرفد: الجيش، والمدجّج: اللابس السلاح.
2 - ينظر: الكتاب: 173/2.
3 - ينظر: الكتاب: 158/1-144.
4 - ابن زيد عدي، الديوان: 84، تح: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد، 1965م.
5 - الرواح: اليسير بالعشي، البكور: السير أول النهار.
6 - ينظر: الكتاب: 140/1.
7 - المصدر السابق: 175/2، ومعاني القرآن للفراء: 99/2، والمقتضب: 141/2 – 142.
8 - المصدر السابق: 175/2.
9 - ينظر: همع الهوامع: 87/2.
10 - ينظر: الكتاب: 15/2.
11 - ديوان الهذليين: 439.

يا مَيَّ إنْ تَفْقِدي قَوماً وَلَدْتِهِمِ   أو تُخْلَسِيهِم فإنَّ الدَّهرَ خَلَّاسُ

عَمْرٌ وعَبْدُ مَنَافٍ والَّذي عَهِدْتِ   بِبَطْنِ عَرْعَرَ آَبِي الضَّيْمِ عَبَّاسُ[1]

والتقدير/هُمُ عمرو وعبد منافٍوأجاز قطع البدل في غير ذلك على تقدير سؤال محذوف، فيقدَّر المبتدأ /هو/[2] فقال مُهَلْهِلٌ:[3]

ولَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً   أَخْوالُنَا، وهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ

كأنه حين قال: /خبطن بيوت يشكر، قيل له: ما هم؟ فقال: أخوالُنا، وهم بنو الأعمام/.

ومنه قولك: /مررت بعبد الله أخوك/ والتقدير /هو أخوك/ فكأنه قيل لك: /من هو؟/ فقلت: /أخوك/.[4]

وإذا جاء بعد البدل اسم أو ظرف، فالقطع على تقدير مبتدأ محذوف حَسَنٌ عند سيبويه في صُوَرٍ منها:

1. إذا جاء خبر /كان/ بعد البدل من اسمها[5] فقال عَبْدَة بنُ الطَّبِيب:[6]

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ   ولَكِنَّهُ بُنْيانُ قَومٍ تَهَدَّمَا

فـ/هلكُهُ/ بدلٌ مِن /قيسٌ/ وجملة /هو هُلكُ واحدٍ/ خبر لـ /كان/.

2. إذا كان المصدر المؤوّل بدلاً من اسم /إنّ/[7] فقال الشاعر:[8]

إنَّ عَلَيَّ اللهَ أنْ تُبَايِعَا   تُؤْخَذَ كَرْهَاً أو تَجِيْءَ طَائِعاً

والتقدير/إنّ عليَّ اللهَ هو أن تؤخذَ/.

3. إذا كان البدل فاصلاً بين المفعول الأول، والمفعول الثاني لـ/ظنَّ/ وأخواتها[9] فقال رجل من بَجِيلَة أو خَثْعَم:[10]

ذَرِينِي إنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا   ومَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا

فـ/حلمي/ بدلٌ من ياء المتكلم التي هي مفعول أوّلٌ لـ/ ألفى/ وقد توسطت بين مفعولي

1 - تُخْلَسيهم: يؤخذون منك بغتةً، عَرْعَر: جبل في بلاد هذيل، عباس: العباس بن عبد المطلب.
2 - ينظر: الكتاب: 15/2.
3 - ديوانه: 77.
4 - ينظر: الكتاب: 16/2.
5 - المصدر السابق: 156/1.
6 - ابن الطبيب عَبْدة، الديوان: 88، تح: يحيى الجبوري، منشورات جامعة بغداد، 1391هـ/ 1971م.
7 - ينظر: الكتاب: 156/1.
8 - لم يعرف قائله، الكتاب: 156/1.
9 - ينظر: الكتاب: 156/1.
10 - المصدر السابق: 156/1.

/أَلفى/ ولذا يُستحسنُ القطع، فيُقدَّر المبتدأ /هو حلمي/. وتقطع الصفة، فيقدّر مبتدأ محذوف وذلك في معرض المدح، والتعظيم، والذم، والترحم[1] كقوله تعالى: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[2] والتقدير/هو ربُّ العالمين/ وقولك: /عطفتُ على زيدٍ المسكينُ/أي/هو المسكينُ/ وقولك: /مررتُ بزيدٍ اللئيمُ/ أي /هو اللئيمُ/.

وأجاز الفراء قطع الحال، ورفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف، واشترط لذلك أن تكون الحال مسبوقة بفعلٍ ماض، وألّا تحمل معنى الشرط كقولك: /ضربتُ القومَ لَابِسُونَ، مُتَجَرِّدُونَ/[3] والتقدير عنده /بعضُهم لابسٌ، وبعضهم مُجَرَّدٌ/.[4]

وأجاز ثَعْلَبٌ قطع الاسم المعطوف عن المعطوف عليه، ورفعه على تقدير مبتدأ محذوف[5] كقول الفَرَزْدَقِ:[6]

يا أَيُّهَا المُشْتَكِي عُكْلاً ومَا جَرَمَتْ إِلَى القَبَائِلِ مِنْ قَتْلٍ وإِبْآسُ

والتقدير /هي إبآسُ، والأصل/من قتلٍ وإبآسٍ/ لكنه قَطَع المعطوفَ، ورفعه خبراً لمبتدأ محذوف.

وذهب الفرّاء إلى جواز قطع المفعول لأجله، ورفعه على تقدير مبتدأ محذوف[7]كقوله تعالى: "**وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**"[8] فبيّن الفرّاء أنها لو كانت /متاعٌ لكم/ كان صواباً، والقطع عنده يكون الاستئناف.

ويلاحظ على أسلوب القطع الذي يقدّر فيه مبتدأ محذوف أنه يكون على تقدير سؤال يتضمّن المبتدأ المحذوف، فيأتي القطع جواباً على ذلك السؤال المقدّر، واستئنافاً له.

ويلاحظ أيضاً أنّ بعضهم قد غالى في القطع إلى درجةٍ دفعته إلى محاولة إخضاع النص القرآني لرأيه النحوي.

ويحذف بعد الاسم الموصول إذا كان الخبر مشتقاً ذُكر معموله[9] فقال سيبويه: "وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع أعرابياً يقول: ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً، وهذه قليلة، قلت: أفيُقال:

---

1 - المصدر السابق: 2/62- 69.
2 - الفاتحة: 2.
3 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/194.
4 - المصدر السابق.
5 - ينظر: مجالس ثعلب: 1/49-50، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، 1369هـ.
6 - ديوانه: غير موجود في ديوانه.
7 - ينظرك معاني القرآن للفراء: 3/333.
8 - النازعات: 32-33.
9 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 3/333.

ما أنا بالذي منطلقٌ؟ فقال: لا. فقلت: ما بال المسألة الأولى؟ فقال: لأنه إذا طال الكلام فهو أمثل قليلاً، وكأن طوله عِوضٌ مِنْ ترك /هو/ وقلّ من يتكلم ذلك".[1]

ويُفهم من كلامه أن الذي سوَّغ حذف المبتدأ إذا ذُكر معمولُ الخبر المشتق، هو طولُ الكلام؛ لأن الحذف يكون أجمل كلما طال الكلام. وبيّن سيبويه أن حذف المبتدأ من صدر جملة الصلة يأتي تخفيفاً على اللسان كما حذفوا اسم /لا/ في قولهم /لا عليك/.[2]

ويؤثِّر حذف المبتدأ بعد /أيّ/ الموصولية في إعرابها، فذهب الخليل إلى أنها تكون مُعرَبَة، وذهب غيره إلى أنها تبقى مبنية، وقرئ قوله تعالى باللغتين: **"ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا"**[3] بالفتح والضم.[4]

ويحذف المبتدأ إذا تعدد الخبر، فيُقدّر لكل خبرٍ مبتدأ محذوف، وهو أحد رَأْيَي الخليل[5] كقولك: /هذا عبدُ الله منطلقٌ، وهذا حُلوٌ حامضٌ/ فالتقدير /هذا عبدُ الله، هذا منطلقٌ، وهذا حلوٌ، وهذا حامضٌ/.

ويكثر حذفه إذا كان ضميراً للمتكلم أو المخاطب؛ لأن المتكلم والمخاطب حاضران[6] فإذا ذكر المبتدأ، فإنّ ذكره يكون ضرباً من العبث، وإضاعة للوقت، وإغفالاً لنباهةِ السامع، وخروجاً على عادة العرب.

ويكثر حذفه إذا سبق باستفهام كقولك: /أجادٌّ؟ أمنطلقٌ؟/ [7] والتقدير /أزيدٌ جادٌّ؟ وأعبدُ الله منطلقٌ؟/ فُفِهم من الاستفهام أنّ في الكلام حذفاً أغنت صيغة السؤال عن ذكره، وأجازت حذفه.

وذهب الفراء[8]، والأخفش[9]، والمبرد[10] إلى أنّ المبتدأ يكثر حذفه في غير الاستفهام أيضاً كقوله تعالى: **"خَصْمَانِ"**[11] والتقدير /نحن خصمان/.

ويحذف كثيراً بعد فعل القول كقوله تعالى: **"وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ"**[12] أي /هم

1 - الكتاب: 108/2.
2 - ينظر: الكتاب: 400/2.
3 - مريم: 69.
4 - ينظر: الكتاب: 399/2.
5 - ينظر: الكتاب: 83/2-84.
6 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 401/2-402.
7 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 401/2-402.
8 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 401/2-402.
9 - ينظر: معاني القرآن، للأخفش: 239.
10 -ينظر الكامل: 556/2.
11 - ص: 22.
12 - النساء: 171.

ثلاثةٌ/ وقوله تعالى: "**سَيَقُولُون: ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كلْبُهُمْ**".[1]

وإذا كان اسم إشارة[2] كقوله تعالى: "**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**"[3] أي /هذه سورة أنزلناها/ وقوله تعالى: "**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**"[4] أي /هذا كتابٌ/.

وذهب الفرّاء إلى أنّ المبتدأ يكثر حذفه إذا وُصف بالجار والمجرور، وذلك إذا دلّ على التبعيض نحو /منّا، ومنهم، وفيهم/[5]. قال حَكِيمُ بنُ مَعِيَّةَ:[6]

لو قُلتَ ما في قَومِها لم تَأْثَمِ   يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ ومِيْسَمِ

والتقدير /ما منهم أحدٌ في قومها/.

وأمّا الأخفش، فذهب إلى أنّ المبتدأ يحذف كثيراً من جملة جواب الشرط المقترنة بالفاء[7] كقوله تعالى: "**وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**"[8] والتقدير /فهُم إخوانكم في الدين/.

ويحذف المبتدأ لكثرة الاستعمال كقولهم: /هل لك في ذلك؟/ ولا يذكرون المبتدأ /حاجة/ لأنه كثر استعماله في كلامهم، فأسقطوه، وقولهم: /مَنْ له في ذلك؟/.[9]

وقدّر الفرّاء المبتدأ المحذوف بعد /لا/ النافية المكررة[10] كقوله تعالى: "**لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**"[11] والتقدير /لا باردٍ ولا هو كريمٌ/.

وذكر سيبويه أنّ اسم /كان/ يجوز حذفه إذا قُدِّر بمصدر دلّ عليه فعل مذكور في الجملة قبله كقول العرب: **/مَنْ كذبَ، كان شرّاً له/**[12] فالتقدير /مَنْ كذبَ، كان الكذبُ شرّاً له/. فاعتمد المتكلم على علم المخاطب باسم /كان/ لأنه ذكر في بداية الكلام الفعلَ /كذب/ وهو دالٌّ عليه، فأسقطه من الكلام.

والملاحَظ من كلام سيبويه في المثال السابق أنّ الذي سوّغ حذف اسم /كان/ أمران هما:

1. ذكر ما يدل عليه في السياق قبل حذفه، وهو الفعل /كذب/ وهو دليل لفظي.

---

1 - الكهف: 22.
2 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 93/1، 196، 220، 243/2-244.
3 - النور: 1.
4 - هود: 1.
5 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 271/1.
6 - ينظر: الكتاب: 345/2.
7 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 148.
8 - البقرة: 220.
9 - ينظر: الكتاب: 289/3.
10 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 126/3-127.
11 - الواقعة: 44.
12 - ينظر: الكتاب: 391/2.

2. الاعتماد على علم المخاطب، ونباهته، وهو دليلٌ حاليٌّ.

ويجوز حذفه اعتماداً على علم المخاطَب، فيقدَّر بضمير الشأن[1] كقول العُجَيْرِ:[2]

إذا متُّ كانَ النَّاسُ صِنْفَانِ: شَامِتٌ   وآَخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

فالتقدير/كان الشأنُ الناسُ صنفان/ ويُلاحظ أنّ الحذف في هذا البيت يعتمد على علم السامع به من حيثُ نظامُ الجملة العربية، وصيغةُ التركيب العربي، فالسامع لهذا البيت يبحث عن خبر /كان/ المنصوب، ولمّا رأى أمامه التركيب /الناسُ صنفان/ برفع الاسمين بعد /كان/ احتاج إلى تقدير اسمٍ محذوف لـ /كان/ وهذا التقدير صحَّح له العبارة، وجعلها موافِقَة لقواعد الكلام العربي، وكقول رجل من عَبْسٍ:[3]

إذا ما المَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبْسٌ   فَحَسْبُكَ مَا تُرِيدُ إلى الكَلَامِ[4]

فالتقدير /كان الشأنُ أبوه عبسٌ/ ويجوز أن يُقدَّر: /كان المرءُ أبوهُ عبسٌ/ ومنعوا حذف اسم الفعل الناقص إذا كان ضميراً للمخاطب[5] فلا يجوز القول: "كانَ منْ يأتِك تُعطِه"[6] وأنت تريد /كنتَ/ ولا القول: /ليس من يأتك تعطه/ تريد /لسْتَ/.[7]

ويجوز حذف اسم /ليس/ وتقديره بحسب الموضع، فإذا جاءت بعدها جملة فعلية، أو جملة اسمية، خبرُها مرفوع، أو جملة شرطية، فاسمُها محذوف، ويقدّر بضمير الشأن[8]. ولم يجز العرب دخول /ليس/ على الجملة الفعلية؛ لأنها تختص بالدخول على الجملة الاسمية، وإذا جاءت بعدها جملة فعلية، عُلِمَ أنّ اسمها محذوف يُقدّر بضمير الشأن كقول العرب: /ليس خلق الله مثله/[9] ويُلاحَظُ أن الذي جاء بعد /ليس/ هو الفعلُ /خلقَ/ وفي هذا مخالفَةٌ للتركيب العربي الذي يُوجِبُ أن يأتي بعد /ليس/ اسمان أحدهما مرفوع، والآخر منصوب؛ ولذا لجؤوا إلى تقدير الاسم محذوفاً، وجعلوه ضمير الشأن، وجعلوا الجملة التي تَلَتْهُ /خلق/ خبراً، وبهذا التقدير للمحذوف أعادوا الجملة إلى نظام التركيب العربي، فقال سيبويه: "فمنْ ذلك قول العرب: /ليسَ خلقَ اللهُ مثلَهُ/ فلولا أنّ فيه إضماراً، لم يجز أن تدخُل /ليس/ على

1 - ينظر: الكتاب: 71/1.
2 - الكتاب: 71/1.
3 - الكتاب: 394/2.
4 - ينظر: الكتاب: 394/2.
5 - ينظر: الكتاب: 74/3.
6 - المصدر السابق.
7 - المصدر السابق.
8 - ينظر: الكتاب: 70/1.
9 - ينظر: الكتاب: 70/1.

جملة فعلية".[1]

وإذا دخلت /ليس/ على الجملة الاسمية، وجب نصبُ الخبر، وأمَّا إذا بقي الخبرُ مرفوعاً بعد دخول /ليس/ فإن اسمها يكون محذوفاً، ويُقدَّر بضمير الشأن كقول العرب: **/ليسَ الطِّيبُ إلاّ المِسكُ/** فيُلاحَظ أنّ الخبر /المسكُ/ بقي مرفوعاً، ولم يترك الرفعَ إلى النصب خُضُوعاً لعمل /ليس/ في الجملة الاسمية[2] ولذا احتيج إلى تقدير محذوف يجعل التركيب سليماً، فالتقدير /ليس الشأنُ الطيبُ إلاّ المسكُ/ وقال هشام أخو ذي الرِّمَّة:[3]

هيَ الشِّفاءُ لِدَائي لو ظَفِرْتُ بها وليس منها شِفاءُ الدَّاءِ مَبْذولُ

فاسم /ليس/ محذوف، والتقدير /ليس الشأنُ شفاءُ الداء منها مبذولُ/ والذي دفَع إلى هذا التأويلِ والتقدير بقاءُ الخبرِ /مبذولُ/ مرفوعاً بعد دخول /ليس/ على الجملة الاسمية، ولولا هذا التقدير، لما جاز الكلام، ولخرجت الجملة على نظام الجملة العربية.

أما إذا جاءت جملة شرطية بعد /ليس/ فإن الاسم يكون ضمير الشأن محذوفاً كقولك: /ليس مَنْ تساعدْهُ يخُنْك/ فاسم /ليس/ ضمير الشأن المحذوف، والجملة الشرطية خبرٌ لها.

ومن المواضع التي يحذف فيها اسم /ليس/ الاستثناء[4] وذلك إذا وقع الاستثناء بها كقولك: /أتاني القومُ ليسَ زيداً / أي /ليسَ بعضُهم زيداً/ ويُقدَّر اسمها بلفظ /بعضُهم/.

وأجاز سيبويه حذف اسم /ما/ العاملة عمل /ليس/ في حالتين، هما:[5]

1. **أن يكون نكرة موصوفاً بجملة:** وذلك كقول العرب: /ما مِنْهم ماتَ حتَّى رأيتُه في حال كَذَا وكذا/ والتقدير/ ما منهم واحدٌ مات/[6] فيُلاحَظ أنّ الذي سوّغ حذف اسم /ما/ أنه وُصِفَ بجملة /مات/ وبذلك تكون الصفة دالّةً على الاسم الموصوف المحذوف.

2. **أن يكون نكرة موصوفةً بشبه الجملة:** يجوز حذف اسم /ما/ وإسقاطه من الكلام إذا كان موصوفاً بشبه الجملة، فتكون شبهُ الجملة دالّةً عليه كقولهم: /ما فيهِم يفضُلك في شيءٍ/ والتقدير/ما أحدٌ فيهم يفضلك في شيء/ فالذي سوّغ حذف اسمها أنه جاء موصوفاً بشبه الجملة /فيهم/ فقال سيبويه: "وسمعْنا بعضَ العربِ الموثوقِ بهم يقول: ما منهم ماتَ حتى رأيته في حال كذا وكذا، وإنما يريد: ما منهم واحدٌ مات، ومنه: ما فيهم يفضلك في

1 - ينظر: الكتاب: 70/1.
2 - ينظر: الكتاب: 71/1، 147.
3 - ينظر: الكتاب: 71/1، 147.
4 - ينظر: الكتاب: 57/1، 347/2.
5 - ينظر: الكتاب: 57/1، 346/2.
6 - ينظر: الكتاب: 348/2.

شيء، يريد: ما فيهم أحدٌ يفضلك في شيء".[1]

وبالتدقيق في المثال الذي نقله سيبويه عن ثقات العرب يُلاحظ أنه يُشتَرَطُ شرطان لحذف اسم /ما/ هما:

1. أن يكون نكرة.

2. أن يكون موصوفاً.

ولُوحظ شرطُ النكرة من تقدير سيبويه للمحذوف، ويمكن أن يُضاف إليهما شرطٌ آخر، هو أن يدل الاسم على العموم، وهذا يُلاحظ من الاسم /أحدٌ/ إذْ لم يُقدَّر غيرُه.

وبيّن سيبويه أنّ /لات/ العاملة عمل /ليس/ تختلف عنها في أنها لا تدخل إلا على جملة اسمية حُذِف أحَدُ ركنيها، وغالباً يكون الاسم محذوفاً[2] كقوله تعالى: "**فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**"[3] والتقدير "ولات الحينُ حينَ مناص" ومن خصائصها أنّ اسمها وخبرها يجب أن يكونا اسمين دالّين على الزمن؛ ولذا يجب أن يُقدَّر اسمها المحذوف زماناً، وأن يكون من جنس الخبر، ومنه قولك: /لاتَ ساعةَ مندمٍ/ والتقدير /لاتَ الساعةُ ساعةَ مندمٍ/ وهذا الشرط في عملها يجعل خبرها قرينةً لفظية دالّة على المحذوف.

واختلف سيبويه مع الخليل في جواز حذف اسم /إنّ/ في الكلام، فذهب الخليل إلى جواز حذفه في الشعر والنثر مطلقاً، ولكنّ سيبويه قصر حذفه على الشعر، وعدّه في الكلام المنثور ضعيفاً، فقال: "وقال إنّ أفضلهم كان زيدٌ، وإنّ زيداً ضربتُ، على قوله: إنه زيداً ضربتُ، وإنه كان أفضلهم زيدٌ. وهذا فيه قبحٌ، وهو ضعيفٌ، وهو في الشعر جائزٌ".[4]

ويُلاحَظ أنه لا يَستحسِن حذف ضمير الشأن في النثر، ولكنّه لا يمنعه منعاً مطلقاً، وعدمُ تصريح سيبويه بمنع حذفه في الكلام العادي يُستدَلُّ منه أنه واردٌ في كلام العرب لكنه غيرُ مُستحَبٍّ، وأورد الخليل بعض الصور، والمواضع التي يُحذَف فيها اسم/ إنّ/ ويُقدَّرُ بضمير الشأن، منها:

1. إذا دخلت/ إنّ/ على جملة شرطية مصدَّرة باسم شرطٍ جازمٍ[5] فقال الأَعْشَى:[6]

---

1 - ينظر: الكتاب: 348/2.
2 - ينظر: الكتاب: 57/1.
3 - ص: 3.
4 - ينظر: الكتاب: 153/2، 71/3-74.
5 - ينظر: الكتاب: 71/3-74.
6 - ديوانه: 20.

إنّ مَنْ لامَ في بَنِي بِنْتِ حَسّانَ ... أَلُمْهُ وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

والتقدير /إنّه مَنْ لامَ/ فيُلاحَظ أن الشاعر أسقط اسم /إنّ/ قبل الجملة الشرطية المصدّرة باسم الشرط /مَنْ/.

2. إذا جاءت بعد /إنّ/ جملة فعلية، فإنّ اسمها يكون محذوفاً، ويُقدّر بضمير الشأن[1] فقال الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ:[2]

فلَوْ أَنَّ حَقَّ اليومَ مِنكُمْ إقامةٌ ... وإنْ كانَ سَرْحٌ قدْ مَضَى فَتَسَرَّعَا

والتقدير /فلو أنّه حقَّ إقامةٌ/ ولولا هذا التقديرُ لضمير الشأن، خرج التركيب على نظام الجملة العربية؛ لأنّه من الثابت عندهم أنّ هذه الحروف تختص بالدخول على الجملة الاسمية، فلمّا لاحظ الخليلُ مجيء الجملة الفعلية بعدها، قدّر أنّ اسمها محذوف، وأن تقديره يعيد الجملة إلى المستوى الصوابي للغة العربية.

3. يحذف اسم /إنَّ/ إذا جاء بعدها مفعولٌ به تقدَّم على فعله كقولك: /إنَّ إيَّاكَ رأيتُ/[3] فيُلاحَظ أنَّ المفعول به /إيّاك/ تقدم على فعله/ ولم يأت بعد /إنَّ/ اسم منصوب، وهذا دفع الخليل إلى الاعتقاد بأن اسم /إنَّ/ محذوفٌ، ويُقدَّر بضمير الشأن، وكقولك: /إنَّ أفضلَهم لقيتُ/[4] والتقدير /إنَّه أفضلَهم لقيتُ/ ولا يجوز أن تكون /إيَّاك وأفضلهم/ اسمين لـ /إنَّ/؛ لأنهما منصوبتان على المفعولية، والعامل فيهما الفعل بعدهما، ودليل ذلك إعادة ترتيب الجملة يجعلها /إنَّ رأيتُ إيَّاك، وإنَّ لقيتُ أفضلَهم/.

4. يكون اسمها محذوفاً إذا جاء بعدها خبر /كان/ متقدماً عليها[5] كقولك:/إنَّ فيها كانَ زيدٌ/[6] والأصلُ /إنَّه كان زيدٌ فيها/ فتقدم خبر/كان/ عليها، ودخلت /إنَّ/ على هذا الخبر، فاحتيج إلى تقدير اسم لـ /إنَّ/ ومثله قولك: /إنَّ أفضلَهم كان زيدٌ/ والتقدير /إنَّه أفضلَهم كان زيدٌ / فاسم إنَّ محذوف، ويُقدر بضمير الشأن و/أفضلَهم/ خبر لـ /كان/ متقدمٌ عليها. وبالضرورة أن يتنبّه السامعُ أو الباحثُ إلى هذه الناحية؛ لِئلا يتوهَّمَ من النظرة الأولى أن الاسم المنصوب بعد /إنَّ/ في مثل هذه الحالة اسمٌ لها.

5. يحذفُ اسمها إذا جاءت بعدها جملة اسمية مرفوعٌ رُكناها، فتحتاج عندها إلى تقدير اسم

---

1 - ينظر: الكتاب: 3/71-74.
2 - النميري الراعي، الديوان: 186، تح: ناصر الحاني، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1383هـ 1964م.
3 - ينظر: الكتاب: 2/357.
4 -.ينظر: الكتاب: 2/357
5 - ينظر: الكتاب: 2/153.
6 - ينظر: الكتاب: 2/357.

محذوف يصحُّ به الكلام كقولك: /إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ/[1] فيُلاحَظ أنه لم يأتِ بعد /إنَّ/ اسم منصوبٌ، وليس في الجملة ما يكونُ اسماً لها، وإنما الذي وليها جملة اسمية، وهذا دفع إلى الاعتقاد أنَّ اسمها محذوف يُقدَّر بضمير الشأن، فيكون الكلام /إنَّهُ بك زيدٌ مأخوذٌ/ وتكون الجملة الاسمية خبراً لها، ولولا هذا التأويل والتقدير، لمَا صحَّ الكلام.

وبالتدقيق في الصور التي أوردها الخليل لحذف اسم /إنَّ/ يُلاحَظ أنَّ الاعتماد على القاعدة النحوية والمعرفة بأصول الكلام العربي ونظامه هما الأساسان اللذان يُتَّكأ عليهما في معرفة الحذف الذي يصيب اسم /إنَّ/.

وأجاز الخليل حذف اسم /لكنَّ/ وقدَّره بضمير الشأن[2] كقول الفرزدق:[3]

فلو كنتَ ضَبيّاً عرفْتَ قَرابَتي ولكنَّ زِنْجيٌّ عَظيمُ المَشافِرِ

والتقدير: /ولكنّك زنجيٌّ/ فحذف اسمها.

ويجوز حذف اسمها بعد واو العطف إذا كانت مخففة النون[4] كقوله تعالى: "**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**"[5] والتقدير/ولكنه رسولُ الله/ فخفف النون وحذف اسمها، وقُدِّر كما يُلاحظ بضمير الشأن، وقوله تعالى: "**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[6] فذهب الخليل إلى أن اسم /لكنَّ/ محذوف، وهو ضمير الشأن والتقدير: /ولكنَّهُ تصديقُ الذي بين يديه/[7] وأفاد الخليلُ أن جماعة قرؤوا /رسولَ وتصديقَ /بالنصب مُقدِّرين/ولكنْ كان رسولَ الله، ولكن كان تصديق الذي/.[8]

وبيَّن سيبويه أنَّ اسمها يُحذفُ إذا جاءت بعدها جملة شرطية، ويُقدَّر بضمير الشأن[9] فقال أميَّةُ بن أبي الصَّلْتِ:[10]

ولكنَّ مَنْ لا يَلْقَ أَمْرَاً يَنُوبُهُ بِعُدَّتِهِ يَنْزِلْ بِهِ وهْوَ أَعْزَلُ

فالتقدير/ولكنَّهُ مَنْ لا يلق/ فحذف اسم /لكنَّ/.

---

1 - ينظر: الكتاب: 134/2.
2 - ينظر: الجمل: 233.
3 - ديوانه: 481.
4 - ينظر: الجمل: 233.
5 - الأحزاب: 40.
6 - يونس: 37.
7 - ينظر: الجمل: 233.
8 - ينظر: الجمل: 233.
9 - ينظر: الكتاب: 73/3.
10 - ابن أبي الصلت أمية، الديوان: 46، بيروت، 1353هـ.

ويجوز حذف اسم /كأنَّ/ إذا كانت مُخفَّفة، وبعدها جملة اسمية، ركناها مرفوعان، فيقدَّر بضمير الشأن[1] فقال الشاعر:[2]

ووجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ[3]

فالتقدير/كأنَّه ثدياه حُقَّان/ فقال سيبويه في تعليقه على هذا البيت: "لأنه لا يحسن ههنا إلا الإضمارُ"[4]ويُفهم من كلامه أن الحذف يجعل الجملة صحيحة، ولولاه، لَفَسَد الكلام من جهة المستوى الصوابي.

ويجوز حذف اسم /لا/ النافية للجنس إذا جاء بعدها جارٌّ ومجرور، هما الكاف ومجرورها كقولك:/لا كزيدٍ رجلاً/[5] فيقدّر اسمها من جنس الاسم المذكور بعد الجارّ والمجرور، فالتقدير /لا رجلَ كزيدٍ رجلاً/ ويُشترَط هُنا أن يكون الاسم بعد الجار والمجرور من جنس الاسم المجرور، فإنْ لم يكن من جنسه، كان المحذوفُ فعلاً، فتصير /لا/ نافيةً لا عمل لها، كقول امرئ القيس:[6]

وَيْلُمِّها في هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً ولا كَهَذَا الَّذي في الأَرْضِ مَطْلُوبُ

والتقدير /ولا أرى كهذا الذي/ ويجوز إعراب الاسم بعد الجار والمجرور تمييزاً، أو صفةً، أو بدلاً، فإذا جُعِلَ صفةً أو بدلاً، جاز رفعه على المحل، ونصبه على اللفظ نحو /لا كزيدٍ رجلاً، أو رجلٌ/[7] ويلاحظ من المثالين أنّ الاسم بعد الجار والمجرور إذا كان نكرة، أُعرِب تمييزاً، وإذا كان معرفةً، جاز فيه الإبدال أو الوصف.

ويجوز حذف اسمها إذا كان معلوماً من المخاطب، وذلك لكثرة استخدامه في الكلام كقولهم: /لا عليكَ/ والتقدير/ لا بأسَ عليك/[8] فأسقط اسمها اعتماداً على معرفة السامع، فتجنب الإطالة، وآثر الاختصار، وجعله سيبويه مقصوراً على هذا التركيب[9] فقال: "وقد عرف المخاطَب ما تعني، أنه لا بأسَ عليك، ولا ضُرَّ عليكَ، ولكنه حُذِف لكثرة هذا في كلامهم، ولا يكون هذا في غير /لا عليكَ/".[10]

---

1 - ينظر: الكتاب: 135/2.
2 - لم يعرف قائله.
3 - النحر: الصدر أو أعلاه، المشرق: المضيء، الحقُّ: وعاء ينحت من الخشب أو العاج.
4 - ينظر: الكتاب: 135/2.
5 - ينظر: الكتاب: 293/2-295.
6 - ديوانه: 69.
7 - ينظر: الكتاب: 293/2-294.
8 - ينظر: الكتاب: 295/2.
9 - ينظر: الكتاب: 224/1.
10 - ينظر: الكتاب: 224/1.

2. 2. حذف الخبر أو ما أصله الخبر:

الخبر هو الركن الثاني في الجملة الاسمية، فيُسنَدُ إلى المبتدأ، ويُخبِر عنه، وحكمُه عند النحاة الرفعُ، ورتبتُه بعد المبتدأ، والأصلُ فيه الذكرُ، ولكنه قد يُحذَف في مواضع من الكلام لأسباب متعددة، منها دلالة المقام عليه، أو دلالة دليل آخر، أو لكثرة الاستعمال. ولا يقتصر حذف الخبر على خبر المبتدأ، وإنما يصيب خبر الأفعال الناقصة، والأحرف المشبهة بالفعل أيضاً.

فبيّن سيبويه أن العرب يستغنون عن الخبر، فيحذفونه من كلامهم في التنازع استغناءً، وسببُ حذفه عندهم في هذا الموضع دلالةُ خبر المبتدأ المذكور عليه[1] والتنازعُ في هذا المقام أن يُذكَر في الكلام مبتدآن وخبرٌ واحدٌ، فيُعطى الخبرُ لأحدهما، ويُحذف خبرُ الآخر؛ لدلالة الخبر المذكور عليه كقول الشاعر قَيْسِ بنِ الخَطِيمِ:[2]

نَحنُ بِمَا عِنْدَنَا، وأَنْتَ بِمَا   عِندكَ رَاضٍ والرَّأْيُ مُختلِفُ

فالمبتدآن المذكوران في الجملة هما /نحن، وأنتَ/ والخبر هو /راضٍ/ والتقدير /نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ/ فحذف خبر المبتدأ /نحن/ لدلالة خبر المبتدأ /أنتَ/ عليه.

ويحذَفُ إذا كان المبتدأ مصدراً فيه معنى الفعل، ودلّ المقامُ على الخبر[3] كقوله تعالى: "**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**"[4] والتقدير /طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ/ فحذف الخبر استغناءً عنه لدلالة المقام عليه.

ويحذف إذا كان الخبر مقدَّراً بظرف زمانٍ أو مكانٍ يدلُّ عليه ما قبله[5] كقول الأَخْطَل:[6]

ولقدْ أَبِيتُ مِنَ الفَتاةِ بِمَعْزِلٍ   فَأَبيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرومُ

والتقدير"لا حرجٌ ولا محرومٌ بالمكان الذي أنابه".[7]

ويكون محذوفاً إذا جاءت بعد المبتدأ جملةٌ إنشائية لا تصحُّ أن تكون خبراً، فتكون هذه

---

1 - ينظر: الكتاب: 75/1.
2 - ديوانه: 173.
3 - ينظر: الكتاب: 141/1.
4 - محمد: 21.
5 - ينظر: الكتاب: 84/2.
6 - ديوانه: 84.
7 - ينظر: الكتاب: 85/2.

الجملة دالةً على أمر، أو نهي، أو دعاء مقترنةً بالفاء بعد مبتدأ ليس فيه معنى الشرط[1] كقوله تعالى: "**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ**"[2] فالمبتدأ هو /الزانية/ وهو مبتدأ لا يحمل معنى الشرط، والجملة الإنشائية هي /فاجلدوا/ ويلاحظ عليها أنها تدل على أمرٍ، ومقترنة بالفاء، ولمّا كان شرْطُ الجملة الواقعة خبراً أن تدلّ على صفة وكلام يحتمل التصديق والتكذيب، قدّروا الخبر محذوفاً؛ ليصحّ التركيب، ويتلاءم مع نظام الجملة العربية، وقوله تعالى: "**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"[3] فالخبر محذوف وتقديره "مِمَّا فيما فرضَ الله عليكم".[4]

ويُقدَّر إذا جاءت بعد المبتدأ جملةٌ تقديرُها ليس من جنس المبتدأ؛ لأن المبتدأ هو عين الخبر، والخبر هو عين المبتدأ كقوله تعالى: "**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**"[5] ثم قال: "**فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**"[6] والتقدير "ومن القَصصِ مَثَلُ الجَنَّةِ"[7] لأن جملة "فيها أنهارٌ" ليست من جنس المبتدأ /مثَلُ/.وهذا دفع إلى تقدير خبرٍ محذوفٍ؛ لتحقيق التجانس المعنوي بين ركني الجملة الاسمية.

ويحذَفُ إذا كان المتبدأ لفظاً صريحاً في القسم[8] كقولك: /لَعَمْرُ اللهِ، وايْمُ اللهِ، وايْمُنُ اللهِ، ويمينُ اللهِ، وأمانةُ اللهِ/ فيُقدَّر الخبر في كلِّ هذا /قَسمٌ أو قَسَمي/ وكقولك:/يمينُ اللهِ لأذهبَنَّ/ والتقدير /يمينُ اللهِ قسمي/ ويلاحظ هنا أن الخبر ينبغي أن يُقدّر من جنس المبتدأ، فقال امرؤ القيس:[9]

فقلتُ: يَمينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَديكِ وأَوْصَالِي

والتقدير/يمينُ الله قسمي/ وأوجب النحاة حذفه بعد /إذا/ الفجائية؛ لأنّ المقامَ يدلُّ عليه[10] كقولك: /خرجتُ فإذا زيدٌ/ فالتقدير /خرجتُ فإذا زيدٌ بالباب أو موجودٌ/.

ويحذف إذا كان بعد مبتدأين متعاطفين بالواو التي فيها معنى المعيَّة[11] كقولك: /كلُّ امرئٍ وشأنُهُ/ فالتقدير /كلُّ امرئٍ وشأنُهُ متروكان/ وقولِك: /كلُّ شاةٍ وسَخْلتُها/ فيلاحظ أنّ

---

1 - ينظر: الكتاب: 143/1.
2 - النور: 2.
3 - المائدة: 38.
4 - ينظر: الكتاب: 143/1.
5 - محمد: 15.
6 - محمد: 15.
7 - ينظر: الكتاب: 143/1.
8 - ينظر: الكتاب: 502/3-503
9 - ديوانه: 161.
10 - ينظر: الكتاب: 144/3.
11 - ينظر: الكتاب: 305/1.

الذي سوّغ حذف الخبر في هذا التركيب وأشباهه ثلاثةُ شروط، هي:

1. مجيئه بعد اسمين متعاطفين.

2. مجيء العطف بواو المعية والمصاحبة.

3. اتصال الاسم بعد الواو بضمير يعود على الاسم قبلها.

ويحذف بعد /لولا/ الشرطية التي تنفرد عن غيرها من أدوات الشرط بأن يليَها اسمٌ مرفوعٌ يُعرَبُ مبتدأ خبره محذوف[1] كقولك: /لولا زيدٌ لهلكنا/ والتقدير /لولا زيدٌ موجودٌ لهلكنا/ ويشار إلى أنّ خبر المبتدأ بعد /لولا/ يُحذف؛ لأنه دلّ على كون عامٍ، فيقدر بـ/موجود أو كائن أو حاصل/.

وذكر المبرّد أنّ العرب قد يحذفون الخبر إذا كان جاراً ومجروراً، وينصبون الاسم بعد المبتدأ على الحالية كقولهم: /**حُكْمُكَ مُسْمَطَاً**/ والتقدير /لك حُكمُك مُسَمَّطاً/[2] فيلاحظ أنه لم يُوضِّح السبب الذي يدفعهم إلى حذف الخبر في مثل هذا التركيب مع أنّه قد يدفع السامعَ إلى الشكِّ في الكلام.

ويحذف الخبر من المواضع التي كثر فيها استعماله؛ طلباً للتخفيف، واختصار الكلام[3] لأنه معلوم ومعروف من السامع كقولهم: /**هل مِن طعامٍ؟**/ و/**هَلْ مِنْ حاجةٍ؟**/ والتقدير/هل من طعامٍ في مكانٍ أو زمانٍ؟ وهلْ من حاجةٍ في مكانٍ أو زمانٍ؟/.

ويحذف في جواب الاستفهام كقولك: /مَنْ قادمٌ؟/ فالجواب/زيدٌ/ والتقدير/زيدٌ قادم/ فأسقطته لوروده في صيغة الاستفهام.

وأجاز النحاة حذف خبر الفعل الناقص، وخبر بعض الأدواتِ التي تعمل عملها، فيجوز حذف خبر /كان/ إذا دلّ عليه دليلٌ، وأجاز سيبويه حذفه في باب التنازع؛ اكتفاءً بدلالة الخبر المذكور عليه[4] فقال الفرزدق:[5]

إنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى فَأَبَى فَكَانَ وكُنْتُ غَيْرَ غَدُورِ

فتنازع الفعلان الناقصان /كان، وكنتُ/ الخبرَ /غيرَ/ فيُعطى لأحدهما، ويكون خبر الآخر محذوفاً دلّ المذكور عليه، ويُقدَّر من جنسه ولفظه؛ لأن الأصل/فكان غيرَ غدورٍ، وكنتُ

1 - ينظر: الكتاب: 129/2، والمقتضب: 76/3.
2 - ينظر: الكامل: 435/2، حكمُك مُسَمَّطاً: سلطانُك مُحْكَمٌ منْتظمٌ.
3 - ينظر: الكتاب: 130/2.
4 - ينظر: الكتاب: 76/1.
5 - ديوانه: نسب إلى الفرزدق في الكتاب: 76/1، غير موجود في ديوانه، ولم يجده عبد السلام هارون أيضاً في ديوانه.

غيرَ غدور/ فتجنب التكرار، فحذَف الخبر.

ويحذف خبر /كان/ إذا جاءت بعدها جملةٌ إنشائية لا يصح أن تقع موقع الخبر، فتكون دالّةً على الأمر، أو النهي، أو الدعاء[1] فيستوجب عندَها تقدير خبر محذوف يصحُّ الكلام بتقديره، وتستقيم الجملة به كقول الرَّبِيعِ الأَسَدِيّ:[2]

على حينَ أَنْ كانتْ عُقَيلٌ وَشَائِطَا وكانَتْ كِلَابٌ خَامِرِي أُمَّ عَامِرِ[3]

فالتقدير/وكانت كلابٌ يقالُ لها: خامري أمّ عامر/ والذي دفع إلى هذا التأويل للمحذوف، وتقديره جملة /خامري/ الإنشائية التي لا تصحُّ بحسب نظام الجملة العربية أن تكون خبراً لـ/كان/.

ويجوز حذف خبر /ليس/ إذا كان شبه جملةٍ، ودلّ عليه دليلٌ؛ لأنّ المتكلم يكتفي بعلم المخاطَب به، فيُؤثِرُ الاختصار، ويتجنّب التطويل، فيحذف خبرها كقولك: /ليس أَحَدٌ/ والتقدير/ليس هنا أحدٌ/[4] فقال عبدُ الرَّحمنِ بنِ حَسَّان:[5]

أَلَا يا لَيْلُ وَيْحَكِ خَبِّرِينَا فأَمَّا الجُودُ مِنْكِ فلَيسَ جُودُ

فالخبر محذوف، وتقديره /فليس لنا منكِ جودٌ/.

ويكثر حذف خبرها إذا كان اسمها كلمة /غيرُ/ لأنه كثر في استعمالهم كقولك: /ليس غيرُ/[6] والتقدير/ليس غيرُ ذلك كائناً/.

ويجوز حذف خبر /ما/ العاملة عمل /ليس/ إذا كان زماناً أو مكاناً كقولك: /ما مِنْ رجلٍ وما من شيءٍ/ فقال سيبويه: "وكذلك: ما مِنْ رجلٍ، وما مِنْ شيءٍ، والذي يُبنَى عليه في زمان أو مكانٍ، ولكنّك تضمره، وإن شئت أظهرته"[7] ويلاحظ من المثالين أن خبر /ما/ يحذف إذا كان المبتدأ نكرة مجروراً بـ /مِن/ الزائدة دالاً على العموم.

ويجوز حذف خبر /لا/ العاملة عمل /ليس/ إذا كان معلوماً[8] فقال سَعْدُ بن مَالِكٍ القَيْسِيّ:[9]

---

1 - ينظر: الكتاب: 85/2.
2 - الكتاب: 85/2.
3 - الوشائط: الدخلاء في القوم، خامري: تخفّي في خمارك، أمّ عامر: كنية الضبع.
4 - ينظر: الكتاب: 346/2.
5 - الكتاب: 386/1.
6 - ينظر: الكتاب: 344/2.
7 - ينظر: الكتاب: 275/2.
8 - ينظر: الكتاب: 58/1، 396/2.
9 - ينظر: الكتاب: 58/1.

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ

والتقدير/لا براحُ كائناً/ فقال مُزاحِمٌ العَقِيلِيُّ:[1]

فَرَطْنَ فَلَا رَدٌّ لِمَا بُتَّ فَانْقَضَى ولَكِنْ بُغُوضٌ أَنْ يُقالَ: عَدِيمُ

والتقدير/فلا ردٌّ كائناً/.

ويجوز عند النحاة حذفُ خبر الأحرف المشبهة بالفعل، وتتعدّد المواضع التي يسقط فيها خبرُها، فأجاز سيبويه حذف خبر /إنّ/ في التنازع[2] فيكتفي المتكلم بذكر خبر واحد يكون لأحد العاملين[3] ودالٍّ على الخبر المحذوف، فيقدّرُ الخبر المحذوف من جنس الخبر المذكور في الجملة ومِنْ لفظه كقول بِشْرِ بنِ أَبي خَازِمٍ:[4]

وإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وأَنْتُمُ بُغَاةٌ مَا بَقِينا في شِقَاقِ

والتقدير/أنّا بُغاةٌ وأنتم بُغَاةٌ/.[5]

ويحذف خبرها إذا كان متقدِّماً على اسمها، فيكون شبهَ جملةٍ[6] كقول الأعشى:[7]

إِنَّ مَحَلّاً وإِنَّ مُرْتَحَلاً وإِنَّ في السَّفْرِ مَا مَضَى مَهْلَا

والتقدير/إنّ لنا مَحَلّاً، وإنّ لنا مُرْتَحلاً/ فقال سيبويه: "وتقول: إنّ غيرَها إبلاً وشاءً، وكأنّه قال: إنّ لنا غيرها إبلاً وشاءً، أو عندنا غيرها إبلاً وشاءً، فالذي تضمر هذا النحو وأشباهه".[8]

ونقل المبرِّد عن الكوفيين أنهم يشترطون لحذف خبر /إنّ/ أن يكون اسمها نكرةً، وتتكرَّرَ /إنّ/[9] ويرُدُّ المبرد رأيهم، ويُنشد بيت الأعشى السابق.[10]

وأجاز الفرّاء حذف خبر /إنّ/ لدلالة المعنى عليه[11] كقوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**"[12] فحذف خبر /إنّ/ والتقدير/لهم عذابٌ/.

---

1 - ينظر: الكتاب: 298/2.
2 - ينظر: الكتاب: 156/2.
3 - المصدر نفسه.
4 - ابن أبي خازم بشر، الديوان: 165، تح: عزّة حسن، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1392هـ - 1972م.
5 - ينظر: الكتاب: 156/2.
6 - المصدر السابق: 141/2.
7 - ديوانه: 154.
8 - الكتاب: 141/2.
9 - ينظر: المقتضب: 130/4.
10 - ينظر: المقتضب: 130/4.
11 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 19/3.
12 - فصلت: 41.

ويجوز حذف خبر/ أنّ/ عند الفرّاء سواءٌ أتكررت أم لم تتكرّر [1] كقول الأخطل:[2]

خَلَا أَنَّ حَيَّاً مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضّلُوا   على النَّاسِ أو أنَّ الأكَارِمَ نَهْشَلَا

ويُقدّر/أنّ لنا حيّاً من قريشٍ/ فاستُغني عنه لدلالة المعنى عليه.

ويجوز حذف خبر /كأنّ/ إذا كان موصوفاً بشبه جملةٍ تتعلقُ به، وتدلّ عليه[3] ويقدَّرُ من جنس الاسم المجرور إذا كان كوناً خاصاً، فقال النَّابِغَةُ:[4]

كأنَّك مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيْهِ بِشَنّ[5]

وإذا دلّ على كون عام لا يُشترَط فيه أن يُقدَّر من جنس الاسم المجرور كقولك: /كأنّه في المعركة/.

ويجوز حذف خبر /ليت/ لدلالة الكلام عليه[6] فقال العَجَّاجُ:[7]

يا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا

والتقدير /يا ليت لنا أيامَ الصِّبا رواجعا/ أو / يا ليت أيامَ الصِّبا أقبلتْ رواجعا/[8] ويلاحظ من تقدير سيبويه أنه لا يشترط لحذف خبرها أن يكون شبه جملة متقدماً على اسمها، فيمكن تقديره بشبه جملةٍ متقدّمٍ على اسمها، أو بجملة فعليةٍ تُقَدَّرُ بعد الاسم. ويجب الانتباه إلى هذا الأمر حين التقدير؛ لأنّ تقدير الخبر بجملة فعلية قبل الاسم يُخلُّ بالكلام، فيجعل الاسم المنصوب بعد الحرف المشبه بالفعل مفعولاً به للفعل المحذوف، وليس اسماً للحرف المشبه بالفعل، ولا تكون الجملة المقدّرة خبراً للحرف المشبه بالفعل.

ويجب حذف خبر/لا/ النافية للجنس إذا دخلت عليها همزة الاستفهام؛ لأنها تدلُّ على التمني، فيكونُ معنى التمني دالّاً على خبرها المحذوف، ومُغنِياً عن ذكره[9] فقال سيبويه: "ومَنْ قال: /لا غلامَ أفضلُ منك/ ولم يقل في: /أَلا غلامَ أفضلُ منك/ إلّا بالنصب؛ لأنه دخل فيه معنى التمني، وصار مستغنياً عن الخبر كاستغناء /اللهُمَّ غُلاماً/ ومعناه /اللهمَّ هَبْ

---

1 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 19/3، وأبو عبيدة: مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ- 1981م، 331/1.
2 - ديوانه: غير موجود في ديوانه.
3 - ينظر: الكتاب: 345/2، ومجاز القرآن: 47/1.
4 - الذبياني النابغة، الديوان: 137، تح: عباس عبد الستار – ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ- 1986م.
5 - أُقَيش: حي من اليمن، في إبلهم نِفار، يقعقع: يُصَوَّت، الشنّ: الجلد اليابس.
6 - ينظر: الكتاب: 142/2.
7 - ملحقات ديوانه 362.
8 - ينظر: الكتاب: 142/2.
9 - ينظر: الكتاب: 309/2.

لي غلاماً/"[1] فيلاحظ من كلام سيبويه أنه يحمل حذف الخبر؛ لدلالة التمني عليه، على حذف الفعل الدالّ على الدعاء، وكأنّه يحمل الإنشاء على الإنشاء؛ لأنّ كلّاً من التمني، والدعاء فيهما معنى الطلب.

ويكثر حذفه، ولاسيما عند أهل تميم، إذا كان معلوماً، وأهلُ الحجاز يحذفونه إذا كان ظرفاً، وإذا كان غيرَ ذلك، فإنهم يذكرونه[2] فقال حاتِمٌ الطَّائِيُّ:[3]

وَرَدَّ جَازِرُهُم حَرْفاً مُصَرَّمَةً　　　وَلَا كَرِيمَ مِن الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ[4]

فذكر خبر/لا/ النافية للجنس وهو /مصبوحُ/ ولم يحذفه؛ لأنه غير ظرف، وهو محمولٌ على لغة الحجاز، وتقول: /لا مالَ/ فلا تذكر الخبر، وأنت تعني /لا مالَ لكَ/ وتقول: /لا رجلَ، ولا بأس/ وأنت تريد/لا رجلَ في الدار، ولا بأسَ عليك/[5] فتحذف الخبر في كلِّ هذا وأشباهه؛ لأنه ظرفٌ، فقال سيبويه: "وتقول: /لا مالَ/ ولا تذكر: /لك/"[6] و"كذلك إذا قلت: /لا رجلَ ولا بأسَ/ وإن أظهرت فَحَسَنٌ".[7]

2. 3. حذف الفاعل:

الفاعل: هو الركن الثاني في الجملة الفعلية، والفعلُ يُسنَد إليه، ورتبتُه في الكلام بعد الفعل المبني للمعلوم، وتتعدّدُ مواضع حذفه، ويكونُ حذفه بنيابةٍ أو غيرِ نيابةٍ، ويُحذف سواءٌ أكان اسماً ظاهراً أم ضميراً.

ذكر سيبويه أن الفعل المعلوم إذا بُنِي للمجهول، حُذِف الفاعل، وناب عنه ما يدلُّ عليه كقولك: /ضُرِب زيدٌ/ والأصل /ضرَب عبدُ اللهِ زيداً/ فحذفت الفاعلَ؛ لأنك بنيتَ الفعل للمجهول، وأَنَبْتَ المفعول به عنه.[8] فإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولٍ به واحد، ناب المفعول به عن الفاعل بعد حذفه كقولك: /ضُرِبَ زيدٌ/ وإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين، ناب المفعول الأول عن الفاعل المحذوف كقولك: /أُعطِيَ عبدُ الله ثوباً/ والأصل /أَعطى زيدٌ

1 - ينظر: الكتاب: 309/2.
2 - ينظر: الكتاب: 274/2.
3 - ديوانه: 311.
4 - حَرْفاً: الناقة الضامر، المصرّمة: المقطوعة اللبن لقّلة الرعي، مصبُوح: يسقي لَبَن الصَّبُوح في الغداة.
5 - ينظر: الكتاب: 33/2، 279/2.
6 - الكتاب: 233/1.
7 - الكتاب: 279/2-280.
8 - ينظر: الكتاب: 41/1.

عبدَ الله ثوباً/ وإذا كان يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، ناب المفعول الأول عن الفاعل بعد حذفه كقولك: /نُبِّئتُ عبدَ الله كريماً/ والأصل/نبَّأني زيدٌ عبدَ الله كريماً/.[1]

وإذا حُذِف الفاعل بعد بناء فعله اللازم للمجهول، وجاء بعده مصدرٌ متصرِّفٌ، نابَ المصدر المتصرِّف عن الفاعل المحذوف[2] كقولك: /سيَر عليه سيرَ/ والأصل/سار عليه زيدٌ سيراً/ وقولك: /صِيمَ اليومَ صِيامٌ/ والأصل: /صامَ عبدُ الله اليومَ صياماً/.

وذكر سيبويهِ أن الظرف زماناً أو مكاناً ينوب عن الفاعل بعد حذفه، وبناء فعله اللازم للمجهول[3] كقولك: /سيرَ الليلُ كلُّهُ/ والأصل/سار زيدٌ الليلَ كلَّهُ/ وقولك: /سِيرَ عليه الدهرُ/ والأصل /سارَ عليه الدهرَ/ و قولك: /سِير ميلٌ/ والأصل /سار زيدٌ ميلاً/.[4]

ويشترط سيبويه في الظرف النائب عن الفاعل المحذوف أن يكون متمكناً في الاسمية، أي متصرفاً، وينوب الظرف عن الفاعل على سعة الكلام والإيجاز.[5]

وينوب عنه المصدر الميمي، فقال سيبويه: "وإنْ كان المَفْعَلُ مصدراً أُجري مُجْرى ما ذكرنا من الضَّربِ، والسَّيرِ، وسائرِ المصادر التي ذكرنا، وذلك قولك: /إنّ في ألفِ درهمٍ لَمَضْرِبا/ أي /إنّ فيها لضرباً/ فإذا قلتَ: /ضُرِبَ به ضرْباً/ قلتَ: /ضُرِب به مَضْرِبا/ وإن رفعْتَ، رفعْتَ"[6] فيقصد سيبويه أن المصدر الميمي يجوز أن ينوب عن الفاعل المحذوف بعد بنائه فعله للمجهول كقولك: /ضُرِبَ به مَضْرَبٌ/ وهو محمولٌ على نيابة المصادر الأصلية، فحمل نيابةَ المصدر الميمي عن الفاعل المحذوف في نحو /ضُرِبَ به مَضْرَبٌ/ على نيابة المصدر عن الفاعل المحذوف في نحو /ضُرِبَ به ضرْبٌ/.

وذكر سيبويه أنّ اسمي الزمان والمكان المشتقَّين من الفاعل ينوبان عن الفاعل المحذوف بعد بناء فعله للمجهول كقولك: /سُلِك به مَسْلَكٌ، وذُهِبَ به مَذْهبٌ/ وهذا بمنزلة قولك: /سُلِكَ به الطريقُ، وذُهِبَ به السوقُ/ وتقول: /سيرَ عليه مَبعَثُ الجيوش/[7] ففي كل هذا ناب اسم المكان المشتق /مَسلَكٌ/ واسم الزمان المشتق: /مَبْعث/ عن الفاعل المحذوف.

وينوب عنه الجارّ والمجرور كقولك: /ضُرِبَ به ضَرْباً/ و/سِيرَ عليه سَيراً/.[8]

---

1 - ينظر: الكتاب: 43/1.
2 - ينظر: الكتاب: 229/1.
3 - ينظر: الكتاب: 218/1، و291.
4 - ينظر: الكتاب: 218/1، و291.
5 - ينظر: الكتاب: 216/1.
6 - الكتاب: 233/1.
7 - ينظر: الكتاب: 234/1.
8 - ينظر: الكتاب: 233/1.

ويُحذَف الفاعل، ويبقى فعله معلوماً، فتدلّ عليه صفته كقولك: /أتانا اليومَ قويٌّ/ تريد /أتانا رجلٌ قويٌّ/ فحذفت الفاعل؛ لدلالة صفته عليه، ولو ذكَرتَه؛ كان أحسن.[1]

ويحذف الفاعلُ المضافُ، فيقوم المضاف إليه مقامه على سبيل الاتساع والإيجاز[2] كقولهم: /بَنُو فُلانٍ يَطَؤُهُمُ الطَّريقُ/، والأصل/يطؤهم أهلُ الطريق/.

ويحذف الفاعل المُمَيَّزُ، فيدل عليه التمييز[3] كقوله تعالى: "**كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**"[4] والتقدير /كبر ذلك الجدالُ مقتاً/ وقوله تعالى: "**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**"[5] والتقدير /كبرت الكلمةُ كلمةً/ فحذف الفاعل، وفسّره التمييز.

ويحذف الفاعل في أسلوب التنازع[6] وذلك أن يتنازع الاسم عاملان، يطلبه أحدهما فاعلاً، والآخر مفعولاً، فإذا نصبه المتكلم، كان الفاعل محذوفاً دلّ عليه المفعول به؛ لأنّه من لفظه وجنسه، ولو لم ينصبه على المفعولية، لكان فاعلاً كقولك: /ضربني، وضربْتُ زيداً/ فحذفت فاعل /ضرب/ الأول؛ لأنك أعطيت الاسم المُتنازَع عليه /زيداً/ لـ/ضرب/ الثاني.

ويحذف الفاعل في هذا الباب؛ لأنه لا يُعمَل في اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ، ولأن المخاطَب يعلمُه من المعنى[7] فقال طُفَيلٌ الغَنَوِيّ:[8]

وكُمْتَاً مُدَمَّاةً كَأَنَّ مُتُونَهَا ... جَرَى فَوقَهَا واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[9]

فحذف فاعل /جرى/ واستغنى عن ذكره بدلالة مفعول /استشعرت/ عليه؛ لأنهما تنازعا الرفع والنصب، في /لونَ/.

وذكر سيبويه أن الفاعل يُحذَفُ إذا كان مصدراً يدل عليه فعله العاملُ فيه كقوله تعالى: "**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**"[10] والتقدير /بدَا لهمْ بُدُوٌّ/[11] فحذف الفاعل /بُدُوٌّ/ لأنه مصدر دلّ عليه فعله /بدا/ وأجاز الفرّاء حذفه إذا كان مصدراً دون أن

---

1 - ينظر: الكتاب: 221/1، والتأويل النحوي: 31، الجاسم محمود، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1416هـ- 1995م.
2 - ينظر: الكتاب: 215/1- 216، والتأويل النحوي: 32.
3 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 153/3، والتأويل النحوي: 32.
4 - الصف: 3.
5 - الكهف: 5.
6 - ينظر: الكتاب: 76/1-77.
7 - ينظر: الكتاب: 74/1.
8 - الغنوي طفيل: الديوان: 23- تح: محمد عبد القادر أحمد، ط1، دار الكتاب الجديد، 1968م.
9 - الخيل الكمت: المشربة الحمرة، ج: كُميت، المدماة: شديدة الحمرة، متونها: ظهورها.
10 - يوسف: 35.
11 - ينظر: الكتاب: 110/3.

يدلّ عليه فعله العامل فيه كقوله تعالى: "**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**"[1] والتقدير/ما زادهم النظر إلا إيماناً/ وهو عند الفراء من سعة العربية.[2]

وأجاز الأخفش حذف الفاعل إذا كان مجروراً بالباء الزائدة، ويكون ذلك في صيغة /أَفْعِلْ بِهِ/ التعجبية[3] كقوله تعالى: "**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**"[4] والتقدير /أبصِرْ بِهِمْ/ وحذفه؛ لأنه ذُكِر في الجملة التي قبله.

وذكر ابن قتيبة أن العرب يحذفون الفاعل دون أن يعود إلى اسم سابق، فيدلُّ عليه معنى الكلام[5] كقول لَبِيدٍ:[6]

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدَاً في كَافِرٍ وأَجَنَّ عَوْراتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا[7]

والتقدير/ألقت الشمس/ واستدلَّ عليه من معنى الكلام. وقال حاتِمٌ الطَّائِيُّ:[8]

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إِذا حَشْرَجَتْ يَوْماً وضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

والتقدير/حشرجَتْ نَفْسٌ/ فأسقط الفاعل دون أن يُعيده إلى اسم سابقٍ، واكتفى بدلالة المعنى عليه.

وذكر سيبويه والمبرد أنّ الفاعل إذا كان ضميراً دالاً على جماعة الذكور (واو الجماعة) أو دالاً على المفردة المخاطبة /ياء المؤنثة المخاطبة/، وكان متصلاً بفعل مضارعٍ أو أمرٍ مؤكَّد بنون التوكيد الثقيلة، أو الخفيفة حُذِف؛ لِئلّا يلتقي ساكنان[9] كقولك في المضارع: /لَتَذهَبُنَّ، ولَتَذهَبِنَّ/ وقولك في الأمر:/إضْرِبُنَّ زَيداً، واضْرِبِنَّ زيداً/ والأصل/لتذهبُونَّ ولتذهبيْنَّ/ و/اضربوْنَّ واضربيْنَّ/ فحُذِف الفاعل /واو الجماعة، وياء المؤنثة المخاطبة/ لأنه ساكن، وجاء بعده ساكنٌ هو نون التوكيد، ولا يجوز التقاء الساكنين في كلام العرب، فحذفت الساكن الأول.

---

1 - الأحزاب: 22.
2 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 340/2.
3 - ينظر: همع الهوامع: 91/2.
4 - مريم: 38.
5 - ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد صقر، عيسى الحلبي، 1373هـ، ص 175-176.
6 - ديوانه: 176.
7 - أجنّ: ستر، كافر: الليل.
8 - ديوانه: 210.
9 - ينظر: الكتاب: 520/3، والمقتضب: 245/3.

2. 4. حذف المفعول به:

ذكر سيبويه أنّ المفعول به يجوز حذفه من الكلام إذا علم المخاطبُ به[1] كقوله تعالى: **"وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"**[2] فحذف مفعولي /الحافظات، والذاكراتِ/ وتقديرهما /فروجَهنَّ/ و/اللهَ/ استغناءً بدلالة ما قبلهما عليهما، ومِثلُه/ونخلعُ، ونتركُ مَنْ يفجرُكَ/ فحذف مفعول /نخلع/ لدلالة مفعول /نترك/ عليه؛ لأنَّه من لفظه وجنسه، فالتقدير /ونخلع مَنْ يفجرك، ونترك مَنْ يفجرك/.

وذكر أيضاً أنه يُحذف؛ لدلالة الفاعل عليه؛ لأنه من لفظ الفاعل وجنسه، وذلك إذا تنازع الاسم معمولان كقول الفرزدق:[3]

ولكِنَّ نَصَفاً لَو سَبَبْتُ وسَبَّنِي ... بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وهَاشِمِ

والتقدير /سبَبْتُ بني عبد شمس/ فحذفه لدلالة الفاعل /بنو/ عليه؛ لأنه من لفظه وجنسه، وقولِ رجل مِنْ بَاهِلَةَ:[4]

ولقدْ أَرَى تَغْنَى به سَيْفَانَةٌ ... تُصْبِي الحَلِيمَ ومِثْلُهَا أَصْبَاهُ[5]

والتقدير /أرى سيفانةً/ فحذفه لدلالة فاعل /تغَنْى/ عليه.

ويحذف المفعول إذا كان ضميراً عائداً على الاسم الموصول كقولهم: /الذي رأيتُ زيدٌ/ تريد/الذي رأيتُه زيدٌ/ فحذف المفعول به؛ لأن الاسم الموصول مع صلته بمنزلة الاسم الواحد، فكرهوا الطول، فأسقطوا المفعول، وحذفوه من الجملة الوصفية إذا كان عائداً على الموصوف كقولك: /هذا رجلٌ ضربتُ/ تريد /ضربتُه/ فحذفت المفعول بهِ هاءَ الغائبِ؛ لأنك حملته على حذفه من جملة الصلة[6] فقال جَرِيرٌ:[7]

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ ... ومَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

أراد: /حميتَهُ/ فحذف المفعول به؛ لأنه عائد على الموصوف /شيءٌ/ وهذا جائز.

---

1 - ينظر: الكتاب: 74/1.
2 - الأحزاب: 35.
3 - ديوانه: 844.
4 - ينظر: الكتاب: 77/1.
5 - تَغْنَى به: تقيم، السيفانة: الممشوقة الشبيهة بالسيف، تُصبي الحليم: تدعوه إلى الصبا.
6 - ينظر: الكتاب: 87/1.
7 - جرير، الديوان: 99، تح: محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس، بيروت، بلا تاريخ. تهامة: ما سفل من بلاد العرب. نَجْد: ما ارتفع منها.

ويحذف من جملة الخبر إذا كان عائداً على المبتدأ كقول أَبِي النَّجْمِ العِجْلِيّ:[1]

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي   عَليَّ ذَنْبَاً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ[2]

التقدير /لم أصنعْهُ/ فحذف المفعول من جملة الخبر حملاً على حذفه من جملة الصلة.

وذكر سيبويه أن المفعول به إذا كان ضميراً عائداً يحسنُ حذفه من جملة الصلة، ويقلُّ حُسنُ حذفه من جملة الصفة، ويضعف حذفه من جملة الخبر.[3] واشترط المبرد أن يكون المفعول الضمير العائد على جملة الصلة متصلاً، فإذا كان منفصلاً، امتنع حذفه[4] كقولك: /الذي ضربتُ إيّاه زيدٌ/ ومنع حذفه إذا كان رابطاً بين المبتدأ و الخبر، فلا يجوز أن تقول: /زيدٌ ضربتُ/ فإذا حذفت، وجب نصبُ الاسم المتقدم على المفعوليّة، والعاملُ فيه الفعلُ بعده.[5]

وذكر الفراء أنّ المفعول به يجوز حذفه، ويُقصَد معناه إذا كان في الكلام ما يدلُّ عليه كقوله تعالى: "**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ**"[6] والتقدير/وتنذرهم يومَ الجمع/ فحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه، وهذا جائز.[7]

وأجاز الفرّاء حذف المفعول به إذا وُصِفَ بالجارّ والمجرور، وكان بعضاً من الاسم المجرور[8] كقوله تعالى: "**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**"[9] والتقدير/أسكنْتُ أشخاصاً مِنْ ذريتي/ فحذف المفعول /أشخاصاً/ لأنه وُصف بالجارِّ /مِن/ ومجروره /ذريتي/ وهو بعضٌ من المجرور.

وذكر الأخفش أنّ /مِنْ/ الجارّة إذا دلّت على التبعيض، قُدِّر قبلها مفعول به يكون بعضاً من مجرور /مِنْ/ وجزءاً منه[10] كقولك: /أكلْتُ مِنْ الطعام/ والتقدير: /أكلتُ شيئاً من الطعام/ فحذفت المفعول؛ لأنه بعضٌ من مجرور /مِنْ/ الدالة على التبعيض.

2. 5. حذف الظرف:

يأتي الظرف في الكلام العربي زماناً ومكاناً، وذكر سيبويه أنّ ظرف الزمان يحذفُ على

---

1 - ينظر: الكتاب: 85/1.
2 - أم الخِيار: زوجته، يعني بالذنب: الشيب والصَّلع والشيخوخة.
3 - ينظر: الكتاب: 75/1-78.
4 - ينظر: المقتضب: 115/3.
5 - ينظر: الانتصار: 20-22.
6 - الشورى: 4.
7 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 222/3.
8 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 78/2.
9 - إبراهيم: 37.
10 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 86.

سعة الكلام واختصاره، فيقوم المصدر مقامه كقولهم: /مَقْدَمَ الحَاّجِ، وخفوقَ النجم، وخلافةَ فلانٍ/ والتقدير/زمنَ مقدمِ الحاجّ، ووقتَ خُفوقِ النَّجمِ، وزَمنَ خِلافةِ فُلانٍ/[1] فأسقط الظرف، وأقام المضاف إليه مقامه، وهذا جائز.

ويجوز أن يُحذف الظرفُ، فتنوبُ عنه صفتُه كقولك: /وقفتُ طويلاً، وانتظرْتُك كثيراً/ تريد: /وقفتُ زمناً طويلاً، وانتظرتك زمناً كثيراً/ فأسقطت الظرف من الكلام، وأقمتَ صفته مَقامه؛ للدلالة عليه، فقال سيبويه: "ومِمَّا يُختارُ فيه أن يكون ظرفاً، ويقبحُ أن يكون غيرَ ظرفٍ صفةُ الأحيان، تقول: سِيرَ عليهِ طويلاً، وسِيرَ عليهِ حَديثاً، وسِيرَ عليه كثيراً، ولم يجز الرفعُ؛ لأنّ الصفة لا تقعُ مواقعَ الأسماء".[2]

ويجوز أن يحذف ظرف الزمان، فيقوم اسم الزمان المشتق من الفعل مقامه، ويُقدَّر قبله ظرفٌ مضافٌ محذوف[3]، فقال سيبويه: "وكذلك /المَفعَل/ إذا كان حيناً (ظرفاً) نحو قولهم: /أتتِ الناقةُ على مَضرَبِها/ أي /على زمان ضِرَابِهَا/ وكذلك /مَبْعَثَ الجيوشِ/ تقول: /سِيَر عليه مَبْعَثَ الجُيوشِ، ومَضْرِبَ الشَّولِ، فقال حُمَيدُ بنُ ثَورٍ:[4]

وما هِيَ إلّا في إزَارٍ وعِلْقَةٍ مُغَارَ ابنِ هَمَّامٍ على حَيِّ خَثْعَمَا[5]

أي: /وقت مُغارٍ/[6] فيلاحظُ من كلامه أنّه يجعل اسم الزمان المشتق من الفعل نائباً عن الظرف المحذوف، وليس ظرفاً بنفسه، فهو يكتسب الزمانية من الظرف المحذوف المضاف لو ذُكر.

وذكر الأخفش أن ظرف الزمان /حين/ يجوز حذفه إذا كان مضافاً إلى الظرف /إذٍ/ فقال الشاعر:[7]

نَهَيْتُكَ عنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وأَنْتَ إِذٍ صَحِيحُ

والتقدير /وأنت حينئذٍ صحيح/[8] فحذف الظرف /حين/ لأنه مضاف إلى الظرف /إذٍ/ وهذا جائز عند الأخفش.

1 - ينظر: الكتاب: 222/1.
2 - الكتاب: 227/1.
3 - ينظر: الكتاب: 232/1-237.
4 - ليس في ديوانه. الكتاب: 235/1.
5 - الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، العِلْقة: ثوب بلا كميْن تلبسه الجارية.
6 - ينظر: الكتاب: 232/1-237.
7 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 214، لم يعرف قائله.
8 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 214.

2. 6. حذف الحال:

لم يُجِز البصريون وقوع الجملة الإنشائية موقع الحال، وإذا وقعت جملة الأمر في موقع الحال، قدَّروا الحال قولاً محذوفاً، وجعلوا جملة الأمر مقول القول[1] كقول الشاعر:[2]

بِئْسَ مَقَامُ الشَّيخِ أَمْرِسْ أَمْرِسِ   إمَّا عَلى القَعْوِ وإمَّا اقْعَنْسَسِ[3]

والتقدير عندهم /بئس مقامُ الشيخ مقولاً فيه: أمرِسْ أمرِسْ/ وكقوله تعالى: "**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**"[4] والتقدير /يدخلون قائلين سلامٌ عليكم/ فحُذِفت الحالُ /قائلين/ وقُدِّرت بالقول، وقوله تعالى: "**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**"[5] أي /قائلين: /ربّنا تقبَّل منّا /فأسقط الحال /قائلين/.

2. 7. حذف المستثنى:

أجاز سيبويه والمبرد حذف المستثنى بعد كلمتي /غير، وإلّا/ إذا سبقتا بـ/ليس/ كقولك: /ليس غيرُ/ تريد/ليس غيرُ ذاك/ فحذفت المستثنى بـ/غير/ وهو /ذاك/ وقولك: /ليس إلّا/ تريد /ليسَ إلّا ذاك/ فحذفت المستثنى بـ/إلّا/ وهو /ذاك/ ويكون حذفه استخفافاً، ولعلم المخاطَب به، فلم يجدوا حاجةً لذكره؛ لأن الكلام يستقيم بدونه، فقال سيبويه: "هذا بابٌ يُحذَف المستثنى فيه استخفافاً، وذلك قولك: /ليس غيرُ، وليس إلّا/ كأنه قال: /ليس إلّا ذاك، وليس غيرُ ذاك/ ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً، واكتفاءً بعلم المخاطَب ما يعني".[6]

وذكر المبرد أن كلمة /غير/ تُضمُّ بعد حذف المستثنى؛ لأنها قُطعت عن الإضافة، فهي بمنزلة /قبل، وبعد/ إذا قطعتا عن الإضافة[7] فقال: "وذلك قولك: /عندي درهمٌ ليس غيرُ/ أردت /ليسَ غيرَ ذلك/ فحذفت وضممت كما ضممت /قبلُ، وبعدُ/ لأنّه غاية".[8]

---

1 - ينظر: الإنصاف: 1/116-117.
2 - الإنصاف: 1/116، لم يعرف قائله.
3 - أمرِس: أعِدْه إلى مكانه، ويُقال للجبل، القَعْو: خشبة تحيط ببكرة الجبّ، اقعنسس: ارجعْ وتأخَّره.
4 - الرعد: 24.
5 - البقرة: 127.
6 - ينظر: الكتاب: 3/344-345، والمقتضب: 4/429.
7 - ينظر: المقتضب: 4/429.
8 - المقتضب: 4/429.

2. 8. حذف التمييز:

يأتي التمييز في الكلام ليفسِّر مُبهَماً قبله، وأجاز سيبويه حذفه بعد /كم/ الاستفهامية؛ لأنه ملازمٌ هذا الموضع[1] كقولك: /كم غلمانٌ لك؟/ والتفسير: /كم غلاماً غلمانٌ لك؟/ فتجعل /غلمانٌ/ خبراً لـ /كم/ الاستفهامية، وتحذف التمييز؛ لأنه ثابتٌ في كلام العرب أنّ /كم/ الاستفهامية يليها مميِّزٌ لها؛ لأنها مُبهَمة، وتحتاج إلى لفظٍ يوضِّحها، ويُستدَلُّ عليه من المعنى، وتقول: /كم عبدُ اللهِ ماكثٌ؟ / تريد /كم يوماً عبدُ الله ماكِثٌ؟/ فتحذف التمييز بعد /كم/ الاستفهامية، وتترك تقديره للمُخاطَب؛ لعلمه به.

وأجاز سيبويه حذفه بعد /كم/ الخبرية، فيُقدَّر[2] كقولك: /كم قدْ أتاني زيدٌ/ والتقدير/كم مرَّةٍ قد أتاني زيدٌ/ فتحذف التمييز /مرةٍ/ بعد /كم/ الخبرية وقول الفرزدق:[3]

كَمْ عَمَّةٌ لكَ يا جَرِيرُ وخَالَةٌ فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي[4]

فالتقدير /كم مرةٍ/ لأنه جعل /كم/ بمعنى /مرةٍ/ وحذف التمييز، وقول الآخر:[5]

فَكَمْ قد فاتَني بَطَلٌ كَمِيٌّ ويَاسِرُ فِتْيَةٍ سَمْحٌ هَضُومُ[6]

والتقدير /فكم مرةٍ قد فاتني/ فحذف التمييز /مرةٍ/ بعد /كم/ الخبرية، ويُقدَّرُ التمييز المحذوف بعد /كم/ الاستفهامية مفرداً منصوباً، وبعد /كم/ الخبرية /مفرداً أو جمعاً مجروراً.

2. 9. حذف المنادى:

نقل سيبويه عن الخليل ويونُسَ أنهما قدَّرا المنادى محذوفاً في قول الصَّلَتانِ العبدي:[7]

يا شَاعِراً لا شاعِرَ اليومَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ ولكِنْ في كُلَيْبٍ تَواضُعُ

والتقدير عندهما/يا قائلَ الشعر شاعراً / وهو يحمل معنى /حسبُك به شاعراً/[8] وحملا حذف المنادى في هذا البيت على حذفه في قولهم: /تالله رجلاً/.[9]

---

1 - ينظر: الكتاب: 2/158-160.
2 - المصدر السابق: 2/164-166.
3 - ديوانه: 451.
4 - الفدْعاء: المعوَجَّةُ الرسغ من اليد أو الرجل، العِشار: جمع: عَشْراء: الناقة التي مضى على حملها عَشْرة أشهر.
5 - ينظر: الكتاب: 2/166. لم يعرف قائله.
6 - الكميُّ: الشجاع، الياسِرُ: الداخل مع القوم في الميسِر لكرمه، الفتية: جمع فتى: الكامل القوي من الرجال، السَّمْح: الكريم الجواد، الهضوم: الظلمُ والنقصانُ.
7 - ينظر: الكتاب: 2/236-237.
8 - المصدر السابق: 2/236-367.
9 - المصدر السابق: 2/236-237.

ويكون المنادى محذوفاً إذا جاء بعد حرف النداء اسم مضاف مرفوع[1] لأنّه لو كان مقصوداً بالنداء، لترك الرفعَ إلى النصب كقول الشاعر:[2]

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقْوامِ كُلِّهِمُ   والصَّالِحِينَ على سِمْعانَ مِنْ جَارِ

فالتقدير /يا هؤلاء أو يا قومُ لعنةُ اللهِ على سمعان/. قال سيبويه: "فيا لغير اللعنة"[3] يريد: أن /لعنةُ/ في البيت غيرُ منادى بـ/يا/.

وتدخل أداة النداء /يا/ على الأسماء الملازمة معنى الدعاء، فيكون المنادى مقدَّراً محذوفاً[4] كقولك: /يا ويلٌ لك، ويا ويحٌ لك/ فكأنك قلت: /يا رجلُ ويحٌ لك، وويلٌ لك".[5]

وذكر الكِسائيُّ أنّ المنادى يكون محذوفاً إذا جاء بعد أداة النداء فعلُ أمرٍ[6] لأن النداء خاصٌّ بالأسماء كقولك: "ألا يا حارِبُوا الأعداءَ" والتقدير/ألا يا هؤلاءِ حارِبُوا/ وذهب الكوفيون أن المنادى لا يُحذَفُ إلا إذا جاء بعده فعلُ أمرٍ، أو ما دلّ على الطلب مثله؛ لأنّ النداءَ طلبٌ، والأمرَ طلبٌ، وكلاهما مُوَجَّهٌ إلى المخاطَب، فاكتفوا بذكر أحدهما، وهو الأمر وحذفوا الآخر، وهو النداء؛ لدلالة الأمر عليه[7] كما جاء في المثال السابق، وكقول ذي الرِّمَّة:[8]

ألا يا اسْلَمِي يا دَارَ مَيَّ على البِلَى   ولازَالَ مُنْهَلّاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ[9]

والتقدير/ ألا يا دار ميَّ اسلمي/.

وأنكر البصريون على الكوفيين حصر حذف المنادى بهذا الموضع فقط، وبيَّنوا أن النداء يعقبه الاستفهامُ، والخبر، والنهي، والأمر، فأجازوا أن يأتي بعد حرف النداء جملة خبرية على تقدير حذف المنادى[10] كقول القتَّال الكِلَابِيّ:[11]

يا قَاتَلَ اللهُ صِبْياناً تَجِيْءُ بِهِمْ   أُمُّ الهُنَيْبِرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي[12]

---

1 - المصدر السابق: 219/2-220.
2 - المصدر السابق: 219/2، لم يعرف قائله.
3 - المصدر السابق: 220/2.
4 - ينظر: الكتاب: 219/2.
5 - المصدر السابق: 219/2.
6 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 290/2.
7 - ينظر: الإنصاف: 99/1-103.
8 - ديوانه: 290.
9 - الجرعاء: رملة مستوية لا ينبت فيها شيء، القَطْرُ: المطر.
10 - ينظر: الإنصاف: 99/1-103.
11 - القتال الكلابي: الديوان: 57، تح: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، 1381هـ/ 1961م.
12 - أمُّ الهُنَيْبِر: الضَّبُع، الواري: السمين.

والتقدير/ يا قومُ قاتل الله صبياناً/ فأعقب المنادى المحذوفة جملة خبرية، وهذا يدحضُ ما ذهب إليه الكوفيون من قصر حذف المنادى على الأمر فقط.

2. 10. حذف التوابع ومتبوعاتها:

التوابعُ أسماءٌ تأتي في الجملة بعد متبوعاتها، وهي الصفة، والبدل، والتوكيد، والعطف.

2. 10. 1. حذف الموصوف:

الأصل عند سيبويه ألا يُحذَف الموصوف، وقد جعل هذا الحذف ضعيفاً، وأكّد ذلك كثيراً، ويكون الموصوف المحذوف فاعلاً، فتقوم صفته مقامه كقولك: / أتاني اليومَ قويٌّ/ تريد /رجلٌ قويٌّ/ ولو ذكرت الموصوف، كان أحسن، ومفعولاً به كقولك: /ألا بارداً/ كأنك قلت: /ألا ماءً بارداً/ فحذفت الموصوف /ماءً/ وجعلت صفته /بارداً/ مقامه، وهو عند سيبويه ضعيفٌ، وقبيح، ولكنّ العرب تكلمت به.[1]

ويحذف المبتدأ الموصوف بالجملة، فتدل عليه صفته، وذكر سيبويه أنّه سمع ذلك عن بعض العرب الموثوق بهم، فيقول: /ما منهم ماتَ حتى رأيته في حال كذا وكذا/ يريد /ما منهم أحدٌ ماتَ/ فدلّت جملة الصفة /مات/ على الموصوف المحذوف /أحد/ وقد تكون الصفة الدالة على المبتدأ الموصوف بعد حذفه جارّاً ومجروراً كقول حَكِيمِ بنِ مَعِيَّة:[2]

لَوْ قُلْتَ ما في قَوْمِهَا لَمْ تَيْثَمِ   يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ ومِيْسَمِ[3]

فالتقدير/ما في قومها أحدٌ/.

ويحذف الخبر الموصوفُ بالجارّ والمجرور، فتدل عليه صفته[4] كقول النابغة الذبياني:[5]

كأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ بَيْنَ رِجْلَيهِ بِشَنِّ[6]

أي /كأنك جملٌ مِنْ جمال/ ويلاحظ من بيت النابغة الذبياني أنّ الخبر الموصوف بعضٌ من الجارّ والمجرور الذي وُصِفَ به، وأنّ /مِنْ/ الجارّة تفيد معنى التبعيض. ويحذف المفعول المطلق، فتنوب عنه صفته[7] كقولك: /سار زيدٌ رُويداً/ تريد /سَيراً رويداً/ وقولك: /انتظرتُ

---

1 - ينظر: الكتاب: 21/1.
2 - ينظر: الكتاب: 346/2.
3 - ميسَم: الجمال من الوسامة.
4 - ينظر: الكتاب: 345/2.
5 - ديوانه: 137.
6 - أقيش: حي من اليمن، يقعقع: يُصَوَّت، الشَّن: الجلد اليابس.
7 - ينظر: الكتاب: 243/1-244.

قليلاً/ تريد /انتظاراً قليلاً/ ويُحذَفُ الظرف وتنوب عنه صفته[1] كقولك: /انتظرتُ طويلاً/ فكأنك قلت: /زمناً طويلاً/ وقولك: /عملتُ طويلاً/ تريد/وقتاً طويلاً/ فحذفت الموصوف في كل هذ،ا وأقمت صفته مقامه.

وذكر سيبويه أنّ الموصوف يجوز حذفه إذا كان موصوفاً بالصفة المشبَّهة باسم الفاعل فتدل عليه[2] كقولك: /مررتُ بالكريمِ أبُوهُ/ تريد /بالرجلِ الكريمِ أبوه/ وقولك: /أتاني الحَسَنَةُ أخلاقُهُ/ تريد /الرجلُ الحسنَةُ أخلاقُهُ/.

وذكر الأخفش أنه لا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف بـ /إلّا/ فإذا ورد في الكلام ما أوهم ذلك، كان الموصوف محذوفاً، وما بعد /إلّا/ صفةٌ للموصوف المحذوف[3]كقولك: /ما جاءني رجلٌ إلّا راكبٌ/ والتقدير/ما جاءني رجلٌ إلّا رجلٌ راكبٌ/ ويكون ما قبل /إلّا/ دالاً على الموصوف المحذوف؛ لأنه من جنسه ولفظه.

2. 10. 2. حذف الصفة:

ذكر ثعلب أن الصفة تكون محذوفة في نحو: "أنتَ الرجلُ علماً" والتقدير "الرجلُ العالِمُ علماً" فالمصدر (علماً) مفعول مطلق للصفة المحذوفة.[4]

2. 10. 3. حذف البدل:

ذكر سيبويه أنّ البدل يجوز حذفه من الكلام إذا دلّ عليه دليل كالمقام أو الكلام، وتحذفه العرب؛ لتخالف ما اطّرد في كلامها[5]. فمِمَّا حُذِف منه البدلُ؛ لدلالة المقام عليه قولك إذا شاهدت الدراهم قولُكَ: /هذه ألفٌ/ تريد/هذه الدراهمُ ألفٌ/ فحذفت البدل من اسم الإشارة، وهو /الدراهم/ لأنّ المقام الذي صيغَ فيه الكلامُ دلّ عليه. ومما حُذِف منه البدل لدلالة الكلام عليه قولك: /مررتُ برجلين: مسلمٍ، وكافرٍ/، والتقدير/رجلٍ مسلمٍ، ورجلٍ كافرٍ/ فحذفت البدل، وأقمت صفته مقامه[6]. ويمكن القول: إنّ البدل يجوز حذفه إذا كان المبدل منه مجملاً، وكان البدل تفصيلاً له، فتقوم صفته مقامه، ويكون المبدَلُ منه دالاً عليه؛ لأنه يكون من جنسه ولفظه.

1 - ينظر: الكتاب: 227/1.
2 - ينظر: الكتاب: 21/2-23.
3 - ينظر: همع الهوامع: 320/1.
4 - ينظر: الاسترابادي الرضي، شرح الكافية، الأستانة، 1275هـ، 210/1.
5 - ينظر: الكتاب: 269/3.
6 - ينظر: الكتاب: 431/1-433.

2. 10. 4. حذف المعطوف عليه:

أجاز سيبويه حذف المعطوف عليه في سعة الكلام والاختصار[1] كقوله تعالى: "**ومَثَلُ الّذِين كفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً**"[2] فقال سيبويه: "فلم يُشبَّهوا بما ينعِقُ، وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به. وإنما المعنى /مَثَلُكم ومثلُ الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"[3] ويلاحظ من كلامه أن المعطوف عليه لا يُحذف من الكلام لأسباب نحوية، وإنما لأسباب بلاغية تحيط بظروف المتكلم والمخاطب، ويُفهَم من كلامه أن المتكلم يُسقِط المعطوف عليه من كلامه؛ لأنه يريد أن يتوسع في استخدام اللغة، ويختصر مفردات الخطاب؛ لأن المخاطَب يعرف المعنى.

واشترط الفرّاء أن يكون في الكلام دليل على المعطوف عليه بعد حذفه[4]. فمما دل عليه الكلام بعد حذفه قوله تعالى: "**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**"[5] التقدير/اضربْ بعصاك فضرب فانفجرت/ فالمعطوف عليه /فضربَ/ محذوف؛ لدلالة الكلام والمعنى عليه؛ لأن الانفجار ما كان ليحدُث لولا الضرب الذي أُمِرَ به في بداية الآية الكريمة، وقوله تعالى: "**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**"[6] فالمعنى /فضرب فانفلق/ فحذف المعطوف عليه /فضرب/ لأنّ الانفلاق نتيجةٌ له، وقد أُمِرَ به في أول الجملة.

وأجاز البصريون حذف المعطوف عليه مع حرف العطف، وجعلوا منه قول النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ:[7]

قالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ[8]

والتقدير عندهم /أو هُوَ ونصفُه/ فحذف المعطوف عليه: /هو/ وحرف العطف /الواو/.

---

1 - ينظر: الكتاب: 212/1.
2 - البقرة: 171.
3 - الكتاب: 212/1.
4 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 40/1.
5 - البقرة: 60.
6 - الشعراء: 63.
7 - ينظر: الإنصاف: 2/483-484.
8 - ديوانه: 14.

2. 10. 5. حذف المعطوف:

ذكر الفرّاء أنّ المعطوف يجوز حذفه إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، ومن ذلك ألا يتمَّ المعنى بدون تقدير معطوف محذوف[1] كقوله تعالى: "**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**"[2] فالمعنى والتقدير/أمةٌ قائمةٌ وأمةٌ كافرةٌ وهما لا تستويان/ فحذف المعطوف /أمةٌ كافرةٌ/ لأنّ المعنى في الآية الكريمة يقتضي أن يكون للأمة القائمة معادلٌ في الكلام؛ لأنّه قال في أول الآية: /ليسوا سواءً/ ثم ذكر طائفةً منهم، ولم يذكر الطائفة التي لا تساويهم.

2. 11. حذف المضاف:

أجاز النحاة ومنهم سيبويه حذف المضاف اتساعاً في استخدام الكلام العربي، وخروجاً على المطّرد الشائع وطلباً للاختصار. ويكون المضاف المحذوف خبراً، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، أو اسماً مجروراً، أو معطوفاً على مثله. وإذا حُذف المضاف، قام المضاف إليه مقامه في أداء المعنى والإعراب، فممّا حذف فيه المضاف الخبر قولهم: /هذه أسدُ، وهذه تميمُ/ يريدون /هذه قبيلةُ أسدٍ، وهذه قبيلةُ تميم/ فحذفوا الخبر المضاف /قبيلةُ/ وأقاموا المضاف إليه /تميم وأسد/ مقامه، وحذف العرب المضاف الفاعل، فقالوا: /بنو فلان تطؤهم الطريقُ/ أي /يطؤهم أهلُ الطريق/[3] فحذفوا الفاعل المضاف /أهلُ/ وأقاموا المضاف إليه /الطريق/ مقامه. ويحذف المفعول المضافُ، فيقوم المضاف إليه مقامه كقوله تعالى على لسان إخوة يوسف لأبيهم: "**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**"[4] والتقدير/واسأل أهلَ القرية/ فحذف المفعول به المضاف /أهلَ/ وأحلَّ المضاف إليه /القرية/ محلَّه، فأخذ حكمه الإعرابي والمعنوي، وتوجّه العامل /اسألْ/ بالنصب إليه بعد أن كان متوجهاً إلى المضاف، فصار منصوباً بعد أنْ كان مجروراً، وصار مسؤولاً بعد أن كان موضّحاً ومحدداً، ومثال حذف المضاف المجرور قول النَّابِغَةِ الجَعْدِيّ:[5]

وكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ ... خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبِ

يريد /كخلالة أبي مَرْحب/ فحذف المضاف المجرور /خلالة/ اتساعاً واختصاراً.[6]

1 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 230/1، 325.
2 - آل عمران: 113.
3 - ينظر: الكتاب: 212/1، 247/3.
4 - يوسف: 82.
5 - الجعدي النابغة، الديوان: 26- تح: عبد العزيز رباح- ط1- المكتب الإسلامي – دمشق – 1384هـ-1964م.
6 - ينظر: الكتاب: 215/1-216.

2. 12. حذف المضاف إليه:

ذكر سيبويه أنّ المضاف إليه يحذف من الكلام على سبيل الاتساع في استخدام التعابير المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، وللاختصار[1] كقوله تعالى: "**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**"[2] والتقدير /بل مكركم في الليل والنهار/ فحذف المضافَ إليه كافَ الخطاب، وأضاف ما قبله /مكرُ/ إلى ما بعده /الليل/ بعد إسقاط حرف الجرّ منه. ويلاحظُ أنّ حذف المضاف إليه يؤثر في تركيب الجملة ونظامها، فيجعل ما كان مجروراً بحرف الجر مجروراً بالإضافة، ويحيج المتكلم إلى حذف عناصر لغوية أخرى غير المضاف إليه؛ ليستقيم التركيب بعد الحذف، ففي الآية الكريمة حُذِف حرفُ الجر /مِنْ/ للحاجة إلى مجروره؛ ليكون مضافاً إليه، ولئلّا يؤدي حذف المضاف إلى خللٍ في التركيب، وهذا الحذف للمضاف إليه لا تقتضيه أسبابٌ نحوية، وإنما رغبةُ المتكلم في التوسع في استخدام لغته، واختصارها اعتماداً على معرفة المخاطَب بالمعنى.

وذكر سيبويه نقلاً عن الخليل أنّ المضاف إليه يجوز حذفه بعد بعض الظروف التي تلازم الإضافة إلى المفرد نحو: /قبلُ، وبعدُ، ودونُ، وتحتُ، وخلفُ، وأمامُ، وقُدّامُ، ووراءُ، وعلُ/[3] كقولك: /لم يأتِ زيدٌ بعدُ/ تريد /بعدَ ذلك/ فحذفت المضاف إليه، وقطعت الظرف /بعد/ عن الإضافة، وإذا حُذِف المضافُ إليه بعد هذه الظروف، تركتِ الإعرابَ إلى البناء على الضم، ولازمَتْ معنى الظرفية[4] كقوله تعالى: "**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**"[5] والتقدير /من قبلِ ذلك ومن بعدِ ذلك/ ويلاحظ أن الظرفين /قبلُ، وبعدُ/ المجرورَينِ بحرف الجر /مِنْ/ تركا علامة الجر إلى البناء على الضم بعد إسقاط المضاف إليه بعدهما. ويُستدلُّ من هذا أن حذف المضاف إليه بعد الظروف الملازمة الإضافةَ إلى المفرد يؤثر في حركة الحرف الأخير لهذه الظروف، فيجعلها مبنية بعد أنْ كانت مُعْرَبة؛ لأن حذف المضاف إليه بعدها يعيدها إلى الأصل. فهي قبل الإضافة مبنيّة ملازمةٌ للضم، وتركت البناء إلى الإعراب بسبب الإضافة، فلما انتفت الإضافة، عادت إلى أصلها البنائي، وقال أبو النَّجْمِ في أُرْجُوزته:[6]

1 - ينظر: الكتاب: 212/1.
2 - سبأ: 33.
3 - ينظر: الكتاب: 289/3-291.
4 - ينظر: الكتاب: 289/3-291.
5 - الروم: 4.
6 - ينظر: الكتاب: 290/3.

أَقَبُّ مِنْ تَحْتُ عَرِيضٌ مِنْ عَلُ[1]

فالتقدير/أقبُّ من تحتِه عريضٌ من عَلِهِ/ فحذف المضافَ إليه هاءَ الغائب بعد الظرفين /تحتُ، وعلُ/ وبناهما على الضَمّ، فنقلهما من الإعراب إلى البناء.

وذهب الخليل مذهباً آخر في هذه الظروف التي حُذف المضاف إليه بعدها[2] فأجاز تنوينها، وعلّل ذلك بأنها تجري مجرى الأسماء المتمكنةِ المتصرِّفةِ في الإعراب، فتستخدم في الكلام ظرفاً وغيرَ ظرف[3] نحو /مِنْ فوقٍ، ومن قبلٍ، ومن بعدٍ، ومن أمامٍ ..../.

ورأى الخليل أنّ حذف المضاف إليه بعد هذه الظروف يجعلها نكراتٍ كبقية الأسماء المتمكنة في التنكير نحو النَّابِغةِ الجَعْدِيّ:[4]

لَهَا فَرَطٌ يَكُونُ ولَا تَرَاهُ أَمَامَاً مِنْ مُعَرّسِنَا ودُونَا

فقد أورد سيبويه هذا البيت؛ ليؤكِّد رأيَ الخليل في جواز تنكير الظروف السابقة وتنوينها بعد حذف المضاف إليه وقطعها عن الإضافة[5] فالظرفان /أماماً، ودوناً/ نُوّنا؛ لتمكُّنِهما في التنكير.

إذاً فحذف المضاف إليه بعد هذه الظروف إمّايؤثِّر فيها من حيث الشكل، فينقلها من الأسماء المعربة إلى الأسماء المبنية، وإما لا يُؤثر فيها، فتظلّ مُعرَبةً، وينحصر أثر الحذف في نقلها من التعريف إلى التنكير.

ويُحذَفُ المضافُ إليه كثيراً بعد كلمة /غير/ إذا سبقت بـ/ليس/ كقولك: /عندي عشرةُ دراهمَ ليس غيرُ/ تريدُ /ليس غيرُ ذلك/ فحذفت المضاف إليه /ذاك/ بعد /غير/ ولا يجوز في المضاف /غيرُ/ إلّا البناءُ على الضم؛ لأنه قُطِع عن الإضافة.[6]

ويجوز حذف المضاف إليه إذا كان المضاف دالاً على معنى العموم نحو كلمة /كلّ/ التي يحذف المضاف إليه بعدها، ويُقَدَّر ضميراً[7] ولا يؤثر حذفه في إعرابها، وينحصر تأثيره في تحويلها من التعريف إلى التنكير كقوله تعالى: "**وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**"[8] التقدير "وكلُّهم أتوه"

---

1 - الأقبُّ: الفرس الضامِرُ.
2 - ينظر: الكتاب: 3/289-291.
3 - المصدر السابق.
4 - ديوانه: 210، الفرَط: الفُضُول، يصف كتيبة إذا عرَّست بمكانٍ كان لها فُضُول.
5 - ينظر: الكتاب: 3/289.
6 - ينظر: الكتاب: 3/344-345، والمقتضب: 4/429.
7 - ينظر: الكتاب: 2/114-115.
8 - النمل: 87.

وتقول: /مررْتُ بكلٍّ قائماً/ تريد/بكلِّهم/ فتحذف المضاف إليه بعد /كلّ/ وتقدِّره ضميراً، وتنوِّن المضاف /كل/ لأنّه أصبح نكرةً إذْ قطعتَه عن الإضافة.

ويجوز حذفه إذا كان المضافُ كلمة /بعضُ/ ويُقَدّر ضميراً، فينوّن المضاف؛ لأنه صار نكرة؛ لحذف المضاف إليه كقولك: /مررتُ ببعضٍ قائماً/ تريد /مررتُ ببعضهم قائماً/[1] ويجوز حذفه إذا كان المضاف /أي/ الشرطية[2] وأثرُه فيها بعد حذفه أنه يُنكِّرها، فتُنوَّن كقوله تعالى: "**أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**".[3]

وإذا جاء في الكلام ما دلّ على أنّ الموصوف مضافٌ إلى صفته، قُدِّر مُضاف إليه محذوف؛ لأن الصفة عينُ الموصوف، والشيء لا يتعرّف بنفسه[4] كقوله تعالى: "**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**"[5] والتقدير / دينُ الملَّةِ القيّمة/ فحذف المضاف /المِلَّة/ وقامت صفتُه مقامه، وقوله تعالى: "**وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ**"[6] والتقدير/ولدار الحياة الآخرة/.

ويحذف المضاف إليه إذا كان ياء المتكلم، وأكثر ما يقع ذلك في النداء، فقال سيبويه: "اِعْلَمْ أنّ ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد؛ لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين؛ لأنها بدل من التنوين"[7] وقال: "وصار حذفها لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلّا في النداء، ولم يكنْ لبْسٌ في كلامهم لحذفها ... نحو قولك: /يا قومِ لا بأسَ عليكم، وقال الله جل ثناؤه: "**يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**[8]".[9]

ويلاحظ أن سيبويه يحمل حذف المضاف إليه ياءِ المتكلم في النداء على حذف التنوين من النكرةِ إذا صار معرفةً، فيجعله بمنزلة التنوين، وهذا سببٌ نحوي، وثمّة سبب بلاغي يُسقِط المضافَ إليه ياءَ المتكلم في النداء هو كثرة استعمالهم للنداء في كلامهم، فأمنوا اللبْسَ، وغموضَ المعنى.

واستدلوا بالكسرة التي تكون قبل الياء على حذفها، ففي قوله تعالى: /يا عبادِ/ دلّت كسرة الدال على المضاف إليه المحذوف، والتقدير/يا عبادي/ ورأى المبرد أنّ أجود اللغات في ياء

1 - ينظر: الكتاب: 2/114-115.
2 - ينظر: الكتاب: 2/398.
3 - الإسراء: 110.
4 - ينظر: الإنصاف: 2/436-438.
5 - البيّنة: 5.
6 - يوسف: 109.
7 - الكتاب: 2/209، وينظر: معاني القرآن للفرّاء: 1/201.
8 - الزمر: 16.
9 - الكتاب: 2/209، وينظر: معاني القرآن للفراء: 1/201.

المتكلم مع النداء حذفُها؛ لأنها: "زيادةٌ في الاسم غير منفصلة منه، معاقِبةٌ للتنوين، حالَّةٌ محلّه"[1].

وذهب البصريون إلى جواز حذف المضاف إليه إذا كان موصوفاً بجملة تدلّ عليه، فقال الشاعر:

جَادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ

والتقدير /بكفَّي رجل كان مِنْ أرمى البشر/[2] فحذف المضاف إليه/رجلٍ/ فوقعت الإضافة لفظاً على الفعل /كان/ والدليل على المضاف إليه المحذوف أنّ الأسماء لا تُضافُ إلى الأفعال، وأن المضاف /كفَّي/ مثنى سقطت نونه، ولا تسقط نون المثنى إلّا للإضافة.

وذكر سيبويهِ، والمبرد أن المنادى إذا كان مكرراً قُدِّر بعد اللفظ الأول مضافٌ إليه محذوفٌ استغني عنه بإضافة اللفظ الثاني[3] كقول جرير:[4]

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبَا لَكُم   لَا يُلْقِيَنَّكُمْ في سَوْءَةٍ عُمَرُ

فكأنه قال: /يا تيمَ عديٍّ تيمَ عديٍّ/ فحذف المضاف إليه من الأول استغناءً بإضافة الثاني.

ويجوز حذف المضاف إليه إذا كان المضاف معطوفاً عليه، واستغناءً بإضافة المعطوف، فيقدَّر من لفظ ما أضيف إليه المعطوف وإلّا امتنع حذفه[5]كقول الأعشى:[6]

إِلَّا عُلَالَةَ أو بُدَا   هَةَ قَارِحٍ نَهْدِ الجُزَارَةِ[7]

أراد /إلّا عُلالةَ قارحٍ أو بُداهة قارحٍ/ فحذف المضاف إليه من المعطوف عليه علالة استغناء بما أضيف المعطوف (بُداهة) إليه.

2. 13. حذف الجارِّ والمجرور: أجاز سيبويه حذف الاسم المجرور إذا كان موصوفاً، فيتصل حرف الجر بصفته[8] كقولك: /مررتُ بجميلٍ/ تريد /مررتُ برجلٍ جميل/ فحذفتَ المجرور بالباء، وهو /رجلٍ/ وأقمت صفته /جميلٍ/ مقامه، وهذا جائز. وبذلك تكون الصفةُ دالةً على الاسم المجرور المحذوف، وحالَّةً محلَّه في الإعراب، ومُؤدِّيَّة معناه. وقد يحذف

---

1 - المقتضب: 245/4.
2 - ينظر: الإنصاف: 114/1-115، لم يُنسَب.
3 - ينظر: الكتاب: 205/2-206، والمقتضب: 227/4.
4 - ديوانه: 285، عُمَرُ: هو عُمَرُ بن لجأ، كان مِمَّنْ يهاجيه جرير.
5 - ينظر: المقتضب: 227/4.
6 - ديوانه: 86.
7 - عُلالة: بقية جري الفرس/ بُداهة: أوّل جري الفرس، قارح: كمال سِن الفرس. نَهْد: مرتفع، الجُزارة: الرأسان، واليدان والرجلان.
8 - ينظر: الكتاب: 21/1.

الجار مع مجروره بدليلٍ يُذكر قبلهما، فيُفْهمان من السياق[1] كقولك: /بِمَنْ تمرُّ به أمرُّ/ تريد /أمرُّ به/ فحذفت الجار والمجرور /به/ لأنّ ما كانا من لفظه وجنسه ذُكِرا قبله، وأغنيا عن ذكره، وقولك: /على أيِّهِمْ تنزلُ عليه أنزلُ/ تريد /أنزلُ عليه/ فلم تذكر الجار والمجرور /عليه/ بعد الفعل /أنزلُ/ لأنّ السياق دلّ عليهما، فاكتفيت بذلك وحذفت، معتمداً على علم المخاطَب بهما، فقال بعض الأعراب:[2]

إنّ الكَرِيَم وأَبيكَ يَعْتَمِلْ　　　إنْ لمْ يَجِدْ يَوماً عَلى مَنْ يَتَّكِلْ[3]

فالتقدير: /يتكل عليه/ فحذف الجارّ والمجرور /عليه/ لدلالة الجار والمجرور /على مَنْ/ المذكورين في السياق عليهما، ويلاحظ أن الجار والمجرو المحذوفين هنا يُقدَّران من جنس ولفظ ما دلّ عليهما.

ويُحذف المجرور وحدَه فيقدّر، وذلك إذا دخل حرْفُ الجرّ على فعل، وقد ذهب البصريون إلى ذلك، ودليلهم قول العرب:/**واللهِ مَا هِيَ بِنِعْمَ المَوْلُودةُ**/ فاتصال الباء الجارة بالفعل /نِعْمَ/ دلّ على مجرور محذوف وجب تقديره ليصحَّ الكلام، وقدّروه /ما هي بمولودةٍ مَقولٍ فيها: نعم المولودة/[4] ومنه أن تقول: / ما زيدٌ بنِعْمَ الرجلُ/ تريد /ما زيدٌ برجلٍ مقولٍ فيه: نِعْمَ الرجلُ/.

وقصَرَ المبرد حذفهما على وجود الدليل، فإن انتفى الدليل، امتنع حذفهما عنده، ومِمَّا حُذف فيه الجارّ والمجرور لدليل يدل عليهما قولك: /مررتُ بالفيلِ أو أعظمَ/[5] والتقدير/أو أعظم منه/ فدلّ اسم التفضيل على حذف /مِنْ/ التفضيلية، ومجرورها المفضّل عليه؛ لأن الصناعة النحوية تقتضي وجودهما بعد اسم التفضيل المجرَّد من /ال/ والإضافة.

---

1 - ينظر: الكتاب: 80/3.
2 - ينظر: الكتاب: 81/3.
3 - يعتمِل: يعمل ليكسَبَ عيشه.
4 - ينظر: الإنصاف: 1/97-121.
5 - ينظر: الكامل: 296/2.

أ. الحذف النحوي غير المعوَّض

3. حذف الفعل:

الفعل ركن أساسي في الجملة الفعلية، فيُسنَد إلى الفاعل، ويسبقه. والفعل يعمل مذكوراً، ومحذوفاً. والعرب تحذفه كثيراً، وتبقي عمله، فيظلّ رافعاً للفاعل، وناصباً للمفعول به، والمفعول المطلق، والظرف وغيرها. وقسّم سيبويه الأفعال من حيث الذكرُ، والحذفُ ثلاثةَ أقسام، هي:(1)

1. فعل مُظهر لا يحسن حذفه لعدم وجود دليل.

2. فعل مُضْمَرٌ إذا دلّ عليه دليل، وقد يُستعمَل إظهاره.

3. فعل لا يُذكَر في الكلام.

ويلاحظ من تقسيمه أنه يمنع حذف الفعل إذا لم يتوافر الدليل عليه، ويجيزه إذا وُجد الدليل، فيكون ذكره وحذفه سواءً، ويوجبه في أساليب معيّنة لم تذكره فيها العرب كأسلوب الاختصاص، والتحذير، والإغراء، والقطع، وغيرها.

3. 1. حذفه في الأساليب النحوية:

تتعدد الأساليب النحوية التي يُحذف فيها الفعلُ، وقد ذكرها النحاة في كتبهم، وعدَّدوها.

3. 1. 1. حذفه في الشرط:

تختص أدوات الشرط بالدخول على الجملة الفعلية عدا(**لولا**) فإذا وليها اسمٌ، كان فعل الشرط محذوفاً، وأجاز النحاة حذفه في أماكن متعددة.

فيجوز حذف فعل الشرط بعد /إنْ/ الشرطية، فيُقدّر نحو: "**النّاسُ مَجْزِيُّونَ بأعمالِهم إنْ خَيْراً فَخَيرٌ، وإنْ شَرَّاً فَشَرّ**" والتقدير/إنْ كان عملُهُم خَيراً، فالجَزَاءُ خَيرٌ" وقولهم: "**المَرْءُ مَقتولٌ بما قَتَلَ، إنْ خنْجَراً فَخنْجَرٌ، وإنْ سَيفاً فَسَيفٌ**" والتقدير/ إنْ كانَ ما قتَلَ به خنْجَراً، وإنْ كانَ سَيْفاً/(2) ويمكن تقدير الفعل المحذوف بعد /إنْ/ بـ "وقع"(3) قال هُدْبَةُ بْنُ الخَشْرَمِ:(4)

فإنْ تَكُ في أَمْوالِنَا لَا نَضِقْ بِهَا ... ذِرَاعَاً، وإنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

---

1 - ينظر: الكتاب: 296/1-297.

2 - ينظر: الكتاب: 258/1، 112/3.

3 - ينظر: الكتاب: 259/1.

4 - ديوانه: 98.

والتقدير عند سيبويه (وقع) وجاء فعل الشرط محذوفاً بعد /إنْ/ في قول النَّابغةِ الذُّبْيَانِيّ:[1]

حَدِبَتْ عَليَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا   إنْ ظَالِمَاً فِيهِمْ وإنْ مَظْلُومَا[2]

والتقدير /إنْ كُنتُ ظالماً فيهم، وإنْ كنتُ مَظلوماً/.

ويكثر حذفه بعد /إنْ/ في الأمثال الواردة عن العرب، وذلك لكثرة الاستعمال، فآثروا التخفيفَ، وتقصيرَ الجملة؛ ليسهل تداولُ المثل، وتَناقلُه على الألسنة كقوله: "**إلّا حَظِيَّةً فلا أليَّةً**" والتقدير"إلّا أكُنْ حَظِيَّةِ فلا أَكُونُ أَلِيَّةً"[3] ويحذف بعد /إذا/ مُفسَّراً بفعل يأتي بعد معموله، فيُقدَّر فعل الشرط من جنس الفعل المفسِّر له، ومن لفظه كقوله تعالى: "**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**"[4] والتقدير/إذا انشقت السماء انشقت/ فيكون الفعلُ المفسِّرُ دالّاً على فعل الشرط المحذوف، وقوله تعالى: "**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**"[5] والتقدير/إذا سئلت الموؤودةُ/.

ويحذف بعد /لو/ حملاً على حذفه بعد /إن/ لأنَّ/ لو/ الشرطية تشبه /إنْ/ الشرطية، فلا يليها إلا الفعل، فإن جاء بعدها اسمٌ، قُدِّر فعل الشرط محذوفاً كقولك: "**أَلَا طَعَامَ ولَوْ تَمْراً**" والتقدير /ولو كان تمراً/ وقولك: "**ائْتِنِي بِدَابَّةٍ ولَو حِمَارَاً**"[6] والتقدير /ولو كان حماراً/ ولا يُشترَط أن يُقدَّر فعل الشرط المحذوف بعد /لو/ بـ/كان/ فيقدّر عند سيبويه بحسب المعنى كقول العرب: "**ادْفَعِ الشَّرَّ ولَوْ إِصْبَعَاً**" فقدّره سيبويه: "ولو دفعته إصبعاً، ولو كان إصبعاً".[7] وقد يكون فعل الشرط المحذوف بعد /لو/ مفسَّراً، فيجب عندها تقديره من جنس الفعل المفسِّر له ومن لفظه كقول العرب: "**لوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي**" والتقدير "لو لطمتني ذاتُ سوارٍ لطمتني" وقول المُتَلَمِّسِ:[8]

فَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي   جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِيْنِ مِيْسَمَا[9]

فالتقدير /فلو أراد غيرُ أخوالي نقيصتي/ فيُلاحَظ أن فعل الشرط المحذوف إن لم يكن مفسَّراً قُدِّر بحسب المعنى، فيمكن تقديره بالفعل الناقص /كان/ دون أخواتها، أو بفعل آخر يُوافق

1 - ديوانه: 95.
2 - حدبث: عطفت وأشفقت، ضِنَّة: بطن من قضاعة.
3 - ينظر: الكتاب: 261/1. الحظيَّة: المرأة التي تنال الحظوة عند زوجها. أَلِيَّة: غير مقصِّرة فيما يلزمها لزوجها.
4 - الانشقاق: 1.
5 - التكوير: 8-9.
6 - ينظر: الكتاب: 269/1.
7 - ينظر: الكتاب: 270/1.
8 - ديوانه: 29.
9 - العرانين: ج: العِرنين: الأنف كله، أو ما صلُب من عظمه، مِيسما: عَلامة.

المعنى، وإن كان مفسَّراً، وجب تقديره من جنس الفعل المفسِّر له ومن لفظه؛ لأنه يكون دالاً عليه.

ويحذف فعل الشرط كثيراً إذا وقع في جواب الطلب بعد الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والعرض كقولك: / ائْتِنِي آَتِكَ/ والتقدير /إنْ تَأْتِنِي آَتِكَ/[1] وقوله تعالى: "**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ**"[2] والتقدير /إنْ تذرهم يأكلوا/ وكقولك في النهي: /لا تفعلْ يكنْ خيراً لك/ تريد /إلّا تفعلْ يكنْ خيراً لك/ وقولك في الاستفهام: /أينَ بيتُك أزرْك/[3] والتقدير /إنْ تُعَرِّفْنِي مكانَه أزرْك/ وقولك في التمني: /ليتَه عندنا يُحَدِّثْنا، وأَلَا ماءَ أَشْرَبْهُ/ وقولك في العرض: /أَلَا تَنْزِلُ نُصِبْ خَيْراً/[4] تريد /إنْ تنزلْ تُصِبْ خيراً/.

ويلاحظ أنّ فعل الشرط في جواب الطلب يحذف مع أداة الشطر /إنْ/ دون أخواتها، وأنه يُقدّر من جنس فعل الطلب في الأمر، والنهي، والعرض، ويُقدَّر في الاستفهام، والتمني بحسب المعنى.

وأجاز النحاة حذف جواب الشرط، وفي مقدمتهم سيبويه، ناقلاً ذلك عن الخليل، فقال: "وسألتُ الخليلَ عن قوله جلّ ذكره: "حتى إذا جاؤوها وفُتِّحتْ أبوابها"[5] وعن قوله جلّ وعلا: "**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**"[6] و"**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**"[7] فقال: "إنَّ العربَ تتركُ في مثلِ هذا الخبرَ في كلامهم لِعِلم المُخبَرِ لأيِّ شيءٍ وُضِعَ الكلام".[8]

فالعرب تحذف جواب الشرط إذا كان معلوماً من السامع، وتتركُ تقديره له؛ لأنّ المعنى حاضرٌ في ذهنه، واضح في نفسه.

ويحذف جواب الشرط إذا سُبِق الشرط بالقسم[9] وكلٌ منهما يحتاج جواباً، فيُعطى الجواب للقسم، ويحذف جواب الشرط؛ لدلالة جواب القسم عليه كقولك: /لَئِنْ أَتَيْتَني لَأُكْرِمَنَّكَ/. فالجواب /لأكرمنَّك/ للقسم، وقوله تعالى: "**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**"[10] فجواب /إنْ/ محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه.

---

1 - ينظر: الكتاب: 93/3.
2 - الحجر: 3.
3 - ينظر: الكتاب: 94/3. هذا رأي الخليل، ولا يقدّر سيبويه شرطاً محذوفاً، ويجعل الفعل المضارع مجزوماً لأنه جواب لما سبقه.
4 - ينظر: الكتاب: 94/3.
5 - الزمر: 37.
6 - البقرة: 165.
7 - الأنعام: 27.
8 - الكتاب: 103/3.
9 - المصدر السابق: 84/3.
10 - إبراهيم: 7.

وإذا حُذِف جواب الشرط لعلم السامع به، قُدِّر بحسب المعنى، وإذا حُذف لدلالة جواب القسم عليه، قُدِّر من جنس جواب القسم، ومنْ لفظه؛ لأنه إذا حُذِف القسم من الكلام، صار الجواب للشرط.

ولا يقتصر حذف جواب الشرط على جواب /إنْ/ بل يحذَف مع بقية الأدوات كحذف جواب أداة الشرط /لو/ في قوله تعالى: "**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**"[1] والتقدير /لكان هذا القرآن/.

وأجاز الفراء حذف جواب الشرط، وإبقاء مُتعلَّقاته في الكلام[2] فتكون المتعلَّقات مع المعنى وعلم السامع دالةً عليه كقوله تعالى: "**فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**"[3] والتقدير /بعثهم الله لِيسوءَ وجوهكم/ فحذف جواب الشرط /بعث/ وبقي الجار والمجرور /ليسوءَ/ دالاً عليه، وهو متعلِّقٌ به.

3. 1. 2. حذفه في أسلوبي الإغراء والتَّحذير:

ذكر الخليل أنّ معنى الإغراء هو: /اِلْزمْ، واحْفظْ/[4] وتابعه سيبويه، وذكر أنّ الفعل يحذف؛ لأنه يكون معلوماً[5] فلا يحتاج المتكلم إلى ذكره، وللمُغرَى به ثلاثُ صور، فيأتي مفرداً، ومكرَّراً، ومعطوفاً، فإذا جاء مفرداً، جاز فيه حذف الفعل وإظهاره، فالحذف في صورة المفرد كقولك: /الخيرَ/ تريد /الزمْ/ وقولك: /الدفاعَ/ تريد /الزم الدفاع/ وقول العرب: "**أَمْرَ مُبكِياتِكَ لا أَمْرَ مُضحِكَاتِك**"[6] يريدون /الزمْ أمرَ مُبكِياتِك لا مُضحكاتِك/ وقولهم: "**الظِّباءَ على البَقَرِ**" يريدون /خَلِّ الظِّباءَ على البقرِ/ والإظهارُ كقولك: /احفظِ الأمانةَ/ وقولك: /الزمْ صاحبَ الفضل/ فذكرت فعلي الإغراء /احفظ، والزمْ/ مع المغرى به، وهذا جائز؛ لأنه ورد في صورة المفرد. وإذا كان المغرى به في صورة المكرَّر، وجب حذف الفعل الناصب له، ولا يجوز إظهارُه؛ لأنّ التكرار للفظ المغرى به صار بدلاً من التلفظ بالفعل، ومُغنِياً عن ذكره، ومؤدِّياً معناه، فلم يجدوا حاجة في الجمع بين لفظ الفعل وبين ما يؤدي معناه، ويقوم مقامه في الجملة، وهم يؤثرون الاختصار والإيجاز، وعدم تكرار الألفاظ التي تؤدي المعنى ذاته؛

1 - الرعد: 31.
2 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 116/2-117.
3 - الإسراء: 7.
4 - ينظر: الجمل: 82-83.
5 - ينظر: الكتاب: 253/1-254.
6 - الميداني، مجمع الأمثال: 30/1، البهية: 1342هـ.

ليبعدوا الرتابة عن كلامهم كقولك: /الصدقَ الصدقَ/ تريد /الزم الصدقَ الصدقَ/ وقولك: /الأمانةَ الأمانةَ/ تريد /الزم الأمانةَ الأمانةَ/ كقول الشَّاعر مِسْكِين الدَّارِمِيّ:[1]

أَخَاكَ أَخاكَ إنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بِغَيرِ سِلَاحِ

كأنه قال: /الزمْ أخاك/ ولا يجوز إظهار الفعل؛ لأنه كرّر المُغرى به.

ويجوز إظهار الفعل أو حذفه إذا جاء المغرى به معطوفاً؛ لأنّ العطف أغنى عن ذكر الفعل، وأدّى معناه كقولك: /الصدقَ والأمانةَ/ تريد/الزم الصدقَ والأمانةَ/ وقولك: /الخيرَ والمعروفَ/ تريد/الزمِ الخيرَ والمعروفَ/ ويكون المغرى به مفعولاً به لفعل الإغراء المحذوف، ويكون اللفظ المكرَّر توكيداً لفظياً، والمعطوف اسماً معطوفاً على المغرى به في صورة العطف.

ويحذف الفعل العامل في المفعول به جوازاً إذا ورَد المُحذَّر منه في صورة المفرد كقولك: /الأسدَ/ تريد/احذرِ الأسدَ/ وقولك: /نفسَك/ تريد/احذر نفسَك/ وقوله تعالى: "**فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**"[2] فالتقدير/احذروا ناقةَ الله/.

فهذا وأشباهه يجوز لك أن تظهر فيه الفعل وتضمره، وإذا جاء المُحذَّر منه مصدراً مكرَّراً، وجب حذف الفعل؛ لأنّ اللفظ الأول قام مقام الفعل، وأدّى معناه، فصار بمنزلة /افْعَلْ/ ولا يجوز عندهم دخولُ الفعل على الفعل[3] كقولك: /الحذرَ الحذرَ/ كأنك قلت: /احذرِ الحذرَ/ وقولك: /الخيانةَ الخيانةَ/ كأنك قلت: /احذرِ الخيانةَ/ وإذا تكرر المحذّر منه، ولم يكن مصدراً، وجب حذف الفعل معه أيضاً؛ لأنّ التكرار جعله في صورة /إيّاك/ و/إيَّاك/ عندهم بمنزلة الفعل كقولك: /الأسدَ الأسدَ/ تريد/احذرِ الأسدَ الأسدَ/ وهذا محمولٌ على قولهم: /إيّاك الأسدَ/ وقولك: /رأسَك رأسَك/ تريد /جنِّبْ رأسَك رأسَك/ وهو يشبه قولك: /إيَّاك رأسَك/.

وإذا كان المحذَّر منه في صورة المعطوف، جاز حذف الفعل العامل فيه؛ لأنّ المصدر يقوم مقام فعله كقولك: /الخُنوعَ والذُّلَّ/ تريد /احذرِ الخُنوعَ والذلَّ/ وقولك: /الكذبَ والخيانةَ/ تريد /احذرِ الكذبَ والخيانةَ/ فحذفت فعل التحذير؛ لأنّ المحذَّر منه مصدرٌ معطوفٌ قام مقامه، وإذا كان المحذَّر منه معطوفاً غير مصدر، جاز حذف الفعل كقولك /رأسَك والحائطَ/

1 - ينظر: الجمل: 82، والكتاب: 256/1.
2 - الشمس: 13.
3 - ينظر: الكتاب: 275/1.

تريد /احذرْ رأسَكَ معَ الحائطِ/ وقولك: /رأسَك والسيفَ/ فكأنك قلت: /دعْ رأسَك والسيفَ/ فتركت الفعل هنا؛ لأنه محمولٌ على /إيّاك/.

ويكون المُحذَّرُ منه مفعولاً به لفعل التحذير المحذوف، واللفظُ المكرَّرُ توكيداً لفظياً، والاسم بعد الواو معطوفاً، ويرى المبرد أن حذف الفعل في صورتي التكرار والعطف يكون للإطالة والتكرير.[1]

ويأتي التحذير بأسلوب /إيّاك/ فيجب حذفُ الفعل؛ لأنّ العرب حذفوا الفعل مع /إيَّاك/ لكثرة استعمالهم لها في كلامهم، فصارت /إيّاك/ بدلاً من اللفظ بالفعل[2] كقولك: /إيّاك الشرّ، وإيّاك والأسدَ/ تريد /إيّاكَ باعدْ، أو اتَّقِ، أو نحِّ/ وتتعدد صور التحذير بـ/إيّاك/ فيكون مصدراً صريحاً كقولك: //إيّاكَ الكذبَ/ ومصدراً مؤولاً كقولك: /إيّاك أنْ تكذبَ/ ومعطوفاً كقولك: /إيّاك والكذبَ/ فكلُّ هذا وأشباهِه على تقدير فعل محذوف، وتكون /إيّاك/ مفعولاً به لفعل التحذير المحذوف.

ويلاحظ أنّ الفعل المحذوف في أسلوبي الإغراء والتحذير يُقدّر في صيغة الأمر.

3. 1. 3. حذفه في أسلوب الاختصاص:

الاختصاص هو التَّبيين لا الإخبار، والعلاقة فيه بين الفعل المحذوف وبين الاسم المنصوب بعد الضمير هي التعدية، فإذا جاء بعد الضمير اسمٌ منصوب قُصِد منه التَّبيينُ، والتوضيحُ لا الإخبار عنه، فالناصب لهذا الاسم فعلٌ محذوف، وتقديره: /أخصُّ أو نخصُّ/ بحسب الضمير، وغالباً ما يكون ذلك في معرِض الفخر، أو المدح، أو التعظيم، أو الترحمن، أو التصغير، أو التوكيد، وقد يأتي لمجرد التبيين والتوضيح. وبيّن سيبويه أنّ حذف الفعل في الاختصاص محمولٌ على حذفه في النداء وتقديره: /أعني/[3] فقال: "وذلك قولك: إنّا – معشرَ العرب – نفعل كذا وكذا/ كأنه قال: /أعني/ ولكنه فعلٌ لا يظهرُ، ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك في النداء؛ لأنهم اكتفوا بعلم المخاطب، وأنهم لا يريدون أن يحملوا على أوله ولكنّ ما بعده محمولٌ على أوّله"[4] فيريد سيبويه أن الحذف للفعل في الاختصاص ليس أصلاً في كلام العرب، وإنما هو محمولٌ على غيره، وهو النداء، ولمّا عرفوا أنّ المخاطب يعلم قصْد المتكلم، أسقطوا الفعل الذي يُبيّنُ الضمير ويوضحه، هذا من ناحية

1 - ينظر: المقتضب: 216/3.
2 - ينظر: الكتاب: 274/1-275.
3 - ينظر: الكتاب: 66/2، 233.
4 - الكتاب: 233/2.

ومن ناحيةٍ أخرى إنّ العرب لا يريدون إسناد الفعل إلى الضمير الذي سبقه، وحمله عليه، وهذا قصده من قوله: "ولكنّ ما بعده محمولٌ على أوّله".

وأورد الخليل[1]وسيبويه[2] أبياتاً شعرية حُذِف فيها الفعل العاملُ في المفعول به في سياق الاختصاص كقول عَمْرو بْنِ الأَهْتَم:[3]

إنَّا بَنِي مِنْقَرٍ قَومٌ ذَوُو حَسَبٍ   فِينا سَرَاةُ بَنِي سَعْدٍ ونَادِيهَا[4]

أراد /إنّا أعني بني منقرٍ قومٌ/ لكنّه حذف الفعل في معرض الفخر، وقول الفرزدق:[5]

أَلَمْ ترَنَا أَنَّا بَنِي دَارمٍ   زُرارَةُ مِنّا أَبُو مَعْبَدِ

كأنه قال: /أعني/ لكنّه حذف الفعل العامل في المفعول /بني/ لأنّه يفتخر، ويريد أن يبيّن المقصود بالضمير /نا/ ويوضحه، ولا يريد أن يُسنِد الفعل المحذوف إليه، وقولِ رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ:[6]

بِنَا تَمِيمَاً يُكْشَفُ الضَّبابُ

كأنه قال: /أعني تميماً/ فحذف الفعل للسبب نفسه.

وحُذِف لغرض التصغير كقولك: /إنّا معشرَ الصَّعاليكِ لا قُوَّةَ لنا على المروءة/[7] كأنك قلت: /أعني معشرَ/ فحذفت الفعل.

ويحذف الفعل في أسلوب الاختصاص بعد /أيُّها، وأيتُها/ والغرض منه التوكيد للضمير الذي اختصّه المتكلم كقولهم: /**اللهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا العِصَابَةُ**/ كأنه قال: /أعني العصابةَ أو أخص العصابةَ/ فأسقط الفعل بعد /أيتها/ لعلم المخاطَب به، ولأنه أراد توضيح الضمير /نا/ بعد أن اختصه بالكلام. وقولك: /نحنُ نفعلُ كذا وكذا أيُّها القومُ/[8] تريد /أعني القومَ/ فلم تظهر/أعني/ لأنك تريد أن توضح المقصود بالضمير /نحن/ الذي تصدّر الكلام، وتبيّنَه، ويشترط في الضمير المخصوص بالتوضيح والتبيين أن يكون للمتكلم أو للمخاطَب، ولا يجوز أن يكون للغائب[9] ويشترط في الاسم المنصوب بالفعل المحذوف في الاختصاص أن

---

1 - ينظر: الجمل: 93.
2 - ينظر: الكتاب: 234/2.
3 - المصدر نفسه: 233/2.
4 - السّراة: السادة، واحدهم: سري، النادي: مجلس القوم لأنّ بعضهم ينادي بعضاً بالحديث.
5 - ديوانه: 202.
6 - ديوانه: 169.
7 - ينظر: الكتاب: 236/2.
8 - ينظر: الكتاب: 236/2.
9 - ينظر: الكتاب: 236/2.

يكون اسماً معروفاً لا مبْهماً، فلا يجوز أن يكون نكرة ولا اسم إشارة؛ لأنّ الغرض هو التبيين والتوضيح، فإذا كان المخصوص نكرة أو اسم إشارة أو اسماً موصولاً، انتفى غرضُ التبيين والتوضيح[1].

3. 1. 4. حذفه في أسلوب الاشتغال:

يُحذَف الفعل العامل في المفعول به إذا تقدّم الاسم المنصوب على الفعل، واشتغل الفعلُ عنه بضميره كقولك: /زيداً ضربتَه/ فنصبت /زيداً/ بفعل محذوف يُقدَّر بـ/ضربَ/ لأن الفعل الذي بعده اشتغل بضمير /زيدٍ/ عنه[2] أو اشتغل عن الاسم المنصوب المتقدِّم بملابِسِه كقولك: /زيدٌ ضربْتُ أخاه/فنصبت /زيداً/ بفعل محذوف لا يجوز لك إظهاره؛ لأنّ الفعل اشتغل عن الاسم المنصوب المتقدم/زيداً/ بنصب ملابسه /أخاه/ والمُلابِسُ هو الاسم الذي أُضيفُ إلى ضمير الاسم المتقدّم على الفعل. وبيّن سيبويه أنّ حذف الفعل في هذا الموضع واجب، ولا يجوز للمتكلم إظهاره؛ لأنّه مفسَّرٌ، وهو يلتزم ما جاء عن العرب، فقال: "وإن شئت قلت: /زيداً ضربتُهُ/، وإنما نصبته على إضمار فعلٍ هذا يفسِّره، كأنك قلت: /ضربتُ زيداً ضربته/ إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره"[3] ويلاحظ من كلام سيبويه أنّ الفعل المحذوف هنا يُقدَّر من جنس الفعل المفسِّر له ومِنْ لفظه، ويكون الفعل المفسِّر للفعل المحذوف دالاً عليه، ويقدَّرُ الفعل المحذوف قبل الاسم المنصوب المتقدم على الفعل المذكور الذي اشتغل عنه بضميره أو بُملابِسِه، ويلاحظ أيضاً من كلامه أنّ التفسير شرطٌ لحذف الفعل في هذا الأسلوب، فإذا لم يكن الفعلُ مفسَّراً امتنع الحذف؛ لأنّ الاسم المنصوب المتقدِّم ينتصب بالفعل بعده كقولك: /زيداً ضربتَ/ ولا يقوم الفعل بوظيفة التفسير في هذا الأسلوب إلّا إذا اتصل به ضميرٌ يعود على الاسم المنصوب المتقدِّم عليه كقولك: /زيداً ساعدتُه/ أو نصب الفعل اسماً فيه ضميرٌ يعودُ على الاسم المنصوب المتقدِّم عليه كقولك: /زيداً ساعدْتُ أخاه/ فقال الرَّبِيعُ بنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ:[4]

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا ... أَمْلِكُ رَأْسَ البَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

والذِّئْبَ أَخْشَاُه إِنْ مَرَرْتُ بِه ... وَحْدِي وأَخْشَى الرِّيَاحَ والمَطَرَا

1 - ينظر: الكتاب: 236/2.
2 - ينظر: الكتاب: 81/1.
3 - ينظر: الكتاب: 81/1، 145.
4 - ينظر: الكتاب: 89/1-90.

فالتقدير /وأخشى الذئبَ أخشاهُ/ فلما فسّر الفعل العامل في المفعول به /الذئب/ حذفه؛ إذ لا يجوز له إظهاره، وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب:[1]

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

أراد/إنْ أهلكتُ منفساً أهلكتُه/ فحذف الفعل /أهلكتُ/ لأنَّه فسّره بفعل من جنسه ولفظه، وشغله بضمير الاسم المنصوب المتقدم عليه: /مُنفِساً/ وقال زُهَيرُ بنُ أَبِي سُلْمَى:[2]

لا الدَّارَ غَيَّرَهَا بُعْدُ الأَنِيسِ ولا بالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجةٍ صَمَمُ

فالتقدير/لا غيَّرَ الدار غيَّرها/ فنصب المفعول به /الدارَ/ بفعل محذوف تقديره /غيَّر/ دلّ عليه الفعلُ المفسّرُ /غيَّرها/.

وذكر سيبويه أنه يجب في الاشتغال حذف الفعل العامل في الظرف كقولك: /يومَ الجمعةِ آتيكَ فيه/ تريد /آتيك يومَ الجمعة/ فحذفت الفعل، ولا يجوز لك إظهاره في هذا الموضع. وأوجب في الاشتغال حذف الفعل العامل في الظرف كقولك: /يومَ الجمعة آتيك فيه/ تريد /آتيك يومَ الجمعة/ فحذفت الفعل، ولا يجوز لك إظهاره في هذا الموضع وحمله هنا على حذفه في قولك: /عبدَ اللهِ مررتُ بهِ/ يريد أنه محمولٌ على حذف الفعل العامل في المفعول به في الأسلوب نفسه، فقال سيبويه: "ويجوز في ذلك: يومَ الجمعة آتيك فيه، وأصوم فيه، كما جاز في قولك: عبدَ الله مررتُ به، كأنه قال: /ألقاك يومَ الجمعةِ/ فنصبه؛ لأنّه ظرفٌ ثم فسَّر، فقال: /ألقاك فيه/ وإن شاء نصبه على الفعل نفسه كما أعمل فيه الفعل الذي لا يتعدّى إلى مفعول. كلُّ ذلك عربي جيّد، أو نصبه؛ لأنّه ظرفٌ لفعلٍ أضمره، وكأنّه قال: /يومَ الجمعةِ ألقاك/"[3] ويلاحظ من كلامه أنّه لا يُشترط أن يقدَّر الفعل المحذوف من جنس الفعل المفسِّر له ومن لفظه، وأنّ الفعل المحذوف يمكنُ أن يُقدَّر لازماً أو متعدِّياً.

3. 1. 5. حذفه في النداء:

أجاز سيبويه حذف الفعل إذا جاءت بعد المنادى المفرد العلم صفةٌ منصوبةٌ، وتُنصَبُ الصفة على المفعولية بالفعل المحذوف كقولك: /يا زيدُ الطويلَ/ تريد /يا زيدُ أعني الطويلَ/ ونقل ذلك عن الخليل، فقال: "قلتُ: أرأيتَ قولهم: /يا زيدُ الطويلَ/ علام نصبوا الطويلَ؟ قال:

1 - ديوانه: 72، المنفس: النفيس.
2 - ابن أبي سلمى زهير، الديوان:146، مطبعة دار الكتب المصرية. 1363هـ- 1944م.
3 - ينظر: الكتاب: 85/1.

نُصب؛ لأنه صفةُ المنصوب، وقال: إنْ شئت كان نصباً على /أعني/"[1] فيريد الخليل بقوله: "وإن شئت كان نصباً على /أعني/"[2] أنّ الفعل العامل فيه محذوف، والصفة منصوبةٌ على المفعولية، ومثله قولك: /يا أحمدُ الصادقَ/ فأنت في خيارٍ في /الصادقَ/ إن شئت جعلته صفةً للمنادى /أحمدُ/ وأنت تحمله على المحل، وإن شئت جعلته منصوباً على المفعولية بفعل محذوف تقديره /أعني/ وكلاهما جائزٌ كما أفاد الخليل ردّاً على سؤال سيبويه، ولم يُنكر سيبويه ما ذهب إليه الخليل فدلّ على موافقته إيّاه في هذا التفسير.

3. 1. 6. حذفه في أسلوب القطع:

"القطع: أن يأتي الاسم مقطوعاً عما قبله، ولولا انقطاعُه، لكان صفة، أو بدلاً، أو معطوفاً، أو خبراً لما قبله".[3] وتتعدد الأغراضُ، والدوافعُ التي تدفعُ المتكلم إلى قطع الكلام عما قبله، فيقطعه على معنى التعظيم، والمدح، أو الشتم، أو الترحم، أو الافتخار.

3. 1. 6. 1. قطعُ الصفة:

تُقطع الصفة عن الموصوف لمعنىً أراده المتكلم في الخطاب، وأراد إظهاره عن طريق القطع، فتُقطع إذا حمل المتكلم خطابه على معنيي المدح والتعظيم كقوله تعالى: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[4] أراد /أمدحُ، وأُعظِّمُ ربَّ العالمين/ فحذف الفعل، وقطع الصفة عن الموصوف؛ لأنه حمل الكلام على المدح والتعظيم، وقول الأَخْطَلِ:[5]

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِذَا ... أَبْدَى النَّوَاجِذَ يَوْمٌ بَاسِلٌ ذَكَرُ[6]

الخَائِضَ الغَمْرَةَ المَيْمُونَ طَائِرُهُ ... خَلِيفَةَ اللهِ يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَر

والتقدير/أمدحُ الخائضَ والميمونَ/ فقطع الصفتين /الخائضَ، والميمونَ/ عن الموصوف /أميرِ/لأنّه حمل الكلام على المدح والتعظيم، ونصب الصفتين المقطوعتين/الخائض، والميمونَ/ بفعل محذوف يُقدَّرُ بـ/أمدحُ/.[7]

ويقطع المتكلِّم الصفة إذا أراد حمل الكلام على الذمّ، والشتم كقولك: /جاء زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ/ تريد/أذمُّ الفاسقَ الخبيثَ/[1] فقطعت الصفة؛ لأنك أردت الذم، ونصبتها على

1 - ينظر: الكتاب: 183/2.
2 - ينظر: الكتاب: 183/2.
3 - نظام الجملة: 583/1.
4 - الفاتحة: 2.
5 - ديوانه: 101-103.
6 - النواجذ: الأضراس، الباسل: الكريه المنظر، الذَكر: الشديد، الغمر: الماء الكثير.
7 -ينظر: الجمل: 88.

المفعولية بفعلٍ محذوفٍ قدَّرته من لفظ المعنى الذي حملت قطع الكلام عليه، وهو /أذمُّ، وأشتمُ/ وكقول الفرزدق يذمُّ جريراً:(2)

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يَا جَرِيرُ وخَالَةٍ فَدْعَاءَ قَد حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي(3)

شَغَّارَةً تَقِذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةً لِقَوادِمِ الأبْكَـــــــــارِ(4)

والتقدير /أذمُّ أو أشتمُ شغارةً/ و/أذمُّ فطّارةً/(5) وهما في الأصل صفتان لـ/عمَّةٍ/ فقطعهما عن الموصوف؛ لأنه حمل الكلام على معنيي الذم والشتم، وقولِ رجل من أَزْدِ السَّرَاةِ:(6)

قُبِّحَ مَنْ يَزْنِي بِعَوْ فٍ مِنْ ذَوَاتِ الخُمُرِ

الْآَكِلَ الْأَشْلَاءَ لَا يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَــــرِ

والتقدير/أذمُّ الآكلَ/ فقطع الصفة /الآكلَ/ عن موصوفها /عوفٍ/ ونصبها على المفعولية بالفعل المحذوف /أذمُّ / لأنه حمل الكلام على معنى الذم الشتم.

وتُقطع الصفة إذا أراد المتكلم حمْل كلامه على معنى الترحم كقولك: /مررتُ به المسكينَ/ والتقدير/أرحمُ المسكينَ/ فقطعت الصفة عن موصوفها، ونصبتها على المفعولية بالفعل المحذوف/أرْحَمُ/ لأنك أردت معنى الترحم(7) ومثله قولك: /عطفتُ على الفقيرِ البائسَ/ تريدُ /على الفقيرِ أَرْحَمُ البائسَ/.

وذكر سيبويه أن الصفة قد تُقطَعُ لغير الذمّ، أو المدح، أو الترحم كقول الشاعر:(8)

وما غَرَّنِي حَوْزُ الرِّزَامِيّ مِحْصَناً عَوَاشِيَها بالجَوِّ وهْوَ خَصِيبُ(9)

والتقدير/أعني محصناً/ فقال سيبويه: "ومِحْصَنٌ: اسمُ الرِّزاميّ، فنصبه على /أعني/ وهو فعلٌ يظهر؛ لأنّه لم يُرد أكثرَ مِنْ أن يعرّفَه بعينه، ولم يرِدْ افتخاراً ولا مَدْحاً، ولا ذماً، وكذلك سُمِع هذا البيت من أفواه العرب، وزعموا أنّ اسمَه مِحْصَنٌ".(10)

---

1 - ينظر: الكتاب: 70/2.
2 - ديوانه: 451.
3 - الفدْعاء: المُعْوَجَّة الرسغ من اليد أو الرجل، العشار: جمع عَشْراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر.
4 - الشغَّارة: التي ترفع رجلَها وتضرب الفصيل لتمنعه من الرضاع، تقِذُ: تضربُ بشدّة. الفطّارة: التي تقبض على ضرعها بأطراف أصابعها لصغره.
5 - ينظر: الكتاب: 72/2.
6 - الكتاب: 72/2. الأشلاء: الأعضاء، لا يحفل: لا يبالي.
7 - ينظر: الكتاب: 74/2-75.
8 - الكتاب: 74/1/ لم يعرف قائله.
9 - حَوْز الإبل: جمعُها للعلف، الرزامي: نسبة إلى رَزام، وهم حيٌّ من بني عمرو بن تميم العواشي: الإبل ترعى وقت العشي.
10 - ينظر: الكتاب: 74/1.

ويذكر سيبويه أنّ التعظيم لا يجوز في كل المواضع، ولا كلُّ صفة يُعظَّم بها، فلا يجوز أن تعظِّم رجلاً غير مشهورٍ بين الناس، ولا يجوز أن تعظِّم بصفة لم يعتدِ الناس أن يعظِّموا بها، فلا يجوز أن تقول معظِّماً: /مررتُ بأخيك صاحبَ الثيابِ/ لأنّ /صاحبُ الثياب/ صفةٌ لا يُعظِّم الناسُ بها أحداً، والقياسُ في هذا عنده استحسانُ ما استحسنه العربُ، وإجازةُ ما أجازَتْه.[1]

3. 1. 6. 2. قطع البدل:

يجوز قطع البدل ونصبه على المفعولية بفعل محذوف لا يجوز إظهاره، فقد روى عيسى ابن عُمَر[2] أنه سمع ذا الرّمَّةِ ينشد هذا البيت نصباً:[3]

لقَد حَمَلَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلَان حَرْبَهَا — على مُسْتَقِلٍّ لِلْحَرْبِ والنَّوَائِبِ

أَخَاهَا إذا كَانَتْ عِضَاضَاً سَمَا لَهَا — على كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ ومِنْ صَعْبِ[4]

فقال سيبويه: "زعم الخليلُ أنّ نَصْبَ هذا على أنّك لم تُرِدْ أن تحدِّث الناس، ولا مَنْ تُخاطِبُ بأمرٍ جهلوه، ولكنهم قد علموا مِنْ ذلك ما قد علمْتَ، فجعله ثناءً، وتعظيماً، ونصبه على الفعل"[5] فيريدُ الخليلَ أنّ الشاعر لا يريد الإخبار، وإنما يريدُ التعظيم، فقطع البدل/ أخاها/ عن المُبدَل منه /مستقلٍّ/ ونصبه على المفعولية بفعل محذوف، ومثلُه قولُ مُهَلْهِلٍ:[6]

ولقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً — أَخْوَالَنَا وهُمْ بَنُو الأَعْمَامِ

أراد /أعني أخوالَنا/[7] وكأنه لمَّا قال: /خبطْنَ بيوتَ يشكر/ قيل له: /مَنْ تعني بهم؟/ فقال: /أعني أخوالَنا/ فأضمر الفعل، ونصب /أخوالَنا/ على المفعولية؛ لأنّه حمل الكلام على معنى الفخر.

ويجوز قطع البدل ونصبُه على المفعولية بإضمار فعل محذوف إذا أراد المتكلم حمل الكلام على معنى الذم كقول عُرْوَةِ الصَّعَالِيكِ:[8]

سَقَوْنِي الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي — عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وزُورِ

---

1 - المصدر السابق: 69/2.
2 - ينظر: الكتاب: 65/2.
3 - ملحقات ديوانه: 744.
4 - المستَقِلُّ: الناهض بما حمِّل. النوائب: المصائب. عِضاضاً: أي: عاضَّه من العضّ.
5 - الكتاب: 65/2.
6 - ديوانه: 77، خَبَطْنَ: ضربْنَ.
7 - ينظر: الجمل: 90، والكتاب: 63/2.
8 - ابن الورد عُرْوة ،الديوان: 90، تح: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، بغداد، 1966م. تكنفوني: أحاطوا بي.

أراد/أذمُّ عُداةَ/[1] فأسقط الفعل، وقطع البدل، ونصبَ /عُداةَ/ على المفعولية؛ لأنه حملَ الكلام على معنى الذمّ، وقول النَّابغةِ الذُّبْيَانِيّ:[2]

لَعَمْرِي ومَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ   لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أُحَاوِلُ غَيْرَهَا   وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ[3]

أراد /أذمُّ وجوهَ/[4] فحذف الفعل بعد قطع البدل، وأعمله فيه؛ لأنَ الكلام محمولٌ على معنى الذم.

3. 1. 6. 3. قطع الخبر:

يجوز قطع الخبر، ونصبه على المفعولية بفعل محذوف إذا حُمِل الكلام على معنيي الشتم، والذم كقوله تعالى: "**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**"[5] فلم يجعل /حمّالةَ/ خبراً للمبتدأ قبله، وإنما قطعه عن الخبرية، ونصبه بفعل محذوف تقديره /أذكرُ/ لأنه أراد معنى الذمِّ، وكأنه قال: /وامرأتُه أذكرُ حمّالةَ الحطب شتماً لها/[6] وتقول: /زيدٌ حاميَ الديارِ/ فلم ترفع /حاميَ/ على الخبرية، ولم تسنده إلى المبتدأ/زيدٌ/لأنك أردتَ المدح والتعظيم، فقطعت الخبر /حاميَ/ وأضمرت قبله فعلاً ينصبه، فكأنك قلت: /زيدٌ أذكرُ حاميَ الديارِ/ مدحاً له.

3. 1. 6. 4. قطع المعطوف:

يجوز أن يُقطَع الاسم المعطوف عما قبله إذا حمله المتكلم على معنى المدح والثناء، فيضمرُ له فعلاً ينصبه على المفعولية[7] كقوله تعالى: "**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**"[8] والتقدير/وأمدحُ المقيمين الصلاةَ/ فحذف الفعل /أمدحُ/ وقطع المعطوف /المقيمين/ عما قبله، ونصبه على المفعولية؛ لأنه حمل الكلام على المدح، والثناء، وقوله تعالى: "**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ**

1 - ينظر: الجمل: 90، والكتاب: 70/2.
2 - ديوانه: 54.
3 - البُطل: الباطل، الأقارع: بنو قريع من بني تميم، وقد وشوا به إلى النعمان. المجادعة: المشاتمة.
4 - ينظر: الجمل: 90، والكتاب: 71/2.
5 - المسد: 4، قراءة عاصم , وتابعه ابن محيصن.
6 - ينظر: الجمل: 90، والكتاب: 70/2.
7 - ينظر: الكتاب: 63/2.
8 - النساء: 162.

السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ".[1]

والتقدير /وأمدحُ الصابرين/ فلم يعطفه على ما قبله، فقطعه، وأضمر له فعلاً ينصبه على المفعولية؛ لأنّه يحملُ معنى المدح.[2]

ويجوز قطع المعطوف منصوباً على المفعولية بفعل محذوف إذا كان فيه معنى الذم والشتم كقول أميّة بن أبي عائذ:[3]

ويَأوِي إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِي[4]

فقال سيبويه: "كأنه حيث قال: "إلى نسوةٍ عُطَّلٍ" صِرْنَ عنده مِمّنْ عُلِم أنّهنَّ شُعثٌ، ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لهنّ. قال الخليل: كأنّه قال: "وأذكرهُنَّ شُعثاً إلا أنّ هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه. وإن شئت جررتَ على الصفة".[5]

3. 2. حذف الفعل في غير الأساليب النحوية:

قد يحذف الفعل جوازاً أو وجوباً، فيبقى معموله المرفوع أو المنصوب دالاً عليه، فقد أجاز سيبويه حذف الفعل وبقاء الفاعل إذا دلّ عليه ما قبله[6] كقول الحارثِ بنِ نُهَيكٍ:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ[7]

والتقدير /لِيُبْكِه ضارعٌ/ فحذف الفعل /يبكي/ لأنّ الفعل المذكور قبله دلّ عليه، وكقول عبدِ العَزيزِ بن زُرَارَةَ الكِلَابِيّ:[8]

أَسْقَى الْإِلَهُ عُدُوَاتِ الوَادِي وجَوْفَهُ كُلُّ مُلِثٍّ غَادي

كلُّ أجشَّ حَالِكِ السَّوَادِ

فكأنه قال: /سقاها كلُّ أجشَّ/ فحذف الفعل، وأبقى الفاعل؛ لأنّ ما قبله دلّ عليه، وهو محمول عليه كما حُمِل /ضارعٌ لخصومةٍ/ على /لِيُبْكَ يزيد/.

ويلاحظ أن الفعل في هذا وأشباهه يُقدَّرُ من جنس الفعل المذكور قبله ومن لفظه؛ لأنه دالٌّ عليه، ومغنٍ عن ذكره، وكأنّ حذف الفعل جاء للاختصار، وتجنب التكرار اعتماداً على

---

1 - البقرة: 177.
2 - ينظر: الكتاب: 2/63-64. ومجاز القرآن: 1/65.
3 - الكتاب: 1/399، وديوان الهذليين: 2/507.
4 - عطَّل: لا حُليَّ لهنّ، شُعْث: مفرده: شعثاء: المرأة التي تلبَّد شعرها لقلة دهنه، مراضيع: كثيرة الإرضاع. السعالي: ج: سعلاة: الغول.
5 - الكتاب: 2/66.
6 - ينظر: الكتاب: 1/288-289.
7 - الضارع: الذليل الخاضع، المختبط: طالب العرف، تطيح: تهلك، الطوائح: المهالك.
8 - ينظر: الكتاب: 1/289. الغدوات: شواطئ الوادي وجوفه، الملِث: السحاب الدائم أياماً، الأجش: شديد الصوت، الحالك: شديد السواد.

علم السامع به، ولكنّ سيبويه لم يذكر ذلك. ومثلهُ قوله تعالى: "**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**"[1] والتقدير /زيّنَه شركاؤهم/ فحذف الفعل؛ لدلالة الفعل /زيَّن/ عليه؛ لأنه من جنسه ولفظه ومعناه. ويمكن القولُ: إن حذف الفعل في هذه الأمثلة جاء رداً على سؤال مقدّر محذوف على سبيل الاستئناف، فلمّا قال: /لِيُبْكَ يزيدُ/ وسكت، فكأنه قيل له: /منْ يبكيه؟/ فأجاب: /ضارعٌ لخصومةٍ/ دون أن يذكر الفعل في الجواب؛ لأنه مذكور في السؤال المقدّر، ومثله لمّا قال: /سقى الإله غدواتِ الوادي/ فكأنه قيل له: /مَنْ سقاه؟/ فأجاب: /كلُّ أجشَّ/ فحذف الفعل، وكذلك قوله تعالى لمّا قال: "زُيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادهم" فكأنه قيل: /مَنْ زيّنه لهم/ فأجاب: /شركاؤهم/ فحذف الفعل للسبب ذاته.

ويجوز حذف الفعل العامل في المفعول به وبقاء معموله المفعول به منصوباً بالفعل المحذوف ويكون ذلك في مواضع متعددة ذكرها النحاة.

فأجاز سيبويه حذفه إذا دلّ المقامُ عليه، فينتصب المفعول به بالفعل المقدّر[2] كقولك، وأنت ترى رجلاً يسدِّد سهماً: /القرطاسَ/ تريدُ /أصابَ القرطاسَ/ فحذفت الفعل، وأبقيت مفعوله؛ لأنك تعلم أنّ المقام يدلُّ عليه، والسامعُ يعرفه أيضاً، وكقولك، وأنت ترى الناسَ ينظرون إلى السماء ينتظرون رؤية الهلال أوّل الشهر: "**الهلالَ وربِّ الكعبةِ**" تريد /أبصروا الهلالَ وربِّ الكعبةِ/ فحذفت الفعل، ولم تذكره كما حذفته في المثال الأول، ومثلُه قولك، وأنت ترى رجلاً قد تجهّز يريد الحج /مكّةَ وربِّ الكعبةِ/ تريد /يقصدُ أو يريدُ مكّةَ/ فلمّا علمت أنّ المقام يُغني عن ذكر الفعل، حذفته دون أن تلغي عمله، وهذا ما فعلته العرب والتزمته في كلامها.

ويجوز حذفه، فيبقى معموله المفعول به في الكلام إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه كقولك: /ماذا تفعلُ؟/ فيكون الجواب: /خيراً/ بحذف الفعل، والمقصود /أفعلُ أو أصنعُ خيراً/ فلم يذكر الفعل في الجواب استغناءً بذكره في السياق، وكقوله تعالى: "**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا**"[3] والتقدير /أنزلَ خيراً/ فحذف الفعل/ أنزل/ لأن الفعل المذكور في صيغة السؤال يغني عنه، ويدلُّ عليه وكقوله تعالى: "**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**".[4] والتقدير /أنفقوا العفوَ/ وسببُ حذفه ذكرُه في صيغة الاستفهام.

---

1 - الأنعام: 137.
2 - ينظر: الكتاب: 257/1.
3 - النحل: 30.
4 - البقرة: 219.

وإذا حذف الفعل العامل في المفعول به؛ لدلالة المقام عليه، فإنه يُقدَّر من جنس الفعل الدالّ عليه، والمغني عن ذكره، ولا يشترط أن يكون من زمنه.

ويحذف بعد أدوات العرضِ والتحضيض، وهي /هلّا، وألَا، ولَولَا، ولَوْمَا/ وهي تختص بالدخول على الفعل، وأجاز النحاةُ حذف الفعل بعدها وبقاء عمله كما لو كان مذكوراً. وتوقف سيبويه في إضمار الفعل بعدها على السماع، فقال: "واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذَفُ فيه الفعل، ولكنك تضمرُ بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتظهر ما أظهروا".[1]

ويجوز حذفه مع فاعله بعد هذه الأدوات كقولك: /هلّا خيراً من ذلك/ تريد /هلّا تفعلُ خيراً من ذلك/ وقولك: /ألَا خيراً من ذلك/ تريد/ألَا تفعلُ خيراً من ذلك/[2] ويجوز أن تقدّر، فتقول: /هلّا أفْعَلُ خيراً من ذلك وألَا أفعلُ خيراً من ذلك/ إذا أردت توجيهَ الكلام إلى نفسك لا إلى المخاطَب.[3]

والذي يدلك على الفعل المحذوف بعد هذه الأدوات القاعدةُ النحوية التي تفترضُ أنْ يليَ هذه الأدواتِ فعلٌ، فإنْ وَلِيَها اسمٌ، عرفتَ أنّ الفعل العامل في الاسم المذكور بعد هذه الأدوات محذوف، وينبغي أن يُقدَّر الفعلُ المحذوف متعدِّياً؛ ليجوز نصبُ المفعول به المذكور في الكلام بعد هذه الأدوات به.

وجاء حذفه وهو عاملٌ في المفعول به بعد هذه الأدوات على رأي الخليل في قول الشاعر عَمْرِو بنِ قَنْعَاسٍ:[4]

أَلَا رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرَاً ... يَدُلُّ على مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ

أراد /ألا ترونني رجلاً جزاه الله خيراً/ ومثله قول جرير:[5]

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِي ضَوْطَرَى لَولَا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا[6]

والتقدير /لولا تعدّونَ الكميَّ/ فحذف الفعل /تعدُّون/ وأبقى عمله.

1 - ينظر: الكتاب: 265/1.
2 - ينظر: الكتاب: 268/1.
3 - ينظر: الكتاب: 268/1.
4 - ينظر: الكتاب: 308/2.
5 - ديوانه: 338.
6 - عقر النِّيب: ذبح النُّوق. الكميّ: البطل الشجاع.

وأجاز سيبويه حذف الفعل العامل في المفعول به إذا دلّ على صيغة /فَاعَلَ/ وحمل معنى المشاركة كقول عَبْدِ بَنِي عَبْسٍ:

قد سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الْأُفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا[1]

فقال سيبويه: "فإنما نصب الأُفعوانَ والشجاعَ؛ لأنه قد عُلِم أنّ القدمَ ههنا مُسالِمةٌ كما أنها مسالَمةٌ، فحمل الكلام على أنّها مسالِمةٌ" فيريد سيبويه أنّ الشاعر نصب /الأفعوانَ/ بفعلٍ محذوف تقديرُه /سَالَمَ/ والذي دلّ عليه هو معنى المشاركة الذي تحمله صيغةُ /فاعَلَ/ لأنّ /فاعَل/ إذا كان من اثنين أفاد أنّ كلاً منهما يكون فاعلاً، وأنّ كلاً منهما يكون مفعولاً كقولك: /ضارَبَ زيدٌ عمراً/ فزيدٌ أوقع ضرباً على عمرو، وعمرو أوقع ضرباً على زيدٍ، فإن نصبت /عمراً/ ورفعت /زيداً/ جاز، وإن رفعت (عمراً) ونصبتَ (زيداً) جاز، وكذلك هو الحال في بيت عنترة.

وإذا كثر استعمال الفعل في كلام العرب، حذفوه وأبقوا عمل النصب له، وهذا كثير في أمثالهم كقولهم: "**هَذا ولَا زَعَمَاتِكَ**" والتقدير: /ولا أتوهَّمُ زَعماتِك/[2] وقولهم: "**كِلَيْهِمَا وتَمْرَاً**" فهذا مثلٌ كثُر في كلامهم، فحذفوا الفعل لما كان قبلَ ذلك من الكلام، والتقدير /أعطني كليهما وتمراً/ وقولهم: "**كُلَّ شَيْءٍ ولا شَتِيمَةَ حُرّ**" والتقدير: "ائْتِ كُلَّ شيءٍ، ولا ترتكبْ شتيمةَ حرٍّ" فلما كثر استعمال هذا المثل في كلامهم، أجروه مجرى "ولا زعماتِك"[3] فيلاحظُ من كلام سيبويه أنّ الحذف في الأمثال يأتي لِغرض التخفيف على اللسان؛ لتسهيل حفظه وتناقله بين الناس، ولأن الفعل المحذوف بات معلوماً من قبل المخاطَب، فلم تعُدْ حاجةٌ لذكره، والفعلُ المحذوف في الأمثال التي كثر استعمالها في كلامهم يُقدَّر بحسب ما يقتضيه المعنى.

ومما حُذِف لكثرة استعماله في كلامهم الفعلُ (ذكر) كقولهم: /سُبُّوحاً قُدُّوساً ربَّ الملائكة والروحِ/ فالفعل في هذا وأشباهه لا يجوز ذكره؛ لأنه كثر تداوُله على ألسنتهم، والتقدير/ذكرتُ سُبُّوحاً/[4] وقولِ النابغة الذبياني:[5]

إذا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي ولو تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ

---

1 - ينظر: الكتاب: 287/1، الأفعوان: الذكر من الأفاعي، الشجاع: ضربٌ منه، الشجعم: الطويل.
2 - ينظر: الكتاب: 280/1.
3 - ينظر: الكتاب: 281/1.
4 - المصدر السابق: 327/1.
5 - ديوانه: 21.

والتقدير /تذكرتُ أمّ عمار/ فحذف الفعل /تذكَّر/ وأبقى مفعوله /أمّ/[1] وقولِ ذي الرِّمة:[2]

دِيارَ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ مُسَاعِفَةٌ وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ ولا عَرَبُ

والتقدير/أذكرُ ديار ميّة/ فلم يذكر الفعل/ أذكر/ لكثرة استخدامه في كلامهم[3] وقد يحذفون الفعل /ذكر/ لدلالة ما قبله عليه كقول عَمْرِو بنِ قَمِيئَةَ:[4]

تَذَكَّرْتُ أَرْضَاً بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالَها فِيهَا وأَعْمَامَهَا

والتقدير/تذكرتُ أخوالَها/ فحذف الفعل /تذكرتُ/ لأنّ الفعل /تذكرت/ في صدر البيت دلّ عليه، وأغنى عن ذكره، ويضاف إلى ذلك أنه كثُر استعمالُهم له.

وذكر الخليل وسيبويه أنَّ العرب يحذفون الفعل العامل في المفعول به إذا كثر استعماله حتى صار المفعول به بدلاً من عامله الفعل ودالّاً عليه كقولهم: "**مَرْحَبَاً، وأَهْلاً، وسَهْلاً**" والتقدير /لقيتَ مرحباً، وأصبتَ أهلاً، ووطئتَ سهلاً/ وقولهم: "**وإنْ تَأْتِنِي فَأَهْلَ اللَّيلِ والنَّهارِ**" فقال سيبويه:" فإنما رأيتَ رجلاً قاصداً إلى مكانٍ أو طالباً أمراً، فقلتَ: مرحباً وأهلاً أي أدركت ذلك، وأصبت، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيَّاه، وكأنه صار بدلاً من /رحُبت بلادُك، وأُهِلَتْ ... ويقول الرادُّ: وبك أهلاً وسهلاً، فإذا قال: وبك وأهلاً فكأنه قد لفظ بـ /مرحباً بك وأهلاً/".[5] والمقصودُ أن الفعل حذف في هذا التركيب؛ لأن الاسم المأخوذ منه أدّى معناه، وحلّ مقامه فـ/مَرْحباً/ أغنى عن ذكر الفعل/ رحُب/ وأغنى المفعول /سَهْلاً/ عن ذكر الفعل /سَهُل/ وحُذِف الفعل /أُهِل/ لأنّ المفعول /أهلاً/ أغنى عن ذكره. ويأتي الجارّ والمجرور بعد هذه الأسماء التي أغنت عن ذكر أفعالها لبيان المقصود بالترحيب.

وقد يكون الاسم الدالّ على فعله المحذوف، المغني معناه عن ذكر فعله دالاً على الدعاء كقولهم: /**تُرْبَاً لكَ وجَنْدَلَاً**/[6] والتقدير /ألزمكَ اللهُ، وأطعمكَ اللهُ تُرباً وجندلاً/ فحُذِف الفعلان /تَرِبْتَ، وجُندِلَتْ/ لأن الاسمين/تُرباً، وجندلاً/ أغنيا عن ذكرهما، وكقول أَبِي سِدْرَةَ الهُجَمِيّ:[7]

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وأَقْبَلَ أَنَّنِي بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ واحدٍ لَا أُغَامِـــــرُهْ

فَقُلْتُ لَهُ: فَاهَا لِفِيكَ فَإِنَّهَا قَلُوصُ امْرِئٍ: قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَاذِرُهْ

---

1 - ينظر: الكتاب: 286/1.
2 - ديوانه: 3، مساعفة: مواتية.
3 - ينظر: الكتاب: 280/1.
4 - ابن قميئة عمرو، الديوان: 184، تح: حسن كامل الصرفي، معهد المخطوطات العربية، 1385هـ/ 1965م.
5 - ينظر: الكتاب: 295/1.
6 - ينظر: الكتاب: 314/1-315.
7 - ينظر: الكتاب: 316/1.

والتقدير /جعل فاها لفيك/ لأن فاها تعني الداهية، وهذا بدل من لفظ: "دهاكَ اللهُ"[1] ويلاحظ على الاسم الذي يغني عن ذكر فعله، ويكون مفعولاً به، ألّا يكون مصدراً أو مشتقاً؛ لأن المصدريّة تجعله مفعولاً مطلقاً، والاشتقاق يجعله حالاً.

وذكر سيبويه أن فعل الأمر يكثر حذفه في سياق الأمر، والطلب في غير الإغراء والتحذير كقولهم: /انْتَهِ أَمْرَاً قَاصِداً/ والتقدير /انتهِ وائتِ أمراً قاصداً/[2] وقوله تعالى: "**انتهوا خيراً لكم**"[3] والتقدير /وأتوا خيراً لكم/[4] وقول عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ:[5]

فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَي مَالِكٍ أَوِ الرُّبَا بَيْنَ ذَلِكَ أَسْهَلَا[6]

والتقدير /فليأتِ أسهلَ المكانين/ فحذف الفعل لأنه أمرٌ، ومسبوقٌ بأمرٍ، فقال سيبويه: "ومِمَّا ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه "**انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**"[7] و/وراءَكَ أوسعُ لك/ و/حسبُك خيراً لك/ إذا كنت تأمر"[8] فيُفهَم من كلامه أن الحذف لفعل الأمر في هذا الموضع يكون اعتماداً على الأمر الذي يكون في الكلام، وكأنّ المتكلم أراد أن يتجنب تكرار أفعال الأمر التي تحمل دلالاتٍ متشابهةً، فاكتفى بإيراد بعضها واستغنى عن ذكر بعضها لأنه يعلم أنّ التركيب الذي صاغه بهذه الصورة كافٍ لإيصال المعنى إلى السامع.

وقد يحذف الفعل العامل في المفعول به في سياق الأمر، ولا يُقدَّر بفعل أمرٍ كقوله تعالى: "**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**"[9] والتقدير/بل نتبعُ مِلّةَ إبراهيم/ فيلاحظ أن الفعل /نتبعُ/ ناصبٌ للمفعول به /مِلّةَ/ بعد /بل/ وجاء حذفه بعد الأمر الذي تصدّرت به الآية الكريمة، وهو قوله: /كونوا/ لكنه لم يُقدَّر أمراً بل قُدِّر مُضارعاً؛ لأن المعنى يقتضيه.

وإذا جاء بعد المبتدأ اسم منصوبٌ لا يصح رفعه خبراً للمبتدأ، وجبَ تقديرُ فعل محذوف ينصب الاسم على المفعولية، وتكون الجملة المحذوفة خبراً للمبتدأ، ونقل الكسائي أنه سمع ذلك عن العرب كقولهم: "**إِنَّمَا العَامِرِيُّ عِمَّتَه**" فالمعنى /ليس يَتعاهدُ إلّا عِمَّتَه/ لأنه لا يجوز أن تكون /عِمَّتَه/ خبراً للمبتدأ؛ لأنه ذاتٌ لا يؤول بمشتقٍ، وكقولهم: "ما أَنْتَ إلّا ثِيَابَكَ مَرَّةً،

1 - ينظر: الكتاب: 316/1.
2 - ينظر: الكتاب: 283/1-284.
3 - النساء: 171.
4 - ينظر: الكتاب: 283/1.
5 - ديوانه: 349.
6 - سرحتي مالك: شجرتي مالك، الربا: ج: ربوة: المكان المرتفع.
7 - النساء: 171.
8 - ينظر: الكتاب: 283/1.
9 - البقرة: 135.

ورأْسَكَ مَرَّة"[1] والتقدير /تتعاهد ثيابَك مرةً، ورأسَك مرّةً/ ويلاحظ أنّ الذي دفعه إلى هذا التقدير الحاجةُ إلى تصحيح القاعدة؛ لأنّ الأصل في الخبر أن يكون مشتقاً، وإذا جاء جامداً، أوَّلوه بمشتقٍ، فلمّا امتنع تأويل الجامد في المثالين السابقين، وفي الجملة اسمٌ منصوبٌ يحتاج إلى عامل ينصبه، أوّل الكسائي فعلاً محذوفاً ينصب المفعول به، ويكون خبراً للمبتدأ.

وذكر الفراء أن فعل القول يُحذَف في مواضع كثيرة، ويبقى مقوله، ويكفي لحذفه أن يدلّ الكلام عليه[2] كقوله تعالى: "**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**"[3] والتقدير /يقولان: ربنا/.

واشترط النحاة أن يُسبق المفعول معه بواوٍ تحمل معنى المعية والمصاحبة، وأن يأتي قبل الواو فعل ينصب الاسم به بعد الواو على المعية. والفعلُ العامل في المفعول معه قد يكون مذكوراً أو محذوفاً، وفي الحالتين يبقى عمل النصب له في الاسم المنصوب بعد واو المعية، كقولك: "سرتُ والحائطَ" تريد /سرتُ مع الحائطِ/ وقولك: /انعطفتُ والنهرَ/ وكأنك قلت: /انعطفتُ مع النهر/ وقدَّر النحاة فعلاً محذوفاً في نحو قولك: "مالَكَ وعَمْرَاً؟" فعطفُ /عمراً/ على ضمير الجر كافِ الخطاب قبيحٌ[4] فوجب عندهم تقدير فعلٍ قبل الواو ينصبُ الاسم بعدها، فالتقدير /ما تكونُ وزيداً/ وقولك: /ما شأنُك وزيداً/ فكأنك قلتَ: /ما يكونُ شأنُك وزيداً/ إذ لا يحسنُ عطف /زيد/على /شأن/ لانتفاء التناسب بينهما[5] فقال مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ:[6]

فَمَا لَكَ، والتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ   وقَدْ غَصَّتْ تهَامَةُ بِالرِّجَالِ[7]

يريد/فما تكون والتلددَ/ فحذف الفعل، ونصبَ /التلددَ/ بعد الواو على المعية، ولم يعطفه على كاف الخطاب؛ لأنه ضمير متصل، ولانتفاء التناسب بين /التلدد وكاف الخطاب/ وقال عَبْدُ مَنَافِ بنِ رَبْع الهُذَلِيّ:[8]

ومَا لَكُمُ والفَرْطَ لَا تَقْرَبُونَهُ   وقَدْ خِلْتُهُ أَدْنَى مَرَدٍّ لِعَاقِلِ[1]

---

1 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 11/3.
2 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 405/2.
3 - البقرة: 127.
4 - ينظر: الكتاب: 307/1-308.
5 - ينظر: الكامل: 222/1.
6 - الكتاب: 308/1.
7 - التلدد: الذهاب والمجيء حيرة، غصّت: امتلأت.
8 - ديوان الهذليين: 686/2.

والتقدير /ما تكونون والفرطَ/ فالعامل في /الفرطَ/ فعل محذوف يُقدَّرُ قبل واو المعية.

وذكر سيبويه أن تارِك تقدير الفعل في هذا الموضع يُلغِزُ الكلام، ويهجرُ المعنى الذي يسبق إلى قلب الناس[2] لأنّ العربَ لم تُرِد في هذا الكلام أن تحمل آخره على أوّله.[3] ويلاحَظ من رأي سيبويه أنّ التقدير هنا لابدَّ منه، ولا يجوز اللجوء إلى غيره؛ لأنّ العرب قصدوا ذلك، وأيُّ تأويل لغير الفعل المحذوف يُعدُّ خروجاً على ما جاء عن العرب.

وذكر سيبويه أنه يجوز حذف الفعل العامل في المصدر إذا دلّ عليه المقام كقولك: /خَيْرَ مَقْدَمٍ/[4] لرجلٍ لاقَيْتَه وقد قدِم من السفر، فتريد /قدمْتَ خيرَ مقدَمٍ/ فأسقطت الفعل؛ لدلالة المقام عليه، وكقولك: /حَجّاً مَبْرُوراً/ تريد /حَجَجْتَ حَجّاً مَبْرُوراً/ فحذفت الفعل /حجَّ/ لأن المقام يدلُّ عليه، فاكتفيت بذكر المصدر المنصوب به.

وأوضح أن المصدر إذا كان مؤكِّداً لنفسه، حُذِف الفعل العامل فيه؛ لأنّ المصدر صار بدلاً من اللفظ بالفعل ودالاً عليه، ويكون المصدرُ في هذه الحالة مُعرَّفاً بالألف واللام أو مضافاً، أو نكرة كقولك: /له عَلَيَّ أَلْفٌ عُرْفَاً/ والتقدير /أَعْترِفُ عُرْفَاً/ وصار مؤكّداً لنفسه؛ لأنه قال: /له عَلَيَّ/[5]وكقول الله تعالى: "**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**"[6] والتقدير /صنعَ صنعَ اللهِ/ ولا يجوز إظهار الفعل هُنا؛ لأن المصدر المنصوب به صار بدلاً منه، ومغنياً عن ذكره، ودالاً عليه، وقوله تعالى: "**وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**"[7] فنصب المصدر(وعدَ) بفعلٍ محذوف لا يظهر؛ لأن المصدر مؤكِّد لنفسه، وهو في صورة المعرَّف بالإضافة، وكقوله تعالى: "**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**"[8] فحذف الفعل الناصب للمصدر "كتابَ" ولم يظهره؛ لأنّ المصدر مؤكِّدٌ لنفسه، فصار بدلاً من لفظ فعله، وقدَّر سيبويه قائلاً: "فكأنه قال: وعداً، وكتاباً، وصنعاً"[9] وقال الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ:[10]

1 - الفَرْط: طريق بتهامة.
2 - ينظر: الكتاب: 308/1.
3 - المصدر السابق: 307/1.
4 - ينظر: الكتاب: 270/1.
5 - ينظر: الجمل: 86، والكتاب: 380/1-381، ومجاز القرآن: 122/1.
6 - النمل: 88.
7 - الروم: 6.
8 - النساء: 24.
9 - ينظر: الجمل: 86، والكتاب: 380/1-381، ومجاز القرآن: 122/1.
10 - غير موجود في ديوانه، الكتاب: 383/1.

دَأَبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآَلِ يَمْصَحُ[1]

وَجِيفَ المَطَايَا ثُمَّ قُلْتُ لِصُحْبَتِي وَلَمْ يَنْزِلُوا: أَبْرَدْتُمُ فَتَرَوَّحُـــــــوا[2]

فكأنه قال: /وجفْتُ وجيفَ المطايا/[3] فلم يُظْهِر الفعل؛ لأن المصدر /وجيفَ/ مؤكد لنفسه.

وذكر الخليل أن المصدر إذا دلّ على معنى الأمر، حُذِف الفعل العامل فيه؛ لأن المصدر يقوم مقام الفعل، ويكون بدلاً عنه، ويغني عن ذكره، ويسميه: النصبَ بالمصدر[4] كقوله تعالى: "**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ**"[5] والتقدير/اضربوا الرقاب/ فحذف الفعل؛ لأنّ المصدر /ضَرْبَ/ قام مقامه، وأدّى معنى الأمر، وقول امرئ القيس:[6]

فَدَعْ عَنْكَ نَهْبَاً صِيْحَ في حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيْثَاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ؟[7]

فالمعنى/ولكن حدِّثْني حديثاً/ فحذف الفعل؛ لأنّ مصدره حَمَل معنى الأمر، وأدّاه عنه في التركيب، وكقوله تعالى: "**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**"[8] والمعنى/اغفرْ/ فأغنى المصدر /غفرانك/ الدالُّ على الأمر عن ذكر فعله العامل فيه.

وذكر سيبويه أن المصدر إذا حمَل معنى الدعاء، ودلّ عليه، حُذِف الفعل العامل فيه؛ لأن المصدر أغنى عن ذكره، وقام مقامه في تأدية المعنى كقولك: /سُقياً لكَ، ورَعْيَاً لكَ، وتَبَّاً لكَ/ فهذه المصادر حملت معنى الدعاء، ودلّت عليه، فحُذفت أفعالها؛ لأن كلَّ واحدٍ منها قام مقام فعله في تأدية المعنى، والدلالة عليه، فصارت ألفاظها بدلاً من ألفاظِ أفعالها. ودليلُ سيبويه على الفعل المحذوف هُنا أننا لم نسند المصدر إلى اسم سبَقه، ولم نسند إليه اسماً جاء بعده، وإنما أوردناه في الكلام منصوباً فيه معنى الدعاء له أو عليه، فدلّ ذلك أنّه منصوب بفعل محذوف[9] فقال النابغة الذبياني:[10]

نُبِّئْتُ نُعْمَاً عَلَى الهِجْرَانِ عَاتِبَةً سُقْيَاً ورَعْياً لِذلِكَ العَاتِبِ الزَّارِي[11]

وكأنه قال: /سقاكَ سُقياً، ورعاك رعياً/ فحذف الفعل؛ لأن المصدرَ دلّ عليه[12] لما فيه من

---

1 - دأبتُ: واصلتُ السير، ينبت الظل: يزداد بعد زوال الشمس، الآل: الشخص، يمصح: يذهب.
2 - الوجيف: السير السريع، أبردتم: دخلتم في برد العشي، تروحوا: سيروا رَواحاً.
3 - ينظر: الكتاب: 383/1.
4 - ينظر: الجمل: 87.
5 - محمد: 4.
6 - ديوانه: 174.
7 - حَجَراته: نواحيه.
8 - البقرة: 285.
9 - ينظر: الكتاب: 312/1.
10 - ديوانه: 19.
11 - الزّاري: المنكر فِعْلَ مَنْ عَتَبَ عليه.
12 - ينظر: الجمل: 112.

معنى الدعاء. وتأتي اللام بعد هذه المصادر؛ لتبيّن المقصود بالدعاء، فإذا كان المقصود بالدعاء معروفاً، أفادت اللامُ بعد المصدر هُنا التوكيد.[1]

وذكر سيبويه من المصادر التي تدل على الدعاء، وتغني عن لفظ أفعالها: /سُقْياً، ورَعْيَاً، وخَيْبَةً، وعَقْراً، وبُؤساً، وأُفَّةً، وتُفَّةً، ودَفْراً[2] وبُعْداً، وسُحقاً، وجُوعاً، وغِيَّاً، وبَهْرَاً، وتَبَّاً".[3]

وذكر سيبويه أن بعض المصادر الدالّة على الدعاء تأتي مضافَةً كقولهم: /وَيْلكَ، ووَيْحَكَ، ووَيْسَكَ، ووَيْبَكَ/[4] وهي تحمل معنى الدعاء بالهلاك والثُّبُور، وتُحذف الأفعال العاملة فيها حملاً على حذف الفعل العامل في المصادر غير المضافة الدالة على الدعاء.

وذكر النحاة أنّه إذا جاء بعد همزة الاستفهام مصدرٌ منصوبٌ، فالفعل العاملُ فيه يكون محذوفاً؛ لأنّ المصدر يكون بدلاً من لفظ فعله، ويؤدي معناه، ويكون الكلام على معنى التوبيخ، والتأنيب، والتقريع لا على معنى الاستفهام[5] كقولك: /أقِياماً وقد قعدَ الناسُ/ تريدُ توبيخه على قيامه، ولا تريد استخبارَه، و كقول العَجَّاج:[6]

أَطَرَبَاً وأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ والدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ

يريد/أتطربُ طرباً/ فحذف الفعل؛ لأنّ الكلام على معنى التوبيخ، فصار المصدر /طرباً/ بدلاً من فعله /تطربُ/[7] وقول جرير:[8]

أَعَبْدَاً حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيَبَاً أَلُؤْمَاً لَا أَبَالَكَ واغْتِرَابَا

والتقدير/أتلؤمُ لؤماً، وتغتربُ اغتراباً/ فأسقط الفعل؛ لأن المصدر جاء بعد همزة الاستفهام التي أُريدَ بها التوبيخ، فصار كلٌّ من /لُؤماً، واغتراباً/ بدلاً من فعليهما المحذوفين /تلؤُمُ، وتغترب/ وذكر سيبويه أنّ هذا كثيرٌ في كلام العرب.[9]

وذكر سيبويه أنه إذا جاء بعد المبتدأ مصدرٌ منصوب ليس من جنسه كان الفعل العامل

---

1 - ينظر: الكتاب: 312/1.
2 - أَفّةً وتُفةً، ودَفْراً: نتناً.
3 - ينظر: الكتاب: 312/1.
4 - المصدر السابق: 318/1.
5 - ينظر: الجمل: 115، والكتاب: 338/1، ومعاني القرآن للفراء: 297/2، والمقتضب: 228/3.
6 - ديوانه: 66.
7 - ينظر: الجمل: 115، والكتاب: 339/1، ونظام الجملة: 170/1.
8 - ديوانه: 62.
9 - ينظر: الكتاب: 339/1.

فيه محذوفاً[1] كقولك/زيدٌ سيراً/ تريد /زيدٌ يسيرُ سيراً/ وقولك: /خالدٌ قياماً/ تريد/خالدٌ يقوم قياماً/ فقدَّرت فعلاً محذوفاً ينصب المصدرين/سيراً وقياماً/ لأنهما لا يصلحان خبراً للمبتدأين /زيدٌ وخالدٌ/ لأنهما ليسا من جنسيهما.

ويكون الفعل العامل في المصدر محذوفاً إذا فُصِل بين المبتدأ أو المصدر المنصوب بـ/إلّا/ كقولك: /ما أنت إلّا سيراً/ تريد /ما أنت إلّا تسيرُ سيراً/ فأضمرت فعلاً بعد /إلّا/ ينصب المصدر/سيراً/ لأنّه لا يصلح أن يكون خبراً للمبتدأ /أنت/ ولا يصحُّ أنْ يُسنَدَ إليه؛ لأنه ليس من جنسه.

ويُقدَّرُ فعلٌ محذوف ينصبُ المصدر إذا جاء المصدرُ بعد المبتدأ، وأُريد به التشبيه[2] كقولك: /مررتُ بهِ فإذا له صوتٌ صوتَ حمارٍ/ تريدُ /له صوتٌ يصوّتُ أو يشبهُ صوتَ حمارٍ/ فقال النابغة الذبياني:[3]

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلِها   لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ[4]

والتقدير /له صريفٌ يصرِفُ صريفَ القعوِ/ فحذف الفعل؛ لأنّ المصدر /صريفَ/ جاء بعد مبتدأ، وأريدَ به التشبيه، وقال النابغة الجعديُّ:[5]

لَهَا بَعْدَ إِسْنادِ الكَلِيمِ وهَدْئِهِ   وَرَنَّةِ مَنْ يَبْكِي إذا كَانَ بَاكِيَا

هَدِيرٌ هَديرَ الثَّورِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ   يَذِبُّ بِرَوْقَيْهِ الكِلَابَ الضَّوَارِيَا[6]

والتقدير /له هديرٌ يهدِر هديرَ الثور/ فنصب المصدر /هَديرَ/ بالفعل المحذوف /يهدِرُ/ لأنّه مصدرٌ جاء بعد مبتدأ، ودلّ على التشبيه، ورأى سيبويه أنّ المصدر انتصب على المفعولية المطلقة؛ لأننا لا نريد أن نجعله صفة لما قبله أو بدلاً منه.[7]

وذكر سيبويه أن الفعل العامل في المصدر يُحذفُ إذا لم يدلَّ على دعاء أو أمرٍ كقولك: /حَمْداً، وشُكْرَاً، وعَجَبَاً/ والتقدير /أَحْمدُ حَمْدَاً، وأَشْكُرُ شُكْرَاً، وأَعْجَبُ عَجَبَاً/ وحذفُه هنا محمولٌ على حذفه قبل المصادر المنصوبة الدالة على الدعاء[8] فصار المصدرُ المنصوب بدل

1 - ينظر: الكتاب: 335/1.
2 - المصدر السابق: 355/1، والمقتضب: 229/3.
3 - ديوانه: 10.
4 - النحض: اللحم، دخيسُه: ما تداخل من اللحم ببعضه، الصَّريف: صوتُ أنيابها، القعْو: ما تدور عليه البكرة، المسد: حبل من ليفٍ أو جلدٍ.
5 - ديوانه: 180.
6 - الكليم: المجروح، هَدْئه: سكونه ونومه، رَوْقَيهِ: قرْنيه، يذُبُّ: يدفعُ.
7 - ينظر: الكتاب: 356/1.
8 - ينظر: الكتاب: 318/1-319.

اللفظ من فعله. ويلاحظ أنّ هذه المصادر إذا خلت من معاني الدعاء، والأمر، والاستفهام حملت معنى الخبر، فقال هَنِيُّ بنُ أَحْمَرَ:[1]

عَجَباً لِتِلْكَ قَضِيَّةً وإِقَامَتِي فِيكُم عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ

والتقدير/أعجبُ عَجَباً/ فحذف الفعل /أعجبُ/ لأنّ مصدره /عجباً/ أغنى عن ذكره، وصار بدلاً من اللفظ به.

وأفاد سيبويه أنّ المصدر إذا كان مثنى، حُذِف الفعل الناصبُ له استغناء بالمصدر المثنى الذي يقوم مقامه الفعل، ويغني عن ذكر لفظه، وذكر من هذه المصادر/حَنَانَيكَ، ولَبَّيْكَ، وهَذَاذَيْكَ، ودَوَالَيْكَ، وحَوَالَيْكَ/ ومعانيها/ تَحَنُّنَاً بَعْدَ تَحَنُّنٍ، وتَلْبِيَةً بَعْدَ تَلْبِيةٍ، وقَطْعَاً بَعْدَ قَطْعٍ، وتَدَاوُلَاً بَعْدَ تَدَاوُلٍ/[2] فقال طرفةُ:[3]

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

أي تحننا بعد تحنن، وقال سَحِيمُ عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ:[4]

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلبُرْدِ لَابِسُ

فالمعنى /مُداوَلةً أو تَداوُلاً بعد تداوُلٍ/ وقال العَجَّاجُ:[5]

ضَرْبَاً هَذَاذَيْكَ وطَعْنَاً وَخْضَا[6]

أي /قطعاً بعد قطعٍ/ فكلُّ هذه المصادر المثناة تكون منصوبةً بأفعالٍ محذوفةٍ لا يجوز إظهارها.

وأمَّا الفعل العامل في المصدر المنصوب، فيحذف إذا كان المصدر جامداً لا يتصرفُ[7] لأن المصدر الجامد المنصوب صار بدلاً من لفظ فعله، ومن هذه المصادر/مَعَاذَ اللهِ، و سُبْحَانَ اللهِ، ورَيْحَانَهُ، وعَمْرَكَ اللهَ، وقِعْدَكَ اللهَ/ ومعانيها /عِياذاً بالله، وتنزيهاً للهِ، واسترزاقاً، ونَشدَك الله/ فقال أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ:[8]

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَاً يَعُودُ لَهُ وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجَمَدُ

---

1 - ينظر: الجمل: 112.
2 - ينظر: الكتاب: 348/1.
3 - ديوانه: 172.
4 - سحيم، الديوان: 16، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية،، القاهرة، 1369هـ 1950م.
5 - ديوانه: 35.
6 - هذاذيك: قطعاً بعد قطع، الوخض :الطعن في الجوف.
7 - ينظر: الكتاب: 322/1.
8 - ديوانه: 30.

فالمصدر/سبحانه/ منصوب بفعل محذوف لا يظهر ولا يُقدَّر[1] وذكر سيبويه أنه ليس لهذه المصادر أفعالٌ من ألفاظها، وتكون هذه المصادر ملازمة للإضافة، وقد يترك بعضها الإضافة فيأتي غير مضافٍ نحو /سبحان/ في قول الأعشى:[2]

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ   سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ

وبيّن سيبويه أنّ المصدر المنصوب إذا دلّ على معنى التعجب، وأغنى عن فعلي التعجب، حُذف الفعل العامل فيه نحو قولك: /صَلَفَاً وكَرَمَاً/ تريد /أَصْلِفْ به، وأكْرِمْ بِهِ/ فحذفت الفعل العامل في المصدرين /صلفاً وكرماً/ لأنهما حملا معنى التعجب، وأغنيا عن فعلي التعجب، وفيه قال سيبويه: "وسمعتُ أعرابياً، وهو أبو مِرْهَب يقول: /كرماً، وطولَ أنفٍ/ أي /أكرمْ بك وأطوِلْ بأنفك/".[3]

ويحذف الفعل أيضاً إذا كان المصدرُ المنصوب مؤكداً لمضمون جملة سبقته كقولك: "هذا عبدُ الله حقاً/ فالتقدير /أحقُّه حقاً/ فحذفت الفعل؛ لأن المصدر /حقاً/ مؤكد لمضمون الجملة التي سبقته، وقولك: / لا أفعلُ ذلك البتَّة/ تريد /أَبُتُّ البتّة/ فحذفت الفعل /أبتُّ/ لأن المصدر/البتّة/ أكّد مضمون الجملة التي قبلها، ولا يؤكِّد المصدر /البتّة/ الجملة قبله إلا بالألف واللام.[4]

وبيّن النحاة أن الفعل العامل في الحال يكون مذكوراً أو محذوفاً، فأوضحوا، وفي مقدمتهم سيبويهِ، مواضع حذفه إذا كان عاملاً في الحال.

ومن هذا أنّ الفعل العامل في الحال، إذا دلّ عليه المقام والحال، جاز حذفه وإسقاطه من الكلام كقولك: /مبروراً مأجوراً/ لمن قدِم من الحجّ، وتريد /قدمت مبروراً مأجوراً/ أي /عُدتَ من الحج في حالتي البرِّ والأجر/ فأسقطت الفعل العامل فيها؛ لأنّ المقام دلّ عليه، وكقولك: /مُصاحَباً مُعاناً/ لرجل تراه تهيّأ للسَّفر، وتريد /سافرْ مُصاحَباً مُعاناً/ أي /ليكُنْ سفرُك في هاتين الحالتين/ فأسقطت الفعل العامل فيهما؛ لدلالة المقام عليه.[5]

---

1 - ينظر: الكتاب: 322/1.
2 - ديوانه: 93.
3 - ينظر: الكتاب: 328/1.
4 - ينظر: الكتاب: 378/1.
5 - ينظر: الكتاب: 271/1.

وأفاد سيبويه أنّ الحال إذا دلّت على زيادة تدريجية أو نقصان تدريجي حُذف الفعل العامل فيها؛ لكثرة الاستعمال كقولك: /أخذتُه بدرهمٍ فصاعداً/ فالتقدير /فزاد الدرهمُ صاعداً/ فحذفت الفعل /زاد/ لأن الحال /صاعداً/ دلّت على زيادة تدريجية، وكقولك: /أخذته بدرهم فنازلاً/ فالتقدير /فنقُص الثمنُ نازلاً/ فحذف الفعل العامل في الحال؛ لأنّ الحال دلت على نقصان تدريجي.

وإذا دلّت الحال على زيادة تدريجية أو نقصان تدريجي، لزمتها الفاء في أوّلها، ويجوز أن تأتي قبلها /ثمّ/ بدلَ الفاء، فتقول: /أخذته بدرهم ثمّ صاعداً، وأخذته بدرهم ثمّ نازلاً/.(1)

وذكر الخليل وسيبويه أن الحال إذا دلّت على دعاء، حذِف الفعل العامل فيها، فتقوم الحال مقام فعلها، وتغني عن ذكر لفظه(2) كقولك: /هنيئاً مريئاً/ فكأنك قلت: /ثبت لك هنيئاً مريئاً، وهنأه الله ذلك هنيئاً. وتقال هذه العبارة لرجلٍ أصاب خيراً.

وذكر سيبويه أن حذف الفعل في هذا الموضع محمولٌ على حذف الفعل العامل في المصدر الدالّ على الدعاء.(3) ومنه قول الشاعر أبي الغِطْرِيف:(4)

هنيئاً لأربابِ البيوتِ بيوتُهم ... ولِلْعَزَبِ المسكينِ ما يتلَمَّسُ

فالتقدير /ثبت لهم هنيئاً/ وقدّر الخليل: /لِيهنِهم/ واستدلّ سيبويه على حذف الفعل بذكره في قول الأخطل:(5)

إلى إمامٍ تُغادينا فَواضلُهُ ... أَظْفَرَهُ اللهُ، فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

يرى سيبويه أنّ قوله: /فليهنئ له الظفر/ بمنزلة قوله: /هنيئاً له الظّفرُ/ فاستخدم أبو الغطريف الحال /هنيئاً/ بدل فعلها، واستخدم جرير الفعل /ليهنئْ/. قال سيبويه: "كأنّه إذا قال: /هنيئاً له الظفرُ/ فقد قال: /ليهنئ له الظفر/ وإذا قال: /ليهنئ له الظفرُ/ فقد قال: /هنيئاً له الظفر/ فكلٌ واحدٍ منهما بدلٌ من صاحبه، فلذلك اختزلوا الفعل هُنا".(6)

وذكر سيبويه أن الحال إذا جاءت بعد همزة الاستفهام، حُذف الفعل العاملُ فيها؛ لأن الهمزة في هذا الموضع لا يُراد بها الاستفهام، وإنّما التوبيخُ، والتقريعُ، واللوم كقولك: /أقاعداً

1 - ينظر: الكتاب: 290/1.
2 - ينظر: الجمل: 113. والكتاب: 316/1-317.
3 - الكتاب: 316/1.
4 - ينظر: الجمل: 113/1.
5 - ديوانه: 101.
6 - ينظر: الكتاب: 317/1.

وقد سار الركبُ/ فالتقدير/أتقعُد قاعداً/[1] فحذف الفعل؛ لأن الحال جاءت بعد همزة الاستفهام التي يراد بها التوبيخ للمُخاطَب، وإنكار حالة القعود منه، وقولك: /أقائماً وقد قعدَ الناسُ/ فالتقدير /أتقومُ قائماً وقد قعد الناس/ ويرى سيبويه أن حذف الفعل في هذا الموضع محمول على حذف الفعل العامل في المصدر بعد همزة الاستفهام.[2]

وقد يأتي الاسم بعد همزة الاستفهام التي يراد بها التوبيخ والإنكار، جامداً يدلُّ على معنى التحوُّل، والتقلُّب، فيحذف الفعلُ العامل فيه كقولك: /أتميمياً مرةً، وقيسياً مرّةً/ فالتقدير /أتتحوّل تميمياً مرة، وقيسياً مرة/.[3]

ويحمله سيبويه على الحال المشتق بعد همزة الاستفهام في معرض التوبيخ؛ لأن المتكلم لا يسأل المخاطَب، وإنما يوبّخه على تنقله وتقلُّبه، من حال إلى حال[4]. قالت هندُ بنتُ عُتْبةَ:[5]

أفي السِّلم أَعْيَاراً جَفَاءً وغِلْظَةً وفي الحَرْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ العَوَارِكِ[6]

فالمعنى /تتنقلون، وتتلَوَّنون بين الحالتين/ فحذفتِ الفعل؛ لأنها لا تستفهم، فهي تعلَمُ منهم هذا التقلب والتلَوُّن، فقصدت توبيخهم عن طريق الاستفهام بالهمزة. وقال الشاعر:[7]

أفي الولائمِ أولاداً لِواحدةٍ وفي العِيادةِ أولاداً لِعَلَّاتِ[8]

فـ/أولاداً/ حال قامت مقام فعلها المحذوف، وأغنت عن ذكره.

وذكر سيبويه أنّ الفعل العامل في الحال يحذف إذا أورد المتكلم الكلام في صيغة الخبر وأراد به التوبيخ والإنكار لا الإخبار[9] كقولك: /قائماً وقد قعد الناسَ/ فالتقدير/تقومُ قائماً وقد قعد الناس/ فحذف الفعل؛ لأنه لا يريد أن يخبر أنّه كان في هذه الحال، وإنما يريدُ أن يُوبِخَّه على حال قيامه، ويُنكرُ منه هذا التصرُّف، وقوله: /قاعداً وقد سار الركبُ/ فالتقدير /تقعد قاعداً، وقد سار الركب/ فحذف الفعل؛ لأنه يُوَبِّخُ، ولا يُخبِرُ.

1 - المصدر السابق: 1/340-341، والمقتضب: 2/229.
2 - المصدر السابق: 1/341.
3 - المصدر السابق: 1/343، والمقتضب: 3/264.
4 - المصدر السابق: 1/343، والمقتضب: 3/264.
5 - ينظر: الكتاب: 1/344، والمقتضب: 3/264.
6 - الأعيار: ج عَيْر: الحمار الأهلي أو الوحشي، الجَفَاء: الفظاظة، أشباه: أمْثال، العَوارك: الحوائض.
7 - ينظر: الكتاب: 1/344. لم يعرف قائله.
8 - الولائم: الدعوة إلى الطعام، العِيادة: الزيارة، أولاداً لِعَلّات: أمهاتهم شتّى وأبوهم واحد.
9 - ينظر: الكتاب: 1/340.

ويحذف الفعل العامل في الحال أيضاً في الإخبار حملاً على حذف الفعل العامل في المصدر في الإخبار[1] كقولك: /عائذاً بك/ تريد /أعوذُ عائذاً بك/ وهو محمول على حذف الفعل في قولك: /عياذاً بك/ تريد /أعوذ عياذاً بك/ قال الحارثُ بنُ عبدِ اللهِ السَّهْمِيُّ:[2]

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بالقومِ الَّذينَ طَغَوا وعَائذاً بكَ أنْ يَغْلُوا فَيُطْغُونِي

فالتقدير/أعوذ عائذاً/ فحذف الفعل /أعوذ/ لأن الحال /عائذاً/ قام مقامه، وهو محمولٌ على /عياذاً بك/[3] وقال المُغِيرةُ بنُ حِبْنَاء:[4]

أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وحِرْصَاً وعِنْدَ الحَقِّ زَحَّاراً أُنَانَا[5]

فنصب /زَحَّاراً/ بفعل محذوف؛ لأنّه قام مقام الفعل، فقال سيبويه: "كأنه قال: /تَزْحَرُ زَحيراً، وتئن أنيناً" فيقصدُ سيبويه أنّ حذف الفعل في قوله: /تَزحُر زَحَّاراً، وتَئنُّ أُناناً/ محمول على حذفه في قوله: /تزحرُ زحيراً، وتئنُّ أنيناً/ فحمل حذفه في الحال على حذفه في المصدر.

ويدخل في هذا الموضع حذف الفعل العامل في الحال الدالة على تحوُّل، وتنقُّل، وتلوُّن كقولك: /تميميّاً مرة، وقيسيّاً مرة أخرى/ فالتقدير:/تتلَوَّن وتتحوَّل تميمياً مرةً، وقيسيّاً مرةً أخرى/ فحذف الفعل؛ لأنه لا يريد الإخبار، فهو يعلم أنه على هذه الحال، وإنما أراد توبيخه على تحوُّله وتلوُّنه، وإنكارَ هذا التحوُّل منه[6]. وقال الفرزدق في سياق الإخبار المنفي:[7]

عَلى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرُ مُسْلِمَاً ولا خَارِجَاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلَامِ

قال سيبويه: "فإنما أراد لا يخرجُ فيما أَستقبلُ كأنه قال: ولا يخرجُ خروجاً"[8] فيقصد أنه حذف الفعل العامل في الحال /خارجاً/ لأنه وقع موقع المصدر النائب عن فعله.

3.3. حذف /كان/:

انفردت /كان/ من بين الأفعال الناقصة بالحذف، وأجاز النحاة حذفها، فتعدّدت المواضع التي حُذِفت منها، فتحذف من خبر /ليت/[9] فقدَّرها الخليل محذوفةً في قول العَجَّاجِ:[10]

---

1 - المصدر السابق: 341/1.
2 - المصدر السابق: 342/1.
3 - المصدر السابق: 342/1.
4 - المصدر السابق: 342/1، ونظام الجملة: 75/1.
5 - الزحّار: الذي يئنُّ عند السؤال لبخله، الأُنان: الصوت.
6 - ينظر: الكتاب: 345/1.
7 - ديوانه: 769.
8 - الكتاب: 346/1.
9 - ينظر: الجمل: 234.
10 - ديوانه: 362.

يَا لَيْتَ أَيّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا

فالتقدير عند الخليل /كانت رواجعا/.

وتحذف بعد /إنْ/ الشرطية، فقدّر سيبويه /كان/ بعد أداة الشرط /إنْ/ إذا وليها اسمٌ[1] كقول لَيلَى الْأَخْيَلِيَّةِ:[2]

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظَالِمَاً أَبَدَاً وإِنْ مَظْلُومَا

فالتقدير /إن كان ظالماً وإن كان مظلوماً/.

وتحذف /كان/ بعد /إنْ/ الشرطية المدغمة بـ/لا/ النافية كقولك: "مررت برجلٍ صالحٍ، إلّا صالحاً فطالحٌ" والتقدير /إلّا يكنْ صالحاً فطالحٌ/[3] فإذا حُذفت بعد /إنْ/ غير مدغمة بـ(لا) النافية، قُدِّرت في الزمن الماضي، وإذا حُذفت بعد /إنْ/ المدغمة بـ/لا/ النافية، قُدِّرت في الزمن المضارع.

وتحذف /كان/ بعد /لو/ الشرطية مع اسمها، ويظل خبرها في الجملة، فيكون ما قبلها دالاً عليها، وعلى اسمها كقولك: "**اِئْتِنِي بدابَّةٍ ولو حِماراً**" فالتقدير /ولو كان المَأْتِيُّ عليه حماراً/[4] وقول العرب: "**أَلَا طَعَامَ ولَوْ تَمْراً**"[5] فالتقدير /ولو كانَ الطعامُ تمراً/ وقولهم: /ألَا ماءَ ولو بارداً / فالتقدير/ولو كان الماءُ بارداً/ فيلاحظ من الأمثلة التي أوردها سيبويه أنّ حذف /كان/ بعد /لو/ الشرطية يأتي بعد طلبٍ يَسبِق /لو/ ويكون دليلاً عليها وعلى اسمها المحذوف.

وتحذف /كانَ/ قبل واو المعيّة، فذهب سيبويه إلى أنّ الفعل الناصبَ للمفعول معه في الجملة التي ليس فيها فعل هو الفعل /كان/ المحذوف كقولك: "ما أنتَ وزيداً" فالتقدير "ما تكون وزيداً" وقولك: /كيف أنت وزيداً/ والتقدير /كيف تكون وزيداً/[6] فلما حذفت /كان/ من الجملة، انفصلَ الضمير المستتر /أنتَ/ عن /كان/ وصار ضميراً ظاهراً.

وتحذف قبل اسمين دالّين على الأطوار، فنقل سيبويه أنّ بعضهم قدّر /كان/ محذوفة قبل اسمين دالّين على الأطوار، بينهما اسمُ تفضيل كقولهم: /**هذا بُسْراً أَطْيبُ منه تَمْرَاً**/ والتقدير

---

1 - الكتاب: 262/1.
2 - الأخيلية ليلى، الديوان: 109، تح: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، ط2، دار الجمهورية، بغداد، 1397هـ/ 1977م.
3 - ينظر: الكتاب: 262/1.
4 - المصدر السابق: 269/1.
5 - المصدر السابق: 262/1.
6 - المصدر السابق: 303/1-304.

عندهم: /هذا إذْ كان بُسراً أطيبُ منه إذ كان تمراً/[1] ولم يذهب سيبويه مذهبهم، ورأى أنهما منصوبان على الحال، ولكنه لم ينكر أن معنى /كان/ موجودٌ في الجملة.

وتحذف /كانَ/ من خبر المبتدأ، فبيّن الخليلُ أنها محذوفة في قول عُتْبَةَ بنِ الوَغْلِ:[2]

فَتًىً في سَبيلِ اللهِ أَصْفَرَ وَجَهُهُ ووَجهُكَ مِمَّا في القَواريرِ أَصْفَرَا

والتقدير عنده /ووجْهُك في القوارير كان أصفرا/ فجملة /كان أصفرا/ خبر للمبتدأ /وجهُك/.

وتحذف /كان/ بَعد /لكنْ/ فذهبَ الفراء إلى تقديرها بعد /لكنْ/ المخفَّفة في قوله تعالى: "**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**"[3] والتقدير عنده /ولكن كان رسولَ الله/ وذكر أنّ رفع /رسولُ/ جائز لكنّه رجّح النصب عليه، ورأى أنّه الوجهُ الصحيح[4] وفي قوله تعالى: "**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[5] والتقدير /ولكن كان تصديقَ الذي بين يديه/ فيلاحظ أنّ الفرّاء يعتمد في تقدير /كان/ في هذا الموضع بعد /لكن/ المخففة على ذكر /كان/ في السياق، فتكون /كان/ المنفيّة دالّة على /كان/ المحذوفة بعد الاستدراك بـ/لكنْ/ لأنّ المعنى يقتضي ذلك.

وذهب الفرّاء إلى تقدير /كان/ قبل الجملة الاسمية التي تحمل معنى الزمان الماضي[6] كقوله تعالى: "**فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ**"[7] والمعنى على تقديره/هل كان من محيص/.[8]

وتحذف /كان/ عند الفراء وجوباً قبل فعل الشرط أو جوابه إذا وقع أحدهما في الزمان الماضي[9] لأن كلّ ماضٍ عند الفرّاء يحتاج إلى تقدير/كان/ ويفعل ذلك عنده إذا كان جزاء[10] كقوله تعالى: "**فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ**"[11] والتقدير عنده /فإن لم يكن أصابها وابلٌ/ لأن فعل الشرط /لم يصبها/ فيه معنى الماضي؛ لأنّه منفيٌّ بـ/لم/ وكقول الشاعر:[12]

1 - المصدر السابق: 400/1.
2 - ينظر: الجمل: 137.
3 - الأحزاب: 40.
4 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 344/2.
5 - يونس: 37.
6 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 79/3.
7 - ق: 36.
8 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 79/3.
9 - المصدر السابق: 178/1.
10 - ينظر: مجالس ثعلب: 654/2.
11 - البقرة: 265.
12 - ينظر: معاني القرآن للفراء: 178/1.

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ   ولَمْ تَجِدِي مِنْ أَنْ تُقِرِّي بِهَا بُدَّا

والتقدير /إذا ما كنّا انتسبْنا/.

وتحذف /كان/ مع اسمها بعد الظرف /لدُن/ ويظلُّ خبرها دالاً عليها، وذهب سيبويه إلى تقديرها في قول العرب:[1]

مِنْ لَدُ شَوْلاً فَإلى إِتْلَائِهَا[2]

يريد /من لدُ أنْ كانتْ شولاً فإلى إتلائها/.

وتحذف بعد الأمر والنهي، فذكر أبو عُبَيْدَةَ أنّ الاسمَ المنصوب بعد أمرٍ أو نهيٍ في نحو الآية الكريمة: "**فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ**"[3] خبر لـ/كان/ المحذوفة، والتقدير /فآمنوا يكنِ الإيمانُ خيراً لكم"[4] فيلاحظ أنّ فعل الأمر أو النهي في هذا وأشباهه يجب أن يكون لازماً، وإلّا صار الاسم المنصوب مفعولاً به للأمر أو النهي.

1 - ينظر: الكتاب: 264/1. لم يعرف قائله.
2 - الشَّوْل: النوق التي جفّ ضرعها بعد سبعة أو ثمانية أشهر من ولادتها. مفردها: الشائلة، الإتلاء: أن تصير الناقة متلية يتلوها ولدها بعد الوضع.
3 - النساء: 17.
4 - ينظر: مجاز القرآن: 143/1.

أ. الحذف النحوي غير المعوَّض

4. حذف الجملة:

لم يقتصر العرب على حذف الحرف أو الكلمة من كلامهم بل حذفوا الجملة أيضاً. فتحذف الجملة الابتدائية، ولم يصرَّح أحد من النحاة بذلك، ولُوحظَ حذفها بالتمعن في الأمثلة والأبيات الشعرية التي ذكروها[1] ومنه قول ذِي الرِّمَّةِ:[2]

دِيَارَ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا ... ولا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ ولا عَرَبُ

أراد /ذكرتُ ديار ميّة/ فحذف الجملة الابتدائية /ذكرتُ/ وأبقى ما دلّ عليها، وهو المفعول به /ديارَ/ وتقول محذِّراً: /الأسدَ الأسدَ/ تريد /احذر الأسدَ الأسدَ/ فحذفت الجملة الابتدائية /احذرِ/ والفاعل فيها ضمير مستتر /أنتَ/ وأبقيتَ معمولَه المنصوب على المفعولية /الأسدَ/ وتقول مُغرِياً: /الصدقَ الصدقَ/[3] تريد/الزمِ الصدقَ الصدقَ/ فحذفت جملة /الزمِ/ الابتدائية.

وتحذف الجملة الاعتراضية، ولم يصرح بحذفها أحدٌ من النحاة، ولكنهم ذكروا أنّ فعلَ الاختصاص وفاعله لا يجوز إظهارهما، ويبقى في الجملة معمول فعل الاختصاص المحذوف، وهو الاسم المنصوب على الاختصاص الذي يتوسط معترضاً بين ضمير المتكلم وبين ما يتعلق به كقولك: /إنّا – معشرَ العربِ – نفعلُ كذا وكذا/ والتقدير /إنّا – نخصُّ معشرَ العربِ– نفعلُ كذا وكذا/ فحذفت الجملة الاعتراضية /نخصُّ/ وذكرت معمولها /معشرَ/ وهي معترضةٌ بين اسم /إنّ/ وبين خبرها (نفعلُ) ومنه قول عَمْرِو بنِ الْأَهْتَمِ:[4]

إنّا – بَنِي مِنْقَرٍ– قَومٌ ذَوُو حَسَبٍ ... فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدٍ ونَادِيْهَا[5]

فالتقدير /إنّا – نخصُّ بني مِنْقَرٍ – قومٌ/ فحذف جملة /نخصُّ/ الاعتراضية، وذكر معمولها /بني/ وهي معترضة بين اسم /إنّ/ وبين خبرها /قومٌ/.

وذكر الخليل أنّ جملة القسم تحذف، وتُقدّر كقولك: /لَتفعلَنَّ/ مبتدئاً بها الكلام تريد /أُقْسِمُ بالله لتفعلَنَّ/ فتحذف جملة القسم[6]. قال سيبويه: "وسألته – الخليلَ – عن قوله: /لَتفعلَنَّ/ إذا جاءت مُبتدأَة ليس قبلها ما يُخلَفُ به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلّم

---

1 - ينظر: الكتاب: 247/2، 253، 473، 479.
2 - ديوانه: 3.
3 - ينظر: الكتاب: 247/2، 253، 473، 479.
4 - ينظر: الكتاب: 233/2، والهمع: 171/1.
5 - سراةُ: مفردها: سرى: السادة، النادي: مجلس القوم.
6 - ينظر: الكتاب: 106/3، والمقتضب: 307/2.

بالمحلوف به"[1] واستُدِلّ على جملة القسم المحذوفة من جملة جواب القسم التي اقترنت باللام الواقعة في جواب القسم، وأُكِّدَ الفعل المضارعُ بنون التوكيد الثقيلة، ودلّ على الاستقبال، ولولا أنّه جواب لقسم محذوف، لَمَا اتصلتْ به اللام، ولما أُكِّدِ بنون التوكيد الثقيلة كقوله تعالى: "**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**"[2] فالتقدير/أُقْسم لَيُسجنَنَّ/ فحذف جملة القسم، وأبقى جوابها دليلاً عليها، وكقوله تعالى: "**كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ**"[3] فالمحذوف جملةُ القسم، وتقديره /أُقسمُ لَنَسْفَعَنْ/ وقال لَبِيدٌ:[4]

فَلَتَصْلِقَنَّ بَنِي ضَبِينَةَ صَلْقَةً تُلْصِقْنَهُمْ بخوالِفِ الأَطْنَابِ[5]

فالتقدير /فأقسم لَتَصْلِقَنَّ/ فحذف جملة القسم /أُقسمُ/.

وقد تحذف جملة القسم، ويبقى المحلوف به مع جملة جواب القسم كقولك: /تاللهِ لَأفعلَنَّ/[6] تريد /أقسمُ تاللهِ لأفْعلنَّ/ فتحذف جملة القسم، وتبقي المحلوف به /تاللهِ/ مع جملة جواب القسم /لأفعلَنّ/.

وتحذف جملة القسم، فيأتي بعدها شرط مصَدَّرٌ بـ/إنْ/ الشرطية، فتتصل بـ/إنْ/ اللام الموَطِّئة للقسم المحذوف، وتدلُّ على أنّ الجواب الذي يُذكر في الجملة للقسم المحذوف وليس للشرط[7] كقولك: /لئِنْ أَتيتني لأكرمنّك/ فالتقدير /أقسم بالله لئن أتيتني لأكرمَنَّك/ فحذفت جملة القسم/أقسمُ بالله/ وأدخلت اللام الموطئة للقسم على /إنْ/ الشرطية كقوله تعالى: "**لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**"[8] فالتقدير /ونُقْسِم بك لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين/ فحذف جملة القسم /نُقسم بك/ وجاء باللام الموطئة للقسم قبل /إنْ/ الشرطية.

وتحذف جملة القسم قبل الجملة الشرطية المصدَّرة بـ/إنْ/ ولا يُؤتى باللام الموطئة للقسم كقولك: /إنْ أتيتني لأكرمَنّك/ فكأنك قلتَ: /لئن أتيتني لأكرمَنَّك/ فحملتَ حذف جملة القسم في العبارة الأولى على حذفها في العبارة الثانية، وقولك: / إنْ لم تأتني لأغمَنّك/ تريد /لَئن

1 - المصدر السابق: 106/3.
2 - يوسف: 32.
3 - العلق: 15.
4 - حواشي ديوانه: 24.
5 - صَلْقةً: الصدمة في الحرب، الخوالف: مآخر الأطناب، الأطناب: الحبال الطويلة للخيمة.
6 - ينظر: الكتاب: 3/65-66.
7 - المصدر السابق: 3/65- 66.
8 - الأعراف: 23.

لم تأتني لأَغُمَّنَّك/[1] والدليلُ على جملة القسم المحذوفة اقترانُ جملة الجواب /لأكرمَنّك/ باللام، وتوكيد الفعل المضارع بنون التوكيد الثقيلة.

وذكر الفرّاء أن جملة جواب القسم تحذف إذا وقع القسم معترضاً بين المبتدأ والخبر كقولك: /زيدٌ واللهِ يكرمُك/[2] فجملة جواب القسم محذوفة؛ لأنّ القسم /واللهِ/ توسّط بين المبتدأ /زيدٌ/ وخبره /يُكرمُك/ ويلاحَظ أنّ جملة جواب القسم تُحذَف هنا؛ لوجود ما يدلُّ عليها، والدالُّ عليها هو خبر المبتدأ؛ لأنه هو جواب القسم في الأصل.

وتحذف جملة جواب القسم إذا وقع القسم متأخِّراً، وتقدّم عليه ما دلّ على جوابه، وكان في معناه[3] كقولك: /أنتَ عاقلٌ واللهِ/ فحذفت جملة جواب القسم، وتقديرها /أنت عاقلٌ/ لأنك أوقعتَ القسمَ /والله/ في الكلام متأخِّراً، وقدَّمتَ عليه ما هو في معنى جوابه، وهو قولك: /أنتَ عاقلٌ/.

وذكر ابن قتيبة أن جملة جواب القسم تُحذف إذا كان في الكلام ما يدلُّ عليها[4] كقوله تعالى: "**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**" فالقسم هو قوله: /والنازعات/ ولم يذكر جملة جواب القسم؛ لأنّ الكلام بعد ذلك يدلُّ عليه، والتقدير /لَتُبْعَثُنَّ/ وقوله تعالى: "**وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**"[5] فالقسم قوله: /والفجرِ/ وجملة جوابه محذوفة؛ لدلالة الكلام عليها، والتقديرُ /لتُعذَبُنَّ/.

وذكر سيبويه أنه يجوز حذف جملة الصلة؛ للتخفيف؛ لِعلمِ السامع بها[6]كقول العَجَّاجِ:[7]

بَعْدَ اللَّتَيَّا واللَّتَيَّا والَّتِي　　　إِذَا عَلَتْها أَنفُسٌ تَرَدَّتِ

فحذف جملة الصلة بعد الأسماء الموصولة، ولم يُقَدّر سيبويه الجملة المحذوفة، ويلاحَظ أنّ جملة الصلة لا تُسقَط من الكلام لسبب نحوي بل لسبب بلاغي.

وأجاز سيبويه حذف جملة الصلة، وبقاء معمولها شبه الجملة متعلقاً بها، ودالاً عليها كقولك: /هذا الذي أمسِ/تريد /هذا الذي فعلَ أمسِ/ فحذف جملة الصلة /فعَلَ/ وأبقى الظرف

1 - ينظر: الكتاب: 65/3.
2 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 107/4.
3 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 107/4.
4 - ينظر: تأويل مشكل القرآن: 173.
5 - الفجر: 1-6.
6 - ينظر: الكتاب: 347/2.
7 - ديوانه: 6.

/أمسِ/ وهو معمولٌ لها، ومتعلِّقٌ بها، ويقيسُ سيبويه حذف جملة الصلة في هذا الموضع على حذف المستثنى بعد /غير/ المسبوقة بـ/ليس/ في قولهم: /ليسَ غيرُ/[1] أي أن الحذفَ سبَبُه التخفيفُ والاكتفاء بعِلمِ المخاطَب.

وذكر النحاة حذف جملتي الشرط والجواب.[2]

1 - ينظر: الكتاب: 347/2.
2 - ينظر: حذف الفعل في الأساليب النحوية من هذا البحث.

ب. الحذف النحوي المعوَّض

ذكر سيبويه أن العرب قد يحذفون الشيءَ من كلامهم، ويُعوِّضونه مُخالفين الأصلَ الذي عليه كلامُهم، فيصير العِوَض مستخدَماً بدلاً من المحذوف، ومُغنياً عن ذكره، فقال: "واعلمْ أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون، ويُعوِّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصلُه في كلامهم أن يُستعمَل حتى يصير ساقطاً"[(1)] ويشمل التعويضُ الكلمةَ: (الأداةَ، والاسمَ، والفعلَ) والجملةَ.

1. حذف الأداة وتعويضها:

لوحظ أنّ العرب يحذفون بعض الأدوات، ويعوضونها، ومنها /رُبَّ/ فقد أجمع النحاة على حذفها وتعويضها[(2)] ويكثُر تعويضُها بالواو التي تسمّى /واو رُبَّ/ فتعمل عمل /رُبَّ/ وتدلُّ عليها كقول امرئ القيس:[(3)]

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرامُ جَنَابُهَا   تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[(4)]

والأصل /رُبَّ بيضةٍ/ فحذف /رُبَّ/ وعَوَّضها بـ/ الواو/ وقول العَنْبَرِيّ:[(5)]

وجَدَّاءَ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرَابَةٍ   لِعَطفٍ وما يَخْشَى السَّماةَ رَبِيبُهَا[(6)]

فالأصل/رُبَّ جدّاء/ فأسقط /رُبَّ/ وجَعل الواو عِوَضاً عنها. وذهب الأخفش إلى أنّ العربَ يحذفون /رُبَّ/ ويُعوِّضونها بالواو أو الفاء أو ثمَّ أو بَلْ.[(7)] فمما حذفت منه /رُبّ/ وجاءت /بل/ عِوَضاً عنها قول الشاعر:[(8)]

دَارٌ لِلُبِلَى بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ   بَلْ جَوْزَتَيْهاءَ كَظَهْرِ الْجَحَفَتْ[(9)]

فالأصل /رُبَّ جوزتَيْهاء/ فحذف /رُبّ/ وعوَّضها بـ/بَلْ/.

وذكر سيبويه نقلاً عن الخليل أنّ /على/ الجارّة يجوز حذفها، وتعويضُها كقول بعض الأعراب:[(10)]

---

1 - ينظر: الكتاب: 24/1-25.
2 - ينظر: الجمل: 210، والكتاب: 163/2، ومعاني القرآن للأخفش: 271/2، والتأويل النحوي: 65.
3 - ديوانه: 148.
4 - بيضة خَدرٍ: المرأةُ في مخدعها لا يرامُ جَنابُها ولا يُوصَلُ إليها.
5 - ينظر: الكتاب: 163/2.
6 - الجدَّاء: الفلاة لا ماء بها، السَّماة: جمع سامٍ: الصياد يلبس الجورب ليقيه الحر، الربيب: ما تربَّبَ من الوحش فيها.
7 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 271/2، والتأويل النحوي: 65.
8 - ينظر: معاني القرآن للأخفش: 271/2، والتأويل النحوي: 65.
9 - الحَوْل: السنة، عَفَتْ: درسَتْ وانمحَتْ: الجَحَفَتْ: الترس المصنوع من الجلد.
10 - ينظر: الكتاب: 81/3-82. لم يعرف قائله.

إنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ   إنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمَاً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

فالتقدير /يتَّكل عليه/ فـ/على/ المذكورة قبل الاسم الموصول /مَنْ/ هي عِوَضٌ من /على/ المحذوفة بعد الفعل /يتكل/[1] ويلاحظ من كلام سيبويه أنّ /على/ تُعوَّضُ بمثلها بعد حذفها، وأنّ ما يكونُ عِوَضاً عنها لا يأتي بالضرورةِ في الموضع الذي حُذِفتْ منه بل يسبق العاملَ فيها، ولو جاء العِوَض في الموضع الذي حُذفت منه /على/ لالتبس الأمرُ، واعتُقِد أنّ /على/ المذكورة هي /على/ المعنية بالكلام، وليست العِوَضيّة عن /على/ المحذوفة، فلا يجوز أن تقول: "إنّ لم يجدْ مَنْ يتكل عليه" ثم تدَّعي أنّ /على/ محذوفة، وما ذُكر في الكلام بعد الفعلِ /يتَّكل/ عِوَضٌ عنها.

وذكر سيبويه أنّ الخليل أجاز حذف /منْ/ الجارّة، وتعويضها بحرف الجرّ /على/[2] كقولك: /على كَمْ جِذْعٍ بيتُك مَبنيٌّ؟/ فذكر الخليلُ أنّ القياس في /جذعٍ/ بعد /كم/ الاستفهامية النصب، والذين جرّوا أرادوا معنى /مِنْ/ فحذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان، وجعلوا /على/ عِوَضاً منها، فيلاحظ من كلامه أنّ /مِنْ/ الجارّة في هذا المثال وما أشبهه يشترط في حذفها شرطان، أولهما: أن تأتي بعد /كم/ الاستفهامية، وثانيهما: أن تُعوَّضَ بـ/على/ كما يُلاحَظ أنّ ما جاء عِوَضاً منها لا يأتي في الموضع الذي حُذفت منه.

وذكر الخليل أنّ /الباء/ الجارّة يجوز حذفها إذا كانت مبيّنةً للسِّعر، وتعويضها بـ/في/ أو اللام الجارتين[3] ولا يجوز حذفها في هذا الموضع دون تعويض كقولك: /ربحْتُ في الدرهمِ دِرْهماً/ أو/ربحتُ للدرهمِ درهماً/ فالأصل/ربحتُ بالدرهم دِرْهماً/ فحذفت /الباء/ الجارّة وعوَّضتها بـ/في/ في الجملة الأولى، وباللام في الجملة الثانية.

وحذف العرب واو القسم قبل لفظ الجلالةِ /الله/ وعوَّضوها بـ/ها/ التنبيه كقولك: /إيْ هَا اللهِ/ تريد /إي واللهِ/ فحذفت حرف القسم الواو، وعوَّضته بـ/ها/ التنبيه، ولا يجوز في لفظ الجلالة المُقسَمِ به إلا الجرُّ؛ لأنَّ العِوَض نابَ عن المعوَّض منه في العمل[4]. ومن العرب مَنْ حذف الألف من /ها/ التنبيه، وأبقى الهاء فقط؛ لتكون عِوَضاً مِنْ واو القسم المحذوفة،

1 - ينظر: الكتاب: 3/81-82.
2 - ينظر: الكتاب: 2/160.
3 - ينظر: الكتاب: 1/393-395.
4 - ينظر: الكتاب: 3/499. والمقتضب: 2/321.

فقالوا: /هلَّلهِ/ ولم يحذف العربُ واوَ القسم في هذا الموضع للصناعة النحوية، وإنما أرادوا التخفيف على اللسان.[1]

وقد تأتي همزة الاستفهام عِوَضاً من واو القسم المحذوفة[2] كقولك: /آللهِ لأفعلنَّ/ تريد /واللهِ لأفعلَنَّ/ فحذفت واو القسم، وعَوَّضتها بهمزة الاستفهام، ويلاحظ أنّ المُقسَم به بقيَ مجروراً بعد حذف الواو؛ لأنّ حرف العِوَض همزةَ الاستفهامِ ناب عن المُعوَّضِ منه واوِ القسم في جرِّ المُقسَم به.

وأجاز النحاة حذف واو القسم وتعويضها بهمزة الوصل، فتتحول همزة الوصل إذا صارت عِوضاً من واو القسم إلى همزة قطع، فتظهر، وتُلفَظ كقولك: /أَللهِ لَتفعلنَّ/ والأصل: /واللهِ لَأفعلَنَّ/ فحذفت واو القسم، وجعلت همزة الوصل عِوَضاً منها، وتحوَّلت همزة الوصل التي جاءت عِوَضاً من واو القسم المحذوفة إلى همزة قطع؛ لأنها اجتمعت بهمزة /ال/ التعريف وهي همزة وصلٍ أيضاً. وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل التي تكون عِوَضاً من واو القسم المحذوفة، فُصِل بينهما بالفاء، فتقول: /أفَأَلله لأفعلَنَّ/ ففصلت بالفاء بين همزة الاستفهام وهمزة الوصل التي هي عِوَضٌ من واو القسم المحذوفة.[3]

ويلاحظ أنّ حرف العِوَض يأتي في الموضع الذي حُذفت منه واو القسم، وأنّه يحلُّ محلّها في العمل، فيجرُّ المقسَم به.

وأجاز الخليل وسيبويه حذف /يا/ النداء، وتعويضها بالميم المشدّدة، وذلك إذا كان المنادى لفظ الجلالة /الله/ دون غيره كقولك: /اللهُمّ/ وإذا حُذِفت /يا/ النداء، وعُوِّضت بالميم المشدَّدة، امتنع وصفُ المنادى لفظ الجلالة[4] فكلمة /فاطرَ/ في قوله تعالى: "**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**"[5] ليست صفة لـ/اللهمَّ/ وإنما هي مُنادى بأداة نداء محذوفة، والتقدير: /يا فاطرَ السموات/ وكأن الميم المشدّدة صارت حاجزاً بين لفظ الجلالة وبين ما بعده، فقال سيبويه: "قال الخليل رحمه الله: "/اللهمَّ/ نداءٌ والميمُ ههنا بدَلٌ من /يا/".[6]

---

1 - ينظر: الكتاب: 499/3.
2 - ينظر: الكتاب: 500/3، والمقتضب: 321/2.
3 - ينظر: الكتاب: 501/3، والمقتضب: 321/2.
4 - ينظر: الجمل: 136، والكتاب: 196/2.
5 - الزمر: 46.
6 - الكتاب: 196/2.

ويلاحظ أن /يا/ النداء المحذوفة بعِوض ينحصر حذفها مع لفظ الجلالة /الله/ فقط، وأنّ الميم المشدّدة التي تكون عِوَضاً منها لا تأتي في الموضع الذي حُذفت منه، فموضعُ /يا/ في الكلام قبل المنادى لفظ الجلالة، وموضِعُ الميمِ المشدّدة في آخر لفظ الجلالة، وتكون ملتصقة بها، ويلاحظ أنّ العِوَض هنا يؤثر في علاقة المنادى بما يأتي بعده، فيمنعه من الصفة، ولا يؤثر الحذفُ لـ/يا/ وتعويضُها في هذا المقام في إعراب لفظ الجلالة؛ لأنّ العِوَض يقوم بوظيفة المُعوَّض المحذوف.

2. حذف الاسم وتعويضُه:

ذكر سيبويه أنّ العربَ يخففون /أنْ/ من الثقيلة، **ويَحذفون اسمَها**، ويعوضونها مع اسمها إذا جاء بعدها فعلٌ مضارعٌ أو ماضٍ لا يُرادُ به الدعاء[1]. ويضعف في كلام العرب تخفيفُ /أنْ/ وحذفُ اسمها وإيلاؤُها الفعلَ بدون تعويض، فقال سيبويه: "واعلم أنّه ضعيفٌ في الكلام أن تقولَ: /قد علمتُ أنْ تفعلُ ذاك/ ولا /قد علمت أنْ فَعَل ذاك/ حتى تقول: /سيفعَلُ أو قد فعَل/ أو تنفي، فتُدخل /لا/ وذلك؛ لأنهم جعلوا ذلك عَوَضاً مما حذفوا من /أنّه/ فكرهوا أن يدعوا السين أو قد إذْ قدروا على أن تكون عِوضاً"[2] ويُفهم من كلامه أنّ تعويض اسم /أنْ/ المخففة حسَنٌ، وتركه ضعيفٌ ؛لأنّ التعويض ممكنٌ.

ويوضح سيبويه سبب تعويض اسم /أنْ/ المخففة إذا كان خبرها جملة فعلية، بأنّها لو كانت ثقيلة، لَمَا ولِيَها إلا الاسم منصوباً، ولمّا خففوها وحذفوا اسمها، كرهوا أنْ يليها الفعل مباشرة، والفعلُ هنا خبر لها، فأرادوا حملَها على /أنّ/ الثقيلة التي لا يليها الفعلُ، فقال: "فلمّا جئتَ بالفعل بعد /أنْ/ جئتَ بشيء كان سيمتنع أن يكون بعده لو ثقَّلته، أو قلت: قد علمتُ أنْ يقولُ ذاك، كان يمتنع فكرهوا أن يجمعوا عليه الحذفَ وجواز ما لم يكن يجوز بعده مثقَّلاً، فجعلوا هذه الحروف عِوضاً".[3]

وإذا حُذف اسم /أنْ/ المخففة، عُوِّض بالسين كقولك: /حسبْتُ أنْ ستقومُ/ والأصل: /حسبتُ أنّك تقومُ/ فحذفت نون /أنّ/ واسمها، وجئت بالسين عِوضاً منهما، وكقوله تعالى: "**الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى**"[4] فالتقدير /علم أنّه يكونُ منكم مرضى/ فحذف نون

1 - ينظر: الكتاب: 3/167-169.
2 - الكتاب: 3/167.
3 - ينظر: الكتاب: 3/169.
4 - المزمل: 20.

/أنّ/ واسمها هاءَ الغائب، وصارت السين عِوضاً منه؛ لأنه لا يجوز أن يلي /أنْ/ المخففة فِعلٌ[1]

أو عُوِّضَ بـ/سوف/ كقولك: /علمتُ أن سوف يأتي زيدٌ/ تريد /أنّهُ يأتي زيدٌ/ فحذفت نون /أنّ/ واسمها ضمير الغائب، وجئت بـ/سوف/ عِوضاً منه؛ لتمنع أن يأتي بعد /أنْ/ المخففة فعلٌ؛ لأنّه يمتنع أن يليها فِعْلٌ، وهي مُثقَّلة.

ويُعوَّض اسمُها بـ/لا/ النافية إن وليها فِعلٌ كقولك: /علمتُ أنْ لا يقولُ ذاك/ فخففت /أنّ/ وحذفت اسمها ضمير الشأن، وفصلت بينها وبين الفعل بحرف العِوَض /لا/ النافي لِئلّا تُدخلَ ما يُشبِه الفِعلَ (أنْ) المخففة على الفعل[2] وكقوله تعالى: "**أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**"[3] فالتقدير /أنّه لا يرجعُ/ فجاءت /لا/ النافية عِوَضاً من اسم /أنْ/ المخففة، وفصلت بينها وبين الفعل.

ويُعوَّض اسمُها بـ/لنْ/ الناصبة كقولك: /علمتُ أنْ لنْ تزورني"[4] فالتقدير /علمتُ أنّك لن تزورني/ فخففت /أنْ/ وجئت بـ/لنْ/ عِوضاً من اسمها المحذوف كاف الخطاب.

ويُعوَّض اسمُها بـ/قد/ كقولك: /علمتُ أنْ قد حضر زيدٌ/ فالتقدير /أنّه حضرَ زيدٌ/ فحذفت اسم /أنّ/ بعد تخفيف نونها، وعوَّضته بـ/قد/.[5]

وذكر سيبويه أنّ الفعل إذا دلّ على دعاء بعد /أنْ/ المخففة، فإنّهم أجازوا حذف اسمها وتركَ تعويضه كقولك: /أمَّا أنْ جزاكَ اللهُ خيراً/ فالتقدير /أنّه جزاك اللهُ خيراً/ فحذفت اسم /أنْ/ المخففة، ولم تعوضه؛ لأن الفعل /جزاك/ تضمّن معنى الدعاء.

ويُحذف خبر المبتدأ، فتأتي الحال عِوضاً منه، وتسدّ مسدّه، وذلك إذا كان المبتدأ اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر مؤوّل [6]كقولك: /أَخْطَبُ مَا يَكونُ عبدُ اللهِ واقفاً/ فاستغنيت عن ذكر الخبر؛ لأن المبتدأ /أخطبُ/ اسم تفضيل أُضِيف إلى المصدر المؤوَّل /ما يكون عبدُ الله/ ثمّ جئت بالحال /واقفاً/ عِوضاً من الخبر المحذوف، ودالةً عليه، وقولك: /أَشْجَعُ ما يكونُ زيدٌ مُبارِزاً/ وكذلك تأتي الحال عِوضاً من خبر المبتدأ المحذوف إذا كان المبتدأ

1 - ينظر: الكتاب: 3/165-167. والمقتضب: 2/30، و3/5، 7.
2 - ينظر: الكتاب: 3/165-167. والمقتضب: 2/30، و3/5، 7.
3 - طه: 89.
4 - ينظر: الكتاب: 3/165-167. والمقتضب: 2/30، و3/5، 7.
5 - ينظر: الكتاب: 3/165-167. والمقتضب: 2/30، و3/5، 7.
6 - ينظر: الكتاب: 1/402.

مصدراً صريحاً مضافاً إلى فاعله أو مفعوله[1] كقولك: /عَهْدِي بِزيدٍ صادقاً/ فلم تذكر خبر المبتدأ /عهدي/ لأن المبتدأ مصدر صريح مضاف إلى فاعله، فجئت بالحال/ صادقاً/ عِوضاً من الخبر المحذوف. وقولك: /ضَرْبِي عبدَ الله قائماً/ فحذفت الخبر، وعَوَّضته بالحال /قائماً/ لأنّ المبتدأ /ضربي/ العامل في الخبر المحذوف مصدر صريح مضاف إلى فاعله /ياء المتكلم/.

وتتعدد الصور التي ترد فيها الحالُ السادَّةُ مسدَّ الخبر، فتأتي اسماً مفرداً كقولك: /ضربي المُسيءَ غاضباً/ وجملة اسميةً مسبوقة بواو الحال كقولك: /أَشْجعُ ما يكونُ زيدٌ وهو يقاتل/ فجملة /وهو يقاتل/ الاسمية المقترنة بواو الحال عِوَض من الخبر المحذوف، وسادّةٌ مسدَّه، وجملة فعليةً كقول الشاعر:[2]

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ   بَيْضَاءَ مِثْلَ الْمُهْرَةِ الطَّائِرَهْ[3]

فجملة /قد سربلت/ الفعلية عِوضٌ من خبر /عهدي/ المحذوف.

ويحذف الخبرُ، فيُعوَّض بمعمول المبتدأ العامل فيه، وذلك إذا كان المبتدأ مشتقاً عاملاً فيما بعده[4] فيُسبَق المبتدأُ في هذه الحالة بنفي أو استفهام كقولك: /ما قائمٌ أَخَوَاكَ/ فحذفت الخبر؛ لأن المبتدأ /قائمٌ/ مشتق معتمد على نفي، ورافع للفاعل /أخواك/ و/أخواك/ معمولٌ للمبتدأ /قائم/ وعِوضٌ من الخبر المحذوف، وقولك: /أكريمةٌ نساؤُكم/ فحذفت خبر المبتدأ /كريمةٌ/ لأنه مشتق معتمد على استفهام، وجعلت معموله /نساؤكم/ عِوَضاً من الخبر المحذوف، سادّاً مسدّه.

وذكر سيبويه نقلاً عن الخليل أنه إذا كان المضافُ إليه ياءَ المتكلم في النداء، وكان المنادى كلمتي /أب، وأم/ **جاز حذف المضاف إليه** ياء المتكلم، وتعويضه تاء مربوطة كقولك: /يا أَمَّةُ، ويا أَبَةُ/ والأصل /يا أمي، ويا أبي/ فحذفت ياء المتكلم، وجعلت التاء المربوطة عِوَضاً منها، وذكر الخليل أنه سمع ذلك من العرب، وقال سيبويه: "وإنما يلزمون هذه الهاء في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصّة، فكأنهم جعلوها عِوَضاً من حذف الياء".[5]
وقد يكون حرفُ العِوَض من ياء المتكلم المحذوفة في هذا الموضع التاءَ المفتوحة[6] كقولك:

---

1 - ينظر: الكتاب: 419/1.
2 - ينظر: همع الهوامع: 107/1.
3 - سربلت: ألبست.
4 - ينظر: الكتاب: 36/2.
5 - ينظر: الكتاب: 211/2.
6 - ينظر: الكتاب: 211/2، والمقتضب: 262/4.

/يا أبتِ لا تفعل، ويا أُمَّتِ لا تفعلْ/ والأصل / يا أبي، ويا أمي/ فعوّضت ياء المتكلم بالتاء المفتوحة، ويلاحظُ أن حرف العِوض هنا يُضَمُّ إذا كانت التاء مربوطة، ويكسر إذا كانت مبسوطة، وإذا وُقِف عليهما، تحوّلتا إلى هاء ساكنة[1] فتقول: /يا أمَّهْ، ويا أبَهْ/.

وقد **يحذف العرب ياءَ الإضافة في النداء**، ويُعوِّضونها ألفاً؛ لأنّ الألف أخفّ منها كقولك: /يا رَبَّا تَجَاوزْ عنّا، ويا غُلاما لا تفعلْ/ تريد / يا ربِّي، ويا غُلامي/ فحذفت ياء الإضافة – المتكلم – وعوّضتها ألفاً.[2]

3. حذف الفعل وتعويضه:

ذكر سيبويه أنه يُحذَف فعل النداء /أدعو/ ويُعوَّضُ بحرف النداء /يا/ فيقوم الحرف مقامَ فعله، ويغني عن لفظه وذكره، وينصبُ المنادى بدلاً من فعله كقولك: /يا عبدَ اللهِ/ والأصل /أدعو عبدَ الله/ فحذفت فعل النداء /أدعو/ وعوَّضته بأداة النداء /يا/ ودليلُ سيبويه أنّ حرف النداء /يا/ بدلٌ من فعل النداء قولُ العرب /يا إيَّاكَ/ يريدون/يا إيّاكَ أعني/ فأسقطوا الفعل، وجعلوا حرف النداء بدلاً منه[3] كقول ذي الرِّمَّة:[4]

أَدَاراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً   فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ[5]

فالأصل /أدعو داراً بحُزْوى/ فصارت همزة النداء عِوضاً من فعل النداء /أدعو/ وكقول تَوْبَةَ بنِ الْحُمَيِّرِ:[6]

لَعَلَّكَ يَا تَيْسَاً نَزَا في مَرِيرَةٍ   تُعَذِّبُ لَيْلَى أنْ تَرَانِي أَزُورُهَا

فالأصل /أدعو تيساً/ فأسقط الفعل، وعَوَّضه بـ/يا/.

وبيّن سيبويه أنّ الفعل /كان/ يحذف بعد /أنْ/ المصدرية، ويعوِّض بـ/ما/ الزائدة كقول العرب: /أمّا أنتَ منطلقاً انطلقتُ/[7] والأصل /لأنْ كنتَ منطلقاً انطلقت/ فحذفوا /كان/ فانفصل الضمير، وتحوّل من التاء المتحركة إلى الضمير المنفصل /أنتَ/ ثم جاؤوا بـ/ما/

1 - ينظر: الكتاب: 211/2.
2 - ينظر: الكتاب: 210/2.
3 - ينظر: الكتاب: 291/1، والمقتضب: 202/4.
4 - ديوانه: 477.
5 - يرفضُّ: يسير متتابعاً، يترقرق: يبقى في العين، حُزوى: اسم مكان، عَبْرةً: دمعةً.
6 - ينظر: الكتاب: 200/1، والمقتضب: 202/4. نزا: وثب، مريرة: الحبل المحكم الفتل.
7 - ينظر: الكتاب: 293/1.

الزائدة؛ لتكون عِوضاً من /كان/ المحذوفة ثمّ أدغموا نون /أنْ/ المصدرية بميم /ما/ لتقارب مخرجيهما، ومنه قول العَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ:[1]

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

والأصل: /أنْ كنت ذا نفرٍ/ فحذف /كان/ وعوَّضها بـ/ما/ الزائدة.

وإذا حُذِفت /كان/ في هذا الموضع، وعُوِّضت بـ/ما/ امتنع ذكرها، وأصبح حذفها لازماً؛ لأنه من المُضمَر المتروكِ إظهارُه، ولأنّ /أمّا/ كثرت في كلامهم واستعمالهم حتى صارت كالمثَل المستعمل.[3]

وتحذف /كان/ وتُعوَّض بـ/ما/ الزائدة إذا وقعت بين /إنْ/ الشرطية و/لا/ النافية كقولهم: /إمّا لا/ والأصل /افعلْ هذا إنْ كنتَ لا تفعلُ غيرَه/ فحذفوا /كان/ وعوَّضوها بـ/ما/ وأدغموا نون /إنْ/ الشرطية بميم /ما/ الزائدة؛ لتقارب المخرجين.

---

1 - ابن مرداس العباس، الديوان: 128، تح: يحيى الجبُوري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ/ 1991م.
2 - أبو خُراشة: كنية خفاف بن ندبة، النفر: رهط الرجل، الضَّبُع: السنة المجدبة.
3 - ينظر: الكتاب: 294/1.

الفصل الثانـي

الحذف الصرفي

أ. غير المُعوَّض.

ب. المُعوَّض .

أ. الحذف الصرفي غيرُ المُعوَّض

1. حذف الهمزة:

تُرسَم همزة القطع الأولية فوق الألف إذا كانت مفتوحة نحو/أَخذ، وأكل، وأَسَر/ أو مضمومةً نحو /أُكرِم، وأُسامة/ وتحت الألف إذا كانت مكسورة نحو /إكرام، وإِقدام/ وذكر سيبويه، والمبرد أنّ الحرفَ إذا استثقلوا وجوده أسقطوه من بنية الكلمة؛ لأنه من عادتهم اللغوية اللجوءُ إلى التخفيف[1] ومن ذلك حذفُها من أمر الفعل الثلاثي الصحيح المهموز الأول كقولهم في الأمر:/خذْ، وكُلْ، ومُرْ/ من الأفعال/أخذ، وأكل، وأمر/لأنّ الفعل الثلاثي إذا صيغ الأمرُ منه جيء بهمزة الوصل مضمومة أو مكسورة في أوَّله وفقاً لحركة عينه، فتقول: /أُكتُبْ، واِضْرِب/ من الفعلين /كتب، وضرب/ وإذا أردت أن تصوغ الأمر من الفعل الثلاثي الصحيح المهموز الأول على القياس، وجبَ أن تقول: /أُؤْخُذْ، وأُؤْكُلْ، وأُؤْمُرْ/ من الأفعال /أخذ، وأكل، وأمر/.

ولمّا كره العرب اجتماع الهمزتين في كلامهم، بحثوا عمّا يخلصهم من اجتماعهما؛ لِمَا في ذلك من ثِقلٍ على اللسان في النطق، فحذفوهما، وهذا الحذف سماعي لا يسري قانونُه على ما يشبهها من الأفعال.

وبيّن سيبويه أنّ العرب قد يقيسون شيئاً على شيءٍ في كلامهم[2] ومن ذلك أنهم يأتون بهمزة الوصل في أول بعض الكلمات التي تبتدئ بحرف ساكن؛ ليتخلّصوا من النطق بساكن؛ لأنه ليس من عادتهم الابتداء بساكن كقولهم: /إسأَلْ/ بهمزة الوصل؛ لأن السين ساكنة لا يمكن ابتداء النطق بها، ولمّا حرّكوا السين إذْ ألقوا حركة الهمزة المتوسطة عليها وحذفوها، وقالوا: /إِسَلْ/ لم يجدوا حاجة لوجود همزة الوصل؛ لأنها فقدت الوظيفة التي جيء بها مِنْ أجلها، حذفوها، وقالوا: /سَلْ/ وقاس العرب كما أوضح سيبويه حذف همزة القطع في هذا الموضع على حذف همزة الوصل.[3] وذلك في قولهم: /أَلَحْمَر/ والأصل /اَلأَحْمَر/ فوقعت همزة القطع بين ساكنين هما: لام التعريف والحاء، فأُلقيت حركتها على لام التعريف، فصارت ساكنةً، وأشبهت همزة الوصل، فالتقى ساكنان هما همزة القطع والحاء، فحذفوا همزة القطع؛ لانعدام الحاجة إلى ذكرها، وللتخفيف.

1 - ينظر: الجمل: 248. والكتاب: 266/1، و179/2، والمقتضب: 95/2.
2 - ينظر: الكتاب: 444/4.
3 - ينظر: الكتاب: 444/4.

وتحذف همزة القطع إذا فقدت وظيفتها في هذا الموضع قياساً على حذف همزة الوصل، فقال سيبويه: "فإن قيل: فما بالهم قالوا: /اَلَحْمَرُ/ فيمن حذف حذف همزة /أَحْمَر/ فلم يحذفوا الألف لمّا حرّكوا اللام، فلأن هذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة نحو /أَحْمَر/ ألَا ترى أنّك إذا ابتدأتَ، فتحتَ، وإذا استفهمتَ، ثبتتْ. فلما كانت كذلك، قوِيَتْ" فسيبويه يريد أنهم حذفوا همزة القطع دون همزة الوصل في كلمة /اَلَحْمَر/ لأنّ همزة الوصل ابتُدئ بها، وهي في الابتداء تتحرك، والحركة تُكسِبها القوة، فلم يحذفوها، وحذفوا همزة القطع، ويقصد بقوله: /ثبتَتْ/ أنها فقدت حركتها، وسكنَتْ؛ لأنها سُبقت بحرف متحرك.

وتحذف همزة القطع كثيراً على غير قياس إذا كثر استخدامها في كلام العرب، ومن ذلك حذفها من بعض أسماء التفضيل نحو/خَيرٌ، وشَرٌّ، وحَبٌّ/ والأصل فيها /أَخْيَرُ، وأَشَرُّ، وأَحَبُّ/ فيلاحظ أنّ حذف همزة القطع من هذه الأسماء لم يأتِ مباشرة، وإنما بعد نقل فتحة الحرف الثالث إلى الساكن قبلها، فصار كلٌّ منها /أَخَيْرُ، وأَشَرُّ، وأَحَبُّ/ فحذفوا همزة القطع؛ ليسهُل تداوُل الكلمة على لسانهم؛ لأنها كثيرة الورود في كلامهم كقول أبي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيّ:[1]

لَعَمْرِي لَـ/لَا/ خَيْرٌ إِذَا كُنْتُ بَاخِلاً وأَرْوَحُ مِنْ قَوْلٍ /نَعَمْ/ ثُمَّ تَبْخَلُ

فـ/خيرٌ/ أصله: /أَخْيَرُ/ فنقل حركة الياء إلى الساكن قبلها، وحذف همزة القطع على غير قياس، وكقوله تعالى: "**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ**".[2]

وذكر سيبويه أنّ كل همزة متحركة قبلها ساكنٌ جاز حذفها بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها[3] ولا يشترط أن تكون الهمزة المراد حذفها والساكن قبلها في كلمة واحدة، فقد يكون الساكن آخر حرفٍ في الكلمة الأولى، وهمزة القطع في أول الكلمة التالية لها كقولك: /مَنْ أَبُوك؟/ فهمزة القطع في كلمة /أَبوك/ سبقت بحرف ساكن، هو النون، فإذا أردت التخفيف وتسهيل النطق، حذفت همزة القطع بعد أن تُلقي فتحتها على النون الساكنة قبلها، فتقول بعد الحذف: /مَنَ بُوكَ؟/ وقولِك: /مَنْ أُمُّكُ؟/ فإذا رُمْتَ حذفَ همزة القطع، ألقيت ضمتها على النون الساكنة قبلها، فقُلت: /مَنُ مُّكَ؟/ وقولك: /كَمْ إِبْلُك؟/ فتلقي كسرة همزة القطع في كلمة /إبلِك/ على الميم الساكنة قبلها، وتحذفها، فتقول: /كَمِ بِلُكَ/ فقال سيبويه: "واعلمْ أنّ كل همزةٍ متحركة قبلها ساكنٌ، فأردت أن تخفف حذفتها، ألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك

---

1 - الدؤلي: أبو الأسود، الديوان: 90، تح: محمد حسن آل ياسين، ط2، مطبقة المعارف، بغداد، 1384هـ/ 1964م.
2 - الأنفال: 22.
3 - الكتاب: 545/3.

قولك: /منَ بُوك؟ ومنُ مُّكَ؟ وكمِ بِلك؟/ إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل".[1]
فالذي يحكم حذف الهمزة كما أوضح سيبويه ثلاثة شروط، أولها: أن تكون الهمزة متحركة بفتحة أو ضمة، أو كسرة، وثانيها: أن تكون مسبوقة بحرف ساكن، وثالثها: أن تُلقى حركة الهمزة على الساكن قبلها، فيلاحظ أنها شروط ذات صلة متينة ببعضها، وهي مسبَّبة عن بعضها؛ لأنّ الحذف يصيب الهمزة دون حركتها؛ ولذا احتيج إلى حرفٍ تستقر عليه حركة همزة القطع بعد حذفها، ومن غير المعقول أن يحمل الحرف حركتين معاً؛ ولذا وجب أن يكون الحرف الذي يسبق همزة القطع المراد حذفها ساكناً؛ لأنّ الحرف الساكن يقبل الحركة، ففي قولك: "ذو أَمرهم" همزةُ القطع مفتوحة وقبلها واو ساكنة، وهذا يُتيح حذف همزة القطع؛ لأنّه يمكن إلقاء فتحتها على الواو ولأنَّها ساكنة، فنقول: /ذوَ مْرهِمْ/ ويمتنع حذفها في قولك: /قالَ أَبُوك/ لأنّ همزة القطع لم تسبق بحرف ساكن.

وأوضح سيبويه أنّ همزة القطع تُحذف استخفافاً في قولهم: /ويْلِمّهِ/ يريدون /ويْ لِأمِّه/.[2]
قال امرؤ القيس:[3]

وَيْلِمِّهَا في هَواءِ الجَوِّ طَالِبَةً ولا كَهَذَا الَّذي في الأَرْضِ مَطْلوبُ

وذكر الخليل أنّ همزة القطع محذوفة مِن الحرف الناصب /لَنْ/ لأنَّ أصلها /لا/ النافية و/أنْ/ الناصبة، فركَّبوا أداةً واحدة من هاتين الأداتين، فحذفوا الألف من /لا/ النافية، وهمزة القطع من /أنْ/ الناصبة، فصارت حرفاً واحداً.[4]

وذكر الكسائي أنّ همزة القطع تحذف من ضمير المتكلم /أنا/ إذا سبقت بالأداة /لكنّ/ وتدغم نون /لكنّ/ بعد حذفها بنون الضمير الساكنة[5]كقوله تعالى: **"لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي"**.[6]

والأصل /لكنَّ أنا/ فحذف همزة القطع مع حركتها، وحذف النون من /لكنّ/ فصارت /لكنْ نَا/ ثم أدغم نون /لكنّ/ بنون ضمير المتكلم /نا/ فصارت /لكنّا/ ويلاحظ من رأي الكسائي أنّ حذف همزة القطع من ضمير المتكلم /أنا/ تقيده ثلاثة شروط، أوّلها أن يقع الضمير /أنا/ مبتدأ في صدر الجملة الاسمية، وثانيها أن تدخل عليه الأداة /لكنّ/ وثالثها أن يُدْغَم نونه بنون /لكنّ/ بعد تخفيفها.

---

1 - المصدر نفسه.
2 - ينظر: الكتاب: 5/3، 294/2.
3 - ديوانه: 69.
4 - ينظر: الكتاب: 5/3، والمقتضب: 8/2.
5 - ينظر: نظام الجملة: 124/2.
6 - الكهف: 38.

وترسم الهمزة المتوسطة في وسط الكلمة، وتأتي مفتوحةً نحو /سأل/ ومضمومة نحو /بَؤُسَ/ ومكسورة نحو /سَئِم/ وساكنةً نحو /مُؤْمن/ وذكر سيبويه والمبرد أنّ الهمزة إذا كانت متحركة، وقبلها ساكن، وأردت تخفيفها، حذفتها بعد أن تلقي حركتها على الساكن قبلها[1] كقولك: /المرَةُ/ في تخفيف /المرْأَةُ/ والكمَةُ في تخفيف /الكمأَة/ ويلاحَظ أن الحذف يصيبُ الهمزة دون حركتها؛ لأنك قبل أن تحذف الهمزة تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كقوله تعالى: "**سَلْ بنِي إِسْرَائِيلَ**"[2] فالأصل /إسأَل/ فألقى حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها، فحذف الهمزة، وتحركت السين بحركتها، وإذا سبقت الهمزة المتوسطة المراد حذفها للتخفيف بواو أو ياء ساكنتين مفتوحٌ ما قبلهما عُوملت في الحذف معاملة الهمزة المتوسطة المتحركة المسبوقة بحرف صحيح ساكن كقولك: /جَيَل/ في تخفيف: /جَيْأَل/ وقولك: /سَوَلُ/ من/سأَلْتُ/ في تخفيف/سوْءَل/ فتلقي حركة الهمزة على الياء والواو الساكنتين؛ لتتحركا بحركة الهمزة ثم تحذف الهمزة، وقد جاز ذلك؛ لأن الواوَ والياءَ الساكنتين فُتِح ما قبلهما، فأشبهتا الحروف الصحيحة في قبول الحركات.[3] ويمتنع حذف الهمزة المتوسطة إذا جاءت متحركة بعد أحرف المدِ الثلاثة الألف والواو والياء؛ لأنَّ حروف المدّ ساكنة مسبوقةٌ دائماً بحركةٍ تجانسها، فالألف مسبوقة دائماً بحرف مفتوح كقولك: /سَاءَل، وتفاءَل/ والواو مسبوقة دائماً بحرف مضموم كقولك: /مَقْروءَةٌ، وموبُوْءَةٌ/ والياء مسبوقة بالكسرة دائماً كقولك: /خطِيئَة وبريْئَة/ وسبب منع حذف الهمزة المتوسطة المتحركة بعد حروف المدّ أنّ هذه الحروف لا تقبل الحركة، ولمّا كان شرط حذف الهمزة إلقاءُ حركتها على الساكن قبلها؛ ليتحرك بحركتها، امتنع حذفها.[4]

ومما اطّرد فيه حذف الهمزة المتوسطة المتحركة بعد ساكن حذفُها من مضارع /رأى/ لأنه كثر استعمالها في كلامهم[5] كقولهم في المضارع: /أرى، ونرى، وترى، ويرى/ والأصل /أرْأَى، ونَرْأَى، وتَرْأَى، ويرْأَى/ فالهمزة متحركة، وقبلها ساكن، فألقوا حركتها على الراء الساكنة قبلها، وحذفوها؛ لأنه من عادتهم نُشْدانُ التخفيف في الكلمات التي كثر تداوُلها على

1 - ينظر: الكتاب: 545/3، والمقتضب: 296/1.
2 - البقرة: 211.
3 - ينظر: المقتضب: 296/1-297.
4 - ينظر: المقتضب: 297/1.
5 - ينظر: الكتاب: 546/3.

لسانهم، ولاسيّما إنْ كان الحرف ثقيلَ اللفظ على لسانهم، فقال سيبويه: "ومما حُذِف في التخفيف لأنّ ما قبله ساكن قولهم: /أرى، وترى، ويرى، وترى".[1] قال عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ:[2]

أَلِكْنِي إلى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بِآيَةِ مَا كَانُوا ضِعَافاً ولَا عُزْلَا[3]

والأصل/أَلْئِكني/ فأراد الشاعر تخفيف الهمزة، فألقى حركتها على اللام الساكنة قبلها، وحذفها.[4]

وذكر سيبويه أنّ كلمة/مَلَكٍ/ أصلها/مَلْأَكٌ/ فحذفوا الهمزة؛ لأنّهم راموا تخفيف الكلمة، فألقوا حركتها على اللام الساكنة قبلها[5] ودليلُ سيبويه على ذلك قول عَلْقَمَةَ الْفَحْلِ:[6]

فَلَسْتَ لِإنْسِيٍّ ولَكِنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

فقد أورد الشاعر كلمة /مَلْأَك/ على الأصل دون تخفيف الهمزة، فقال سيبويه: "كما اجتمع أكثرهم على ترك الهمز في /فَلَكٍ/ وأصله الهمز".

وذكر سيبويه أن أكثر العرب يحذفون الهمزة المتوسطة من/لاثٍ، وشاكٍ، وهارٍ/ والأصل /لائِث، وشائِك، وهائِر/ ومنه قولُ طَرِيفِ بنِ تَمِيمٍ الْعَنْبَرِيِّ:[7]

فَتَعَرَّفُونِي أَنَّنِي أَنَا ذَاكُم شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلَمُ[8]

أراد /شائكٍ/ فحذف الهمزة للتخفيف.

ويلاحظ من كلامه أن الهمزة تحذف مع حركتها في نحو /شاكٌ، ولاثٌ، وهارٌ/ وذلك لتعذر إلقاء حركتها على الساكن قبلها؛ لأنّ الألف لا يمكن تحريكها في كلام العرب، وأنّ الهمزة هنا تكون منقلبة عن واو أو ياء؛ لأن الاسم الذي حُذفت منه الهمزة هو مشتق من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف على صيغة اسم الفاعل، فقولهم: /شاكٍ، وهارٍ، ولاثٍ/ أسماء فاعلين من الأفعال/شاكَ، وهارَ، ولاثَ/.

ونقل سيبويه عن الخليل حذف الهمزة المتوسطة المتحركة من مصدر الفعل المهموز الآخر دون أن تُلقى حركتها على الساكن قبلها؛ لتعذر ذلك؛ لأن ما يسبقها ألفٌ ساكنةٌ

---

1 - المصدر السابق: 546/3.
2 - ابن شأس عمرو، الديوان: 90. تح: يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، جامعة بغداد، بدون تاريخ.
3 - أَلِكْني: بلّغ عني، الآية العلامة، العُزْل: ج: أعزل: الذي لا سلاح معه.
4 - ينظر: شرح أبيات سيبويه: 1/ 191.
5 - ينظر: الكتاب: 380/4.
6 - الفحل علقمة، الديوان: 132، تح: لطفي الصقّال ودرّية عبد الخطيب، ط1، دار الكتاب، حلب، 1389هـ/ 1969م.
7 - المصدر السابق: 378/4.
8 - شاك: الحديد ذو الشوكة والقوة، مُعْلم: الذي أعلم نفسه في الحرب بعلامة دلالةً على جرأته وشجاعته، لاثٌ: الكثير الملتف.

كقولهم: /سُؤْتُه سَوَايةً/ والأصل/ سُؤْتُه سَوَائِيةً/ والوزن/فَعَالِيَةٌ/ بمنزلة/عَلانيَةٌ/[1] و/سَوَايَةٌ/ مصدر للفعل الثلاثي المهموز الآخر/ساء/ والقياس أن يكون مصدره على وزن /فَعَالِيَة/ لأنه بمنزلة /عَلَانِيَة/ مصدرٌ للفعل /عَلُن/ ومَنْ قال: /سَوَايَة/ أسْقط الهمزة مع حركتها؛ لأنّه أراد التخفيف، فقال سيبويه: "وسألته عن قوله: سُؤْتُه سَوَائِيَةً، فقال: هي /فَعَالِيَةٌ/ بمنزلة/عَلَانِيَةٍ/ والذين قالوا: /سَوَايَةٌ/ حذفوا الهمزة كما حذفوا همزة /هارٍ، ولاثٍ/".[2]

وذكر أبو عبيدة أن بعض العرب يحذفون الهمزة من الماضي: /رأى/ إذا سبق باستفهام، فيقولون: /أَرَيْتَ؟ /[3] كقول أبي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيّ:[4]

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِي فَقَالَ: اتَّخِذْنِي خَلِيلَا

والأصل /أَرأيتَ / فحذف الهمزة المتوسطة مع حركتها لأنها سبقت باستفهام.[5]

وتحذف الهمزة المتوسطة من مضارع /أفْعل/ المسند إلى ضمير المتكلم المفرد كقولك: /أُكرمُ/ والأصلُ/أُؤَكرمُ/ فقال سيبويه: "ولكنهم حذفوا الهمزة في باب /أَفْعل/ من هذا الموضع، فاطرد الحذف فيه؛ لأنّ الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك، وكثر هذا في كلامهم فحذفوه، واجتمعوا على حذفه كما اجتمعوا على حذف همزة /كُلْ، وتَرَى/"[6] ويُفهم من كلامه أن إسناد /أَفْعَلَ/ إلى ضمير المتكلم المفرد /أنا/ في المضارع يؤدي إلى اجتماع همزتين، هما همزة المضارعة المضمومة، والهمزة الزائدة المفتوحة في أول الفعل، وهذا الاجتماع للهمزتين ثقيل على اللسان، فحذفوا الهمزة الثانية؛ لأنّها زائدة، ولم يحذفوا همزة المضارعة؛ لأنها جاءت لِمعنى كقولك في المضارع: /أُخرِجُ/ مِن /أَخْرجَ/. قال مَجْنُونُ لَيْلَى:[7]

فَمَا أُشْرِفُ الْأَيْفَاعَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا أُنْشِدُ الْأَشْعَارَ إِلَا تَدَاوِيَا[8]

فالأصل /أُؤَشرِف، وأُؤَنشِدُ/ فالتقت همزتان، فحذف الثانية للتخفيف.

وذكر المبرد أنهم يحذفون الهمزة الزائدة؛ لأنها تقابل الحرف الأول من المجرد الرباعي نحو /دحرج/[9] ثم ألحقوا حذف الهمزة من المضارع/نُفعِل، وتُفعِل، ويُفعِل/ بحذفها من

1 - ينظر: الكتاب: 379/4.
2 - الكتاب: 379/4.
3 - ينظر: مجاز القرآن: 19/2.
4 - ديوانه: 122.
5 - ينظر: مجاز القرآن: 19/2.
6 - الكتاب: 279/4.
7 - ديوانه: 75.
8 - الأيفاع: الأماكن المرتفعة، مفردها: اليَفَع واليافع.
9 - ينظر: المقتضب: 95/2.

المضارع /أُفْعِلُ/[1] فقالوا: /نُخرجُ، وتُخْرِج، ويُخرجُ/ من مضارع /أَخْرَجَ/ والأصل أن يقولوا: /نُؤَخْرِجُ، وتُؤَخْرِج، ويُؤَخْرِج/ فيلاحظ على هذه الأفعال أنه لا يوجد سببٌ يسقِط الهمزة الزائدة منها، فهي لم تجتمع بهمزة أخرى، ولكنهم قاسوا حذفها في هذه المواضع على حذفها مِنْ /أُخرِجُ/ فقال المبرِّد: "أكرمَ: يُكرمُ، وأَحْسَنَ: يُحسِنُ، وكان الأصل/يُؤكرِم، ويُؤحسِن/ حتى يكون على مثال /يُدَحرِج/ لأن همزة /أَكرم/ مزيدةٌ بحِذاء دال /دحرج/ حذفت هذه الهمزة؛ لأنها زائدة؛ لاجتماعها بهمزة المضارعة، وألحقوا بها بقيّة الحروف".[2]

ولم يقتصروا على حذف الهمزة من مضارع /أَفْعل/ بصيغه الأربع فقط بل حذفوها من اسمي الفاعل والمفعول المشتقين منه؛ لأنهم لمّا حذفوها من المضارع /أُفْعِلُ/ المسنَد إلى ضمير المتكلم المفرد، اطّرد حذفها في الباب جميعه، فقال سيبويه: "ولكنهم حذفوا الهمزة في باب /أفْعل/ من هذا الموضع فاطّرد الحذف فيه"[3] فاسم الفاعل من /أكْرَم/ هو /مُكرِم/ واسمُ المفعول هو/مُكرَم/ والأصل أن تقول: /مُؤَكرِم، ومُؤَكرَم/ لكنك تحذف الهمزة منهما؛ لأنك تحذفها من المضارع /أُكرِم/ فتحملُ حذفها هنا على حذفها من /أكرم/ وهذا ما جرى عليه العرب.

وترسم الهمزة المتطرفة في طرف الكلمة على الألف أو الواو أو الياء غير المنقوطة أو السطر، وذكر سيبويه أنه يجوز حذفها إذا كانت متحركة، وقبلها ساكنٌ صحيح أو ما يشبه الساكن الصحيح بعد أن تُلقى حركتها على الساكن قبلها[4] وبيّن أنّ الغاية من حذفها هي رغبة المتكلم في إخفاء الصوت[5] كقوله تعالى: "**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**"[6] فذكر أنّ الذين قرؤوا /الخبْءَ/ بالتخفيف قالوا: "الخبَ" فحذفوا الهمزة المتطرفة، وألقوا حركتها على الباء الساكنة قبلها، وكقولك: /دِفُ/ في تخفيف /دِفْءُ/ فتلقي حركة الهمزة على الفاء الساكنة قبلها، وتحذفها. وممّا جاز فيه حذف الهمزة المتطرفة إذا سبقت بواو أو ياء ساكنتين فُتِح ما قبلهما قولك: /رأيتُ الضوَ/ تريد /رأيتُ الضوءَ/ وقولك: /صادفتُ الفَيَ/ تريد/صادفْتُ الفيءَ/ فتلقي حركة الهمزة على الواو والياء الساكنتين وتحذفها، وجاز لك تحريك الواو والياء في هذا الموضع؛ لأنهما أشبهتا الحرف الصحيح؛ لانفتاح ما

1 - ينظر: الكتاب: 279/4، والمقتضب: 211/1.
2 - ينظر: المقتضب: 95/2.
3 - ينظر: الكتاب: 279/4.
4 - ينظر: الكتاب: 545/3-548.
5 - ينظر: الكتاب: 279/4.
6 - النمل: 25.

قبلهما، ويمتنع حذف الهمزة المتطرفة إذا كان الساكن قبلها حرفَ مدٍّ ألفاً أو واواً أو ياءً؛ لأنّ حرف المد لا يقبل الحركات، ويلزم السكون دائماً بعد حركة تجانُسه، فالألف ساكنةٌ بعد فتحة نحو/شَاء، وجَاء/ والواو ساكنة بعد ضمة نحو /يَنُوْءُ، ويَبُوْءُ/ والياء ساكنة بعد كسرة نحو /يُضِيْءُ، ويُفِيْءُ/ ولما كان حذف الهمزة المتطرفة في مثل هذا الموضع يقتضي إلقاء حركتها على الساكن قبلها، وهذه الحروف ساكنة دائماً لا تقبل التحريك، امتنع حذف الهمزة المتطرفة بعدها ذلك – وكما هو ملاحظٌ – أنّ الحذف للهمزة لا لحركتها.

وأوضح سيبويه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، فإذا التقت همزتان، وكانت كل همزة منهما في كلمة كأن تنتهي الكلمة الأولى بالهمزة، وتبدأ الكلمة التي تليها بالهمزة، وجب عند العرب تخفيف إحداهما، وتحقيق الأخرى؛ لأنهم يستثقلون الهمزتين معاً[1] فالهمزة عندهم بعيدةُ المخرج، تخرج مبتورةً من الصدر بَعْدَ عَناءٍ وجهدٍ، فأشبهت التهوُّع.[2] واختلفت مذاهبهم في تخفيفها، فمنهم مَنْ خفف الهمزة الأولى، وحقَّق الثانية كقوله تعالى: "**فَقَدْ جَا أَشْرَاطُها**"[3] والأصل/جاء أشراطها/ فاجتمعت همزتان، الأولى في آخر كلمة /جاء/ وهي متطرفة، والثانية في أوّل كلمة /أشراطها/ وهي همزة قطع، فخففوا الهمزة المتطرفة – الأولى– وتركوا همزة القطع– الثانية –.

وذكر سيبويه أنّه يجوز تحقيق الأولى وتخفيف الثانية، فنقول: /جاءَ شْراطُها/ وأنه يجوز تخفيفهما معاً، فتقول: /أقرِيَ باكِ السلام/ وهي لغة الحجازيين.[4] ومما حُذفت منه الهمزة المتطرفة؛ لالتقاء همزتين كل منهما في كلمة قوله تعالى: "**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ**"[5] والأصل /يا زكرياءُ إنا نبشرك/ فالتقت همزتان، الأولى متطرفة في آخر كلمة /زكرياء/ والثانية أوّلية – القطع – في أوّل الحرف المشبه بالفعل /إنّ/ فحذف الهمزة المتطرفة، وحقق همزة القطع. ويلاحظ على حذف الهمزة المتطرفة في هذا الموضع أنه لا صلة له بالحروف التي قبلها في الكلمة ذاتها، وإنما جاء حذفها نتيجة تنافرِها مع صوتٍ يشبهها، وهذا الصوت ثقيل مثلُها، وهو في كلمة أخرى، والحذف في هذا المكان يصيب الهمزة وحركتها معاً.

1 - ينظر: الكتاب: 3/548-549.
2 - ينظر: الكتاب: 3/548-549.
3 - محمد: 18.
4 - ينظر: الكتاب: 3/550.
5 - مريم: 7.

وذكر الفرّاء أنّ الهمزة المتطرفة تحذف اعتباطاً من كلمة /شيءٍ/ إذا رُكِّبت مع اسم الاستفهام /أي/ في كلمة واحدة كقولك: /أيْشٍ/[1] والأصل/أيُّ شيءٍ/ فيلاحظ من رأي الفرّاء أن الحذف للهمزة المتطرفة في هذا الموضع لا يُقاس عليه، وأنّها لا تحذف من مثيلات /شيء/ لأنّ الحذف هُنا وقع سماعياً، ويُشترط أن تكون كلمة /شيء/ مركبة مع اسم الاستفهام /أي/ فإذا اختلّ هذا الشرط، امتنع الحذف.

2. حذف التاء:

تأتي التاء في الكلمة مربوطة نحو/طلحة/ ومفتوحة نحو/وَقْت/ وأصلية نحو /فتح/ وزائدة نحو/اجتمع/ وعلامة لجمع المؤنث السالم نحو /مسلمات/ وعلامة للتأنيث نحو /مسلمة/ وعِوَضاً من محذوف نحو/عِدة/ وكلها يصيبها الحذف ما عدا التاء الأصلية.

وذكر سيبويه أنّ التاء المربوطة التي تكون علامة للتأنيث في الاسم المفرد تحذف من آخر الكلمة إذا جمعت جمع مؤنث سالماً كقولك: /فاطمات/ في جمع /فاطمة/ و/فاسقات/ في جمع /فاسقة/ و/ملكات/ في جمع /ملكةٍ/[2] وإذا كانت التاء المربوطة في صفة على وزن /فَعْلة/ حذفتها في جمع المؤنث السالم، وسكّنْتَ أوْسطها؛ ليكون فرقاً بين الصفة والاسم نحو /صَعْبة: صَعْبات، وجَعْدَة: جَعْداتٌ/.[3]

وتحذف التاء المربوطة في هذا الموضع؛ لأنها علامة للتأنيث، والألف والتاء المبسوطة علامة للتأنيث، فيمتنع عند العرب دخول التأنيث على التأنيث؛ لأنّ هذه العلامات يُؤتى بها في نهاية الاسم المذكّر؛ لتحويله إلى المؤنَّث. [4]

وذكر سيبويه أن التاء المربوطة يجوز حذفها من آخر المصدر/الشَّقَاء/وأصله /الشَّقَاءة/[5] وهو مصدر للفعل/شَقِيَ: يَشْقَى/ فيلاحظ من رأيه أنّ التاء المربوطة يجوز حذفها من آخر المصدر إذا كان على وزن /فَعَالَة/ وكان مصدراً للفعل الثلاثي المعتل الآخر وفعلُه من الباب الرابع، ويلاحظ أيضاً أنّ حذف التاء المربوطة من آخر المصدر في هذا الموضع يُؤثِّر في الحرف الذي قبلها إذ الأصل/شَقِيَ: يَشْقَى: شَقَاوَة/ فلما حذف التاء

---

1 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 1/1-2.
2 - ينظر: الكتاب: 628/3، والمقتضب: 7/4.
3 - ينظر: الكتاب: 628/3، والمقتضب: 7/4.
4 - ينظر: المقتضب: 144/1، 7/4.
5 - ينظر: الكتاب: 34/4.

المربوطة، تطرفت الواو، فقلبت إلى ألف؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وليست الألف حاجزاً حصيناً بينها وبين الفتحة، فاجتمعت ألفان، فأبدلت الثانية همزة.

وذكر الفرّاء أنه يجوز حذف التاء المربوطة من آخر مصدر /أَفْعَلَ/المعتل الوسط، فنقول: /أَعَاد: إِعَادة وإِعَاد/ بحذف التاء المربوطة، فالأصل ذكر التاء؛ لأنها عِوَضٌ من الألف المحذوفة[1] ودليلُه قوله تعالى: "**وَإِقَامَ الصَّلَاةِ**"[2] والأصل/وإقامة/لأنه مصدر للفعل الأجوف /أقام/ فهذه التاء عِوَضٌ من الألف المحذوفة لكنّه حذفها.

وأجاز الفراء حذفها من آخر جمع التكسير إذا كان على وزن /فَعَلَةَ/ ودليله قوله تعالى: "**وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**"[3] والأصل/عَبَدةَ الطاغوت/ كما أجاز حذفها من جمع التكسير إذا كان على وزن /فُعَلَة/[4] ودليله قول الشاعر:

قَامَ وُلَاهَا فَسَقَوْهَا صَرْخَدَا[5]

والأصل /وُلاتُها/ فأسقط التاء المربوطة.

وذكر سيبويه أنه إذ اجتمعت تاءان في أول الكلمة، جاز إثباتهما، أو حذف الثانية منهما، فمثال إثباتهما قوله تعالى: "**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**"[6] ومثال إثبات الأولى، وحذف الثانية قوله تعالى: "**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**"[7] والأصل/تتنزّل/ وقوله تعالى: "**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ**"[8] والأصل/تتمنّون/ وقوله تعالى: "**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**".[9] والأصل/تَتَصَدَّقُوا/ وقوله تعالى: "**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**"[10] والأصل /تتساءلون/ وعلّل سيبويه سبب حذف التاء الثانية، وإثبات الأولى بأن التاء الثانية زائدة، وأنها تسكن، وتُدغم في غيرها نحو قوله تعالى: "**فادّارَأْتُمْ فِيهَا**"[11] والأصل "فَاذْتَارَأتُم" فأدغمت التاء في الدال قبلها، وقوله تعالى: "**وازَّيَّنَتْ**"[12] والأصل "وازتَيَنَتْ" فأدغمت التاء في الزاي قبلها، فيُفهم من رأي سيبويه أن التاء الثانية تقبل أن يطرأ عليها التغيير، فلما قبلت

---

1 - ينظر: المعاني القرآن للفرّاء: 254/2.
2 - الأنبياء: 73.
3 - المائدة: 60.
4 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 314/1.
5 - صرْخدا: اسم للخمر، وموضع بالشام ينسب إليه الخمر.
6 - فصّلت: 30.
7 - القدر: 4.
8 - آل عمران: 143.
9 - البقرة: 280.
10 - النساء: 1.
11 - البقرة: 72.
12 - يونس: 24.

التسكين، وهي متحركة، وقبلت بعد ذلك أن تبدل من جنس الحرف الذي يليها، وأن تُدغم فيها، كانت أولى أن تقبل الحذف في هذا الموضع، فقال سيبويه: "وكانت الثانية أولى بالحذف؛ لأنها هي التي تُسكَّنُ، وتدغم في قوله تعالى: "**فَادَّارَأْتُمْ فِيْهَا**" و"**ازَّيَّنَتْ**" وهي التي التي يُفعل بها ذلك في /يَذَّكرون/ فكما اعتلَّت هُنا كذلك تُحذَفُ هُناك".(1)

3. حذف الواو:

تقع الواو في الكلمة أصلية وزائدة، وذكر النحاة أنّه يجوز حذفها أصلية وزائدة، وأنها تحذف من أوّل الكلمة، ووسطها، وآخرها.

3. 1. حذفها من أوّل الكلمة:

ذكر سيبويه أنّ الفعل المعتلّ أوّله بالواو نحو /وجد، ووعد، ووقف/ تُحذف منه الواو إذا أُسند إلى ضمير المفرد الغائب في المضارع نحو قولك: /يَجِدُ، ويَعِدُ، ويَقِفُ/ والأصل أن تقول: /يَوجِدُ، ويَوْعِدُ، ويَوْقِفُ/(2) ويُشترطُ لحذفها أن يكون الفعل من باب /فَعَل: يَفْعِل/ لأن ذلك يُوقِعُ الواو بين ياء مفتوحة وكَسْرة، وهذا ثقيل في كلام العرب، فحذفت الواو؛ طلباً لخفّة اللفظ.

وذكر سيبويه أنّ أصل هذا الباب هُوَ /فَعَل: يَفْعُل/ على وزن /قتَل: يَقْتُل/ فلما أرادوا أن يقولوا: /وَجَد: يَوْجُد، ووَعَدَ: يَوْعُدُ/ ثقل عليهم اجتماع الضمة مع الواو، فصرفوا /يفعُل/ إلى /يفعِل/ أي أنهم كسروا عين الفعل في المضارع، فوقعت الواو بين ياء محذوفة وكسرة، فاستثقلوها أيضاً، فلم يجدوا بُداً من حذف الواو؛ للتخلص من هذا الثقل.(3) قال سيبويه: "واعلم أنّ ذا أصله على /قَتَل: يَقْتُل، وضَرَب: يَضْرِبُ/ فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا: /يَأْجَلُ ويَيْجَلُ/ كانت الواو مع الضمة أثقل، فصرفوا هذا البابَ إلى /يفعِل/ فلما صرفوه إليه، كرهوا الواو بين ياء وكسرة؛ إذْ كرهوها مع ياء فحذفوها، فهم كأنهم إنّما يحذفونها من /يَفْعِل/".(4)

وتحذف هذه الواو في هذا الموضع دون أن تقع بين ياء مفتوحة وكسرة نحو حذفها من مضارع /وضع/ فنقول: /يَضَعُ/ والأصل /يَوْضَعُ/ فوقعت الواو بين ياء مفتوحة وفتحة، فلما

---

1 - ينظر: الكتاب: 476/4.
2 - ينظر: الكتاب: 52/4، والمقتضب: 226/1، 127/2.
3 - ينظر: الكتاب: 52/4، والمقتضب: 226/1، 127/2.
4 - الكتاب: 52/4-53.

أرادوا حذفها، صرفوه إلى /يَفْعِلُ/ فقالوا: /يَوْضِعُ/ ثم حذفوا الواو؛ لأنَّ تغيير باب الفعل أوقعها بين ياء مفتوحة وكسرة، فصارت /يَضَع/ ثم أبدلوا كسرة عين الفعل فتحة؛ لأن لام الفعل، وهو العين حرفٌ حلقي، فصارت /يَضَعُ/.[1]

ثم حملوا حذف الواو مع بقية حروف المضارعة على حذفها؛ لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة؛ لئلّا يختلف الباب.[2] فالمضارع مِنْ /وَعَد/ إذا أسندته إلى بقية حروف المضارعة هو /أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ/ والأصل أن تقول: /أَوْعِد، ونَوْعِد، وتَوْعِدُ/ فالواو لم تقع في موضع تحذف منه بل وقعت بين حرفٍ مفتوحٍ هو غيرُ الياء وبين كسرة بعدها، وهذا لا يُوجب حذفها، فحذفت حملاً على حذفها مِنْ /يَعِد/ وذلك "لأنّه يلزمُ الحروفَ ما لزمَ حرفاً منها إذا كان مجازُها واحداً".[3]

3 .2. حذف الواو إذا كانت عيناً للفعل:

ذكر سيبويه أن المعتل الأجوف الواوي إذا أسند إلى ضمائر الرفع المتصلة، حُذِفت منه الواو بعد أن تُلْقى حركتها على الفاء قبلها[4] نحو قولك: /قُلْتُ، ورُمْتُ، وطُلْتُ/ من /قال، ورام، وطال/ والأصل أن تقول: /قَوُلْتُ، ورَوُمْتُ، وطَوُلْتُ/ وأوضح أنّ هذه الأفعال مُحوَّلةٌ من باب إلى باب؛ إذ الأصل فيها أن تكون على وزن /فَعَلْتُ/ مفتوحة العين[5] وهذا التغيير سببه أنّ فاء الفعل مفتوحة، وأنّهم إذا أبقوا الفعل على حاله، فإنّ فاء الفعل لن يصيبها التغييرُ بعد حذف الواو، فأصل /قَوُلْتُ، ورَوُمْتُ، وطوُلْتُ/ هو /قَوَلْتُ، ورَوَمْتُ، وطَوَلْتُ/ فنقلوها إلى باب /فعُلتُ/ بحذف فتحة الواو وضمّها، فصار اجتماع الضمة والواو ثقيلاً على اللسان، وهو مكروهٌ عند العرب، فنقلوا ضمة الواو إلى فاء الفعل قبلها، فالتقى عندهم ساكنان، هما الواو وسكون البناء، وهذا متعذَّرٌ في كلامهم، فحذفوا الواو؛ لأنّها حرف مدٍّ. ودليل سيبويه على أنّ هذه الأفعال هي في الأصل من باب /فَعَلْتُ/ أنه لا يوجدُ في الكلام وزن /فَعُلْتُ/ متعدياً، فقال: "ويدلُّك على أنّ أصله /فعَلْتُ/ أنه ليس في الكلام /فَعُلتُهُ/".[6]

ويرى سيبويه أنهم نقلوه من باب إلى آخر؛ لأن عينه معتلةٌ، فقلبت الواو في نحو /قال/ ألفاً؛ لتحركها بعد فتح فلما اعتلّت عينُه الواوُ، كرهوا أن يقرّوا حركته الأصلية الفتحةَ، فقال

---

1 - الكتاب: 52/4-53.
2 - ينظر: المقتضب: 226/1، 127/2.
3 - المقتضب: 127/2.
4 - ينظر: الكتاب: 339/4.
5 - ينظر: الكتاب: 339/4.
6 - ينظر: الكتاب: 441/4.

سيبويه: "فلما اعتلّت هذه الأحرف، جعلت الحركة التي في العين محوّلة على الفاء، وكرهوا أن يقروا حركة الأصل حيث اعتلّت العين".[1]

وتحذف واو المعتل الأجوف إذا صيغ الأمرُ منه؛ لأنه يلتقي ساكنان[2] نحو قولك: /قُمْ، وقُلْ/ في أمر الفعلين /قام، وقال/ والأصل أن يُقال: /قَوَمْ، وقَوَلْ/ والوزن منه /فَعَلْ/ ثم نُقِل إلى باب /فَعُلْ/ فصار /قَوُمْ وقَوُلْ/ ولما كان اجتماع الضمة مع الواو ثقيلاً، خففوا بإلقاء ضمة الواو على ما قبلها، فالتقى ساكنان، فحذفوا الواو؛ لأنها حرف مدٍّ. ونظير هذا أن يُسبق الفعل الأجوف الواوي بحرف جازم إذا كان مضارعاً نحو /لِتقُمْ، ولم تقُلْ/[3] فالأصل أن يُقال: /لِيَقْوَمْ، ولم يَقْوَلْ/ فحدث في هذا الموضع من التغيير والحذف ما حدث في الأمر. فيلاحظ أنّ حذف الواو من المعتل الأجوف الواوي لا يقع دفعةً واحدة، وهي لا تستثقل لوضعها الأصلي؛ لأنها تكون في الأصل مفتوحة والفتحة لا تُعدُّ ثقيلة على الواو، وإنما جاءها الثقل من تحويلها من باب إلى باب، وهذا التحويل أفقدَها الفتحة الخفيفة، وأعطاها الضمَّة الثقيلة، فاجتمع ثِقل إلى ثِقل، فهم أرادوا التخلص من ثقل الواو، فوقعوا فيما هو أثقل منه، فتخلصوا من ثقل الضمة بنقلها إلى فاء الفعل، فوجدوا أنفسهم أمام ما تعذّر اجتماعه في كلامهم، وهو التقاء الساكنين، وهذا التعذُّر خلّصهم من الواو، فحذفوها؛ ليخففوا لفظ الكلمة على لسانهم.

3. 3. حذف واو مفعول:

قال سيبويه: "ويعتلُّ مفعولٌ منهما كما اعتلّ /فُعِل/ لأنّ الاسم على /فُعِل: مَفْعُولٌ/ كما أنّ الاسم على /فَعَل: فَاعِلٌ /فنقول: /مزُورٌ ومصوغٌ/ وإنما كان الأصل /مَزْوُوْر/ فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في /يَفْعَل/ وحُذفت واو /مفعُول/ لأنه لا يلتقي ساكنان".[4] فيريد سيبويه أنّه إذا صيغ اسم المفعول من المعتل الأجوف الواوي، حُذِفت منه واو /مفعول/ وعلّةُ الحذف التقاء الساكنين، ويلاحظَ من كلام سيبويه أن حذف الواو من /مفعول/ لا يقع دفعةً واحدة، وأنّ التقاء الساكنين ليس أصلاً فيه؛ لأنهم يُعِلُّون /مفعول/ حملاً على فعله، فاسم المفعول /مَزورٌ/ أصله /مَزْوُوْرٌ/ فاستثقلت الضمة على الواو، فنقلت إلى الحرف الذي قبلها؛ لأنهم استثقلوا الضمة على الواو في فعله، فنقلوها إلى الحرف الذي قبلها، فالتقى ساكنان هما الواو

---

1 - الكتاب: 339/4.
2 - ينظر: المقتضب: 173/1.
3 - الكتاب: 348/4.
4 - الكتاب: 348/4.

الأصلية، وواو /مفعول/ فحذفت واو /مفعول/ لأنها زائدة، والحرف الزائد عند سيبويه أولى بالحذف من الحرف الأصلي.[1]

3. 4. حذف واو المضارع الناقص:

ذكر سيبويه أنّ الواو الأصلية في آخر الفعل المعتل الناقص تكون ساكنة، وما قبلها يكون مضموماً، وأنّه إذا جاء بعدها حرف ساكن، حذفت هذه الواو لفظاً نحو/يغزُو القومُ، يدعو الناس/[2]وعلّةُ الحذف التقاءُ الساكنين؛ إذْ من عادة العرب أنْ يتخلصوا من الساكنين إذا التقيا بتحريك الأول أو حذف أحدهما، وكرهوا تحريك الواو في هذا الموضع؛ لأن تحريكها بالضم يجمع ثِقلاً إلى ثقل، فالواو ثقيلة بعد ضمة تسبقها، وإذا ما حرِّكت بضمة أخرى، ازداد ثقل الأصوات المجتمعة، ولم يحركوها بالكسرة؛ لأن الكسرة ثقيلة أيضاً، فكرهوا أن يجمعوا ثِقَل الكسرة إلى ثقل الواو والضمة التي قبلها، فوجدوا أنّ الذي يخفف اللفظ، ويجعله سهلاً على لسانهم، هو حذف الواو، ويُضاف إلى ذلك أنّ حذفها لا يوقعُ في لبسٍ.[3] وذكر الفرّاء أنّ الواو في هذا الموضع تُحذَفُ في اللفظ، ولا تحذف في المعنى، فيقصد بذلك أنّ سقوطها سبَبُه صوتي لا نحوي؛ لأنّ الفعل المضارع في هذا المكان مكانُه الرفع[4] نحو قوله تعالى: "**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**"[5] والأصل /سندعو الزبانية/فحذفت واو المضارع لالتقاء الساكنين، فقال الفراء: "وقوله "**وَيَدْعُ الإِنْسَانُ**" حذفت الواو مثلها في اللفظ، ولم تحذف في المعنى؛ لأنها في موضع رفع، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة، ومثلها"**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**"[6] فيريد الفرّاء بقوله:" لأنها في موضع رفع" أن حذفها ليس سبَبُه الإعراب.

3 . 5. حذفها من الأسماء الثنائية:

ذكر المبرد أنّ الأصل في الأسماء العربية ألا تكون أقلّ من ثلاثة أحرف، فإذا جاء اسمٌ على حرفين، عُلِم أنّه قد سقط منه حرفٌ، وهذا الحرف لا يكون إلا حرف لين نحو /حَمٌ، وأَخٌ، وأَبٌ، ودَمٌ.../ والدليل على أنّ المحذوف من هذه الأسماء هو الواو رجوعُها في التثنية،

1 - ينظر: الكتاب 348/4، والمقتضب: 238/1.
2 - ينظر: الكتاب: 157/4.
3 - ينظر: الكتاب: 157/4.
4 - ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 117/2.
5 - العلق: 18.
6 - معاني القرآن للفراء: 117/2.

فيقال: /أخوان، وحموان، وأبوان. ودموان.../[1] وحذف الواو من هذا الموضع لا يُقاس عليه؛ لأنّه جاء اعتباطاً في كلامهم.

4. حذف الألف:

ذكر سيبويه أنّ الألف تسقط من بنية الكلمة في بعض المواضع، ومن ذلك حذفها من الفعل /أُبالي/ في الجزم نحو قول العرب: /لم أُبَلْ/ والأصل فيه /لم أُبَالِ/ وفسّر حذفها بالتقاء الساكنين[2] والأصل فيها ألّا يلتقي ساكنان، فحذفوا الياء من آخره للجزم ثم أسكنوا اللام، فالتقى ساكنان، سكون الجزم على اللام، وسكون الألف، فحذفوا الألف؛ لأنها حرف مدٍّ؛ ليتخلصوا من اجتماع الساكنين.

ومذهب سيبويه أن الألف يصيبها الحذف، فتسقط من بنية الكلمة؛ لأنها ميتة، فهي لا تقبل الحركات، وتلازم السكون دائماً، وكأن السكون جعلها ضعيفة، فقوّى احتمالات حذفها، فقال سيبويه: "وإنما جسروا على حذف الألف؛ لأنها ميتة لا يدخلها جر، ولا رفع، ولا نصب، فحذفوها كما حذفوا ياء ربيعة وحنيفة"[3] فيقصد في النسبة إليها، فيُقال: /رَبَعِيٌّ، وحَنَفِيٌّ/ ونقل سيبويه عن الخليل أنه سمع ناساً من العرب يحذفون الألف من مضارع /بَالَى/ المجزوم، ويكسرون اللام، فيقولون /لم أُبَلِهِ/ فيفهم من كلامه أنّ الألف مطلقةُ الحذف من بنية هذه الكلمة، وأنها تحذف على مذهب سيبويه؛ لالتقاء الساكنين، وتحذف على مذهب الخليل اعتباطاً دون أن يوجب سقوطها من الكلمة مُوجِبٌ صوتيٌّ.

وذكر سيبويه أن الألف محذوفة من /عُلَبِط/ والأصل فيه /عُلابِط/[4] ودليل سيبويه والمبرد على حذف الألف في هذه الموضع أنه ليس في الكلام اسمٌ على أربعة حروف متحركة، وذكر أنّ الاسم /هُدَبِد/ محذوف منه حرف هو الألف، والأصل فيه /هُدَابِدُ/.[5] فيلاحظ على هذين الاسمين أنهما نادرا الاستعمال، غريبان، وقد كثرت حروفهما، فربما أراد العرب تخفيف هذين الاسمين بإسقاط صوتٍ منهما؛ ليكتسب كلٌّ منهماً شيئاً من الخفَّة على اللسان؛ ليسهل تداوُلهما وشيوعهما على الألسنة، فأسقطوا الألف؛ لأنها ميّتةٌ، وهي أضعف

---

1 - ينظر: المقتضب: 362/1.
2 - ينظر: الكتاب: 405/4.
3 - ينظر: الكتاب: 356/3.
4 - ينظر: الكتاب: 405/4. والمقتضب: 205/1. عُلَبط: الضخم العظيم.
5 - ينظر الكتاب 289/4، والمقتضيب 205/1. هُدَبد: اللبن الخاثر جدّاً أو العمش في العيون.

الحروف في بنية الكلمة، فكان حذفها أسهلَ عليهم من حذف غيرها. ويُضاف إلى ذلك أن بقية الأحرف أصلية، والألف زائدة، والحرف الزائد عندهم أوْلى بالحذف من الحرف الأصلي.

وكذلك حذفت الألف من صيغة /اِفْعَلَّ/ والأصل فيها/اِفْعَالَّ/ نحو /اِحْمَرَّ/ والأصل /اِحْمَارَّ/[1] ولم يذكر سيبويه عِلَّة حذف الألف من صيغة /افعالَّ/ ولكن يُلاحظ أنّه يلتقي ساكنان في هذه الصيغة، هما الألف والحرف الأول من المضعَّف الذي يليها، ولما تعذّر في الكلام اجتماع الساكنين، تخلصوا منه بحذف الألف؛ لأنها ميتة. وشبيهُ /اِحْمَرَّ/ في حذف الألف /اصفرَّ، واخضرَّ، واعرجَّ، واعْوَرَّ/ والأصل فيها /اِصْفارَّ، واخْضَارَّ، واعْرَاجَّ، واعْوَارَّ/.

وذكر سيبويه أنّ الألف تحذف لفظاً، إذا كانت في آخر الكلمة، ووليها اسمٌ في أوله /الـ/ التعريف نحو /رمى الرجلُ، وغزا القوم/ وحذفها سببه التقاء الساكنين[2] ولا يقتصر حذفها من آخر الأسماء إذا اجتمعت بلام التعريف نحو/حُبْلَى الرَّجلِ، ومِعْزَى الْقوم/ فحذفوا ألف /حبلى، ومعزى/ لمجيء لام التعريف الساكنة بعدهما، ولم يتحرجوا من حذفها؛ لأنّهم أَمِنوا الالتباس.[3]

وتحذف الألف من بنية الفعل المعتل الناقص إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة نحو /رَمَتْ، وسَقَتْ/ من الفعلين /رمى، وسقى/ والأصل فيهما /رَمَاْتْ، وسَقاْتْ/ فاجتمع ساكنان، هما الألف وتاء التأنيث الساكنة، فتعذَّر لفظ الكلمة على لسانهم؛ لأنهم لا يستطيعون الانتقال من ساكن إلى ساكن، فخففوا الكلمة بحذف الألف منها، وأبقوا الفتحة قبلها دليلاً على حذفها.[4]

وتحذف الألف من آخر الاسم المقصور في جمع المذكر السالم، وعِلَّةُ الحذف التقاء الساكنين، ففي جمع المذكر السالم تجتمع الألف الساكنة مع علامتي جمع المذكر السالم الواو أو الياء، فتحذف الألف، وتبقى الفتحة على الحرف الذي قبلها دليلاً عليها نحو /مُصْطَفَوْنَ، ومُصْطَفَيْنَ/ في جمع /مُصْطَفَى/ فقال سيبويه: "اعلمْ أنك تحذف الألف، وتدع الفتحة التي كانت قبل الألف على حالها، وإنما حذفت؛ لأنه لا يلتقي ساكنان، ولم يحركوا كراهية الياءين مع الكسرة، والياء مع الضمة والواو حيثُ كانت معتلَّة".[5]

---

1 - ينظر: الكتاب: 405/4.
2 - ينظر: الكتاب: 156/4.
3 - المصدر السابق، 156/4.
4 - المصدر السابق: 156/4.
5 - ينظر: الكتاب: 390/3.

ومن المواضع التي تحذف منها الألف حذفها من اسمي الإشارة /ذا، وتا/ في التثنية؛ لكثرة استخدامهما في الكلام نحو /ذَانِ، وذَيْنِ، وتَانِ، وتَيْنِ/[1] فيُلاحظ أنَّ الألف لا تحذف من اسمي الإشارة /ذا، وتا/ في التثنية لكثرة الاستعمال بل تحذف لالتقائها بساكن آخر، هو علامة التثنية الألف والياء. ولا يُتوَّهم أنَّ الألف في /ذان، وتان/ هي الألف الأصلية بل هي علامة التثنية، والألف الأصلية محذوفة؛ إذِ الأصل فيهما عند التثنية قولك: /ذاان، وذَايْن، وتاانِ، وتايْنِ/ وتحذف الألف من اسم الإشارة /ذا/ إذا ألحقت به لام البعد مع كاف الخطاب نحو /ذلك/[2] والأصل فيه /ذالك/ فحذفت الألف منه؛ لكثرة الاستعمال.

وذكر سيبويه أنَّ اسمي الموصول /الذي، والتي/ يُقال في تصغيرهما: /اللّذيَّا واللتيَّا/ وأنّ هذه الألف تحذف منهما إذا ثُنِيَّا نحو /اللَّذَيَّان، واللَّتَيَّانِ/[3] وزعم أنَّ الألف تسقط منهما حملاً على حذفها من اسمي الإشارة /هذان، وهذين/ لكثرتهما في الكلام، ويُلاحظ أنَّ حذف الألف منهما سببُه التقاء الساكنين؛ لأن الألف ساكنة، وعلامة التثنية ساكنة، والتقاء الساكنين متعذّر في كلامهم، فقال سيبويه: "ومثل /ذلك/ الذي والتي، تقول: /اللذيّا واللتيَّا/ قال العَجَّاج:[4]

بَعْدَ اللَّتيَّا واللَّتَيَّا والَّتِي

وإذا ثنيت، حذفت هذه الألفات كما تحذف ألف /ذا، وتا/ لكثرتها في الكلام، وتصغير /ذلك/ في الكلام /ذيَّاك وذيَّاك/ وكذلك /اللذيّا/ إذا قلت: /اللّذيون/ و/التي/ إذا قلت: /اللتيَّاتُ/ والتثنيةُ إذا قلت: /اللذيَّان واللتيَّان وذيَّان/"[5] ويستدل من كلام سيبويه أنَّ الألف تسقط من اسمي الموصول /الذي، والتي / المُصغَّرين في الجمع أيضاً، فتجمع /اللذيَّا/ جمع مذكر سالماً، فتقول: /اللَّذَيُّونَ/ فتحذف الألف من آخره، وتضيف علامة الجمع، وتجمع /اللَّتَيَّا/ جمع مؤنث سالماً، فتقول: /اللّتيَّات/ فتحذف الألف من آخره، وتضيف علامة الجمع، ولا يخفى أنَّ علة حذفها التقاء الساكنين.

5. حذف الياء:

تُعدُّ الياء من الأحرف المستثقلة في اللفظ ولاسيما إذا اجتمعت بمثلها أو بالواو أو بالكسرة

1 - ينظر: الكتاب: 488/3.
2 - ينظر: الكتاب: 488/3.
3 - ينظر: الكتاب: 488/3.
4 - ديوانه: 6.
5 - ينظر: الكتاب: 488/3.

وإذا كانت حرفَ مدٍّ، جاءت ساكنة، فيتعذّر التقاؤها بساكن يليها، فلجأ العرب إلى حذفها.
وتحذف الياء في أحد هذه المواضع:

5. 1. من الأسماء الطويلة:

ذكر سيبويه أنه من طبيعة العرب كرههم للأسماء الطويلة[1] لأن طول الاسم ينتج من كثرة عدد أحرفه، وإذا كثرت أحرفه، ثقل لفظُه على لسانهم؛ ولذا لجأ العرب إلى تخفيف الاسم الطويل. وجنحوا إلى تخفيفه بحذف بعض الأصوات منه، وفضّلوا حذف الياء؛ لأنها أثقل الأحرف في الكلمة نحو قولهم: /إشْهِبَاب/ والأصل فيها /إشْهِيْباب/ فيُلاحظ أنَّ هذا الاسم مُؤَلَّف من سبعة أحرف، وهو طويل وكثير الأحرف، فخففوه بإسقاط الياء منه؛ لإنقاص عدد أحرفه، وحذفوا الياء؛ لأنها ثقيلة، ولأنها حرف مدٍّ زائد جاء بعد كسرة، وهي أولى بالحذف من غيرها نحو قولهم: /كَيْنُونَة، وصَيْرُورَة، وقَيْدُودَة/ والأصل فيها/كَيَّنُونَة، وصَيَّرُورَة، وقَيَّدُودَة/[2] فلما طالت هذه الأسماء؛ لكثرة عدد أحرفها، صارت ثقيلة النطق على لسانهم، فتخففوا منها بإنقاص عدد أحرفها، فحذفوا الياء الزائدة؛ لأنها أثقل الأصوات في الكلمة، فقد اجتمعت إلى ياء مثلها، وهي أولى بالحذف من غيرها؛ لأن حذف الواو يُفضي بهم إلى اجتماع مِثْلَين يمتنع إدغامهما، وامتنع حذف التاء المربوطة؛ لأنها مزيدة في الآخر لمعنى التأنيث، وتجنبوا حذف الراء من /صيْرورة/ والنون من /كيْنونة/ والدال من /قيْدودة/ لأن حذفها يجمع الأثقال إلى بعضها، فلو حذفوها، لاجتمعت الياءات إلى الواو، وهم لا يريدون الوقوع فيما يهربون منه، ويكرهونه.

5. 2. حذفها من صيغة /فَيْعِل/:

ذكر سيبويه أن الياء يجوز حذفها إذا كانت مدغمة بأخرى مثلها، ويكون ذلك في الصفة المشبهة باسم الفاعل إذا وردت على صيغة /فَيْعِل/ وسببُ الحذف استثقالُ اجتماع الياءات مع الكسرة[3] فخففوا الكلمة بإسقاط الياء مع كسرتها، فتخلصوا بذلك من ثقيلين، هما الياء والكسرة نحو/مَيْتٌ، وهَيْنٌ، ولَيْنٌ/ والأصل فيها/مَيِّتٌ، وهَيِّنٌ، ولَيِّنٌ/ والوزن/فَيْعِلٌ/ والمحذوف منها هو الياء الثانية، وهي عين الفعل، ولم يحذفوا الياء الأولى وهي أولى بالحذف لزيادتها؛ لأنها ساكنة، وحذفها لن يوصلهم إلى الخفة التي يطلبونها، فقال سيبويه: "وأما قولهم: /مَيْتٌ،

---

1 - ينظر: الكتاب: 87/1.
2 - ينظر: المقتضب: 122/3.
3 - ينظر: الكتاب: 227/3، و642، 366/4، 409، والمقتضب: 263/1، 357.

وهَيْنٌ، ولَيْنٌ/ فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من /هائِر/ لاستثقالهم الياءات"[1] فيُلاحظ أنَّ صيغة /فَيْعِل/ في هذا الموضع مَصُوغة من المعتل الأجوف، وأنّ الياء المحذوفة قد لا تكون في الأصل ياءً، وإنما منقلبة عن واو، فأصل /مَيِّت، ولَيِّن، وسَيِّد/ هو /مَيْوِت، ولَيْوِن، وسَيْوِد/ فقُلبت الواو ياءً؛ لانكسارها بعد ياء ساكنة في كلمة واحدة، فاجتمعت ياءان، الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فأدغمت الأولى في الثانية. فالثقل الذي تخففوا منه ليس أصلاً في الكلمة بل هو طارئٌ عليها؛ لأن التضعيف ناتج عن القلب. ويُستدل من هذا أنَّ العربي يطلب الخفة دائماً في كلامه، ولا يتحرّج من حذف ما هو ثقيل على لسانه دون أن ينظر إلى طبيعة العنصر اللغوي الثقيل إنْ كان أصلاً أو طارئاً، فيكفيه أن يأمَنَ اللبس وغموض المعنى .

5. 3. حذفها من صيغة /فَيْعِلَان/:

ذكر سيبويه أنَّ العرب يتخففون من الياء، فيحذفونها من صيغة /فَيْعِلَان/ لأنهم يستثقلونها[2] فقال: "وتقول في /فَيْعِلَانٍ/ من /حَيِيْتُ، وقَوِيْتُ، وشَوَيْتُ/ /حَيَّانٌ، وشَيَّانٌ، وقَيَّانٌ/ لأنك تحذف ياءً هنا كما حذفتها في /فَيْعِل/ وكما كنت حاذفها في /أُفَيْعِلَانٍ/ نحو التصغير في /أُشَيْويان/ تقول: /أُشَيَّانٌ/ لو كانت اسماً"[3] فيُلاحظ أنّ صيغة /فَيْعِلَان/ في هذا المقام مصوغةٌ من المعتل اللفيف المقرون، وأنّ حذفها سببُه استثقالُ اجتماع الياءات، فأصل /حَيَّانٌ، وشَيَّانٌ، وقَيَّانٌ/ هو /حَيْيِيَان، وشيْيِيَان، وقوْيِيَان/ فاجتمعت في كل كلمة ثلاث ياءات مع الكسرة، وهم يستثقلون ياء واحدة مع كسرتها، فحذفوا الياء الثانية؛ لأنّها أثقل الياءات، فالياء الأولى ساكنة، والسكون يخفف من ثقلها، والياء الثالثة مفتوحة، والفتحة تخفف من ثقلها بينما الياء الثانية مكسورة، والكسرة تزيد من ثقلها، ويُضاف إلى ذلك أنّ حذفها يُتيح إدغام الياء الأولى بالياء الثالثة، ويرى سيبويه أنّ حذفها من /فَيْعِلَان/ محمول على حذفها من صيغة /فَيْعِل/ فلمّا حذفوها في اسم عدد أحرفه أقلُّ من /فيعِلان/ كان لِزاماً أن يحذفوها من /فيعِلان/ لأنه أطول، وعدد أحرفه أكثر، واجتماع الياءات فيها أثقل من اجتماع الياءات في /فيعِل/ لأنه اجتمع في /فيعِل/ ياءان وكسرة، واجتمع في /فيعِلان/ ثلاث ياءات وكسرة.

---

1 - ينظر: الكتاب: 366/4.
2 - ينظر: الكتاب: 410/4.
3 - ينظر: الكتاب: 410/4.

5. 4. حذفها من الاسم المنقوص:

ذكر سيبويه أنّ الاسم المنقوص تحذف منه الياء إذا لحقته علامتا جمع المذكر السالم[1] فإذا لحقته الواو والنون، ضُمّ ما قبل الواو؛ لتحقيق التجانس الصوتي بين الواو وبين الحرف الذي سبقها، وإذا لحقته الياء والنون، كُسِر ما قبل الياء؛ لتحقيق التجانس الصوتي بين الياء والحرف الذي سبقها نحو/قاضُون، وقاضين/ في جمع /قاضي/ فيُلاحظ أنّ الياء سقطت من آخر الاسم المنقوص للحاق علامتي جمع المذكر السالم به، وأنّ الضاد ضُمّت قبل الواو، وكُسِرت قبل الباء، ولم يذكر سيبويه سبب سقوط الياء في هذا الموضع، وبالملاحظة يتبين أن حذف الياء سببه هنا التقاء الساكنين؛ لأنّ أصل كلمة /قاضٍ / هو /قاضيٌ/ فالضمة على الياء ثقيلة، فحذفت الضمة لتخفيف اللفظ والتخلص من الثقل، ولما لَحِقتْه علامتا الجمع وهما ساكنتان التقى ساكنان، هما ياء الاسم المنقوص وعلامتا الجمع، فتعذّر اللفظ على اللسان، وليس من عادتهم أن يلتقي ساكنان في كلامهم، فوجب التخلص منهما، والتخلص يكون بتحريك الساكن الأول أو حذفه، ولما كان تحريك الساكن الأول متعذّراً؛ لأنه صوت ثقيل حذفوا حركته الضمةَ؛ ليتخلصوا من ثقله[2] فما كانوا لِيدعوا شيئاً ثم يعودوا إليه، ولم يحركوه بالفتحة؛ لأنّ الفتحة لا تتناسب مع الواو والياء، فحذفوا الياء دون علامتي الجمع؛ لأنها حرفُ مدٍّ، ولأن علامتي الجمع أُلحقتا بالاسم لإفادة معنى الجمع، ولتحويله من صيغة إلى صيغة أخرى، فلو حذفوهما، لالتبس المعنى، وليس من عادتهم أن يحذفوا، ويوقعوا الكلام في الغموض.

وتحذف الياء من آخر الاسم المنقوص إذا كان نكرة نحو /قاضٍ، وراعٍ، وداعٍ/ والأصل فيها/قاضيٌ، وراعيٌ، وداعيٌ/[3] وسببُ الحذف التقاءُ الساكنين؛ لأن الياء في الأصل مضمومة، والضمة عليها ثقيلة، فحذفت الضمة، وسكنت الياء؛ لتخفيف النطق، ولما كان كلٌّ منها نكرة، لزمها أن يلحقها التنوين دلالة على تنكيرها، فالتقى ساكنان، هما ياء الاسم المنقوص، والتنوين الذي يلفظ نوناً ساكنة، فتعذّر النطق؛ لصعوبة الانتقال من ساكن إلى ساكن، فتخلصوا من الياء دون التنوين؛ لأنها حرف مد، ولأنّ حذفها لا يُؤدي إلى لُبْسٍ، ولأنّ التنوين جيءَ به؛ لإفادة معنى التنكير، فلو حذفوه، لانتفى معنى التنكير.

1 - ينظر: الكتاب: 3/414-415.
2 - ينظر: الكتاب: 4/ 183.
3 - ينظر: الكتاب: 3/183.

5. 5. حذفها من هاء الغائب:

ذكر سيبويه أنّ هاء الغائب إذا أريد بها المذكر وكان قبلها حرف لين، فالأحسن حذف الياء بعدها نحو /عليْهِ، ولديْهِ/ والأصل/عليهِيْ، ولديْهِيْ/[1] فقال تعالى: "**إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ**"[2] وسبب الحذف اجتماع الحروف المتشابهة، فالهاء من مخرج الألفِ، والألفُ تشبه الياء والواو في المد، وهي أختهما[3] فقال سيبويه: "فإذا كان قبل الهاء حرفُ لين، فإنّ حذف الياء والواو في الوصل أحسنُ؛ لأنّ الهاء من مخرج الألفِ، والألفُ تشبه الياء والواو، تشبههما في المد، هي أختهما، فلمّا اجتمعت حروفٌ متشابه،ة حذفوا، وهو أحسن وأكثر".[4] فيُلاحظ أن سيبويه يحمل الحرف على شبيهه؛ ليُفسِّر الحذف في هذا الموضع، فالهاءُ والياء ليستا متشابهتين في الأصل، فالياء حرف مد، وليست الهاء مثلها، ومخرج الهاء ليس من مخرج الياء، ولكنّ الهاء أشبهت الألف في المخرج، والألفُ تشبه الياء في المدّ، واللين، والعلة، فصارت الهاء بمنزلة الألف، فأشبهت الياء.

واختار أكثر العرب إثبات الياء بعد هاء الغائب المذكَّرة إذا لم يكن قبلها حرف لين نحو /فِيهِي، وبِهِي/ واختار بعضهم حذفها في هذا الموضع أيضاً؛ لأنهم وجدوا أنّ الفاصل بين الساكنين ليس حرفاً قوياً، فهم لا يعتَدُّون بالألف حاجزاً حصيناً، والهاء مشبهة عندهم الألف، فهي مثلها، واختار سيبويه عدم الحذف؛ لأن الساكن ليس حرف لين، والهاء متحركة، فالحركة تجعلها بمنزلة الحرف القوي بينما الألف ساكنة، فقال سيبويه: "فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين، أثبتوا الواو والياء في الوصل. وقد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكناً؛ لأنهم كرهوا حرفين ساكنين، بينهما حرف خفيٌّ نحو الألف"[5] وقال: "والإتمام أجودُ؛ لأنّ هذا الساكن ليس بحرف لين، والهاء حرفٌ متحرك" ولم يسكِّنوا هاء الغائب بعد حذف الياء؛ لأنه لا يلتقي ساكنان في الكلام".[6]

5. 6. حذفها بعد ميم علامة جمع الذكور العقلاء:

ذكر سيبويه أنّ المتكلم بالخيار في الياء بعد الميم التي تلحق الضمائر المتصلة بالأسماء

---

1 - المصدر السابق: 189/4.
2 - الأعراف: 176.
3 - المصدر السابق: 189/4.
4 - المصدر السابق: 189/4.
5 - ينظر: الكتاب: 189/4 – 190.
6 - ينظر: الكتاب: 4/ 192.

والأفعال، إنْ شاء حذفها، وإن شاء ذكرها، فإن اختار حذفها، ألزم الميم السكون تخلُّصاً من الثقل الذي يجلبه تحريك الميم للفظة؛ لأنهم حذفوا الياء هرَباً من ثقلها، فلو حركوا الميم بالكسرة، ثقلت الكلمة على لسانهم نحو/لديْهِمْ/ والأصل فيها/لديْهِمِي/ فحُذفت الياء بعد الميم، وسُكِّنتْ الميم"[1] ويُلاحظ أنّ الياء حُذفت في هذا الموضع؛ لتوالي الأصوات المتجانسة الثقيلة، ففي /لديْهِمِي/ توالت كسرتان وياء، فأرادوا التخفيف، فحذفوا الياء، فوجدوا أنّ اللفظة مازالت تحمل بعض الثقل لتوالي كسرتين، فحذفوا كسرة الميم، فكأنهم جاؤوا بها في الأصل؛ لتُجانِس الياء بعدها، فلما حذفوا الياء، لم يحتاجوا إليها فحذفوها.

5. 7. حذفها من المعتل المثال:

الأكثر ألّا تحذف ياء المعتل المثال إذا أُسند إلى ياء المضارعة نحو/يَيْئَسُ، ويَيْسَرُ، ويَيْمَنُ/ من /يَئِسَ، ويَسِرَ، ويَمِنَ/[2] وزعم بعض النحاة أنّ بعض العرب يحذفون الياء في هذا الموضع فيقولون: /يَئِسُ، ويَسِرُ، ويَمِنُ/ فحذفوا الياء؛ لاستثقالهم اجتماع ياءين مع الكسرة، فقد وقعت الياء بين ياءٍ مفتوحة وكسرة، فأشبهت الواو الواقعة بين ياء مفتوحة وكسرة في قولهم: /يوْعِدُ/ من /وَعَد/ فحذفوا الياء حمْلاً على حذف الواو، فقال سيبويه: "وأمّا ما كان من الياء، فإنه لا يحذف منه، وذلك قولك: /يَئِسَ، ويَيْئِسُ، ويسِر يَيْسِر، ويَمِن يَيْمِنُ ... وزعموا أنّ بعض العرب يقول: /يَئِسَ: يَئِسُ/ فاعلم. فحذفوا الياء من /يفعِلُ/ لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات، فحذف كما حذف الواو، فهذه في القلّة كيَجُدُ".[3] ويرى سيبويه أن اجتماع ياءين أخفُّ عليهم من اجتماع الواو والياء، وهو بذلك يسوّغ مذهب الذين أثبتوا الياء في /يفْعِلُ/.

5. 8 حذفها من المعتل الأجوف:

تحذف الياء من المعتل الأجوف الذي وزنه /فَعَلْتُ/ مسنداً إلى ضمير رفع متصل نحو /بِعْتُ، ونِلْتُ/ والأصل فيهما/بِيْعْتُ، ونِيْلْتُ/ والوزن /فَعِلْتُ/ فيُلاحظ أن إسناد الفعل الأجوف إلى ضمير متصل أدّى إلى التقاء ساكنين، هما الياء وسكون البناء، فوجب التخلص من اجتماع الساكنين، فحذفت الياء؛ لأنهما حرف مد. وبيَّن سيبويه أنّ أصل هذا الباب هو /فَعَلْتُ/ فنقلوه إلى باب /فَعِلْتُ/ ليتيسَّر لهم إلقاء حركة عين الفعل الياءِ على فاء الفعل، فلو

1 - ينظر: الكتاب: 192/4.
2 - ينظر: الكتاب: 4/ 54.
3 - ينظر: الكتاب: 54/4.

ظلّ الباب على أصله /فَعَلْتُ/ ما استطاعوا إلقاء حركة العين على الفاء؛ لأن العين مفتوحة، والفاء مفتوحة، فلن يتضح نقل حركة حرف العلة المحذوف الياءِ إلى الحرف الصحيح قبله فلو قالوا: /بَعْتُ/ والأصل/بَيَعْتُ/ وأرادوا حذف الياء لتعذُّر إلقاء فتحتها على الباء قبلها؛ لأنّ الباء مفتوحة أيضاً. ويرى سيبويه أنه ثمة سبب آخر في تحويل باب الفعل هنا، هو اعتلال عين الفعل، فقلبت الياء في نحو /باع/ ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلمّا اعتلّت عينه، كرهوا أن يُقِروا حركته الأصلية الفتحةَ، فقال سيبويه:: "فلمّا اعتلّت هذه الأحرف، جُعِلت الحركةُ التي في العين محوَّلة على الفاء، وكرهوا أنْ يقرُّوا حركة الأصل حيث اعتّلت العين".[1]

وتحذف ياء الأجوف إذا صيغ الأمر منه لالتقاء الساكنين نحو/بِعْ، وزِنْ، وزِدْ/[2] والأصل فيها/اِبْيِعْ، وازْيِنْ، وازْيِدْ/ فنقلت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فصارت/اِبِيْعْ، وازِيِنْ، وازِيْدْ/ فالتقى ساكنان، فحذفت الياء؛ لأنها حرف مدّ.

5. 9. حذفها من المضارع المعتل الناقص:

تكون الياء في المضارع المعتل الناقص المرفوع ساكنة؛ لأن الضمة تحذف؛ لاستثقالها على الياء نحو /يقضي، ويرمي/ فإذا ما التقت هذه الياء بلام التعريف الساكنة بعدها حُذِفت لفظاً؛ للتخلص من التقاء الساكنين نحو/ يقضي الرجلُ، ويرمي الفتى/[3] ولم يحركوا الساكن الأوّل الياءَ بالفتح دفْعاً للبس[4] فتحريك الياء بالفتحة يُوهمُ أنّ الفعل منصوب، وأنّ الناصبَ له محذوف ... قال تعالى: "**وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**"[5] فحذف الياء من الفعل المعتل الناقص /يؤتِ/ لالتقائها بلام التعريف الساكنة في لفظ الجلالة /الله/.

6. الحذف في التصغير:

ذكر سيبويه أنّ تصغير الأسماء يكون على ثلاثة أوزان، فصيغة /فُعَيْل/ لتصغير الأسماء الثلاثية نحو/قُيَيْس، وجُمَيْل/ في تصغير /قَيْس، وجَمَل/ وصيغة /فُعَيْعِل/ لتصغير الأسماء الرباعية نحو/جُعَيفِر، وغُلَيّم/ في تصغير /جَعْفَر، وغُلَام/ وصيغة /فُعَيْعِيل/ لتصغير الأسماء الخماسية نحو /مُصَيْبِيح، وقُنَيْدِيل/ في تصغير /مِصْبَاح، وقِنْدِيل/[6] ولن يتناول

---

1 - ينظر: الكتاب: 339/4.
2 - ينظر: المقتضب: 173/1.
3 - ينظر: الكتاب: 157/4.
4 - ينظر: الكتاب: 157/4.
5 - النساء: 146.
6 - ينظر: الكتاب: 415/3-416.

البحث باب التصغير جميعاً بل يعرض للحالات التي يُحذف فيها من بنية الاسم حرف أو أكثر عند تصغيره.

وذكر سيبويه أنّ الأسماء الثنائية التي عُوِّضت بهمزة وصل في أوّلها بدلاً من لامها المحذوفة تُحذف همزة الوصل من أولها في التصغير كقولك: /بُنَيٌّ، وبُنَيَّة، وسُمَيٌّ، وسُتَيهَة/ في تصغير /ابْن، وابْنة، واسْم، واسْت/[1] وتحذف الياء إذا كانت لاماً عند التصغير نحو قولك: /عُطَيٌّ، وقُفَيٌّ، وسُقَيَّةٌ/ في تصغير المصادر/عَطَاء، وقَضَاء، وسِقَايَة/ وقولك: /غُوَيٌّ، وشُوَيَّةٌ/ في تصغير اسمي الفاعل /غاوٍ، وشَاوِيَة/ فيُلاحظ أنّ هذه الأسماء مشتقة من أفعال ثلاثية معتلة اللام بالياء، وعلّل سيبويه الحذف هنا بأن الياء إذا جاءت بعد كسرة استثقلت فاعتلّت، وهي في هذا الموضع أشدُّ ثقلاً؛ لأنها واقعة بعد ياء مكسورة مسبوقة بياء التصغير، والأصل فيها /عُطَيْيِيٌّ، وقُضَيْيِيٌّ، وغُوَيْيِيٌّ/.[2]

وتحذف الألف من آخر الاسم الرباعي في التصغير نحو قولك: /مُلَيْهٍ، وأُعَيْشٍ/ في تصغير /مَلْهَى، وأَعْشَى/ وسبب الحذف أنَّ الحرف الذي يلي ياء التصغير ينبغي أن يكون مكسوراً فلو بقيت الألف، لتعذر كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير.[3]

وإذا كان الاسم ثلاثياً ساكن الوسط منتهياً بالتاء المبسوطة، فإنك تحذف التاء من آخره في التصغير نحو قولك: /أُخَيَّةٌ، وبُنَيَّةٌ، وذُيَيَّةٌ، وهُنَيَّة/ في تصغير / أُخْت، وبِنْت، وذَيْت، وهَنْتَ/.[4]

وإذا صغّرت اسم الفاعل من الرباعي الأصلي، حذفت الميم من أوّله؛ لأنك تأتي به على وزن /فُعَيْعِل/ ووقع الحذف على الميم؛ لعدم وجود حرف زائد سواها نحو قولك: /دُحَيْرِج/ في تصغير /مُدَحْرِج/ وهو مشتق من الرباعي /دَحْرَجَ/.[5]

ويُصغَّر اسم الفاعل /مُفَاعِل/ المشتق من الفعل الرباعي /فَاعَل/ على /مُفَيعِل/ بحذف الألف الزائدة نحو قولك: /مُقَيتِل، ومُضَيرِب/ في تصغير اسمي الفاعل /مُقاتِل ومُضارِب/[6] وإذا صغّرت اسم الفاعل /مُفْتَعِل/ من الخماسي /إفْتَعَل/ قلت: /مُفَيعِل/ فحذفت التاء الزائدة،

1 - ينظر: الكتاب: 454/3، والمقتضب: 244/2، 272، 273.
2 - المصدر السابق: 471/3.
3 - المصدر السابق: 475/3.
4 - ينظر: الكتاب: 455/3.
5 - ينظر: المقتضب: 247/2.
6 - ينظر: المقتضب: 247/2.

ولا تحذف الميم؛ لأنها زيدت لمعنى نحو قولك: /مُغَيْسِل، ومُقَيدِر، ومُجَيْمِع/ في تصغير /مُغْتَسِل، ومُقْتَدِر، ومُجْتَمِع/.[1]

وتصغر اسم الفاعل /مُنْفَعِل/ من الخماسي /اِنْفَعَل/ فتقول: /مُفَيْعِل/ فتحذف النون الزائدة، وتثبت الميم؛ لأنها مزيدة لمعنى نحو قولك: /مُطَيْلِق، ومُصَيرِف، ومُكَيْشِف/ في تصغير /مُنْطَلِق، ومُنْصَرِف، ومُنْكَشِف/.[2]

وإذا صغّرت اسم الفاعل /مُفْعَوْعِل/ من السداسي /اِفْعَوْعَل/ أسقطت العين الثانية نحو قولك: /مُغَيْدِين/ في تصغير /مُغْدَوْدِن/ من /اِغْدَوْدَنَ/.[3]

وتُصغِّر اسم الفاعل /مُفْعَوِّل/ من السداسي /اِفعَوَلَّ/ على مُفَيْعِيل/ نحو قولك: /مُعَيْلِيط/ في تصغير /مُعْلَوِّط/.[4]

ويصغَّر اسم الفاعل/ مُسْتَفْعِل/ من السداسي /اسْتَفْعَل/ على /مُفَيْعِل/ فتحذف منه السين والتاء الزائدتين نحو قولك: /مُضَيرِب، ومُعَيْمِل/ في تصغير /اسْتَضرِب، واسْتَعَمَل/.[5]

وإذا كان اسم الفاعل /مُفْعَلٌ/ صغَّرته على /مُفَيعِل/ نحو قولك: /مُحَيْمِر/ في تصغير /مُحْمَرٌّ/ فتحذف إحدى الراءين[6] ويصغر اسم الفاعل /مُفْعَلِلٌّ/ بحذف الزوائد منه نحو قولك: /مُشَيْعِر، وطَمَيْئِنٌ/ في تصغير /مُقْشَعِرٌّ، ومُطْمَئِنٌّ/ وإذا كان اسم الفاعل /مُفْعَنْعِل/ صغرته على /فُعَيْعِيل/ فحذفت منه الميم والنون الزائدتين نحو قولك: /حُرَيْجِيم/ في تصغير /مُحْرَنجم/.[7]

وذكر سيبويه أنّ كل مصدر مبدوء بهمزة وصل إذا صُغِّر سقطت همزة الوصل من أوله؛ لعدم الحاجة إليها، وقد يحذف مع الهمزة حرف آخر. فإذا صغرت المصدر: /اِفْتِعَال/ حذفت منه همزة الوصل؛ لأن الحرف الذي يليها يتحرك في التصغير، ولا تحذف التاء؛ لأنّ زيادتها ثانية في اسم خماسي نحو قولك: /فُتَيْقِير/ في تصغير /افْتِقَار/[8] وإذا صغرت المصدر: /انْفِعَال/ قلت: /نُفَيْعِيل/ فحذفت همزة الوصل لتحرك ما بعدها في التصغير، ولم تحذف النون؛ لأن الزيادة إذا كانت أولاً في اسم خماسي، رابعُه حرف مد لا تحذف منه في جمع ولا

1 - ينظر: الكتاب: 426/3، والمقتضب: 247/2.
2 - ينظر: الكتاب: 3/ 426، والمقتضب: 247/2.
3 - المصدر السابق: 428/3.
4 - المصدر السابق: 429/3.
5 - المقتضب: 247/2.
6 - ينظر: المقتضب: 250/2.
7 - المصدر السابق: 250/2.
8 - ينظر: الكتاب: 434/3.

تصغير نحو /تِجْفَاف/ فالتاء زائدة في أوله، وهو اسم خماسي، رابعُه الألف، وهي حرف مد، وهذه التاء لا تحذف من /تجفاف/ في جمع التكسير ولا في التصغير، فيقال في تكسيرِهِ /تَجَافِيف/ وفي تصغيرِهِ /تُجَيْفِيف/ فحملوا النون في المصدر /انْفِعَال/على التاء في/تِجْفَاف/لأن المصدر /انْفِعَال/ إذا سقطت همزة الوصل من أوَّله، صار اسماً خماسياً في أوله حرف زائد، ورابعُه حرف مدٍّ هي الألف.[1]

وإذا صغرت المصدر /اسْتِفْعَال/حذفت منه همزة الوصل؛ لتحرك ما بعدها في التصغير، وحذفت السين؛ لِأنها تحذف في جمع التكسير[2] نحو قولك: /تُضَيْرِيب، وتُعَيْمِيل/ في تصغير /اسْتِضْرِاب، واسْتِعْمَال/ وتصغير المصدر /اشْهِيبَاب/ فتقول: /شُهَيْبِيب/ فتحذف منه همزة الوصل؛ لعدم الحاجة إليها، وتحذف الياء بعد الهاء لحذفها في جمع التكسير.[3] وتصغير المصدر /اِفْعِنْلَال/ هو /فُعَيْعِيل/ فتحذف همزة الوصل من أوله، والنون الزائدة من أوسطه نحو قولك: /حُرَيْجِيم، وطُمَيْئِين/ في تصغير /احْرِنْجَام، واطْمِئْنَان/.[4]

وذكر سيبويه أنّ الاسم الخماسي يُصغَّر بحذف حرف منه؛ ليكون على مثال الرباعي، فإذا كان الاسم الخماسي فيه حرفٌ زائد، وصغَّرته، حذفت منه الحرف الزائد نحو قولك: /أُلَيْدِدْ، وأُرَيْدِجَ وعُفَيْجِج، وقُرَيقِر، وحُبَيْرِك، وجُحَيفِل/ في تصغير /أَلَنْدَد، وأَرَنْدَج، وعَفَنْجَج، وقَرْقَرَى، وحَبْرَكَى، وجَحَنْفَل/.[5]

وحذفوا النون؛ لأنها زائدة ثالثة، وحذفت الألف من /قَرْقرى، وحَبْركى/ لأنها خامسة ميّتة، فهي بمنزلة ألف /تَبَارَكَ/ ويُضاف إلى ذلك أنّ الألف تحذف من /حَبْركى، وقرقرى/ في جمع التكسير، وكل ما سقط في جمع التكسير يسقط في التصغير.[6]

وإذا كان الخماسي المصغَّر فيه زيادتان، جاز حذف الزيادة الأولى، وإثبات الثانية، وجاز العكس نحو/حُبَيْرَى، وقُلَيْسِيَة/ في تصغير /حُبَارَى، وقَلَنْسُوَة/ فحذفت الألف الأولى من /حُبارى/ والنون من /قلنسوة/ وإذا أردت إثبات الزيادة الأولى وحذف الثانية، قلت في تصغيرهما: /حُبَيِّر، وقُلَينِس/[7] وإذا كان الخماسي حروفه أصلية، حذفت في تصغيرِهِ حرفَه

---

1 - ينظر: الكتاب: 434/3.
2 - المصدر السابق: 433/3.
3 - المصدر السابق: 435/3.
4 - المصدر السابق: 447/3، احرنجام: اجتماع.
5 - المصدر السابق: 419/3، 430، 431، 444، والمقتضب: 259/2، حَبْركى: القُرد الطويل القصير الرجلين، أَلَنْدد: شديد الخصومة، أَرَنْدَج: طيب الرائحة، جَحَنْفَل: غليظ الشفة، قَرقرى: موضع مخصب في اليمامة، عفنجج: الأخرق الجافي أوالأحمق.
6 - ينظر: الكتاب: 419/3.
7 - المصدر السابق: 436/3، والمقتضب: 259/2، الحُبارى: طائر يقع على الذكر والأنثى.

الأخير، لأنه يحذف منه في جمع التكسير نحو/فُرَيْزِد، وسُفَيرِج/ في تصغير /فَرَزْدَق، وشَمَرْدَل/.[1]

وإذا كان الاسم المصغَّر سداسياً فيه حرف زائد، حُذف منه ليصير على مثال الاسم الخماسي، فإذا صار على مثال الخماسي، أُجري مجراه في التصغير نحو /عُضَيرِف/ في تصغير /عَضْرَفُوط/[2] ف/عضرفوط/ سداسي مزيد فيه حرف واحد هو الواو، فلما حذفته، صار على خمسة أحرف أصلية، فعاملته معاملة الاسم الخماسي الذي جميع حروفه أصلية، فحذفت منه حرفه الأخير في التصغير، ومثله/قُذَيْعِم/ في تصغير /قُذَعْمِيل/[3] وإذا صغّرت اسماً سداسياً، فيه حرفان زائدان، حذفتهما، نحو /عُنَيْكِب، وتُخَيْرِب/ في تصغير/عَنْكَبُوت، وتَخْرَبُوت/ فحذفت منهما الواو والتاء؛ لأنهما تحذفان في جمع التكسير. ويُصغَّر الاسم السداسي الذي فيه حرفان زائدان وقعا ثانياً وثالثاً بحذفهما ليصير في التصغير على وزن /فُعَيْعِل/ نحو /أُبَيْرِق/ في تصغير /اِسْتَبْرَق/.[4]

7. تصغير الترخيم:

هو حذف الأحرف الزائدة من الاسم ثم ترخيمه[5] فإذا كان الاسم ثلاثياً مزيداً، حُذفت منه أحرف الزيادة حتى يصير إلى أصله الثلاثي، فإذا جرى على أصله الثلاثي، صُغِّر على /فُعَيْل/ فإذا نويْتَ أن ترخم /حارث/ ثم تصغِّره، ألقيت منه الألف الزائدة، فيصير/حَرَث/ فتقول في تصغيره: /حُرَيْث/ ومثله /أَسْوَد/ فتحذف منه الهمزة الزائدة، فيصير/سَود/ ثم تُصغِّره على /فُعَيل/ فتقول: /سُوَيد/ وإذا كان الاسم رباعياً مزيداً، حذفت منه الأحرف الزائدة حتى يصير إلى أصله الرباعي، فإذا جرى على أصله الرباعي، صغّرته على /فُعَيْعِل/ فإذا أردت أن ترخِّم /مُدَحْرِج/ فتصغره على /فُعَيعِل/ فتقول: /دُحَيْرِج/.

8. الحذف في النسبة:

النسبة هي إضافة الاسم إلى ياءي الإضافة؛ لتفيد أن الاسم منسوبٌ إلى شيء معيّن نحو قولك: /هُذَليٌّ، وبَنَوِيٌّ/ في النسبة إلى /هُذَيل، وابْن / وقد تسقط بعض الأحرف من بنية الكلمة عند النسبة إليها، وقد بيَّن النحاة الأحرف التي تحذف في النسبة، والمواضع التي

1 - المصدر السابق: 448/3، والمقتضب: 259/2، الشمردل: الفتيُّ السريع من الإبل.
2 - ينظر: الكتاب: 444/3 – عضرفوط: ذكَرُ العظاء، تخربوت: الناقة الفارهة.
3 - القُذعميل: الشيخ الكبير.
4 - ينظر: الكتاب: 431/3.
5 - ينظر: الكتاب: 476/3، والمقتضب: 292/2.

تسقط فيها.

8. 1. حذف همزة الوصل:

ذكر سيبويه أنّ همزة الوصل يجوز حذفها في النسبة إذا كانت عِوَضاً من لام الكلمة المحذوفة نحو/بَنَوِيٌّ، وسَتَهِيٌّ، وسَمَوِيٌّ/ في النسبة إلى /ابن، واست، واسم/ ولا يجوز أن نقول: /ابنويٌّ، واستهيٌّ، واسمويٌّ/ لأن همزة الوصل عِوَضٌ من اللام المحذوفة، فإذا رددت اللام المحذوفة إلى بنية الكلمة، وجب أن تحذف منها ما كان عِوَضاً منها.[1] قال سيبويه: "وأما الذين حذفوا الزوائد وردّوا، فإنهم جعلوا الإضافة تقوى على حذف الزوائد كقوتها على الرد كما قويت على الردّ في /دمٍ/ وإنما قويت على حذف الزوائد لقوّتها على الرد، فصار ما رُدَّ عِوَضاً، ولم يكونوا ليحذفوا، ولا يردوا؛ لأنهم قد ردُّوا ما ذهب من الحرف للإخلال به، فإذا حذفوا شيئاً، أُلزموا الردّ، ولم يكونوا ليردوا، والزائد فيه؛ لأنه إذا قوي على ردِّ الأصل، قويَ على حذف ما ليس من الأصل؛ لأنهما متعاقبان"[2] فأصحاب هذا المذهب يرون أن النسبة إلى الأسماء التي حذف منها لامُها بِعوض في أوّلها تكونُ أقوى إذا حُذِفت الزوائد منها؛ لأنّ ردّ المحذوف إلى بنية الكلمة يَقْوى لقوته في شبيهه المحذوف من دون عِوض، فلما كان لامُ الكلمةِ الياءُ المحذوفة من آخر كلمة /دم/ تُرَدُّ إليها بقوة عند النسبة إليها، قَوِيَ ردُّ لام الكلمة إلى هذه الأسماء التي حذفت لامها بعِوض، ووجهُ الشبهِ بينهما أن هذه الأسماء ثلاثية، والمحذوف منها لامها، فُقوّةُ حذف همزة الوصل ناجمةٌ عن قوّة ردّ لام الكلمة.[3]

8. 2. حذف التاء:

إذا نسبت اسماً منتهياً بتاء التأنيث إلى ياءي النسبة حذفتها نحو/عُرَوِيٌّ/ في النسبة إلى /عُرْوَة/ و/ظَبْيِيٌّ، ودُمَيِيٌّ، وفِتْيِيٌّ، وغَزَوِيٌّ/ في النسبة إلى /ظَبْيَة، ودُمْيَة، وفِتْيَة، وغَزْوَة/ و/طَلْحِيٌّ، وحَمْدِيٌّ، وسِقَائِيٌّ، وشَقَاوِيٌّ، وغَبَاوِيٌّ/ في النسبة إلى /طَلْحَةَ، وحَمْدَةَ، وسِقَايَة، وشَقَاوَة، وغَبَاوَة/[4] وإذا كانت التاء في آخر الكلمة عِوَضاً من الفاء المحذوفة من مصدر /فَعَل: يَفْعِل/ حُذِفت دون أنْ تُرَدَّ فاء الكلمة إلى بنيتها؛ لأنّ ياءي النسبة تلحقان نهاية

1 - ينظر: الكتاب: 361/3.
2 - ينظر: الكتاب: 362/3.
3 - ينظر: الكتاب: 362/3.
4 - ينظر: الكتاب: 346/3-348.

الكلمة، والفاء محذوفة من أول الكلمة، فلم تقوَ ياءا الإضافة على ردّ المحذوف لعدم تجاورهما[1] نحو /عِدِيٌّ، وزِنيٌّ/ في النسبة إلى المصدرين /عِدة، وزِنة/.

ويُلاحظ أن التاء المربوطة حذفت منهما، ولم تُرَدَّ الواو المحذوفة من أولهما إليهما؛ لأنّ موضعهما أوّل الكلمة، وموضعَ النسبة آخر الكلمة، فبعُدت المسافة بينهما، فامتنع ردُّها.

وإذا كانت التاء عِوضاً عن لام الكلمة المحذوفة، حُذفت في النسبة، وجاز ردُّ اللام إلى بنية الكلمة؛ لأن الحذف في آخر الكلمة، والنسبة في آخر الكلمة[2] نحو /شَفَهِيٌّ، وثَبَوِيٌّ/ في تصغير /شَفَة، وثُبَة/.

ويرى سيبويه أنّ القياس حذف التاء المفتوحة من كلمة /أُخْت/ في النسبة إليها، فهو يقيس حذفها في النسبة على حذفها في جمع المؤنث السالم، فـ/هَنْت/ مثل /أُخت/ وقد حُذفت التاء منها في جمع المؤنث السالم، فقالوا في جمعها: /هَنَوَات/، فحذفوا التاء من آخرها، وردّوا الواو المحذوفة، وأضافوا علامة الجمع[3] فقال الشاعر:[4]

أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِي ومَلَّنِي   عَلَى هَنَوَاتٍ كُلُّهَا مُتَتَابِعُ

فـ/أخت/ مثل هَنْتٍ/ فإذا نسبت إليها، قُلت: /أَخَوِيٌّ/ فحذفت التاء المبسوطة كما حذفتها في جمع المؤنث السالم، ورددت الواو المحذوفة، وأضفت ياءي النسبة؛ لأن النسبة على ردّ المحذوف أقوى، ولمّا قوي ردُّ المحذوف، قويَ حذف التاء، وكأنها في هذا الموضع عِوَضٌ من الواو المحذوفة، والذي قوّى ردَّ المحذوف إلى بنية الكلمة أنه في نهايتها، والنسبةُ موضعها نهايةُ الكلمة، فتجاور المحذوف والنسبة، فقوّى كلٌّ منهما الآخر.

8. 3. حذف الألف:

ذكر سيبويه أن الأحسن، والأقيس إسقاط الألف من الاسم الرباعي عند النسبة إليه إذا كانت رابعة وزائدة للتأنيث نحو /حُبَلِيٌّ، ودِفْليٌّ، ودُنْيِيٌّ، وسِلِّيٌّ/ في النسبة إلى /حُبْلَى، ودِفْلَى، ودُنْيَا، وسِلَّى/ وإذا كانت الألف رابعة أصلية منقلبة عن واو أو ياء، جاز حذفها[5] نحو /مَرْمِيٌّ، ومَلْهِيٌّ/ في النسبة إلى /مَرْمَى، ومَلْهَى/ وحذفها في هذا الموضع ليس أصلاً بل محمول على حذفها إذا كانت رابعة للتأنيث، وإذا كانت رابعة زائدة للتأنيث، وقبلها ثلاثة

---

1 - ينظر: الكتاب: 369/3.
2 - المصدر السابق: 358/3.
3 - المصدر السابق: 360/3-361.
4 - المصدر السابق: 361/3، لم يعرف قائله.
5 - المصدر السابق: 352/3، والمقتضب: 148/3، الدِّفلى: شجر أخضر مُرٌّ، يسلَّى: اسم موضع بالأهواز كثير التمر.

أحرف متحركة، وجب حذفها نحو/جَمَزِيٌّ/ في النسبة إلى /جَمَزَى/ والذي أوجب حذفها في هذا الموضع تتابع الحركات. فتتابعُ الحركات ثقَّل الكلمة، فصارت بمنزلة /حُبَارَى/.[1] قال سيبويه: "وأمّا /جَمَزَى/ فلا يكون /جَمَزَوِيٌّ/ ولا /جَمَزَاوِيٌّ/ ولكن /جَمَزِيٌّ/ لأنها ثقلت، وجاوزت زنة /مَلْهَى/ فصارت بمنزلة /حُبارى/ لتتابع الحركات".([2]) وإذا كانت الألف خامسة في اسم خماسي، حذفت في النسبة نحو /مَرْمَرِيٌّ، وحُبَارِيٌّ، وحَبَنْطِيٌّ، وجُمَادِيٌّ/ في النسبة إلى /مَرْمَرَى، وحُبَارَى، وحَبَنْطَى، وجُمَادَى/[3] وحمل سيبويه حذفها في هذا الموضع على حذفها من الاسم الرباعي في النسبة[4] فقال: "وإنما ألزموا ما كان على خمسة أحرف فصاعداً الحذفَ؛ لأنه حين كان رابعاً في الاسم بزنة ما ألفه منه كان الحذف فيه جيداً، وجاز الحذف فيما كانت ألفه من نفسه، فلمّا كثر العدد كان الحذف لازماً؛ إذْ كان من كلامهم أن يحذفوه في المنزلة الأولى، وإذا ازداد الاسم ثقلاً، كان الحذف ألزم"[5] فيقصد سيبويه أنهم يجيزون حذف الألف إذا كانت رابعة أصلية منقلبة عن ياء أو واو؛ لأنها واقعة موقع الألف الزائدة للتأنيث إذا كانت رابعة، وهم إذا كثرت الأحرف في بنية الاسم كانوا أميل إلى الحذف؛ لأن كثرة الأحرف تزيد الاسم ثقلاً، ومن طبيعتهم الميلُ إلى التخفيف.[6]

ويلاحظ أنّ الألف تسقط من آخر الرباعي والخماسي في النسبة لسبب صوتي، فالألف ساكنةٌ، والياء الأولى من ياءي النسبة ساكنة، ولا يلتقي في الكلام ساكنان، فحذفوا الألف. ويضاف إلى ذلك أنّ ما قبل ياءي النسبة ينبغي أن يكون مكسوراً؛ لأن الياء الأولى من ياءي النسبة ساكنةً، فهي بمنزلة الياء اللينة، ولما كان متعذِّراً عندهم تحريك الألف، حذفوها، وكسروا الحرف الذي قبلها؛ ليُجانس ياءي النسبة نحو /حُبَارِيٌّ/ في النسبة إلى /حُبَارَى/ والأصل أن تقول دون حذف ولا قلب /حُبَارَايٌّ/ وهذا غير ممكن في الكلام العربي؛ لأنه يتنافى مع طبيعته التي لا تجيز التقاء الساكنين، فحذفت الألف، وكَسرت الراء؛ لتجانِسَ ياءي النسبة.

8. 4. حذف الياء:

ذكر سيبويه أنّ ياء /فَعِيلَة/ تحذف منها عند النسبة نحو /رَبَنِيٌّ، وحَنَفِيٌّ/ في النسبة إلى

1 - المصدر السابق: 354/3، والمقتضب: 147/3. جَمَزى: سريعُ العَدْو.
2 - ينظر: الكتاب: 354/3.
3 - ينظر: الكتاب: 354/3- 355، والمقتضب: 147/3.
4 - ينظر: الكتاب: 354/3- 355، والمقتضب: 147/3.
5 - ينظر: الكتاب: 355/3.
6 - ينظر: الكتاب: 355/3.

/زَبينة، وحَنِيفَة/ وتحذف من وزن /فَعِيل/ أيضاً نحو /ثَقَفِيّ/ في النسبة إلى ثقيف/[1] وإذا كان وزنا /فَعِيلَة، وفَعِيل/ مشتقين من فعل معتل العين نحو /طويلة، وطويل/ من الفعل /طال/ أو من فعل صحيح مضعف نحو /شديد، وشديدة/ من الفعل /شَدَّ/ لم تحذف منهما الياء في النسبة[2] وسببُ امتناع حذفها من /طويلة/ كراهيتهم تحريك الواو بعد الحذف؛ لأنّ وزن الفعل من /طويلة/ هو /فَعَل/ و/فَعَل/ الأجوفُ، عينُه ساكنةٌ، لا تتحرك؛ لأنها ألفٌ منقلبة عن واو[3] ومَنَعهُمْ مِنْ حذفها من نحو /شديد/ كراهيةُ التقاء الأحرف المتماثلة؛ لأنهم لو حذفوا الياء من /شديد/ في النسب،ة لالتقت الدالان، فاضطروا إلى الإدغام والتضعيف. والتضعيف الناتج من حذف الياء سيلتقي بالتضعيف المكوَّن من ياءي النسبة، فيزداد الثقل عليهم، فبقاءُ الياء في بنية الكلمة أخفُّ عليهم من التقاء التضعيفين.[4]

وتحذف الياء من /فُعَيل، وفُعَيْلَة/ في النسبة إليهما نحو /سُلَمِيٌّ، وقُرَشِيٌّ/ في النسبة إلى /سُلَيم، وقُرَيْش/ وقولك/ جُهَنِيٌّ، وقُتَبِيٌّ/ في النسبة إلى /جُهَيْنَة، وقُتَيْبَة/ والذي دفعهم إلى حذف الياء في هذا الموضوع أنّ /فُعَيل/ معدول على غير قياس، وعَدْلُ الاسم من صيغة إلى صيغة تغييرٌ أصاب بنيته، فشجعَّهم التغيير في بنية الاسم قبل النسبة إليه أنْ يحدثوا في بنيته تغييراً آخر مع النسبة، فحذفوا الياء منه. قال سيبويه: "واعلم أنّ ياءي الإضافة إذا لحقتا الاسم، فإنهم مما يغيّرونه عن حاله قبل أنْ تُلحق ياءي الإضافة. وإنما حملهم على ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنتهاه، فشجعهم على تغييره إذا أحدثوا فيه ما لم يكن".[5]

وإذا نسبت إلى اسم قبل آخره ياء مشدّدة، تخففت، فحذفت الياء المتحركة، وأبقيت الساكنة نحو /سَيْدِيٌّ، ومَيْتِيٌّ، وهَيْنِيٌّ، وأُسَيْدِيٌّ، ولُبَيْدِيٌّ، وحُمَيْرِيٌّ/ في النسبة إلى /سَيِّد، ومَيِّت، وهَيِّن، وأُسَيِّد، ولُبَيِّد، وحُمَيِّر/ وسببُ الحذف تقارب الياءات مع الكسرات، فتقاربت في الكلمة أربع ياءات، إحداها مكسورة، واثنتان ساكنتان، وبينهما حرف مكسور، وهذا يعني تقارب أربع ياءات، وكسرتين، فصار اللفظ ثقل آخر هو توالي الحركات. فلم يكونوا ليهربوا من ثِقل إلى ثقَلٍ[6] فقال سيبويه: " وحُذِفت المتحركة؛ لتقارب الياءات مع الكسرة التي في الياء، والتي في آخر الاسم، فلما كثرت الياءات، وتقاربت، وتوالت الكسرات التي في الياء والدال، استثقلوه،

1 - ينظر: الكتاب: 335/3، والمقتضب: 133/3.
2 - ينظر: الكتاب: 339/3.
3 - ينظر: الكتاب: 339/3.
4 - ينظر: الكتاب: 338/3.
5 - ينظر: الكتاب: 335/3. والمقتضب: 133/3- 134.
6 - ينظر: الكتاب: 370/3-371، والمقتضب: 135/3.

فحذفوا، وكان حذف المتحرك هو الذي يخفف عليهم؛ لأنهم في الثقل مثل /أُسَيِّد/ لكراهيتهم هذه المتحركات. فلم يكونوا ليفرُّوا من الثقل إلى شيء هو في الثقل مثله، وهو أقل في كلامهم منه، وهو /أُسَيْديٌّ، وحُمَيْرِيٌّ، ولُبَيْديٌّ/ وكذلك تقول العرب". [1]

وإذا كان الاسم الذي نسبت إليه، آخرُه ياءٌ مشدّدة، حذفتها، وألحقت به ياءي النسبة نحو /عَدَوِيٌّ، وقَصَوِيٌّ، وغَنَوِيٌّ/ في النسبة إلى /عَدِيّ، وقُصَيّ، وغَنَوِيّ/[2] والمحذوف هو الياء الساكنة، أما الياء المتحركة، فقلبت إلى واو مكسورة. وسبَبُ حذف الياء في هذا الموضوع كراهيةُ اجتماع أربع ياءات في الاسم . فمن طبيعتهم أن يهربوا من اللفظ الثقيل، ويتخففوا[3] ويُثقلُ اللفظَ عندهم اجتماعُ الأصوات المتماثلة، وبعضُ الأصوات في لغتهم أثقلُ من بعض نحو الياء والواو، ويزداد ثقلها إذا اجتمعت إلى بعضها. قال سيبويه: "وذلك أنّهم كرهوا أنْ توالى في الاسم أربع ياءات، فحذفوا الياء الزائدة التي حذفوها من /سُلَيْم، وثَقِيف/ حيث استثقلوا هذه الياءات، فأبدلوا الواو من الياء التي تكون منقوصة؛ لأنك إذا حذفت الزائدة، فإنما تبقى التي تصير ألفاً، كأنه أضاف إلى /فَعَل أو فُعَل/"[4] فيُبيّن سيبويه أنّ المحذوف من بنية الاسم هو الياء الزائدة الساكنة، والثابت هو الياء المتحركة التي هي لامُ الكلمة، وهي التي تُقلب ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلمَّا حذفوا الياء الزائدة من بنية الاسم، صارت النسبةُ إلى وزن /فَعَل أو فُعَل/ فإذا ما حذفنا الياء الزائدة من /قُصَيّ، وعَدِيّ/ بقيا على /قُصْيٍ، وعَدَيٍ/ و/قُصْيٍ/ بعد حذف الياء الزائدة منه وَزْنُه /فُعْل/ و/عَدَيٍ/ بعد حذف الياء الزائدة منه وزنه /فَعَل/ وهذا ما عَنَاه سيبويه.

وتُسقط الياء من الاسم المنقوص إذا نسبت إليه نحو /القاضِيُّ، والمُحامِيُّ، والدَّانِيُّ، والقَاصِيُّ/ في النسبة إلى /القاضي، والمحامي، والدَّاني، والقاصي/ وسببُ الحذف التقاءُ الساكنين، فياءُ الاسم المنقوص ساكنةٌ؛ لاستثقال الضمة عليها، والياءُ الأولى من ياءي النسبة ساكنة، فتعذَّر النطق؛ لأنه ليس من عادتهم الانتقال من ساكن إلى ساكن[5] ولم يُحرِّكوا الساكن الأوّل؛ لأن تحريكه يزيد الثقل عليهم، وهم لا يهربون من شيء يكرهونه إلى آخر يستثقلونه.

---

1 - ينظر: الكتاب: 370/3-371.
2 - ينظر: الكتاب: 344/3. والمقتضب: 140/3.
3 - ينظر: الكتاب: 344/3، والمقتضب: 140/3.
4 - ينظر: الكتاب: 344/3.
5 - ينظر: الكتاب: 340/3-341.

8. 5. النسبة إلى المثنى والجمع السالم:

وإذا نسبت إلى اسم في آخره علامةُ التثنية، حذفتها نحو /مُسْلِمِيٌّ، ورِجْلِيٌّ/ في النسبة إلى /مُسلِمان، ورَجُلين/ وتُجري الجمع السالم في النسبة مجرى المثنى، فتحذف علامة جمع السالم من آخره ثم تنسب إليه نحو /مُسْلميٌّ، وأَذْرَعِيٌّ/ في النسبة إلى /مسلمون، ومسلمين، وأَذْرِعَات/[1] وسببُ حذف علامتي التثنية والجمع السالم أنّ الاسم بعد النسبة صار مُعْرَباً بالحركات لا بالحُروف، فيرفع بالضمة، ويُنصب بالفتحة، ويُجَرّ بالكسرة، فلو أبقوا الألف في المثنى والواو في جمع المذكر السالم بعد النسبة، لاجتمعت في الاسم الواحد علامتا رفعٍ، وهذا ممتنع في كلام العرب، ولو أبقوا الياء في المثنى، وجمع المذكر السالم بعد النسبة إليهما، لاجتمع في الاسم الواحد علامتا نصبٍ، أو علامتا جرٍّ، وهذا ممتنع أيضاً في كلامهم. وحُذِفت النون لحذف الألف أو الواو أو الياء قبلها؛ لأنهما زيدتا معاً، فهما بمنزلة الحرف الواحد تُزادان في بنية الاسم معاً، وتُحذفان معاً. قال سيبويه: "وذلك قولك: /مسلمون ورَجُلان/ ونحوهما، فإذا كان شيءٌ من هذا اسمَ رجلٍ، فأضفت إليه، حذفت الزائدتين الواو والنونَ، والألفَ والنون، والياءَ والنون؛ لأنه لا يكون في الاسم رفعان، ونصبان، وجرّان، فتذهب الياء؛ لأنها حرف الإعراب، ولأنَّه لا تثبت النون إذا ذهب ما قبلها؛ لأنهما زيدتا معاً، ولا تثبتان إلاّ معاً، وذلك قولك: /رَجُليٌّ ومُسْلميٌّ/".[2]

وحذفت علامة جمع المؤنث السالم؛ لأنها بمنزلة التاء المربوطة التي تلحق المفرد المؤنث؛ لتُفيد معنى التأنيث، فإذا نسبت إلى /فاطِمة/ قُلتَ: /فاطِمِيٌّ/ فحذفت علامة التأنيث، فكذلك تفعل بجمع المؤنث السالم إذا نسبت إليه. ويُضاف إلى ذلك أنك تحذفها لحذف علامة جمع المذكر السالم في النسبة إليه، فتجري جمع المؤنث السالم في حذف آخره على جمع المذكر السالم. قال سيبويه: "ومثل ذلك قولُ العرب في /أَذْرِعاتٍ: أَذْرِعيٌّ/ لا يقولُ أحدٌ إلا ذاك. وتقول في /عَانَات: عانيٌّ/ أُجْريَت مجرى الهاء؛ لأنها لحقت لجمع مؤَنَّث، كما لحقت الهاء الواحدَ للتأنيث، فكذلك لحقه للجمع، ومع هذا أنها حُذِفت كما حُذِفَت واوُ /مُسلمين/ في الإضافة كما شبَّهوها بها في الإعراب".[3]

---

1 - ينظر: الكتاب: 3/372-373.
2 - ينظر: الكتاب: 3/372.
3 - ينظر: الكتاب: 3/373.

8. 6. النسبة إلى الأسماء المركبة:

ذكر سيبويه أنّ المركب الإضافي إذا أردت النسبة إليه، وكان المضاف فيه كلمة /ابن أو أب/ حذفت المضاف، ونسبت إلى المضاف إليه[1] نحو /زُبَيْرِيٌّ، وبَكْرِيٌّ/ في النسبة إلى /ابن الزُّبَيْرِ، وأَبِي بَكْر/ لأنّ المضاف اكتسب شهرته من المضاف إليه، وعُرِف به، فلو حذفت المضاف إليه، وأضفت إلى المضاف، لصار الاسم غامضاً، وإذا كان المضاف غيرَ ذلك، حذفت المضاف إليه، ونسبت إلى المضاف نحو /عَبْدِيٌّ، وامْرِئِيٌّ/ في النسبة إلى /عبدِ القَيس، وامْرِئ القَيسِ/ لأن المضاف عَلَمٌ مثل /زَيْدٍ، وجَعْفَر/ وذهب الخليل إلى حذف المضاف إذا خُشي الالتباس نحو /مَنَافِيٌّ/ في النسبة إلى /عَبْدِ مَنَاف/ والقياس /عَبْديٌّ/.

وإذا نسبت إلى المركب العددي، حذفت جزءه الثاني نحو /خَمْسِيٌّ، وسَبْعِيٌّ/ في النسبة إلى /خمسةَ عشرَ، وسبعةَ عشرَ/ وتحذف الجزء الثاني؛ لأنه بمنزلة التاء المربوطة في الاسم المفرد نحو /طَلْحَة، وحَمْزة/[2] وتجري المركب المزجي في النسبة إليه مجرى المركب العددي، فتقول: /حَضَريٌّ، وبَعْلِيٌّ/ في النسبة إلى /حَضْرَمَوْتَ، وبَعْلَبَكَّ/ ويرى سيبويه أنّ المركَّبين العددي والمزجي محمولان على المركب الإضافي. فكما أنّك تحذف الجزء الثاني من التركيب الإضافي إذا نسبت إليه، فكذلك تحذف الجزء الثاني من المركبين العددي والمزجي إذا نسبت إليهما.[3]

1 - ينظر: الكتاب: 375/3، والمقتضب: 141/3.
2 - ينظر: الكتاب: 374/3.
3 - ينظر: الكتاب: 374/3.

ب. الحذف الصرفي المعوَّض

حذف العرب من بنية الكلمة بعض الأحرف، وعوَّضوا المحذوف دون أن يتوسعوا فيه.

1. تعويض الهمزة المحذوفة:

ذكر سيبويه أنّ الهمزة تحذف من بنية الكلمة، وتُعوَّض بـ/ال/ التعريف، ويكون ذلك في كلمتي /الله، والنّاس/ فأصلهما/إِلَه، وأُنَاسٌ/ فحذفت الهمزة من أوّلهما، واستُعيض عنها بـ/ال/ التعريف، فصارتا /الله، والناس/ والفرق بينهما أنّ العِوض يمكن أن يُفارق /الناس/ فيُقال: /ناسٌ/ ولا يُفارق لفظ الجلالة البتّة[1] ولم يذكر سيبويه السبب الذي دفعهم إلى إسقاط الهمزة من هاتين الكلمتين، فلا التقاء لساكنين، ولا اجتماعَ لأصوات ثقيلة، فوقع الحذف اعتباطاً.

2. تعويض التاء المحذوفة:

إذا جمعت وزن /فَعْلَة/ جمع مؤنث سالماً، حذفت من آخره علامة التأنيث، وحرّكت أوسطه بالفتحة؛ لتكون عِوضاً من ذهاب التاء من بنية الاسم، ولِتدلَّ على أنّه اسم لا صفة نحو /طَلَحَات، وجَفَنَات، وصَحَفات/ في جمع /طلْحَة، وجَفْنَة، وصَحْفَة/[2] قال سيبويه: "وأمّا ما كان على /فَعْلَة/ فإنك إذا أردت أدنى العدد، جمعتها بالتاء، وفتحت العين، وذلك قولك: /قصْعة وقَصَعات، وصَحْفة وصَحَفات، وجَفْنة وجَفَنات، وشَفْرةٌ وشَفَرات، وجَمْرةٌ وجَمَرات"[3] ولم يذكر سيبويه أنّ الفتحة عِوَض من علامة التأنيث المحذوفة، والذي عدّ الفتحة عِوَضاً في هذا الموضع هو المبرد، فقال "إذا جمعت اسماً على وزن /فَعْلة/ جمع مؤنث سالماً، حذفت التاء من آخره، وحركت أوسطه؛ لتكون الفتحة عِوَضاً من التاء المحذوفة، ولِتدلَّ على أنّ الذي جمعته اسمٌ لا صفة".[4]

فيُلاحظ أنّ العِوض في هذا الموضع يقوم بوظيفتين، إحداهما شكلية، والأخرى معنوية، فأمّا الوظيفة الشكلية، فهي دلالة العِوض على حرف محذوف من بنية الكلمة قام مقامه، وأما الوظيفة المعنوية، فهي التفريق بين دلالة الكلمة على الاسم أو على الصفة. فالفتحة على عين الكلمة تُفيد أن الكلمة اسم، ولولاها، لكانت الكلمة صفة، فقال حسان بن ثابت:[5]

---

1 - ينظر: الكتاب: 195/2-196.
2 - المصدر السابق: 578/3، والمقتضب: 186/2.
3 - المصدر السابق: 3/ 578.
4 - المقتضب: 186/2.
5 - ابن ثابت حسان، الديوان: 221، دار صادر وبيروت، بيروت، 1385هـ- 1966م.

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا([1])

فتحريك الفاء بالفتحة في /الجَفَنات/ دلّ على اسميتها، ولو كانت ساكنة، نحو/ ضَخْمات، وصَعْبات/ دلّ السكون على وصفيتها، فوجب تقدير موصوف قبلها. فقيمة تفريق العِوض بين الاسم والصفة في هذا الموضع تظهر جلياً في استخدام وزن /فَعْلَة/ مجموعاً في السياق.

وحذفت التاء سماعاً من الفعل /استطاع: يستطيع/ فقالوا: /اسْطَاع: يَسْطِيعُ/ وسببُ حذفها أنها اجتمعت إلى الطاء، وجاورتها، فصار الانتقال منها إلى الطاء مباشرة ثقيلاً؛ لأنّ مخرجها قريبٌ من مخرج الطاء، والفرقُ بينهما بسيطٌ، فحذفوها، وجعلوا السين عِوَضاً منها، ولم يُدغموها في الطاء كراهية تحريك السين؛ لأن تحريك السين يزيد في بنية الكلمة صوتاً ثقيلاً، ولأنّ السين في هذا الموضع لا تُحرَّك أبداً، ولم يحذفوا الطاء؛ لأنها حرفٌ أصلي، فحذفوا التاء؛ لأنها زائدة. قال سيبويه: "فحذفوا كما حذفوا التاء من قولهم: /يستطيع/ فقالوا: /يَسْطِيعُ/ حيث كثرت كراهيةَ تحريك السين، وكان هذا أحرى إذا كان زائداً، استثقلوا في /يستطيع/ التاء مع الطاء، وكرهوا أن يُدغموا التاء في الطاء، فتُحرَّك السِّينُ، وهي لا تُحرَّكُ أبداً، فحذفوا العين"[2] وقال: "ونظير هذا قولهم: /أَسْطَاعَ، يُسْطِيع/ جعلوا العِوض السينَ؛ لأنه فعلٌ، فلما كانت السين تزاد في الفعل، زيدت في العِوض؛ لأنها من حُروف الزوائد التي تُزادُ في الفعل".[3]

3. تعويض الواو المحذوفة:

تحذف الواو من بعض الأسماء إذا كانت لاماً، وتُعوَّض همزة وصل في أولها، أو تاء مربوطة في آخرها، ومن ذلك قولهم: /ابن، واسم/ والأصل فيهما: /بَنَوٌ وسِمْوٌ/ فأسقطوا الواو من آخرها، وعَوّضوها بهمزة الوصل في أوّلها[4] ومما كانت التاء المربوطة فيه عِوَضاً من الواو المحذوفة قولهم: /لُغَةٌ، وسَنَةٌ، وثُبَةٌ، وشَفَةٌ/ والأصل فيها /لُغَوٌ، وسَنَوٌ، وثُبَوٌ، وشَفَوٌ/ فحذفوا واوها، وألحقوا بها التاء المربوطة؛ لتكون عِوضاً مما حذفوا[5] والدليلُ على حذف الواو منها رجوعُها في التثنية، والجمع، والتصغير. ويُلاحظ أن المحذوف هو الواو، ومكانه لام الاسم بيدَ أنّ حرفَ العِوض لم يكن من جنس واحدٍ، واختلف موضعُه بين اسم وآخر،

1 - الجفَنَات: القِصاع: الغُرُّ: البيض من كثرة الشحم فيها.
2 - ينظر: الكتاب: 483/4.
3 - ينظر: الكتاب: 285/4.
4 - ينظر: الكتاب: المقتضب: 444/3- 445. لا يصرّح بذلك، وإنما يفهم من كلامه.
5 - ينظر: المقتضب: 376/1-377.

فهو في أوّل الاسم نحو /ابن، واسم/ وفي آخر الاسم نحو /لغة، وشفة، وسنة/ وهذا الحذف سماعيٌّ عند العرب لا يُقاس عليه أشباهه، فقال قَيسُ بنُ الخَطِيم:([1])

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدَ القَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا

فأصل /ابن/ هو /بَنَوٌ/ فحذف الواو، وعوّضها همزة وصل في أوّل الاسم.

وتحذف **الواو**، فتُعوّض تاء مربوطة، إذا كانت فاء مكسورة في المصدر /فِعْلَة/ نحو قولك: /عِدَة، وزِنَة، وصِلَة/ والأصل فيها /وِعْدَة، ووِزْنَة، ووِصْلَة/ وسببُ حذفها استثقالُ الكسرة عليها في بداية الكلمة، ويضاف إلى ذلك أنها تحذف من مضارع المصدر؛ لوقوعها بين ياءٍ مفتوحة وكسرة([2]) ولا يقع حذفها دفعةً واحدة، فتُلقى كسرتها على الساكن بعدها؛ لأنها لو حذفت مع كسرتها، صار عينُ المصدر الساكن في أوّله، وهم لا يبتدئون بالساكن في كلامهم، وهم يريدون أن يتخلصوا من اجتماع الواو والكسرة، فألقوا كسرتها على الساكن بعدها؛ ليتخلصوا من الابتداء به ثم زادوا التاء المربوطة في آخر المصدر؛ لتكون عِوضاً من الواو المحذوفة. ويلاحظ اختلاف مكان المحذوف والعِوض، فالمحذوفُ موضعه أوّل الكلمة، والعوض مكانُه آخر الكلمة، فيُعتَقد أنّ الاختلاف سببُه طبيعةُ العِوَض، فالتاء المربوطة لا ترد في الكلام إلا آخراً، وهم إذْ جعلوها عِوَضاً من الواو المحذوفة لم يكن أمامهم خيَارٌ غير ذلك.

وحذفت الواو من كلمة /أَنْوُق/ واستُعيض عنها بالياء، فقالوا: /أَيْنُق/([3]) فيُلاحظ أنّ الحذف سببُه الاستثقالُ، فاستثقلوا الواو مضمومةً، فنقلوا ضمتها إلى النون الساكنة قبلها فحذفوها، وجاؤوا بالياء عِوَضاً عنها.

4. تعويض الألف المحذوفة:

تحذف الألف من مصدر /أَفْعَل/ إذا كان معتل العين، وتُعوَّضُ تاء مربوطة في آخره نحو /أَعَانَ: إِعَانَة، وأَقَامَ: إِقَامَة/ والأصلُ فيهما /إِعَاان وإِقَاام/ فالتقت ألفان، وهذا مُتَعذِّرٌ في كلامهم، فحذفوا ألف المصدر؛ لأنها زائدة، والحرف الزائد عندهم أولى بالحذف من الحرف الأصلي ثم زادوا تاء مربوطة في آخره؛ لتكون عوضاً من ألف المصدر المحذوفة، وليس اجتماع الألفين في المصدر أصلاً بل نجم عن قلْبٍ أصاب عينه، فالأصل في /إقامة،

1 - ديوانه: 7.
2 - ينظر: الكتاب: 336/4، والمقتضب: 226/1.
3 - ينظر: الكتاب: 211/2.

وإفادة/ هو /إقْوَام، وإفْيَاد/ فأُعِلَّت فيهما الواو والياء حملاً على فعلهما، فقُلبتا ألفاً بعد إلقاء الفتحة على الساكن قبلهما، فاجتمعت ألفان، هما الألف المنقلبة عن ياء أو واو، وأَلِف المصدر، فلزم الحذفُ ألفَ المصدر؛ لزيادتها، وأجروا ألف مصدر /اسْتَفْعَل/ المعتل العين مجرى مصدر /أَفْعَل/ المعتل العين، فحذفوا ألفه؛ للتخلص من التقاء ألفين، وعَوَضوها تاء مربوطة في آخره[1] نحو /اسْتِقَامَة، واسْتِفَادَة/ من /اسْتَقَامَ، واسْتَفَاد/.

والأصل أن تقول: /إسْتِقَّام، وإسْتِفَّاد/ فقال سيبويه: "هذا بابٌ ألحقته هاء التأنيث عِوضاً لما ذهب، وذلك قولك: /أَقَمْتُهُ إقامة، واسْتَعَنْتُهُ اسْتِعَانَة، وأَرَيْتُهُ إرَاءَة/ إنْ شئت لم تُعوّض وتركت الحروف على الأصل"[2] ويلاحظ اختلاف موضعي المحذوف والعِوض، فالمحذوفُ موضعه وسط المصدر، والعوض موضعه آخر المصدر، وسبَبُه طبيعةُ العِوض، فاختار التاء المربوطة عِوَضاً من الألف في المصدر؛ لأنها لا تمتنع من المصدر، ولأنها دخلت في موضع هو لها دون غيرها.[3]

وتحذف ألف المصدر إذا كان فعله رُباعياً ليس فيه حرفٌ زائد، وتُعوَّض تاءً مربوطة في آخره نحو /زَلْزَلَ: زَلْزَلةً، وقَلْقَلَ: قَلْقَلةً، ودَحْرَج: دَحْرَجَةً/ والأصل فيها /زِلْزَال، وقِلْقَال، ودِحْرَاج/ فحذفت ألف المصدر، وزيدت التاء المربوطة في آخره عِوضاً عن الألف المحذوفة[4] ويلاحظ أنّ الحذف والتعويض في هذا الموضع يُغيّران صيغة المصدر، وينقلانه إلى صيغة أخرى، فقَبْل أن يُصيبَ الحذف ألف المصدر، كان وزنه /فِعْلَال/ وبعد الحذف والتعويض انتقل إلى وزن /فَعْلَلَة/ فحذْفُ الألف وتعويضُها جعل المصدر على وزن /فِعْلَلَة/ ويُعتَقَدُ أنّهم استثقلوا الكسرة في بداية المصدر، فحذفوا، واستعاضوا عنها بالفتحة؛ ليجعلوا المصدر أسهلَ نطقاً، والذي شجعهم على تغيير حركة فاء المصدر من الكسرة إلى الفتحة، التغييرُ الذي طرأ على بنيته من حذف الألف، وتعويضُها.

وتحذف الألف من مصدر /فَاعَل/ إذا أفاد المشاركة، وتُعوَّضُ ميماً مضمومة في أوله، نحو /شارَك مُشَارَكَةً، وجَالَسَ مُجَالَسَةً، وحَادَث مُحَادَثَةً/ فقد اجتمع في المصدر حرفا عِوض، هما الميم التي جاءت في أوّله عِوضاً من ألف الفعل، والتاء المربوطة التي جاءت في آخرِه عِوَضاً من ألف المصدر. قال سيبويه: "وأما /فاعَلْتُ/ فإنّ المصدر منه الذي لا

---

1 - ينظر: الكتاب: 83/4، والمقتضب: 227/1.
2 - ينظر: الكتاب: 83/4.
3 - ينظر: الكتاب: المقتضب: 226/1-227.
4 - ينظر: الكتاب: 85/4، والمقتضب: 97/2.

ينكسر أبداً /مُفاعلةٌ/ وجعلوا الميم عِوَضاً من الألف التي بعدَ أول حرف منه، والهاء عِوضٌ من الألف التي قبل آخر حرفٍ، وذلك قولك: جَالَسْتُهُ مُجالَسَةً، وقَاعَدْتُهُ مُقَاعَدَةً، وشَارَبْتُهُ مُشَارَبَةً".[1]

5. تعويض الياء المحذوفة:

قد يستثقل العرب ياءي النسبة في آخر الاسم، فيحذفون إحداهما، ويعوّضونها ألفاً نحو قولهم: /شَآم، وتِهَامٍ، ويَمَانٍ/ في النسبة إلى /شَأم، وتِهَامَة، ويَمَن/ والأصل فيها /شَأْميٌّ، وتُهاميٌّ، ويَمَانيٌّ/[2] فحذفوا إحدى ياءي النسبة، وجعلوا الألف عِوضاً منها. قال سيبويه: "ومما جاء محدوداً عن بنائه، محذوفة منه إحدى الياءين ياءي الإضافة قولك في /الشَّأْم: شَآمٍ، وفي: تِهَامةَ: تِهَامٍ/ ومَنْ كسر التاء، قال: /تِهاميٌّ/ وفي اليمن /يَمَانٍ/ وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عوَضاً من ذهاب إحدى الياءين".[3]

وتحذف الياء من مصدر الفعل الرباعي /فَعَّلَ/ إذا كان مهموز اللام أو معتل اللام، وتُعوَّضُ تاء مربوطة في آخره[4] نحو/رَقَّى: تَرْقِيَةَ، ومَشَّى: تَمْشِيَةً، وهَنَّأ: تَهْنِئَة، وجَزَّأ: تَجْزِئَةً/ والأصل فيها/تَرْقِيْي، وتَمْشِيْي، وتَهْنِيء، وتجزِيْء/ لأن المصدر من /فَعَّل/ هو /تَفْعِيل/ فاجتنبوا الإدغام هرباً من تثقيل آخر المصدر، وهم يريدون الخروج من الثقل الذي جلبه اجتماع ياءين مع كسرة في /تَرْقِيي/ واجتماع كسرة وياء همزة في /تَهْنِيْء/ فحذفوا ياء المصدر، وألحقوا التاء المربوطة في آخره عِوضاً من يائه المحذوفة.

6. تعويض عين /فَعَّل/:

ذكر سيبويه أنّ الرباعي /فَعَّل/ مصدره /التَّفْعِيل/ فتُحذف عينه الزائدة، وتُعوَّض تاء في أوّله نحو /كَسَّرْتُه تَكْسِيراً، وقَطَّعْتُهُ تَقْطِيعَاً، وعَذَّبْتُهُ تَعْذِيبَاً/[5] فحذفت السين الزائدة من /كسَّر/ والطاء الزائدة من /قطّع/ والذال الزائدة من /عذّب/ وجئت بالتاء في أوّل المصدر عِوَضاً مما حذفت.

7. تعويض المحذوف في التصغير:

إذا صغّرت اسماً خماسياً، وحذفت منه حرفاً، جاز لك تعويضه نحو /سُفَيرِيج، وفُرَيْزِيد،

---

1 - ينظر: الكتاب: 80/4.
2 - ينظر: الكتاب: 337/3.
3 - ينظر: الكتاب: 337/3.
4 - المصدر السابق: 79/4.
5 - المصدر السابق: 79/4، والمقتضب: 68/2.

وحُبَيْنِيط/ في تصغير /سَفْرَجَل، وفَرَزْدَق، وحَبَنْطَى/ فحذفت اللام من /سَفَرْجَل/ والقاف من /فَرَزْدَق/ والألف من /حَبَنْطَى/ وجئتَ بالياء قبل آخره عوضاً مما حذفت، وتفعل كذلك في جميع الباب.[1]

1 - المصدر السابق: 436/3، 448، والمقتضب: 259/2، 228، 232. حبنطى: القصير، العظيم البطن.
* استبعد البحث جمع التكسير من الحذف الصرفي؛ لأنّه انتقال من صيغة إلى صيغة أخرى.

الفصل الثالث

جمالية الحذف بين التنظير والتطبيق

1 . مفهوم جمالية الحذف.

2 . جمالية الحذف في أشعار فايز خضور حتى عام 1990م.

3 . جمالية الحذف في قصص زكريا تامر (النُّمُور في اليوم العاشر)

1. مفهوم جمالية الحذف

قبل الشروع في الدراسة التطبيقية يحسن بالبحث أن يحدد مفهوم جمالية الحذف؛ لئلّا تكون الدراسة عبثية لا منهج لها يضبطها، ولا قواعد تحدِّدها، وإن كان الذوق الأدبي، والحسُّ المرهف يلعبان دوراً كبيراً في تحديد جمال أيِّ تركيب أو نصٍّ. ويستثني البحث الأحرف التي تسقط من بنية الكلمة لغايات صرفية أو صوتية، أو التي تحذف من آخر الكلمة لغايات إعرابية، ويقتصر على دراسة جمالية حذف المفردات، والجمل من السياق، ودليله في هذا الاقتصار على ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني الذي أنكر جمال المفردة وفصاحتها بعيداً عن السياق، فهو يرى أن اللفظة الواحدة لا تكون حسنة، ولا جميلة، ولا فصيحة إلّا إذا رُكِّبت في السياق مع ألفاظ أخرى، فإن اتفقت معها، وانسجمت، وتآلفت مع ما بعدها وما قبلها، كانت جميلة وفصيحة، ونتج عن هذا التآلف والانسجام تركيب جميل، و قال في هذا: "وهل يقع في وَهْمٍ، وإنْ جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من النظم والتأليف بأكثر من أن تكون هذه مألوفةً مستعملة، وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخفَّ، وامتزاجها أحسن، ومما يكدُّ اللسانَ أبعدُ؟ وهل نجدُ أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلّا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضلَ مؤانستها لأخواتها".(1)

ويدفع تحديدُ مفهوم جمالية الحذف الباحثَ إلى الاستناد إلى تعريف عبد القاهر الجرجاني للنظم: "اعلمْ أنْ ليس النظمُ إلّا أن تضع كلامك الوضعَ الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجَت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخلَّ بشيء منها".(2)

ويُلاحَظ من كلامه أن جمالية أي تركيب أو نصَّ تنتج من اتباع المتكلم قواعدَ الكلام العربي، وتقيُّدِه بأسسه ونظمه المعروفة، فإذا زاغ عنها، أخلّ بجماليتها، وكأنّ النصَّ جَسَدٌ تحكمه علاقات عضوية مترابطة ينبغي أن تكون منسجمة، فإذا خُدِش هذا الانسجام بخرق القواعد الضابطة، وتجاوز العلاقات القائمة بين عناصر التركيب، خُدِشت جماليةُ التركيب، ومن هنا حتّم الجرجاني على المتكلم أن يكون على درايةٍ تامةٍ بكل باب نحوي يخوضُ فيه؛ ليصل إلى الجماليَّة التي يبتغيها من إنتاجه لهذا النص أو ذاك، فقال: "وذلك أنّا لا نعلم شيئاً

1 - دلائل الإعجاز: 43-46.
2 - دلائل الإعجاز: 81.

يبتغيه الناظمُ بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل بابٍ وفروقه نحو النظر في أوجه الخبر، والفروق بينها نحو: زيدٌ منطلقٌ، وزيدٌ يَنطِلقُ، ومُنطلِق زَيدٌ، وزيدٌ المُنطلِق، وزيدٌ هو المنطلق".[1]

فيُلاحَظ من كلامه أن منتج النص اللغوي إذا أراد أن يحذف عناصر لغوية من التراكيب التي يتكوّن منها إنتاجه، فعليه أن يعرف مواطن الحذف، وكيفية الحذف، وأصوله، وقوانينه؛ ليصل إلى تحقيق الجمال الذي ينبثق عن حذف عناصر لغوية من التركيب. وسببُ ذلك أنَّه ينتج فنّاً، والفن لا يكون إلّا جميلاً؛ لأنه لغة الجمال، أو ممارسة بمادة الجمال، أو ابتكار أشياء تتصف، وتتميز بالجمال، أو نوع من الإنتاج الجمالي، أو نوع من الإنتاج يفترض قيمة جمالية، أو القدرة على إنتاج الجمال، أو إثارة السرور الجمالي، أو مهارة في إبداع الجمال، أو غرض لا يهدف إليه الفنان من إنتاجه، سوى تلك المتعة الجمالية.[2]

فلما كان الفن ممارسة جمالية، وجب أن يكون كل تغيير يطرأ عليه جميلاً، فالتغييرُ الطارئ على بنية التركيب اللغوي الذي يُفْتَرض في الأصل أن يكون جميلاً يجب أن يزيده جمالاً، فالحذف لعناصر لغوية من التركيب اللغوي الذي ينتجه المتكلم إذا زاده جمالاً وبلاغة، وأعطاه تأثيراً أقوى في النفوس كان جميلاً، ولا يقصد بالتغيير الذي يعطي العبارة جمالاً الخروج على القواعد النحوية الناظمة لها، وإنما الالتزام بقواعد التغيير الذي جاء عن السلف في الأصل.

وقد أدرك الجرجاني دقة هذا الباب، فوصفه بالسحر والعجب؛ لأن ترك العناصر اللغوية، وإسقاطها من الكلام يُعطي التركيب جمالاً أكثر، وتأثيراً أقوى في النفوس، ولو أنّ المتكلم ذكر ذلك، ولم يحذف، لَمَا وصل إلى الحسن والرونق، والجمال، ف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به عدمَ الذكر أَفْصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ".[3]

وللنفس دور كبير في تحديد جمالية الحذف، فإذا كان ما حذفته من السياق مقبولاً عند النفس، ومؤثِّراً فيها، فالحذفُ جميلٌ ومستساغٌ. وهذا ما ركّز عليه الجرجاني وذهب إليه إذْ رأى أن جمالية الحذف تتحقق إذا ترك المحذوف أثراً في النفس، وجعل نفس المتلقي تستجيد

---

1 - دلائل الإعجاز: 81.
2 ينظر: علم الجمال والنقد: 16 – زهدي بشير – المطبعة الجديدة - دمشق – 1401-1402هـ/1981-1982م.
3 - دلائل الإعجاز: 146.

الكلام المُلقَى إليها دون ذكر المحذوف. فإذا تلقته براحةٍ، ولطف، وأَنِسَتْ به، واستملحته، كان ما ذهب إليه المتكلم من الحذف لعناصر لغوية من خطابه اللغوي جميلاً وبليغاً، وإلّا فلا"[1]"[2] فالحذف عمليّة لغويّة تُستبعد بموجبها بعض العبارات من الظهور على سطح الكلام، ويؤدي السياق فيها مهمة جليلة؛ إذ لا يمكن أن يُحذف شيء من الكلام إلا إذا كانت ثمة قرائن معنويّة أو مقاليّة تومئ إليه وتدل عليه[3] فقال عبد القاهر الجرجاني تعليقاً على أبيات أوردها، وقد حذف المبتدأ منها: "فتأمَّلْ هذه الأبيات كلَّها، واسْتقْرِها واحداً واحداً، وانظر إلى موقعها في نفسك، وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم فَلَيْتَ النفس عما تجد، وألطفتَ النظر فيما تحس به، ثم تَكَلَّفْ أن تردَّ ما حذف الشاعر، وأن تُخرجه إلى لفظك، وتُوقِعَه في سمعك، فإنك تعلم أنّ الذي قلتُ كما قُلتُ، وأنْ رُبَّ حذفٍ هو قِلادةُ الجِيد، وقاعدةُ التجويد"[4] وقال: "وإذا عرفت هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ، فاعلم أنّ ذلك سبيله في كل شيء، فما مِنْ اسمٍ أو فعلٍ تجده قد حُذِفَ ثم أصيب به موضعُه، وحُذِف في الحال ينبغي أنْ يُحذَفَ فيها، إلّا وأنتَ تجد حذفَه هناك أحسنَ من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به".[5]

وثمة عنصر آخر يضفي على التركيب اللغوي جمالاً إذا ما أسقطت عناصر منه، وهو تحقيق الغرض البلاغي الذي يهدف إليه المتكلم من الحذف لهذا العنصر اللغوي أو ذاك. وقد ذهب الجرجاني إلى ذلك، وهو يعلّق على حذف المفعول به في قوله تعالى: "**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ**"[6] فحذف المفعول به أربع مرّات، فلم يذكر المفعول به بعد الأفعال/يسقون، وتذودان، ونسقي، وسقى/ لأنه أراد أن يوجِّه العناية إلى إثبات الفعل للفاعل. ولو أنّه ذكر المفعول به، لَفُهِم أن الغاية البلاغية، والمعنى المراد هو إيقاع الفعل على المفعول به، وهذا عكس ما يريده المتكلم. فحذف المفاعيل؛ تحقيقاً للغرض البلاغي. وشبيهُ هذا حذف مفعول الفعل

1 - ينظر: دلائل الإعجاز: 151.
2 - ينظر: دلائل الإعجاز: 151.
3 ينظر: نحو النص ذي الجملة الواحدة: 79 – محمود قدوم – مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي - الرياض -1436هـ/2016م.
4 - دلائل الإعجاز: 151.
5 - دلائل الإعجاز: 151.
6 - القصص: 23-24.

/شاء/ إذا كان فعل شرطٍ بعد /لو/ الشرطية، وكان شيئاً لا يستحقُّ الذِّكر نحو قول البُحْتُرِيّ:[1]

لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَماً ولَمْ تَهْدِمْ مَآثِرَ خَالِدِ

فالتقدير: /لو شئت عدمَ الإفساد/ فحذف المفعول به لأن الغرض البلاغي لا يتحقق بذكره، بل إنّ ذكره في هذا الموضع يجعل الكلام غثّاً، فَقَدَ ماءَه، ورَوْنَقَه، وحُسْنَه.[2]

وأَخلصُ إلى الاعتقاد بأنّ جماليّة الحذف تتحقق إذا رُوعيت الشروط الآتية:

1. أن يُنظر إلى حذف العنصر اللغوي من التركيب، فلا قيمة للحذف بمعزلٍ من التركيب؛ لأنّ الألفاظ لا مِيْزةِ لها، ولا تفاضَل بينها إلّا في السياق الذي يُظهرها جميلة أو قبيحة.
2. أن يكون الحذف جارياً على قواعد الكلام العربي، وأُسُسه، ونُظُمِه، وقوانينه التركيبية، وهذا ما تناولتُه في الفصلين الأوّل والثاني.
3. أن يكون الحذف مقبولاً عند المتلقي، ومؤثِّراً في نفسه، مُحرِّكاً لها.
4. أن يحقق الحذفُ الغرضَ البلاغي الذي يقصده المتكلم.

ومن هُنا يمكن القول: إن جماليّة الحذف تعني أن يحذف المتكلم بعض العناصر اللغوية من التركيب اللغوي مراعياً قواعد الصناعة النحوية العربية، والذوق العربي بغرض الوصول إلى مستوى بلاغي أرقى وأرفع. وهو في هذا السياق يُراعي الجهة التي تتلقى منه خطابه اللغوي، وهو المُتلقِّي.

فالحذف إذاً يصيبُ بعض عناصر التركيب اللغوي خدمةً للمعنى، ووصولاً إلى بلاغة أرقى، وجمال أرفع في التعبير، ولتتحقق هذه البلاغة ينبغي أن تتواصل ثلاثة أطراف، هي المتكلم الذي ينتج التركيب اللغوي، وينبغي أن يكون عارفاً بقواعد اللغة ونظم تأليفها، والمتلقي الذي ينبغي أن يتأثر بالتركيب الذي يتلقاه، وقد حُذِفت عناصر منه، والنصُّ اللغوي الذي ينبغي أن يكون مفهوماً واضحاً بعد حذف عناصره منه؛ لأنّ غموضه بعد إسقاط بعض عناصر يُفقده رونقه، وجماله، ويضيع الهدف الأول للغة، وهو التواصل؛ ولذلك اشترط علماء اللغة أن لا يؤثر الحذف على المعنى، فيخلّ في شرط التوصيل والإفهام؛ إذ يُعزى حُسْن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض فيه

1 - البحتري: ديوانه: 508 – تح: حسن كامل الصيرفي – دار المعارف – القاهرة – 1963م.
2 - ينظر: دلائل الإعجاز: 163، 166، 167.

المعنى، وإنّما هو تصرف تُنقى به العبارة، وهو من جهة أخرى دليل على قوة النفس وقدرة البيان.[1]

وقبل الشروع في دراسة جمالية الحذف في قصص زكريا تامر، وأشعار فايز خضور؛ للوقوف على مدى استخدام الحذف في أدبنا الحديث، وعلى مدى الانضباط بالقواعد الناظمة له في كتب النحاة المشمولين بالدراسة، وهل وصل كلٌّ منهما إلى الجمال الذي قصده من الحذف للعناصر اللغوية من التركيب، أعرض الأغراض البلاغية التي حدّدها البلاغيون لحذف العناصر اللغوية من التركيب.

1. 1. الأغراض البلاغية والمعنوية لحذف المبتدأ:

ذكر أهل البلاغة جملة من الأغراض المعنوية التي يُحذَف المبتدأ من الكلام بقصد تحقيقها. وهذه الأغراض هي:[2]

أ. الاحتراز من العبث اعتماداً على قرينة موضِّحة: يكون ذلك إذا وقع المبتدأ في جواب الاستفهام أو بعد القول أو بعد الفاء الرابطة لجواب الشرط؛ لأن المبتدأ في هذه المواضع يكون معلوماً، فذكرُه لا يلبي حاجة معنوية، ويؤخِّر الوصول إلى المعنى المراد؛ لأن المخاطب يتشوّق بعد الاستفهام إلى الجواب، وبعد القول إلى مقول القول، وبعد الشرط إلى الجواب، فحذفُ المبتدأ يُوصل المخاطب إلى ما يريده بسرعة نحو قولك في الجواب: /زيدٌ/ ردّاً على السؤال المُوجَّه إليك: /مَنْ أنت؟/ وقولك: /قُلتُ: عليٌّ/ أي /هذا عليٌّ/ ونحو حذفه من جواب الشرط في قوله تعالى: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**"[3] فالتقدير /فالعمل الصالح لنفسه، والإساءة عليها/.

ب. ضيق المقام عن إطالة الكلام: ذلك حين يكون المتكلم في حالة نفسية لا تسمح له بالكلام الطويل كأن يكون مهموماً، أو مريضاً، أو جريحاً، أو مسرعاً نحو قوله تعالى على لسان سيدنا أيوب: "**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**"[4] والتقدير "فصبري صبرٌ جميلٌ".

ج. تيسير الإنكار عند الحاجة: يكون ذلك إذا أردت أن تذمّ شخصاً ما دون رغبةٍ منك في

---

1 ينظر: نحو النص ذي الجملة الواحدة - 80 - محمود قدوم – مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي - الرياض -1436هـ/2016م.
2 - ينظر: الحمصي محمد طاهر، مباحث في علم المعاني: 53، 54، الطبعة الثانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة البعث، حمص، 1995- 1996م.
3 - فصلت: 46.
4 - يوسف: 18.

أنْ يكون الذمُّ واضحاً خشية تعاظم الموقف وتفاقُم الأمر، فلا تذكر المبتدأ حتى إذا راجعك من تذمُّ فيما قلته، استطعت أن تنكر ما بدر منك، وأنك لم تقصده ، وإنما أنشأتَ ذمّك على وجه الإطلاق لا التحديد نحو قولك: /نَمَّامٌ واشٍ كَذّابٌ/ والتقدير /فُلانٌ نَمّامٌ واشٍ كذاب/.

د. صونُه عن الذِّكْر تعظيماً له: ذلك إذا كان المبتدأ مشهوراً، فلا تذكره تعظيماً لمكانته نحو قولك: /غفورٌ رحيمٌ/ أي /الله غفورٌ رحيمٌ/ ونحو قول حسان بن ثابت:[1]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ   أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِم نَفَعُوا

فالتقدير /هم قومٌ/.

هـ. صون اللسان عن ذكره تحقيراً له: ذلك إذا كان المبتدأ شيئاً لا يستحقُّ الذكر، أو كان لا يُرغَبُ في ذكره؛ لأنه يتّصف بصفات سيئة نحو قولك: /لعين رجيمٌ/ أي /الشيطانُ لعينٌ رجيمٌ/ ونحوه.

و. تعجيلُ المَسَرَّة بالخبر نحو قولك: /مالي/ أي /هذا مالي/ وقولك: /أخي/ أي /هذا أخي/.

ز. اختبارُ تَنبُّه السامع: إذا أردت أن تشدّ السامع إليك؛ ليكون إصغاؤه لحديثك كما تريد، حذفتَ المبتدأ نافياً عنه الشرود، ومحرِّكاً خيالَه؛ ليُحصِّل المبتدأ الذي حذفته نحو قولك: /ماطرةٌ/ أي /السماء ماطرةٌ/.

1. 2. الأغراض البلاغية لحذف الخبر:[2]

لم يتوسع البلاغيون في سرد الأغراض البلاغية التي يْحذفُ الخبر لتحقيقها، ولعلَّ أبرز هذه الأغراض هي:

أ. الاحتراز عن العبث: تحرَّز البلاغيون من ذكر الخبر إذا كان في الكلام ما يدلُّ عليه، فإذا استوى ذكره وحذفه، مالوا إلى الحذف؛ لِأَنّ ذكره إطالة للكلام لا فائدة فيها، ويكون ذلك بعد/لولا/ الشرطية نحو قولك: /لولا زيدٌ، لَحَضر عمرو/ ويُحذَف الخبر لغرض الاحتراز من العبث إذا كان المبتدأ لفظ قسم نحو قولك: /لعمري لأزورَنَّك/ والتقدير: /لعمري قسمي/.

2. قَصْرُ المبتدأ على حالة واحدة: نحو قولك: /أَكْلِي الطَّعامَ نَاضجاً/ فحذفت الخبر هذا في الموضع؛ لأن الغاية البلاغية هي إفادة أن المبتدأ /أَكْل/ مقصور على أكل الطعام في حالة

1 - ديوانه: 300.
2 - مباحث في علم المعاني: 74-76.

واحدة، وهي حالة كونه ناضحاً. ويلاحظ أنّ هذا الغرض يخصُّ الخبر الذي يحذف إذا كان مبتدؤه مصدراً مضافاً، وجاءت بعده حالٌ سدّت مسدَّ الخبر المحذوف.

ج. دفع توهم ممكن الحصول مع التشويق إلى الخبر: ويكون ذلك إذا كان في الكلام مبتدآن، وخبرهما من أصل واحد، وغرضُ المتكلم توجيه عناية السامع إلى أحد الخبرين دون الآخر. فلو ذكر الخبرين، لتشتت انتباه السامع بينهما، وتوزعت عنايته عليهما؛ لِتَوهُّمِه أنّ المراد الاهتمام بالخبرين نحو قول قَيْس بنِ الخَطِيم:[1]

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

والتقدير: /نحن راضون وأنتَ راضٍ/ فحذف الخبر /راضون/ ليدفَع المخاطَب إلى العناية به، وإلى تحصيله، وليدلَّه على أنّه المقصود.

د. إطلاق المعنى وتهويل الأمر: يكون ذلك إذا رغب المتكلم في تعظيم الموقف الذي يصوِّره، ويخبر عنه، فهو يحذف الخبر؛ لتذهب نفسُ السامع كلَّ مذهبٍ، وليتحرك خياله في كل الاتجاهات، وليعلمَ أنّ ما يُخبرُ عنه أمرٌ لا ينبغي التأخر عن معالجته نحو قول الحُطَيْئَة لسيدنا عمر بن الخطاب حين حبسه في البئر:[2]

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ زُغْبِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ ولَا شَجَرُ

فالتقدير /لا ماء لديهم ولا شجرَ عندهم/ فحذف الخبر؛ لأنه أراد إطلاق المعنى، وتهويل حالة أولاده.

1. 3. أغراض حذف الفعل:[3]

أ. الاحتراز من العبث لوجود ما يدل عليه نحو قولك: /الهلالَ/ تريد /شاهدوا الهلالَ/ ويكون هذا إذا رأيت الناسَ يرقبون بزوغه، فلا تذكر الفعل؛ لأنّ المقام يغني عن ذكره.

ب. تجنب التكرار نحو قولك: /رأيتُ زيداً، خالداً، محمداً/ أي / رأيتُ زيداً، رأيتُ خالداً، رأيْتُ محمداً/ إذا لم تقصد العطف في كلامك.

ج. تنبيه ذهن السامع وتحريك نشاطه لمعرفة الفعل المحذوف: إذا علمْتَ أن من تلقي إليه كلامَك يمَلُّ، ويَشردُ، فإنّك تحذف الفعل؛ لتجعله يصغي إليك إصغاءً جيداً؛ لأنّ حذف الفعل

1 - ديوانه: 177.
2 - الحطيئة – ديوانه، 208- تح: نعمان أمين طه – ط1 – مطبعة مصطفى البابي – مصر – 1378هـ - 1958م.
3 - ينظر: مباحث في علم المعاني: 91.

يحرك خياله، وينشط ذهنه سعياً وراء تحصيله نحو قولك: /زيداً علمتُ أنه مسافرٌ/ والتقدير/علمتُ زيداً علمتُ أنّه مسافرٌ/.

د. تحقيق الإيجاز وتوفير الجهد والطاقة: يكون ذلك في الأمثال والعبارات التي كثر دورانها على ألسنة الناس نحو قول العرب: /**كِلَيْهِمَا وتَمْرَاً**/ والتقدير: /أَعْطِني كليهما وتمراً/ وقولهم: /**كُلَّ شَيْءٍ ولَا شَتِيمةَ حُرٍّ**/ أي: /ائْتِ كُلَّ شَيْءٍ، ولا تَرْتَكِبْ شَتِيمةَ حُرٍّ/.

هـ. ترسيخ المعنى وتمكينه في النفس:[1] يتصل هذا الغرض البلاغي بالمصادر والمشتقات المنصوبة التي نابت عن أفعالها؛ لأن التعبير عن المعنى بالاسم يعطيه دلالة الثبوت، ويرسخه أكثر من الفعل في النفس نحو قولهم: /سَقْياً لك/ فأفاد هذا التعبير الدعاء بالسقيا على وجه الثبوت والدوام، ولو أظهروا الفعل وقالوا: "سقاك الله" كان الدعاء متجهاً إلى حدوث السقيا للمدعوِّ له من غير إرادة ثبوتها.

1. 4. الأغراض البلاغية لحذف الفاعل:[2] أهمُّ الأغراض البلاغية التي توجب حذف الفاعل من بنية التركيب اللغوي هي:

أ. العلم به وتعيُّنُه نحو قوله تعالى: "**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**"[3] فالفاعل معلوم ومعيَّن وهو الخالق عز وجل.

ب. عدم تعلق الغرض بذكره نحو قوله تعالى: "**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**"[4] ليست الغاية تخصيص فعل التحية بفاعل معيّن بل المرادُ تعميمُ التوجيه للجميع، فلو ذكر الفاعل، لَفُهِم أنّه المقصود بالأمر دون غيره.

ج. الجهلُ به: إذا كان المتكلم أمامَ حدثٍ لا يعرف فاعله، اضطُّرَ إلى حذفه نحو قولك: /قُتِل زيدٌ/ فحذفت الفاعل مضطراً؛ لأنك لا تعرفه.

د. الخوف عليه: يتعلق هذا الغرض بالحالات التي يُخشى فيها على الفاعل من العقاب أو الإساءة من غيره نحو قولك: /ضُرِب خالدٌ/ دون أن تذكر الضاربَ، وأنتَ تعرفه؛ لأنّك لا تريد أن يطاله العقابُ.

هـ. تعظيمه: إذا كان الفاعل مشهوراً بصفةٍ ما، وأردت أن تمدحه، وتعظمه، وتُعلي من

1 - ينظر: مباحث في علم المعاني: 93.
2 - ينظر: مباحث في علم المعاني: 104-105.
3 - النساء: 28.
4 - النساء: 86.

شأنه، فإنك تحذفه؛ لعلمك أنّ ما اشتُهر به يدل عليه، وأنّه أرفع من أن يذكره اللسان نحو قولك: /غُفِر للمذنب/ والأصل /غفرَ اللهُ للمذنب/ فصفة المغفرة دالّة على الفاعل لفظِ الجلالة.

و. تحقيره: إذا أردت أن تحطّ من شأن الفاعل، وتحقِّره، فإنك تحذفه؛ لتُبيّن أنّه لا يستحقُّ أن يذكره اللسان نحو قولك: /ظُلِمْتُ/ فلم تذكر الفاعل؛ لأنّ الصفة التي اشتهر بها دلّت عليه.

ز. مراعاة التناسق الفني كالمحافظة على السجع في الكلام المنثور نحو قولهم: "**مَنْ طَابَتْ سَرِيرتُه، حُمِدَتْ سِيرَتُهُ**" فحذفوا فاعل/ حمد/ والأصل أن يقولوا: /حَمِدَ الناسُ سِيرتَه/ ليحافظوا على التناغم الموسيقي بين الجملتين.

1. 5. الأغراض البلاغية لحذف المفعول به:[1]

لعلَّ أهمّ الأغراض البلاغية التي توجبُ حذف المفعول به من السياق اللغوي هي:

أ. إثبات حصول الفعل من الفاعل أو نفيُه على وجه الإطلاق: يحذف المفعول به من السياق إذا أراد المتكلم أن الفعل مثبت للفاعل أو منفيٌّ حدوثه عنه، فيصير الفعل المتعدي بمنزلة الفعل اللازم نحو قوله تعالى: "**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**"[2] فحذف مفعولي الفعل /يعلم/ لأنّ الغرضَ إثباتُ العلمِ في المرة الأولى للفاعل، ونفيُه عنه في المرة الثانية على وجه الإطلاق، ولو ذكر المفعول به، لتقيَّد الفعل به، وتوجهت العناية إليه، وقوله تعالى: "**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**".[3]

ب. الاستغناء عنه بتقدم ذكره أو تقدم ما يدل عليه: إذا تقدّم على المفعول ما يدل عليه، أو تقدّم لفظه، جاز لك حذفه استغناءً وابتعاداً عن الرتابة في التعبير نحو قوله تعالى: "**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**"[4] فلم يذكر مفعول /يثبت/ لأنّ مفعول /يمحو/ المتقدّم دل عليه، فهو من جنسه ولفظه؛ ولذا لم تكن حاجةٌ إلى ذكره، والتقدير /يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء/ وقوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**".[5]

1 - ينظر: مباحث في علم المعاني: 222-228.
2 - الزمر: 9.
3 - النجم: 43-44.
4 - الرعد: 39.
5 - طه: 116.

ج. توخي الإيجاز اعتماداً على اختصاص الفعل بالمفعول: إذا كان الفعل المستخدَم في التركيب مختصاً بمفعول بعينه، حُذِف مفعوله طلباً للإيجاز؛ لأنه معلومٌ نحو قولك: /أصغيتُ إليه/ فلم تذكر مفعول /أصغيتُ/ والتقدير /أصغيتُ أذني/لأنّ فعل الإصغاء مختص بالأذن دون سواها.

د. تفخيم المعنى بإيهام قُربِ الفعل من المفعول نحو قول البُحْتُرِيّ:[1]

شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ ويَسْمَعَ وَاعِ

فالتقدير /أن يرى مبصر آثاره، ويسمع واعٍ أخباره/ فحذف مفعولي /يرى، ويسمع/ ليُوهم السامع أنّ الفعل قريبٌ من المفعول، وهذا القُربُ يقودُ إلى تفخيم المعنى.

هـ. الاحتراز من إيهام خلاف المراد: إذا أحسّ المتكلم أنّ ذكر المفعول به يوهم خلاف المعنى الذي يريده، حذفَه، وتناساه نحو قول عَمْرِو بنِ مَعْدِيْ كَرِبٍ:[2]

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُم نَطَقْتُ ولَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ

فالتقدير/أجرّتني/ فلم يذكر المفعول به؛ لئلّا يظنّ السامع أنّ هذا الموقف خاصٌّ بالشاعر دون غيره، وليُفيد أنّ كلّ مَنْ وقف هذا الموقف ينالُه ما نال الشاعر من الإجرار بالرماح.

و. دفع توهم إرادة غير المراد ابتداءً: إذا شعر المتكلم أنّ المفعول به يوهم السامع أنّ الفعل وقع على بعض المفعول به، تناساه وحذفه لأن غايته أن يوقع الفعل على المفعول به كلِّه نحو قول البحتري:[3]

وكَمْ ذُدْتَ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ وسَوْرَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظْمِ

فلم يذكر مفعول الفاعل /حززْنَ/ والتقدير/حززنَ اللحمَ إلى العظمِ/ لئلّا يتوهّم السامع أن الحزَّ كان في بعض اللحم؛ لأنه يريد أن الحزّ وقع على اللحم كلّه حتى وصل إلى العظم.

ز. البيان بعد الإيهام أو الإضمار على شريطة التفسير: يتعلّق هذا الغرض بحذف مفعول الفعل /شاء/ إذا كان فعلَ شرطٍ بعد /لو/ الشرطية؛ لأنّ ما بعده يفسِّر مفعوله المحذوف نحو قوله تعالى: "**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا**"[4] فالتقدير /ولو شئنا الإتيانَ لأتينا/ فحذف المفعول /الإتيانَ/ لأنه مفهومٌ من جواب الشرط الذي فسَّره، ونحو قول البحتري:[5]

---

1 - ديوانه: 1244/2.
2 - ديوانه: 73.
3 - ديوانه: 2108/3.
4 - السجدة: 13.
5 - ديوانه: 508/1.

لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَماً ولَمْ تَهْدِمْ مَآثِرَ خَالِدِ

فلم يذكر مفعول /شئت/ والتقدير /لو شئتَ عدمَ الإفساد لم تفسد/ لأنّ جوابَ الشرط فسّره. وغرض المتكلم في هذا الموضع أن يدفع الرتابة عن الكلام، وأن يحرك خيال السامع.

ح. استهجانه لأنه شيءٌ يُكره ذكره: إذا كان المفعول به شيئاً مكروه الذكر، أو معيبَ الذكر، حذَفَه المتكلم استهجاناً أو استحياءً نحو قول السيدة عائشة رضي الله عنها: "**مَا رَأَيْتُ مِنْهُ ولَا رَأَى مِنِّي**" والتقدير /ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم العورةَ، ولا رأى مني العورةَ/ فلم تذكر المفعول به /العورةَ/ استهجاناً واستحياءً.

ط. الاحتراز من مواجهة المخاطَب بما لا يليق: إذا كان ذكر المفعول به يُشعر المخاطَب أنّه لا يليق به، حذفه المتكلم، واستغنى عن ذكره بمفعول الفعل الذي بعده نحو قول البُحْتُرِيّ:[1]

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ في السُّؤْ دُدِ والْمَجْدِ والْمَكَارِمِ مِثْلَا

فالتقدير /قد طلبنا لك مثلاً في السؤدد والمجد والمكارم فلم نجدْ لك مثلاً/ فحذف مفعول الفعل /طلب/ لئلّا يتوهّم المخاطَب أنّ غرض المتكلم أن يجد له مِثلاً ونظيراً في مكانته، وهذا ضدُّ ما يريده المتكلم؛ لأنَّ غرضه أن ينفي وجود نظير للممدوح في مكانته، ولن يتحقق هذا الغرض إلّا بحذف المفعول به.

ي. تعيُّن المفعول به على وجه الحقيقة أو الادّعاء: إذا كان المفعول به مُعيَّناً ومشهوراً، فلا حاجة لذكره نحو قولك: /قضيتُ الليلَ أسبّحُ، وأعبُدُ/، فالتقدير /أسبّح اللهَ، وأعبده/ فلم تذكر المفعول به لفظَ الجلالة /الله/ لأنه متعيّن ومعروف؛ لأنّ التسبيح والعبادة لا يكونان إلّا له.

1. 6. الأغراض البلاغية لحذف ركنٍ من أسلوب الشرط:

إذا حذفت جملة الشرط من السياق، كان الغرض من حذفها الإيجازُ، والاختصارُ، وتكثيفُ العبارةِ واللفظ، ويُضاف إلى ذلك توجيهُ عناية السامع إلى التركيز على جواب الشرط، وأنّه المقصود من إنشاء عبارة الشرط[2] نحو قول الأَحْوَص:[3]

1 - ديوانه: 1657/3.
2 - ينظر: مباحث في علم المعاني: 252.
3 - الأحوص: الديوان: 184، تح: إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف، 1388هـ-1969م.

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ وإِلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الْحُسَامُ

فالتقدير /وإلّا تطلقها يعلُ مفرقَك الحسامُ/ فغرضُ الشاعر من حذف جملة الشرط أن يوجِّه عناية المخاطب إلى جواب الشرط الذي يتحصّل من عدم إيقاع فعل الشرط المحذوف.

وإذا حذفت جملة جواب الشرط، كان الغرض من حذفها توجيهُ عناية السامع إلى فعل الشرط؛ ليُركّز انتباهه عليه، وليعلم أنه المقصود من إنشاء العبارة الشرطية، ويُضاف إلى ذلك إفادةُ أنّ جواب الشرط شيءٌ يعجز الكلام عن وصفه[1] نحو قوله تعالى: "**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**"[2] فالتقدير /لرأيت أمراً عظيماً وحالاً مهُولاً/.

وذهب البلاغيون إلى أنّ حذف جواب الشرط في هذا الموضع يجعل النفس تذهب في تخيُّله وتصورُّه كل مذهب.

وليست الأغراض البلاغية التي سردها البحث واردةً على وجه الحصر، وإنما جيء بها على وجه التمثيل والاستئناس، فقد يُهتدى في البحث إلى أغراض بلاغية سواها، وترتبط جماليّة الحذف بالأساليب البيانيّة الراقية كالشعر، والنثر الفني، وقد ترتبط جماليّة الحذف بواقع السياق، وهدف النص والظروف التي تكتنفه، ولا يعني هذا الارتباط الخروج على القواعد الناظمة له.

وقد اختار البحث التطبيق على أشعار فايز خضور حتى عام /1990م/ وعلى المجموعة القصصية /**النُّمُورُ في اليومِ العاشر**/ لزكريا تامر؛ لأنهما معاصران ينتجان أدباً يصوِّران فيه الحياة المعاصرة للإنسان العربي، ولأنّ النتاج الأدبي لكل منهما غزير، وهذا يمكِّن البحث من الإجابة على التساؤلات التي طرحها في المقدمة، والربط بين قواعد الحذف التي حاول القُدماء صياغتها وبين مدى تطبيقها في أدبنا الحديث، والوقوف على جمالية هذا التطبيق .

1 - ينظر: مباحث في علم المعاني: 257-58.
2 - سبأ: 51.

2 . جماليَّة الحذف في شعر فايز خضور حتى 1990م

إنّ المنهج الذي يسير عليه البحث في دراسة جمالية الحذف في شعر فايز خضور هو ذكر موضع الحذف ثم توضيح جماليته ومدى مطابقته للقاعدة النحوية .

2. 1. جمالية حذف المبتدأ:

قال الشاعر في قصيدته" مَزارع العُلَّيق":[1]

سلاحُه الجديلُ فوقَ كفِّه يَشيلُهُ ودائماً يشيلُهُ

"شريفةٌ" كذا يُقال لي: لها أخٌ يُقال: فارسٌ[2]

لقد حُذِف المبتدأ في موضعين، أحدهما قوله: /شريفةٌ/ والتقدير/هي شريفةٌ/ فالقاعدة النحوية لا تمنعه من الحذف، وغرضُ الشاعر من حذفه تعجيل الوصول إلى الخبر /شريفة/ لِأنه يريدُ أن يفيدَ أنَّ أمَّه التي يتحدث عنها ليست كذلك، فأسقطها من العبارة؛ لأنه يظنُّ أن المبتدأ لا يستحق الذكر. وقد ورد هذا الحذف في سياق التهكُّم والسخرية من المفاهيم السائدة، ودليل ذلك قوله: /كذا يُقال لي/ وهذا يعني أنه لا يعتقد ذلك، ولا يظنه، ولولا حذف المبتدأ /هي/ لما وصل إلى السخرية التي أرادها من قول الناس /شريفة/ وهنا تكمن جماليَّه الحذف. ومثله أيضاً قوله: /فارسٌ/ والتقدير/هو فارسٌ/ فحذف المبتدأ /هو/ لِأنه أراد السخرية والتهكم، وساعده على الحذف من الجهة النحوية مجيءُ المحذوف بعد فعل القول، وهو من المواطن التي يسقط فيها المبتدأ كثيراً، فالشاعر يتهكم من خالِهِ, فاستخدم فعل القول مبنياً للمجهول؛ ليفيد أنَّ ما يُشاعُ ليس حقيقةً وزاد هذا التهكم بحذف المبتدأ؛ ليفيد أنه لا يستحق الذكر من جهة، وأنّ ما يُوصف به من أنّه فارسٌ يدفع إلى السخرية منه والاستهزاء به لا إلى الإعجاب. وقال الشاعر في قصيدته "من حكايا الشتاء":[3]

ويصرخُ يصرخُ بي حارسُ الليلِ مَنْ ذلكَ الأَبْلَهُ؟

أَلِصٌّ؟ ولَا شَيْءَ في الحَيِّ غَيْرُ الصَّبَايَا ...!!

فَأَحكِي لهُ:

---

1 - فايز خضور: شاعر معاصر من القطر العربي السوري، ولد في 28 حزيزان سنة 1942- له مجموعات شعرية كثيرة منها: /الظل وحارس المقبرة، صهيل الرياح الخرساء، عندما يهاجر السنونو، أمطا في حريق المدينة، كتاب الانتظار، غبار الشتاء ... / جمع أشعاره من عام 1958-2000م في ديوان نشرته وزارة الثقافة في سوريا، عام 2003م، يظهر في شعره متمرداً على الأفكار المتخلفة، والعادات البالية، ويطمح إلى تغيير الواقع، والقضاء على التناقضات فيه.

2 - ديوانه: 8- الطبعة الأولى – منشورات وزارة الثقافة – دمشق – 1993م.

3 - ديوانه: 10-11. يصوِّر الشاعر حالة التعب والضياع التي يعيشها ، يسخر من أمه التي تخون والده.

عاشقٌ مُجهَدُ

تاهَ في مُقلتين

قاربٌ غابَ في البحرِ ما بينَ بينَ ...

إنّ قوله: /ألصٌّ/ تقديره/أهوَ لصٌّ؟ / فحذف المبتدأ؛ لأنه بعد همزة الاستفهام، ومن الجهة البلاغية، فالحالة المرعبة التي يعيشها الحارس، وقد رأى شبحاً قادماً إليه في ظلمة الليل لم تسمح له بذكر كلِّ أركان العبارة، ولاسيما أنّ غايته هو تبيُّن حقيقة القادم، ولن يتيَّسر له هذا الأمر إلا بإرسال عبارة موجزة قصيرة، فلم يجد أوجز من الجملة الاسمية التي أسقط منها صدرها؛ لأنه معلوم من عدة جهات، أولها أنه ذُكر في السؤال السابق: "مَنْ ذلك الأبله" وثانيها أنّه واردٌ بعد همزة الاستفهام، وثالثها مجيئه في سياق الحوار؛ لأن السؤال الذي تلفَّظه الحارس يقتضي الجواب من القادم، ورابعها مجيءُ خبرٍ بعد همزة الاستفهام، مما يستدعي مبتدأ يُقدَّر؛ ليُسنَد إليه؛ ولتَتِمَّ أركان الجملة الاسمية، وخامسُها المقام وحضور المبتدأ الذي يتوجّه السؤال إليه؛ لتوضيح هويَّته. فكلُّ ذلك جوَّز للشاعر حذف المبتدأ وإسقاطه، ولو أنّه ذكَره، لما وصل إلى هذا الحسن في التعبير، ولما استطاع أن يصف حالة التشنج والخوف التي صار إليها حارسُ الليل، وقد فَجَأَهُ في ظلمة شخصٌ لا يعرفه. وحُذف المبتدأ في جواب الشاعر ردّاً على حارس الليل /عاشقٌ متعبُ/ والتقدير/أنا عاشقٌ متعبٌ/ إن ورود المبتدأ في جواب سؤال، وفي سياق الحوار دفع الشاعر إلى حذفه، ومن الناحية البلاغية فالحالة النفسية التي يعيشها الشاعر من تعبٍ، وإرهاق، وحالة ضياع عبّر عنها بقوله: /عاشق متعب/ أضِفْ إلى ذلك التوتر الذي داخَلَه في لحظة الحوار بينه وبين حارس الليل ريثما يتبيّن حقيقته، ولاسيما أنّ الشاعر يدرك أنّ الحارس ليس فارغاً من أداةٍ يحمي بها نفسه. ومن جهة أخرى يريد الشاعر أنه ليس مهماً أن يعلم الحارسُ اسمَ القادم، وإنما يكفي أن يعرف خبره وحالته التي هو عليها؛ ليرِقَّ لحاله، ويرأفَ به، وما كان ذلك ليتأتّى لولا حذفُ المبتدأ /أنا/ وربّما أراد الشاعر أن يعلم الحارس معاناته، فحذف المبتدأ، وما زاد الحذف حسناً في هذا الموضع إسقاطُ المبتدأ للمرة الثالثة، وذلك في قوله متابعاً جوابه لحارس الليل: /قاربٌ غابَ في البحر ما بينَ بينَ/ فواضحٌ أنّ التقدير هو /أنا قاربٌ/ فالشاعر لا يريد أن يعرف حارس الليل /من هو؟/ وإنما يريد أن يعرف معاناته لذلك حذف المبتدأ /أنا/ وأبقى الخبر /قاربٌ/ ليركز المخاطب، وهو حارس الليل انتباهه عليه، ويعرف أنّ القادم لا يشكل

خطورة عليه بل هو شخصٌ يحتاجُ إلى مساعدة ورأفة. وقال الشاعر في قصيدته "أظافر المعصية".[1]

سَرابٌ يُشَتِّي عَرَاءَ اليبابْ[2]

يُنشِّفُ دمعَ الضبابْ

حُذف المبتدأ /المعصيةُ/ والتقدير /المعصيةُ سرابٌ يشتي عراء اليباب/ فابتداء الجملة باسم نكرة مرفوع يفيد أنه مُسنَدٌ وإخبارٌ يحتاج إلى ما يُسنَد إليه، ويخبر عنه، وغرضُ تغييبه من الجملة استهجانه وتحقيره، ورغبةُ الشاعر في الهروب منه، ومن ناحية أخرى حذفُه يركز الانتباه على النتيجة التي أوْصَل إليها المبتدأ، فأراد الشاعر أن يرسم خلفيَّات المعصية رسماً يكون أقوى تأثيراً في نفس المتلقي؛ ليتجنب طريقها، ولا يسلك مسلكها، وهذا لن يتأتى له إلا بحذف المبتدأ /المعصية/ لأن حَذْفَه يُريح الشاعر، ويُدخل شيئاً من الهدوء والسكينة إلى نفسه. فتناسي المبتدأ /المعصية/ في هذه العبارة هو تناسي الشاعر للماضي واللحظات التي عاشها، وندم عليها، فهو إن عاش المعصية من الناحية الواقعية لا يُريد أن يعيشها من الناحية اللغوية، فحذفَ المبتدأ /المعصية/ لينقُل إلى المتلقي الواقع الذي يعشه بعد المعصية. إنّ ما أعطى للحذف حسنه وجماله في هذه العبارة أنه أظهر أسفَ الشاعر، وندمَه على ما كان منه، ودلّ على رغبته في نسيانه، وعدم العودة إليه، ويُضاف إلى ذلك الحالة الحزينة التي تكتنف الشاعر، وتدفعه إلى إسقاط ما يُمكن من ألفاظ. وقال الشاعر في قصيدته /مُفارَقَات أَمامَ الحاكم بأمرِ الله/:[3]

مُتَّهمٌ

وتحفرُ الأصابعُ، الرماحُ في دُمَى مَصيرِها

....

متهمٌ

لأنَّني أَسْتَكْنِهُ الأَشْيَاء

....

مُتَّهَمٌ

1 - ديوانه: 12، يذمُّ الشاعر المعصية، ويحاول أن يصوّر نتائجها القاسية.
2 - اليَبَاب: الخَراب.
3 - ديوانه: 99- 100. يستنكر الشاعر ظلم الحاكم وتسلطه على الشعب، وقمعه للفكر.

لأنّني دَمٌ على طَوَّافة الرَّجَاء

حذف الشاعر المبتدأ /أنا/ وأبقى الخبر /متَّهم/ مجرّداً منه؛ ليحترز من العبث؛ إذ لا فائدة نحوية تُرجى من ذكره. فحضورُ الحال، والمقامُ يغنيان عن ذكره، فهو يصوِّر حالته، ومن الناحية المعنوية أراد الشاعر أن يُفيد أنّه لا وجود له في المجتمع الذي يعيش فيه، وأنه تكتنفه حالةٌ واحدة في مجتمعه أنّى توجّه وهي حالة الاتهام، فحذفُ المبتدأ /أنا/ يركز الأنظار، ويجلب الأسماع، ويشدُّ الأذهان إلى الخبر بغية التحقيق في سبب الاتهام الذي يُوجّه إلى الشاعر الذي يريد أن يرسم لوحةَ الظلم التي يعيشها، وأن يجرِّد مَن اتهموه، وطاردوه، فغايتُه تركيز الانتباه، وتوجيه عناية المتلقي إلى المتّهِم لا المتّهَم؛ ولذلك غيَّب ذاته، وأنكر وجودها.

إنّ عنوان القصيدة يوحي بأن للحذف غرضاً آخر، هو رغبة الشاعر في تجريد الحاكم على حقيقته، وتصوير العلاقة بين الفرد والحاكم، فلو ذكر المبتدأ /أنا/ لفُهم أنّ حالة الاتهام هذه تخصُّه هو دون غيره من الشعراء، فجاء الحذف؛ ليُفيد أنّ هذه الحالة عامّة، وأنها تطالُ كلّ مَنْ وقف موقف الشاعر في استيضاح الحقائق، وتحريك الشعب على الثورة. وقال الشاعر في قصيدته /شاهِدتان على قبر الخليفة/:[1]

أَلْجَمَ الأَفْرَاسَ، شَدَّ الأَعْيُنَ الثَّمْلَى، كَئِيباً في مَقَاصِيرِ الخَلِيفَهْ ...

حِينَ دَوَّتْ صَرْخَةٌ بَلْهَاءُ في المَقْصُورةِ الخَمسينَ قالُوا: صَاعِقهْ !!

فأفاقتْ شهرزادْ:

عُرِيُها رَهْزُ العبيدِ السُّودِ قَبْلَ الخَصْيِ

شَوقٌ راعفٌ يَنهَلُ من قَبْوِ الغَرَابَهْ ...

حُذِف المبتدأ /هي/ والتقدير /قالوا: هي صاعقَة/ فتركيب العبارة يجيز للشاعر أن يحذف المبتدأ؛ لأنه جاء بعد فعل القول، وهذا كثير في كلام العرب، وأما البلاغة التي قصدها الشاعر من حذفه، فهي إفادةُ حالة العبودية، والطمس، والتغييب للناس الذين يعيشون مع الخليفة، ويخضعون لها. فهم على الرغم من معرفتهم بأنّ ما سمعوه واردٌ من مقصورة الخليفة التي يُعاشر فيها نساءه وجواريه، لم يذكروا الحقيقة، وتجاهلوها لحالة الخوف التي يحيونها

1 - ديوانه: 107. يصوِّر الشاعر خضوع الشعب للحاكم خضوعاً أعمى، واستبداد الحاكم للرعية، وهو بهذا التصوير يستنكر الحالة السياسية في مجتمعه.

جميعاً، فأرادوا أن يتخلصوا من الموقف، وأن يعبِّروا عما حدث، وأن يجدوا له تفسيراً وتوضيحاً؛ لئلّا يظل تساؤلٌ في نفس أحدٍ، وليُفيدوا أنهم مُجمِعون على هذه الحقيقة، فحذفوا المبتدأ، وذكروا الخبر /صاعقة/ وهذا يوحي أن الصوت لم يكن من داخل القصر، وإنما من خارجه، مما يشتت الأذهان ويُبعدها عن تصوّر ما يفعله الخليفة في المقصورة.

لقد أراد الشاعر أن يُظهر بشاعة ما يفعله الخليفة في مقاصِره كما أراد أن يصوّر قُبح الخضوع الأعمى له من قبل حاشيته التي لا تخضع له فحسب بل تفسِّرُ أفعاله غير المقبولة تفسيراً حسناً، وتجهدُ في تحسين صورته، وقتلِ كلِّ تساؤل، وطمسِ كل حدثٍ يمكن أن يتهمه، وما كان ذلك ليحدث لولا حذفُ المبتدأ /هي/ الذي يُبعد الأذهان عن ميدان الحدث أولاً، وهو قصر الخليفة ثم يبيح لها أن تتصوّر كل مبتدأ يناسب الخبر /صاعقة/ خارج القصر. فحذف المبتدأ في هذا السياق وسيلةٌ للنقد السياسي لدى الشاعر، غرضُه استقباح أفعال الحاكم، وتحقيرُ تغطية الرعية لصنائعه، وسبيلُه إلى ذلك العبارة الاسمية الوجيزة بحذف المبتدأ وذكر الخبر، وفي هذا يتجلى حسن الحذف ورونَقه. وقال الشاعر في قصيدته/أَصدافٌ للبحر الميت/:[1]

صَارتْ شِرَاعاً غَرِيبَ التَّطَلُّعِ صَارَتْ مَنَادِيلَ رَيَّانةً لِلْمَآتِم.

والشَّظَايَا؟!

رَمَادْ.

والضَّحايا؟!

آهِ مَا لِي سِوَى الموتِ أَحْيَا بهِ في النَّهَار ...

حُذف المبتدأ هنا ثلاث مرات، مرتين في جواب الاستفهام، ومرة في سياق النفي. وأما حذفه في جواب الاستفهام، فقوله: /رماد/ فـ/رماد/ خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير /الشظايا رماد، والضحايا رماد/ فحذف الشاعر المبتدأين /الشظايا، والضحايا/ لورودهما في جملة السؤال، فلا حاجة إلى ذكرهما؛ لوجود دليل لفظي عليهما، وأما الغرض البلاغي، فهو حالة الاشمئزاز التي تكتنف الشاعر، ورغبته في تغييب الأشياء المرعبة التي يريدها أن تختفي من الواقع، فأراد أن يغيّر الواقع؛ لأنه غير مرغوب فيه، ولما كانت قدرته تعجز عن ذلك؛ لأنه فردٌ فنّان لا يمارس سياسةً ولا حرباً، رغب في تغييبها لغوياً، فحذفها؛ ليُشعِر المتلقي أنّ الفنّ

1 - ديوانه: 143. يستنكر الشاعر الظلم في الواقع الذي يعيشه.

واللغة ومَنْ يمارسهما يعبرون عن رفضهم الصراع، والاقتتال، والدمار، والضحايا. فجديرٌ بالمتلقي الذي يعيش هذا الواقع أن يرفضه، وأن يحذفه من حياته.

إنّ غرض الشاعر الفني هو بَثُّ الرعب في نفس المتلقي من الواقع الذي يحيط به؛ ولذلك حذف المبتدأ؛ ليوجه عنايته إلى الخبر الذي هو نتيجة هذا المبتدأ، فالخبر /رماد/ محصِّلة لمبتدأين /الشظايا والضحايا/ وكلاهما في النهاية /رماد/ أي فانٍ، وبهذا يتنبه من يمارس القتل بالشظايا، ويحوِّل الحياة إلى رمادٍ، فيكفُّ ويرتدع، فقصدَ الشاعرُ تهويل الموقف وتعظيمه، وقد دفعه هذا إلى إسقاط المبتدأ رغبةً منه في تصوير بشاعة ما يحدث، فوجد أنّ إسقاط المبتدأ يوصله إلى غرضه. والذي أضفى الحسنَ على حذف المبتدأ هنا هو توالي حذفه ثلاثَ مراتٍ، وفي أسلوبين مختلفين من أساليب العربية، فبعد أن أسقطه مرتين من جواب الاستفهام، حذفه في المرة الثالثة بعد النفي بـ/ما/ لأنه موصوف يدلُّ على العموم، ووجهُ الجمال فيه أنّ الشاعر التزم حذفه في موضع كثر حذفُه فيه، مما دلّ على انضباطه بالعلاقات الناظمة للتركيب العربي، وذلك قوله: /آهِ مالي سوى الموت أحيا به في النهار/ يدل على العموم، وقد سبق بـ/ما/ النافية، وجاء حذفه بعد اسم الفعل المضارع /آهِ/ الذي معناه /أتوجعُ، وأتألم/ مما حسّن حذفه من الناحية النفسية التي رُكِّبَتْ مفردات الجملة في أجوائها. فجوُّ الألم الذي يحياه الشاعر يدفعه إلى التخفيف والتقليل من مفردات التركيب الذي يعبِّرُ به عما يريد، فلم يجد الشاعر مفردة يتركُها سوى المبتدأ /أحد/ وساعده على ذلك جريه على سُنن الحذف الواردة في الكلام العربي. فغرضُ الشاعر الفني من حذف المبتدأ /أحد/ تصوير حالة الوحدة والوحشة التي وصل إليها نتيجة الواقع المرعِب الذي تحياه الإنسانية؛ لأنّه صوّر قبل ذلك حالة الصراع والاقتتال التي تحياها البشرية، فاستشعر أنّه لم يعُدْ للإنسان أحدٌ يرافقه، أو يصاحبه سوى الموت، ولو أنه ذكر المبتدأ /أحد/ لربما أَنِستْ به نفس المتلقي، وتوهّمتْ أنّ الصراع الإنساني المدمِّر ليس عاماً وشاملاً، وهذا عكس ما يريده الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /إنجيل الأنهار/:[1]

رصاصةٌ تَغارُ من رصاصةٍ مِمَّنْ تغَارُ القُنْبُلَة؟

من طفلةٍ هَنيَّةٍ، تلعبُ قربَ النهرِ بالمراكبِ الوُرْقْ؟

أو وَلدٍ مُهَرْوِلٍ فَرحانَ خلفَ حافِلهْ؟!

---

1 - ينظر: ديوانه: 373-374. يستنكر سعي الناس إلى القتل والدمار وإسالة الدماء وإفناء الحياة.

مِن نسوةٍ يَكرُجْنَ صوبَ نُزْهةٍ من قِلّةٍ مارقةٍ خَوَّانَةٍ؟

في هذه المقطوعة خبران حُذِف مبتدآهما، وهما /رصاصةٌ، وقُنبلةٌ/ والتقدير /هذه رصاصةٌ، وهذه قنبلةٌ/ وقد حذفهما الشاعر؛ لأنهما معلومان يدل عليهما سياق الحال، فجنح إلى اختصار العبارة وتكثيفها؛ لأنه لا يريد السكوت على الخبر بل يريد أن يستكمل العبارة بوصف الخبر؛ لأنه يريد أن يرسم المشهد دقيقاً؛ لتكون سخريته من الواقع سخريةً دقيقةً، وواسعة يتفهمها المتلقي، ويستوعبها، ويشاركه في السخرية، وهو لا يريدُ المبتدأ من تشكيله اللغوي، وإنما غرضُه الخبر الذي مقصدُه توجيه العناية إليه. فالخبر هو الذي ينبغي أن ينبذه المتلقي؛ لأنه ضارٌّ بحياته، ومدمِّرٌ لواقعه، ولا تظهر شناعةُ الخبرين /رصاصةٌ، وقنبلة/ كما يريد الشاعر إلا بحذف المبتدأ؛ لأنه لو ذُكِر، لتشتت الانتباه بينه وبين الخبر، وما علم المتلقي أيهما أراد الشاعر لفتَ النظر إليه؟ فلما حذفه، أوْجبَ على المتلقي البحث عنه، وتقديره، وفي هذا تنشيط لذهنه، وتحريك لخياله، وتحريض لذوقه الفني، فإذا قدّره، وجده شيئاً لا يستحق الذكر، فتنبَّه عندئذٍ أنّ غاية الشاعر من حذفه هو تعجيل الوصول إلى الخبر بغية التنبُّه إلى حقيقة. فإذا ما أدرك المخاطَب ذلك استشعر الجمال والحسن لحذف المبتدأ في هاتين العبارتين؛ لأنه تأثَّر بما يفعله الخبر، فسخر من فعله، واشمأزّ منه، وربما قرّر تغيير الواقع ونبذه بالعمل على التخلص من الرصاص والقنابل، وهذا ما أراده الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته/الصباح القاتم/:(1)

مِنْ عُنُقِ الرَّحِمِ المُجْتَثَّة

كانَ الفَرَحُ الأُمَمِيُّ يُغَنِّي ...!!

دَهَمَتْنِي أَشْباحٌ كَثَّهْ

هل يَبقَى الحُبُّ شَهيّاً بعدَ اللَّعْنَهْ

يومَ تَكشَّفَ تابوتُ الرَّغَباتِ المَوْؤُودَةِ

عَن جُثَّه ...؟!

رَحِمٌ دونَ سِوارٍ؟! يا أعرافَ الكَونِ.

أَغيثِي جَسَداً يَقْبَعُ

تحتَ عَباءاتِ الأفكارِ الغَثَّهْ ...؟!

1 - ينظر: ديوانه: 388. يستنكر الشاعر المفاهيم الجديدة التي باتت تحكم العلاقات بين الشعوب، والعلاقات التي تحكم بين الناس.

فالخبر /رحمٌ/ محذوفٌ مبتدؤه، والتقدير /أهذه رحمٌ/ إنّ حالة الاستنكار العُليا لما يشاهده الشاعر من أفعال شنيعة دفعته إلى حذف المبتدأ؛ لأنه من الناحية النحوية لا قيمة له، ولا فائدة من ذكره؛ لأن مقام الكلام يغني عن ذلك، ولمّا كان مفهوماً، لم تكن إلى التلفظ به حاجة. وكذلك الحالة البلاغية تستوجب إسقاطه؛ لأنه ليس المقصود من التشكيل اللغوي بل إن ذكره عائق للوصول إلى المعنى الذي قصده الشاعر، فهو يستقبح هذه الحالة التي يشاهدها، فهو يرى امرأةً حَبَلتْ دون عرسٍ أو زواج، وهذا منافٍ لحال البشر، وأديانهم وأعرافهم وتقاليدهم، وبذلك يصوِّر جريمة إنسانية اجتماعية، لها نتائجُ خطيرة لو تفاقمت أو عُمِّمتْ، فهو يريد وَأْدها، وإشاحة الوجوه عنها، ونبذ النفوس لها، ولن يتأتى له ذلك إلّا إذا ركَّز الأنظار على النقطة المركزية للمعنى الذي يقصده، وهذه النقطة المركزية ماثلةٌ في الخبر /رحمٌ/ والوصول إليها لا يكون سريعاً إلا بإزالة العقبات اللفظية التي تسبقها، ولاسيما إذا كان حذفها مُباحاً من الناحية النحوية، وحسناً من الناحية الجمالية، فحذف المبتدأ /هذه/ فسرَّع الوصول إلى الخبر /رحم/ وهو بذلك يسرِّع استقباح النفوس لما حدث حتى يسرِّع نفورها منه. وقال الشاعر في قصيدته /أطْوار الرِّيح/:[1]

خَلطُوا التَّنزيلَ معَ التَّأويلِ وتَاهُوا

في تَشكيلِ الأَسفارِ معَ الآَيَاتِ

وحارُوا في مَدلولِ "البَقَرة"

قِسٌّ يَكْرُزُ بالقرآنِ وشَيخٌ يَهذي بالتَّوراةْ

حاخامٌ يَتفنّنُ في صَوْغِ الإنجيل

وبُوذَا يَقرأُ لِلْغِلمَانِ نَشِيدَ القَاتْ ...!!

مُتصوِّفةٌ غَرِقُوا في بُحْرانِ الغَيبِ ودَجَّالُونْ

خَجِلَتْ مِنهُم سِحَنُ السَّحَرهْ ...!!

احترز الشاعر من العبث، فحذف المبتدأ في هذه المقطوعة ثلاث مرات؛ ليتجنب التكرار، ورتابة اللفظ، وليحقق الإيجاز في العبارة التي تغدو مفهومة المعنى دون ذكر المبتدأ، وذلك

1 - ديوانه: 451. يستنكر الشاعر عد قيام رجال الدين بواجبهم في الحفاظ على القيم والمبادئ والعلاقات السويَّة بين الناس.
* للاســـــتزادة: 10، 11، 12، 28، 38، 41، 43، 76، 99، 100، 101، 107، 108، 113، 122، 134، 139، 141، 142، 152، 186، 187، 496.

في قوله: /قِسٌّ، وحاخامٌ، ومتصوفةٌ/ فهذه أخبارٌ حُذفتْ مبتدآتها، والتقدير/هذا قِسٌّ، وهذا حاخامٌ، وهؤلاء متصوفةٌ/.

وغرض الشاعر الفني هو تصوير حالة الفوضى، وعدم الانتظام في المعايير، والمفاهيم، والقيم، والأخلاق، وضياع الضوابط، ونقد عِلْيةِ القوم الذين صاروا وسيلةً لخلق هذه الفوضى بدل أن يكونوا القيّمين على ضبط القيم، والمبادئ، والقوانين. فالحذف، والإيجاز، وتكثيف العبارة وسيلةُ الشاعر اللغوية لاستهجان هذا الواقع الغريب الذي يراه، فحذف المبتدأ يُيسِّر له أن يشدَّ انتباه المتلقي إلى الخبر، وإلى ما يجري فيه. فهو لا يريد الإشارة إلى القِس، والحاخام، والمتصوِّفة؛ ليفيد أنّ هؤلاء على هذه الصفة، وأنه على الناس اتباعُهم، والاهتداء إليهم، فهو لا يُعرِّف الناسَ بهؤلاء؛ لأنّ الناس يعرفونهم من أشكالهم، وأزيائهم، وإنما أراد أن يبصِّر الناس بحقيقة أفعال هؤلاء؛ ليتنبّه الناس إلى صنائعهم، فينبذوهم، ولا يضلوا بضلالهم. فلولا حذفُ المبتدأ، لتوهَّم السامع أنّ ما يريده الشاعر هو الإشارة إلى هذه الأصناف من الناس، فلا يُلقون إليه بالاً؛ لأنهم يعلمون أنّ ذلك شيء عادي، لا غرابة فيه .

فالحذف هدفه نفي الشرود عن السامع، والتأثير القويُّ في نفسه بغية إثارته وتحريكه، ويضاف إلى ذلك اللذةُ التي يحصِّلها كلٌّ من المتكلم والمخاطب جرّاء هذا الحذف. فالمتكلم يستلذُّ الحذف إذا أحسَّ أنّ حذف المبتدأ في هذا الموضع حقق له شدَّ انتباه السامع، فيهتز لذلك، ويطرب؛ لأنَّه يحسُّ بنجاحه الفني، ويرى ثمرته البلاغية، والمتلقي يستلذُّ الحذف هُنا إذا أحسَّ أنه كشف له حقيقة هامة ما كان يحصِّلُها لولا الحذف.

2. 2. جمالية حذف الخبر:

قال الشاعر في قصيدته /مزارعُ العليق/:[1]

نُحبُّ لو تَزُقُّنا الرِّياحُ لعنَةَ القرار

ولا قرارَ يا مدينتي ولا قرار ...!!

يُلاحظ أن الشاعر ينفي وجود القرار في مدينته نفياً تاماً باستخدام /لا/ النافية للجنس التي درج العرب على عدم ذكر خبرها؛ لأنه معلوم؛ ولذا تحرّز الشاعر من العبث، فلم يورد خبر /لا/ النافية للجنس؛ ليجري على ما جرت عليه العرب. وأما من الناحية البلاغية، فإنّ حذف الخبر يناسب الحالة النفسية العصبية التي يحياها الشاعر، ويتلاءم معها. فهو يبحث

1 - ديوانه: 7. يصوِّر الشاعر حالة الإحباط واليأس والضياع لمجتمعه.

عن الأمن، والاستقرار، والطمأنينة في مدينته، وهو لا يجد ما يبحث عنه، فكأنه وصل إلى اليأس والإحباط، وأيقن أنّ البحث لا جدوى منه، فأراد أن يصوّر حالة اليأس التي هو فيها، ويبالغ في ذلك، فاستخدم الجملة الاسمية المنفية بـ/لا/ النافية للجنس؛ لأنّ هذا التركيب يُفيد نفي جنس القرار عن مدينته نفياً قاطعاً، وينفي وجود الخبر؛ لأنّه محذوف، فأراد الشاعر أنّ القرار محذوف من الواقع المعيش كما هو محذوف من التشكيل اللغوي /ولا قرار يا مدينتي، ولا قرار ...!!/ فأفاد أنّ حذف الخبر في هذا الترتيب انعكاس للحالتين الواقعية والنفسية اللتين تكتنفان الشاعر. فجمال الحذف في هذا التركيب يتجلى في وروده على سَنَن الكلام العربي، فقد يسَّر حذفُه اختصارَ الكلام وإيجازه، ويتجلى أيضاً في نقله وتصويره معاناة الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /من حكايا الشتاء/:[1]

شتاءْ

رَجوتُك يا موسمَ الحزنِ غيمةَ صَحوٍ، وشَبّكْ عُروقَ الرِّياحِ

تَرفَّقْ ولو مَوسِماً بي، فَظِلّي تَلاشَى على الأَرْصِفَهْ

ولا كُوخَ، لا جمرةٌ ضمَّها مَوقِدُ

يُلاحظ أن الخبر محذوف من التركيب اللغوي /ولا كوخَ/ ويُفسَّر حذفه من الناحية النحوية بكثرة الاستعمال؛ لأنه معلوم، فهو يدل على كونٍ عامٍ؛ ولذا لا فائدة من ذكره، فالشاعر يعتمدُ على نباهة السامع في تقديره وملاحظته. وأما من الناحية الفنية، فقد رغب الشاعر في تهويل الموقف وتعظيمه، ورأى أنّ التهويل للصورة التي يرسمها لغوياً لا يكون إلّا بحذف بعض عناصر التركيب اللغوي، فأسقط خبر /لا/ النافية للجنس؛ ليترك خيال السامع يتحرك في كل الاتجاهات لتصوُّره، وتخيُّلِه، ولِيَدَع نفسه تذهبُ كلَّ مَذْهَب. فذكر الخبر في هذا السياق يعني تقييده، والشاعر لا يريد تقييده بل يريدُ إطلاقه؛ لأنّ إطلاق المعنى عن طريق حذف الخبر يُشوّقُ النفسَ إلى معرفته، فتبحث عنه، وتتحرك للعثور عليه، وتلجأ إلى تقديره، فإذا ما قدَّرتَه بحسب ما يُلائمها، استلذّت به، واستشعرت الحسن والجمال في التركيب اللغوي الذي تتعامل معه. فهو بحذف الخبر هيَّأ جوَّاً ملائماً للتفاعل بين عناصر الخطاب اللغوي، وحوّل التشكيل اللغوي من كلمات جامدة لا روح فيها إلى صورة فنية فيها حركة وحياة. ويضاف إلى ذلك أنّ حذف الخبر هنا يتيحُ لكلِّ متلقٍّ أن يُقدِّره بحسب طبيعة نفسه؛ لأنّ

---

1 - ديوانه: 10. يصّور الشاعر حالة التشتت والفقر التي يعيشها.

النفوس ليست على درجة واحدة في تقبُّل الأمور العظيمة في صورة واحدة. فالحذف فُرصة لكل نفسٍ كي ترسم درجة من التهويل والتعظيم للموقف الذي يصوّرِه الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /القتل/:[1]

الثَّلجُ في الضُّلوعِ يا بَخيلةَ الحَنِين

الثلجُ وانْكِفاءةُ السِّنين...

فَمَرَّةً ... هَيهاتَ أَنْ أُعِيدَهَا ... بَكيْت

وصُدفةً إذا مرْرتِ بي

جُوري على الزمان، خاصمي الرصيفَ، عاتِبي الخُطا

فالشاعر حذف خبر المبتدأ /الثلج/ لدلالته على كونٍ عامٍ، وهو بذلك يسير على قواعد الكلام العربي، فهم يحذفون الخبر إذا دلَّ على كونٍ عامٍ طلباً للاختصار والإيجاز؛ لأنّه من طبيعتهم التخفف في اللفظ إذا أمكنهم ذلك. فعنوانُ القصيدة يوحي أنّ الشاعر يشكل عباراته في جوِّ نفسيٍّ مشحون بالغضب، والانفعال، والاندفاع، وهذا يُحيجه إلى تشكيل عبارات لغوية قصيرة، سريعة الإلقاء والتلفظ، فاختار لذلك الجملة الاسمية /الثلج في الضلوع/ ليستطيع حذف الخبر مستنداً في ذلك إلى مرونة قواعد اللغة التي تبيح له حذف الخبر. فحُسن الحذف للخبر هنا يظهر في جري الشاعر على قواعد اللغة دون وَعْي. وقال الشاعر في قصيدته /من هموم لاجئٍ متجوِّلٍ/:[2]

هُنَا يَغفُو إلى الأَزَلْ

رَجيمٌ ماتَ في الغُرْبَهْ

ظُروفٌ غامِضاتٌ غَيَّبَتْهُ لعلّ قُطَّاعَ الطَّريقِ لعلَّ نَيْزك غيْمةٍ عَشْواءَ...؟!

لعلَّ رصاصةً من طِيبِ الصَّداقةِ عَاجَلَتْهُ

هَديَّةً لِلْعِيدِ، علَّ حبيبةً قَتلَتْهُ

فالمحذوف هو خبر /لعلَّ/ وقد كرّر الشاعر حذفه في عبارتين متتاليتين في قوله: /لعلَّ قُطّاع الطريق، لعلّ نيزك غيمة عشواء ...!!/ ولا تفسير لهذا الحذف من الناحية النحوية،

---

1 - ديوانه: 64. يبدو الشاعر هنا غيرَ راضٍ عن محبوبته التي لم ترأفْ به، وتركته فكان تركها له بمنزلة القتل.

2 - ديوانه: 170. يصوِّر الشاعر الحالة غير المستقرة للإنسان في مجتمعه، والعاقبة الغامضة التي ينتهي إليها. للاستزادة ينظر: 7, 8، 9، 10 12، 21، 23، 24، 27ن 29، 31، 32، 34، 35، 39، 58، 61، 64، 65، 66، 67، 77، 95، 104، 105، 106، 108، 118، 122، 129، 158، 167، 170، 183، 194، 210، 220، 231، 248، 263، 267، 272، 285، 287 .... 500، 501.

والأرجحُ اعتماد الشاعر على قرينة الحال، أو أنّه افترض أنّ المتلقي لابدَّ أن يبحث عن خبر محذوف تتم به الجملتان، وتصحّان من حيث القاعدة النحوية، وربما اعتمد على ذكر الخبر في الجملة السابقة في قوله: /ظروفٌ غامضاتٌ غيّبتْه/ وعدّ ذلك دليلاً لفظياً يهدي المتلقي إلى الخبر المحذوف في العبارتين اللاحقتين. والناحية البلاغية ذات أثر كبير في حذف الخبر مرتين متتاليتين، وقد لعبت دوراً أكبر من النحوية في حذفه، وتفسيرُ حذفِه في هذا الموضع بلاغياً أجملُ، وأصدقُ من تفسيره نحوياً. ويُلاحظ أنّ الشاعر، وهو يشكِّل عباراته اللغوية يتجاهل تجاهل العارف؛ لأنه يعيش حالة نفسية غيرَ عادية، فهو على درجة من التوتر، والانفعال، والثورة على الواقع، فهو يصوِّر حياته التي لا استقرار فيها، ليس له قرارٌ في وطنه، ولا في البلاد التي لجأ إليها، فغدا إنساناً ذا مصير مجهول، ناقصَ الحقوق، مُطارَداً، محذوفاً من الوسط الإنساني، فأراد أن يعكس كلَّ ذلك في صورته الشعرية، وأن يُخبِر المتلقي بذلك، ويجعله ينفعل بالعبارة، ويتأثر بها، فحذف الخبر، وكرّر حذفه في عبارتين متتاليتين؛ ليجعل خيالَ المتلقي نشِطاً متحركاً في كل جهة، ونفسُه تذهب في تحصيل الخبر كلَّ مَذْهب، فحذفُ الخبر هنا يعني ضيَاع الشاعر في حياته، وضياع مصيره، وذكرُ الخبر هُنا قد يُهيّج النفوسَ، ويجعلها تتأثر بما حدث للشاعر، إلّا أن تأثير ذكره يكون آنيّاً وسطحياً، والشاعر يريد أن يكون التأثير أعمق، وزمَنُ التفاعل بالعبارة، والتواصل مع الصورة الشعرية أطوَل، وهذا سبيله حذف الخبر؛ لأنّ المتلقي إذا قرأ العبارة، ووجدها ناقصةً بحث عما هو محذوف، وهذا يجعله يتواصل مع العبارة زمناً أطول، فيكون الشاعر حقَّق غرضه الفني إذ جعل استوقف القارئ أمام عبارته اللغوية، وحرّك ذهنه، ونشَّط خياله، واستعطف أحاسيسه ومشاعره، وعمَّق أثر الصورة الشعرية في نفسه، وجعله يستلذُّ ما يقرأ، ويشعر بجماله.

2. 3. جماليّة حذف الفعل:

قال الشاعر في قصيدته /من حكايا الشتاء/:[1]

فأحكي له:

عاشقٌ مجهَدُ

تاهَ في مُقْلَتَين

1 - ديوانه: 11. يصوِّر الشاعر حالة الضعف التي تكتنفه جرّاء عشقه وحبِّه.

قاربٌ غابَ في البحر ما بينَ بيْن ...."

حنانَك يا موجُ يا موجُ قُلْ لي لِأين...؟!

نزيفُ المآسي على راحتيَّ

يُذرْذِرُ مِلْحاً، رماداً بِجُرحي غدُ

الفعل المحذوف هو العامل في المصدر المنصوب المضاف /حنانَك/ والتقدير /تَحنّنْ حنانَكَ/ فأسقط الفعل؛ لأنّ القاعدة النحوية تفرِضُ عليه ذلك، فالمصدرُ /حنانَك/ نحوياً يقوم مقام فعله /تحنَّن/ في الدلالة على الأمر، فحذفُ عامله /تحنَّنْ/ يختصر التركيب، ويُوجزه، ويجعله منسجماً مع طبيعة الكلام العربي. ومن الناحية البلاغية قد يكون المعنى أكثر رسوخاً في نفس المتلقي، وأعمق أثراً في أحاسيسه ومشاعره، فرغب أن يجلب المخاطب إليه جلباً تاماً بأحاسيسه، ومشاعره، وعواطفه، وهواجسه، وحاول أن يكون إقبال المخاطب عليه من جهة الثبوت، والدوام، والاستمرار، وهذا لا يتأتَّى إلا إذا عبّر عن معنى الضعف الذي هو فيه بالاسم. فالشاعر يعيش حالة تشرُّد، وضيَاعٍ، وضعفٍ، فأراد أن يستعطف المتلقي نحوه؛ ليتفاعل مع ضعفه وعجزه اللذين يزدادان، فعبّر عن ذلك باستخدام المصدر /حنانَك/ بعد أن حذف فعله العامل فيه /تحنّن/ لأنّ ذكر الفعل في هذا المقام يعني طلب النجدة، والمساعدة، وإسباغ الحنان عليه فترة زمنية معينة تنتهي بانتهاء الزمن الذي كوّن فيه الشاعر تشكيله اللغوي. فاستخدام الفعل /تحنَّنْ/ في هذا المقام يوهم القارئ أن مشكلة الشاعر آنيّة تنتهي، وتنقطع بانقطاع الحالة الشعورية التي تكتنفه؛ ولذا تجنّب الشاعر استخدام الفعل /تحنّن/ وحذفه ليقوم مصدره /حنانَك/ مقامه في تأدية معنى الضعف الذي أراد تصويره، فيزداد تفاعُل المتلقي معه، وتقبُّلُه للصورة الشعرية. فحذف الفعل، واستخدام المصدر أفاد بهما الشاعرُ أنّ ضعفه مستمر، وأنّ طلبه للحنان والاستعطاف مستمر، فإذا حقق تفاعل المتلقي، وحرَّكه؛ ليعيش مشكلته الذاتية كي تكون مشكلة جماعية، وصل الشاعر إلى الحسن والجمال في التعبير الفني.

وما زاد حذف الفعل /تحنَّن/ جمالاً من صدر التشكيل اللغوي حذفُ فعلٍ آخر من نهاية التشكيل اللغوي. فالشاعر حذف الفعل بعد اسم الاستفهام /أينَ/ ولا يعلِّل حذفه نحوياً بشيء؛ إذْ لا دليل لفظي على المحذوف يغني عن ذكره، ويرشدُ المخاطَب إليه. ويُظنُّ أنَّ الشاعر اعتمد على قرينة الحال، وأعطى العقل دوراً كبيراً في تقدير الفعل المحذوف بعد /أين/ فعلى المتلقي أن يُدرِك العلاقة القائمة بين المفردات التي ترسم الواقع الذي يصوِّره الشاعر، فإذا

علم المتلقي أنّ الشاعرَ قاربٌ غاب في البحر، والموج يكون في البحر، وخطاب الشاعر موجَّه لعنصر الموت الذي في البحر، قدّر أنّ الفعل المحذوف /تُرسله، أو تهديه، أو تقذفه، أو تأخذه/ ومن الناحية الفنية حذفُ الفعل من جملة السؤال بعد اسم الاستفهام /أين/ يُحرّك خيالَ السامع في كلِّ اتجاه، ويجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، وتعتقد كلَّ اعتقاد؛ لتعرف المصيرَ الذي آلَ إليه القارَبُ.

فغاية الشاعر الفنية من حذف الفعل، وتركِ تقديره، وتحصيله للمخاطب في هذا المقام أنْ يُهوِّل الموقف الذي يعيشه، وأن يُعظِّم الخَطْب الذي يكتنفه؛ لأنّ تعظيم الأمر وتهويل الموقف يُحرِّك المشاعر أيّما تحريك، ويثير العواطف أيّما إثارة، فتهيج مرةً واحدة، فتُسيطر على العقل، وتسير مُتعاطفةً نحو الشاعر. فحذف الفعلين /تحنَّن، وترسله/ من طرفي التشكيل اللغوي /حنانَك يا موج، يا موجُ قل لي: لأين ... ؟!/ غايتُه تصوير غموضِ مصير الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /أناشيد الخَيْبة/:(1)

عَبَرْنا جِدارَ الخَيَالْ

وشِلْنَا معَ الليلِ شِلْنا عَبَاءاتِنَا

ورُمْحَاً قبرْنَاهُ في الرَّمْلِ قَهْرَاً ويا ما بَكَيْنَا عليه ...!!

حذف الشاعر الفعل العامل في المفعول به /رُمحاً/ فالتقدير /وقبرنا رُمحاً قبرناه/وقد أوجب النحاة حذف الفعل في هذا الموضع لأنّ الفعل / قَبَر/ المذكور بعدالاسم المنصوب /رُمحاً/ لا يجوز أن يكون ناصباً /رُمحاً/ لأنه اشتغل بضميره هاءِ الغائب عنه، ولا يعمل الفعل الواحد في الاسم وضميره في آنٍ واحد؛ ولذا لابدّ من تقدير عامل ينتصب به /رُمحاً/ لتصحَّ الجملة، وتجري على التركيب العربي.

ويلاحظ هنا أنّ الفعل الناصب لـ/قبراً/ يُقَدَّرُ من جنس الفعل العامل في ضميره ومن لفظه؛ لأنهم جعلوه دالاً على الفعل المحذوف العامل في /رُمحاً/ ومن الناحية الفنية أراد الشاعر أن يحترز من العبث، ويتجنب تكرار الفعل الواحد في سياق متتابع؛ لينفي الرتابة عن تعبيره، والرتابة عن بلاغته، فلو ذكر الفعل /قبر/ وكرره مرتين متقاربتين، لغَدا التعبير باهتاً لا ماء فيه ولا رونق؛ لأنّ النفسَ تملُّه وتسأمه إذْ لا تجد نفعاً فنياً لتكريره. ويلاحظ أن الشاعر قصد من حذف الفعل /قبَر/ توجيه عناية السامع، وتركيز انتباهه على المفعول به لِـ

1 - ديوانه: 41. يصوِّر الشاعر حالة الخيبة والهزيمة التي يعيشها مجتمعه.

/قبر/ مستفيداً من مرونة اللغة وقواعدها التي تُوجب عليه حذف الفعل في هذا الموضع، فلو ذكر الفعل /قبر/ لتوهَّم السامع أن مراد الشاعر أن يتنبّه المخاطَب إلى المعنى الذي يُفيده الفعل /قَبَر/ فذكر الفعل قد يجعل المخاطَب يرسم في خياله أشخاصاً يحفرون قبراً، فيأنفُ من عملهم، ويستقبحه، وقد يستجيده إذا تخيّل أنّ القبر قد يُحفَرُ لشخص نبيلٍ قضى نحبه، فيصرفُ انتباهَه عن المفعول به. وغاية التشكيل اللغوي ومركزه في عبارة الشاعر /ورُمحاً قبرناه/ هو المفعول به /رُمحاً/ فذكر الفعل /قبر/ عائقٌ لغوي بين المتلقي وبين مركز الخطاب /رُمحاً/ وتشتيتٌ لخياله، وإضاعة لوقته، وتضليلٌ لنباهته. فحسُن طرحُ الفعل /قبر/ من بنية التركيب؛ لأنه يجعل التواصُل قوياً، وسريعاً، ومثيراً بين المتلقي وبين مركز العبارة /رُمحاً/ وتقدير المحذوف هنا صناعي لا يمكن أن يكون مذكوراً لما فيه من غثاثة وضعف، لكن النحاة قدروه لتصحيح العبارة جرياً على نظرية العامل. وقال الشاعر في قصيدته /المدينةُ تُغلِق أبوابَها في الصّيف/:(1)

تقولينَ: لم تُعْطِنِي أيَّ شَيْءٍ

تَجَنّيتِ، أَنْكرتِ مَدَّ الرِّضا

وانْتَهكْتِ القبولَ ...!!

فواللهِ ما كنتُ آمُرُ أو كنتُ أفعلُ أو كنتُ أَرْضَى

حذف الشاعر فعل القسم العامل في شبه الجملة /واللهِ/ والتقدير /أقسمُ واللهِ/ فالفعل في هذا المقام واجبُ الحذف؛ لأن العرب لا يستخدمونه، ومن الجهة البلاغية الشاعرُ يحترز من العبث؛ لأن ذكر الفعل /أقسم/ لا فائدة منه، فذكره إطالة للجملة فحسب، وهو في تعبيره إلى الإيجاز والاختصار أَمْيَلُ.

فحذْف الفعل /أقسِمُ/ يُتيحُ للمتلقي أن يُوَجِّه عنايته إلى المقسَم به، فيزداد تعظيمُه له؛ لأن القَسَم لا يكون إلّا بعظيم، فإذا استشعر المخاطب عظمة المقسَم به، ازداد هيْبَةً وجِدِّيَّةً، وعَلم فَداحةِ الموقف، فشدّ انتباهه، وركّز تفكيره، واستحضر قلبه، وهيّج مشاعره، واستثار عواطفه؛ ليطّلع على جواب القسم؛ لأنّه إذْ رأى المقسَم به طالعه في بداية الجملة، وقد سقط الفعل العامل فيه زاد اهتمامه بالعبارة، فتتوجه عنايتُه إلى جواب القسم الذي يشكل مركز العبارة التي شكّلها الشاعر؛ لأنّ فعل القسم والمُقسَم به جُسُورٌ لغوية إلى جواب القسم. وهما يُنشأان

1 - ديوانه: 162، يخاطب الشاعر أنثى مجهولة، ويجعلها رمزاً للفتن في المجتمع.

لغوياً لخدمة جواب القسم، فحذف الفعل / أَقْسَم/ جعل المخاطب يتفاعل مع جواب القسم /ما كنتُ آمر أو كنتُ أَفْعلُ أو كنتُ أرضى/ فالشاعر يصوِّر واقعاً يخمِّن أنّ المتلقي قد لا يُصدّقه فيما ذهب إليه؛ ولذا رأى أنّه من الأسْلم أن يؤكدّ عبارته بالقسم، ولما لم تكن غايتُه من القسمِ القسَمَ ذاتَه، وإنما جوابُ القسم /ما كنت آمرُ/ الذي يشكل محور العبارة، حذف فعل القسم. وقال الشاعر في قصيدته /انكسارات قاتمة/:[1]

هذِي الطِّفلةُ مَنْ يحضُنُها ويُداريها؟

المرحومُ

هذي الوردةُ مَنْ جَنَّانٌ يُعنى بسِقايتها وسَواقيها؟

المرحومُ

هذه الأمةُ مَنْ يُسْتَشْهَدُ لكرامتها وأراضيها؟

الشّعبُ المَحروم...

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف الفعل في سياق الحوار القائم على السؤال والجواب ثلاث مرّات، فحذف الأفعالَ العاملة في المرفوعات /المرحومُ، والمرحومُ، والشعبُ/ والتقدير /يُداريها المرحومُ، ويُعنى بسقايتها المرحوم، ويُستشَهد الشعبُ/ واعتمد في حذفها على القرينة اللفظية الواردة في نصِّ السؤال، ففي الاستفهام الأول ذكر الفعل /يُداريها/ ولذلك لم يجد الشاعر حاجة إلى تكراره في الجواب/المرحوم/ وكذلك هو الحال في السؤالين التاليين. فذكر الأفعال لا فائدة نحوية أو معنوية له؛ ولذا فحذفُها يكسبُ الجواب مُرونةً، ويعطيه اختصاراً وإيجازاً، ويجعله أبلغ، وأعمق تأثيراً في نفس السامع. فحذف الشاعر عامل الفاعل /المرحومُ/ لأنّ غرضَه الفني توجيهُ عناية السامع إلى الفاعل لا إلى الفعل، فلو ذكر الفعل /يُداريها/ في صيغة الجواب، لأوْهمَ السامع أنّه المقصودُ بالعناية، وهذا عكس ما أراده الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /لِيْنَا تركَبُ قطاراً وتقرأ في دفتر الصحراء/:[2]

مُنهِكٌ يا قطار البرَارِي

عَنَماً ينْضَحُ الوَهْجَ من سُرَّةِ القاطِرهْ[3]

---

1 - ديوانه: 314. يصوِّر الشاعر الحالات المهملة والتقصير وقلَّةَ الاهتمام بقضايا المجتمع والأمة.
2 - ديوانه: 283. يبدو أنّ الشاعر يريد الإشارة إلى الماضي العربي المجيد.
3 - العنم: نبات أخضر دائم الخضرة، له ثمرٌ أحمر، وأزهاره قِرمزيَّة يتخذ منها خِضاب.
* للاستزادة ينظر: 8، 11، 22، 32، 34، 36، 43، 44، 51، 60، 75، 76، 77، 108، 117، 119، 130، 139، 143، 155، 156، 157، 158، 162، 166، 168، 177، 189، 190، 196، 217، 268، 283 .... 445، 446، 472، 480.

مُقْلَةً تتصَيَّدُ ثدْياً حَنُوناً رمى جَمْرَةً

حبَّةً مِنْ حَصَى البَحْرِ

قُلْ: كَرْزَةً غَضَّةً وَدَّعَتْ أهلَها ... كيْف...؟!

حذف الشاعر الفعل العامل في المفعول به /حبّةً/ اعتماداً على قرينةٍ لفظية أغنَتْ عن ذكره، ودلّت عليه، والتقدير /رمى حبَّةً/ فذكر الفعل /رمى/ في الجملة السابقة /رمى جمْرَةً/ ولذا لا حاجة إلى ذكره من الناحية اللغوية، فحذفه لا يُخِلُّ بالمعنى، ولا يضرُّ بالتركيب، وذكره لا فائدة منه بل إنّ حذفه يختصرُ ، ويوجزه، ويجعل العبارات تتسارع، وإنّ ذكره يعطي الكلام رتابةً نتيجة التكرار غير المفيد.

ومن الناحية الجمالية الشاعرُ ليس غرضُه الفعلَ /رمى/ وإنما غرضُه المَرمِيُّ أي الشيء الذي وقع عليه الرميُ؛ لأنه المقصودُ بالعبارة، وهو مركز المعنى ومحوره، وذِكْرُ فعلِهِ يُوهِم المتلقي عكس المراد، فيخالُ أنّ العبرة بذكر الفعل /رمى/ لا بذكر مفعوله /حبّةٌ/ وما يؤكِّد هذا أنّ الشاعر تابع حذف الفعل /رمى/ مرة ثانية في قوله: /قُل: كرزةً غضةً/ والتقدير /رمى كرزةً غضّةً/ لأنه وجد أنّ الحسن والجمال والبلاغة لا تتحقق لتشكيلاته اللغوية المتتابعة بتكرار الفعل ذاته، لاسيّما أنّ مفعول هذا الفعل يختلف نوعه وجنسه من جملة إلى أخرى. فالحذف لا يَدَعُ عند السامع مجالاً للشك في أنّ الشاعر يريدُ منه أن يتوجه بسمعه وذهنه إلى المفاعيل /جمْرةً، وحبّةً، وكرْزةً/.

2. 4. جماليّة حذف جواب الشرط:

قال الشاعر في قصيدته /آهِ من غيمةٍ لم تُمطِرْ/:[1]

هلْ يُلامُ المُحارِبُ لو طالَبَ الوَادِعينَ بيومِ اسْتراحتِه تحتَ جانِحِ نَخْلَهْ؟!

أيُّها الناسُ فيكُم أنا...

أراد الشاعر أن يرسم الواقع الذي يعيشه، ويلاحظ أنه واقع لا يرضى عنه الشاعر، فهو محارب يطالب بحقه، وهو أن يتذوّق الراحة في يوم راحته الشرعية. لقد حذف الشاعر جواب /لو/ الشرطية والتقدير /لو طالبَ المحاربُ الوادعين بيوم استراحته .... يُلامُ/ فالشاعر من الناحية الشكلية للعبارة الشرطية التي شكّلها يتحرز من العبث، ويتجنب التكرار، ويتوقّى إطالة الكلام، فهو يميل إلى الاختصار والإيجاز، ولا خيار أمامه نحوياً سوى ذلك؛ لأنه لا

1 - ديوانه: 289. يصوّر الشاعر سعيه الدائب من أجل تغيير الواقع في وطنه.

يمكنه ذكر جواب /لو/ بسبب أن فعل الشرط /طالبَ/ ماضٍ، وسبق أداة الشرط /لو/ ما دلّ على الجواب، وأغنى عن ذكره وهو /يُلامُ المحاربُ/ فرأى الشاعر أن يُحافظ على جمال شكل عبارته، فلم يُخلَّ بقوانينها لئلّا تفقد الانسجام بين مفرداتها؛ لأنها إن فقدت انسجامها وتآلفها ثَقُلَتْ على الأسماع، ونفرَتْ منها النفوس، وهو يريد أن يجذب الأسماع، ويستثير النفوس؛ لتتقبّل معاني ألفاظه، ويُقدَّر جواب الشرط المحذوف من جنس الدليل اللفظي ولفظه ومعناه وهو /يُلامُ/.

أما من الناحية الفنية، فقصد الشاعر إلى إنكار الواقع الذي يعيشه، فهو يدرك أنه إن طالب بحقِّه الشرعي الذي تبيحه له القوانين، فإنه يلام على ذلك. وإذاً، فاللوم مُسَبَّبٌ عن المطالبة بالحقِ الشرعي، وفي هذا تناقضٌ ظاهر، وواقعٌ غريبٌ؛ لأنّ المنطق يقتضي أنْ يُكرَّم الإنسان الذي يُطالب بحقه؛ لأنه يريدُ ما هو له، وما أعطاه له الآخرون؛ لأنه المحاربُ الذي يقوم بواجباته تجاه الآخرين، فلما وجد الشاعر أنّ حقوقه مسلوبة، وأنّه يُلام إذا طالب بها، أنكر الجواب الذي يتلقاه من الآخرين، وهو اللوم.

ولم يكن الشاعر من القوة المادية التي تسمح له بحذف هذا اللوم الذي لا يرضيه من الواقع، فلجأ إلى اللغة لتكون بديلاً للواقع في نفسه ليخفف من أزمته النفسية شيئاً ما. فحذف الشاعر جواب /لو/ وهو /يُلام/ من التركيب الشرطي الذي شكّله؛ ليُعبِّر عن استغرابه، ودهشته، وعجبه مما يجري في الواقع، وليُخفِّف من الأزمة النفسية التي يعانيها، وليجعلَ اللغة وسيلةً إلى تغيير الواقع، فحذفُ جواب الشرط هنا ينبِّه المتلقي إلى حقيقة الظلم في المجتمع، فينبِّه إلى ذلك متخذاً من اللغة مثلاً، ونموذجاً، فاستطاع الشاعر أن يُجري التركيب الشرطي على غير المعتاد حين ألْفى أن ذكر جواب الشرط يضرُّ بالتركيب اللغوي من حيث المبنى والمعنى، وكذلك يستطيع المتلقي أن يغيّر الواقع الموضوعي حين يجدُ فيه القائمين على النظام لا يُعطون الشعبَ حقوقَه. فمحافظة الشاعر على الانسجام بين مفردات التشكيل الشرطي بعد حذف جواب /لو/ الشرطية، وحفاظه على المعنى، وقُدرته على تحريك السامع، ولفت انتباهه إلى الواقع الظالم، وجعله تغييرات اللغة صورة لتغييرات الواقع، وجعله اللغة مرآة يرى فيها المتلقي صورة الواقع، وموسيقا يسمع بها أصوات الواقع، سكَبَ ماء الحسن والجمال والرونق على حذف جواب /لو/ الشرطية. وقال الشاعر في قصيدته /انكسارات قاتمة/:[1]

والرَّشيدُ تنَحَّى لِخصْيَانه تَاركاً مُلْكَهُ للرُّعاةِ

1 - ديوانه: 317، يصوِّر الشاعر تقصير الحاكم في الدفاع عن قضايا الأمة العربية.

وما عادَ يَهْزَأ بالغَيم يُومي بإصْبَعِه:

"أَمْطِرِي حَيْثُما شِئْتِ لا بُدّ رَيْعُك آتٍ إلى جُعْبَتي"

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف جواب /حيثما/ الشرطية والتقدير /حيثما شئتِ فأمطري/ ويُفسَّر حذفُه نحوياً بأنه واجب لسببين هما أنّ فعل الشرط /شئت/ ماضٍ، وتقدّم على الأداة /حيثما/ ما دلَّ على جوابها، وهو /أمطري/.

فالصناعة النحوية إذاً تفرض على الشاعر حذف جواب /حيثما/ لتوفر شرطي الحذف، ولو ذكر الجواب، لذهبَ ماء التركيب ورونَقُه من حيث المبنى؛ لأن ذكره فيه تكرارٌ لألفاظ لا فائدة منها للمعنى، ويُضاف إلى ذلك أنّ ذكرَه، وفي الكلام ما يدلُّ عليه يُطيلُ الكلام، وينأى به عن الاختصار، والإيجاز، والتكثيف، وإذا ما حدث ذلك، نأى بالتركيب الشرطي /أمطري حيثما شئت/ عن الذوق العربي الذي يميل إلى الإيجاز، ويتجنب التكرار غير المفيد. فالشاعر إذن بحذفه جواب /حيثما/ يتحرز من العبث؛ ليُحافظ على جمال عبارة الشرطِ التي حمّلها المعنى الذي يدور في خلده. فصوغ التشكيل الشرطي /أمطري حيثما شئت/ على ما يجري عليه الكلام العربي من التزام قواعد الحذف وشروطه، والحفاظ على وضوح المعنى يعطي حذفَ جواب /حيثما/ الجمالَ والحسن من حيث الشكل. ودليلُ جواب /حيثما/ المحذوف لفظيٌّ يُقَدَّر من جنس الدليل ولفظه ومعناه، ولا يجوز أن يُقدّر إلا بعد فعل الشرط محافظةً على رُتبة المحذوف في النظام التركيبي اللغوي، فرتبته بعد فعل الشرط. وأما من الناحية المعنوية، فقد أراد الشاعر أن يصوِّر سخطه على الواقع العربي الذي بينه وبين الماضي العربي المتمثل بالخليفة الرشيد بَوْنٌ شاسعٌ، فلم يَعُد الواقع العربي يقهَرُ الأعداء، ويُبعد الخطر، ويتحدّى الصعوبات كما كان يفعل الرشيد. فقولُ الرشيد للغيمة متحدياً: /أمطري/ لم يعُدْ له ذكرٌ ووجود على لسان الحاكم في الوقت الحاضر، فأراد الشاعر أنْ يصوِّر غياب الجواب /أمطري/ الذي يحمل معنى التحدي من الواقع، فحذف جواب /حيثما/ من التشكيل اللغوي، فحذفَ جواب /حيثما/ يمثِّلُ هروب الشاعر من الواقع الحاضر الذي لا يرتضيه إلى الماضي المزدهِر، وهو هرُوبٌ من الضياع، والانسحاق، والخضوع إلى الثقة، والسيطرة، والقوة. لقد جعل الشاعر جواب الشرط المحذوف جسراً بين واقعين عربيين، واقع حاضر ينتفي منه الجواب /أمطري/ وواقع ماضٍ يوجدُ فيه الجواب /أمطري/ وليست الغاية من الجواب /أمطري/ لفظَه بل معنى التحدي الذي يتضمنُه. وفي حذف جواب /حيثما/ تحريك لخيال السامع، وتنشيط لذاكرته، وتهييج لنفسه، واستثارة لقُوَّته، فهو يتخيل بتخيل

جواب /حيثما/ المحذوف معنى التحدي في زمن الرشيد، فينشط بذاكرته لاسترجاع ذلك الواقع كما نشط جواب الشرط المحذوف، فيستجمع قوّته البدنية لصنع ذلك الواقع، كما استجمع قوّته العقلية لاسترجاع جواب الشرط.

فإذا استرجع ذلك الماضي القوي، سَخِر من الواقع الذي غاب عنه تحدي الحاكم للأعداء. فالحركةُ التي تجسّدت في التشكيل الشرطي /أمطري حيثما شئت/ المحذوف جوابُه بسبب التواصل بين المتكلم الشاعر، والمتلقي، والواقع المصوَّر، واللغة التي غدت صورة للواقع أعطت لحذف جواب /حيثما/ الجمال، والحسن، والبلاغة. وقال الشاعر في قصيدته /عُرسُ الماء/:[1]

إنْ صنَّفُونا في سِجلِّ الخالِدِينَ أو الزُّنَاةْ ...!

هلْ أَضرَّ بنا التَّعسُّفُ ما لنا نَخْشَى؟

وما لِلَّائِمِينَ حَبيبتي؟

الصناعة النحوية أوجبت على الشاعر حذف جواب /إنْ/ الشرطية؛ لأن فعل الشرط /صنفونا/ ماضٍ وسبق /إنْ/ ما دلّ على جوابها المحذوف، وهو /ما للائمين/ والتقدير /إن صنفونا ... فما للائمين/ ويقدَّر جواب /إن/ المحذوف بعد فعل الشرط /صنفونا/ لأن رتبته النحوية بعده. وقد قُدِّر من لفظ الدليل، وجنسه، ومعناه، فاحترز الشاعر من العبث، ومال إلى اختصار تركيبه الشرطي؛ لأنّ تكراره يزيد التركيب رتابةً، ولا يفيد المعنى، ويبعث السأم في نفس المتلقي. فالتزام الشاعر بقواعد اللغة، ونُظُم تركيب الألفاظ بعضها إلى بعض حسَّن حذفه لجواب /إنْ/ لأنّ اتباعه القواعد الناظمة للعلاقات القائمة بين مفردات التركيب الشرطي حافظ على التناسق والانسجام، والتآلف بينها. ومن الناحية البلاغية قصد الشاعر إلى نفي اللائمين من الواقع، وإبعادهم عن التداخل بينه وبين حبيبته، فجعلهم مع لومهم جواب الشرط لـ/إن/ ثمّ حذف الجواب؛ ليفيد أنّه راغبٌ في إزالتهم من الواقع مثلما أزالهم من تركيبه اللغوي. فاللغة بتراكيبها تشكل واقعاً يرسمه الشاعر وفق ما يرتضيه، فهو إن عجز عن تغيير الواقع الموضوعي، فإنه لا يعجز عن تغيير الواقع اللغوي الذي يعكس الواقع الموضوعي.

ومن جهة أخرى رغب الشاعر في لفت انتباه السامع إلى فعل الشرط /صنَّف/ ليعبّر عن غرابته، ودهشته، وعجبه من فعل الشرط /صنَّف/ ومن الذين يمارسونه، وهم الناسُ اللائمون

---

1 - ديوانه: 409 يخاطب الشاعر محبوبته ويطلب منها ألاّ تهتم بكلام اللائمين.

له ولحبيبته على الحبِ القائم بينهما، فأراد الشاعر أن يلفت عناية محبوبته إلى التركيز على تقوية الحبِ الذي يربطهما، وألّا تبالي بما يقوله اللائمون، ولن يلفت انتباهها إلى فعل الشرط /صنّف/ إلّا بحذف جوابه وتغييبه، فإذا غاب الجواب، وحذف، ركزت الحبيبة عنايتها على فعل الشرط /صنَّف/ فأنكرته، وأنكرت مَنْ يقومون به. وقال الشاعر في قصيدته/وُضوءُ الخائف/:[1]

إنَنا مُفْرَدَانِ إذا داهَمَتْنَا الكَوابِيسُ أو شَلَّنَا الخَوفُ

يُلاحظ أن الشاعر حذف جواب /إذا/ الشرطية؛ لأن فعل الشرط /داهم/ ماضٍ، وتقدَّم عليها ما دلَّ على جوابها وهو /إننا مفردان/ فالشاعر يحترز من العبث، فلا يُطيل العبارة، ويلتزم القاعدة النحوية، والتقدير: /إذا داهمتنا الكوابيسُ أو شلّنا الخوف فإننا مفردان/ فغاية الشاعر الفنية أن يصرف نظر المتلقي عن جواب الشرط، ويوجِّه نظره، وعنايته، وانتباهه إلى فعل الشرط /داهم/ ليُفيدَ أنّه المقصود بتشكيل العبارة الشرطية. فتركيز المتلقي انتباهه على مداهمة الكوابيس، وشلِّ الخوف للجماعة التي يصوِّر حالتها يجعله يتخيَّل حالة الرعب التي تعيشها، وتقلقها، وتخيفها.

2. 5. جماليَّة حذف الفاعل:

قال الشاعر في قصيدته /مزارع العُلَّيْق/:[2]

نِسَاؤُنَا حَدِيثُهُنَّ كُلُّهُ عَنِ المَخَاضْ

وكيفَ يُجْهَضُ الحَريمُ بالحَرَام ...؟!

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف فاعل /يُجهَضُ/ من مبنى التركيب، وقد أثَّر حذفُه في بُنية الفعل من حيث اللفظُ والعملُ. فمن حيث اللفظ تغيرت بنية الفعل / يُجهَضُ/ من صيغة المبني للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول، فلزم الشاعر أنْ يضُمَّ حرفَه الأول حرفَ المضارعة، ويفتح حرفَه قبل الأخير، وهو الهاء، ومن حيثُ العمل تغيّرتِ العلاقة بين مفردات التركيب، فكانت العلاقة بين الفعل / يُجهض/ وبين /الحريم/ قبل الحذف علاقة تعْديةٍ، وبعد الحذف تحوّلت إلى علاقة إسناد، وجرى هذا التغيير وفق قواعد اللغة التي

1 - ديوانه: 428.
* للاستزادة ينظر: 50، 51، 54، 55، 58، 61، 79، 84، 93، 96، 104، 105، 108، 112، 113، 114، 117، 120، 122، 152، 171، 198، 201، 217، 228، 230، 231، 242، 258، 270، 288، 289 .... 323، 320، 391 .... 422، 428، 461، 485، 494.
2 - ديوانه: 8 . يستنكر الشاعر الظلم الذي يحيق بالمرأة في مجتمعه.

تقضي بأنّه لابدّ من نائب للفاعل بعد حذفه من السياق، فإذا كان الفعل العامل في الفاعل المحذوف متعدياً، كان المفعول به أولى بالنيابة عن الفاعل المحذوف من مفردات التركيب الأخرى، فالفعل /يُجهض/ قبل حذف فاعله كان واقعاً على المفعول به /الحريم/ وصار بعد الحذف مُسنَداً إليه.

ويلاحظ أنّ حذف فاعل /يُجهضُ/ ترك أثراً في المفعول به من حيثُ اللفظُ، فتحرّك آخره بالرفع بعد النصب، وحدث هذا التغيير بأثر نظرية العامل، فالفعل في كلام العرب لابدَّ له من فاعل يقومُ به، ويُحدِثه، ولما حُذِف الفاعل، أخذ نائبه مكانَه في السياق، ولمّا كان حكمُ الفاعل في الإعراب الرفعَ، لَزم أن يكون حكمُ نائبه الرفعَ. ومن ناحية المعنى لا أثر لحذف الفاعل في تغيير التركيب، فالمفعول به /الحريمُ/ وإن أخذ مقام الفاعل المحذوف في الإعراب واللفظ، يبقى متأثراً بالفعل /يُجهضُ/ ويظلُّ الفاعل المحذوف هو مَنْ قام بالفعل.

ومن الناحية المعنوية أدّى حذف الفاعل إلى إطلاق الفعل /يجهض/ بتحريره من الفاعل الذي قد يكون متعدداً كالرجال، والطبيب، والعادات الاجتماعية وغير ذلك، فالشاعر يعرض صورةً قاتمةً من صُوَرِ الظلم التي تتعرض لها المرأة في المجتمع. وهذه الصورة هي إجبارهن على الإجهاض بطريقة غير مشروعة لا في الدين، ولا في الأخلاق، ولا في القانون، فأراد أن يستنكر هذا الفعل الشنيع، ويستقبحه، وينكره، ويزيله من الواقع، فلجأ إلى حذف فاعل /يُجهِض/ من السياق؛ ليُفيدَ بأنه مُسْتَحْقَرٌ لا يستحقُّ أن يذكر على اللسان لما يُمارسه من فعلٍ شنيع بحقّ المرأة، ومن جهة أخرى قصد إلى لفت نظر المتلقي إلى فعل الإجهاض؛ ليشمئزَّ منه، ويُنكره، ولاسيما أنّه واقعٌ على الحريم، فحذف فاعل /يُجهِض/ يقرّب المسافة اللغوية بين الفعل والمفعول به، وبالتالي يُقرّب مساحة الخيال أمام القارئ؛ ليحصِرَ تفكيره وجُهدَه، وطاقته في الصورة القاتمة صورةِ إجهاض الحريم، فقدرة الشاعر على إثارة خيال السامع لتصوُّر ما يحدث، وحثِّه على استنكاره، وانضباط الشاعر بقواعد اللغة يضفي على حذف الفاعل الحسن والجمال والرونق. وقال الشاعر في قصيدته /من حكايا الشتاء/:[1]

حَبِيبَهْ ...

إذا مَرَّةً شِئْتِ أَنْ تَسْأَلِي ولَنْ تَسْأَلِي ..!!

تُرَى أَيْنَ ذَاكَ الغَرِيبُ الغَرِيبْ

1 - ديوانه: 11 . يصوّر الشاعر الشقاء الذي حلَّ به بعد أن هجرته المحبوبة.

مَتَى يَرْجِعُ ...؟!

حَبِيبَهْ ..

يَعودُ الشَّقِيُّ حِينَ تُزْهِرُ في الجُرْدِ لَيمُونةٌ حِينَ تُثْمِرُ

في كُرُومِنَا زَيْزَفُونَه .....!!

حذف الشاعر فاعل الفعل /يعود/ والتقدير /يعودُ الرجلُ الشقيُّ/ وهذا من باب حذف الموصوفK وإقامة الصفة مقامَهُ، فـ/الشقيُّ/ بالعودة إلى حقيقة التركيب ليس الفاعل الحقيقي لـ/يعودُ/ بل هو صفةٌ له، ويُلاحظ أنّ حذف الفاعل الموصوف لا يُغيّر بنية الفعل العامل فيه، وينحصر تأثيره في تغيير العلاقة النحوية بين الفعل وبين صفة الفاعل المحذوف، ففي قوله: /يعودُ الشقيُّ/ تغيّرت العلاقة التركيبية بين الفعل /يعودُ/ وبين الصفة /الشقيُّ/ فـ/الشقيُّ/ قبل حذف الفاعل /الرجل/ تابع له في الإعراب، والتذكير، والتعريف، والإفراد، فعلاقته مع الفاعل تبعية، فهو مرفوعٌ؛ لأنّ موصوفه /الرجل/ مرفوع، فحذفُ الفاعل /الرجل/ أبْطل هذه التبعية بينهما، وربط الصفة /الشقيُّ/ بالفعل /يعودُ/ لأنه قام مقامه في اللفظ، وتأدية المعنى، فالصفة /الشقيُّ/ بعد حذف الفاعل مرفوعةٌ؛ لأنّ الفعل /يعودُ/ أُسْنِدَ إليها، فالعلاقة بينها وبين الفعل علاقةُ إسناد، ويضاف إلى ذلك أنّ الشاعر لم يحذف فاعل /يعودُ/ دون دليلٍ، فصفتُه التي قامت مقامه تدلُّ عليه.

وأما من الناحية البلاغية، فقد حذف الشاعر فاعل /يعودُ/ لأنه يريدُ أن يلفت الأنظار، ويشدَّ الأسماع إلى صفته /الشقاء/ دون غيرها، فمحور الخطاب اللغوي هو صفة الفاعل، فصفته/الشقيُّ/ تعرض المعاناة الكبيرة التي يعيشها الشاعر، فهو غريبٌ مشرَّدٌ مُعذّبٌ، فكلمة/الشقيَّ/ تجعل المتلقي يتصوَّر كل أنواع العذاب والحرمان والقسوة التي يعانيها الشاعر؛ ولذلك جعل الصفة تحلُّ محلَّ الفاعل؛ لأنها القصدُ. فلو ذكر الفاعل، توهّم السامع أنّ التركيبَ عاديٌّ، لا قيمة بلاغية فيه، ولكن إن تنبَّه إلى كلمة /الشقي/ علِم أنّ العبارة اللغوية تُصوِّر واقعاً مريراً يعيشه مُنْشئُ الخطاب اللغوي.

فحاجة الشاعر إلى مَنْ يتعاطفُ معه في غربته وشقاوته جعلته يحذف فاعل /يعودُ/ فهو لم يجد مَنْ يتعاطف معه في الواقع؛ ولذا أراد أن يُعوِّض ذلك في الخطاب اللغوي، فحذف الفاعل/الرجل/ هو تعبير عن غُربة الشاعر، ووحدته، ومأساته النفسية، والاجتماعية، والعاطفية، فأراد أن تكون اللغة ميداناً يُنهي فيه أزماته، فأدرك أنّه لا يهرب من مشكلته إلّا

إذا حشدَ الرأي، ونبّه الأسماع، وحرّك الأخْيِلة تحريكاً فنيّاً؛ لتتصور ما هو فيه من عَذابٍ، وشقاءٍ، وكلُّ ذلك لا يصِل إليه إلا بحذف الفاعل، وجعْل الكلمة التي تصوِّر مأساتَه محورَ الخطاب اللغوي. فقد أكسب الشاعر عبارتَه الجمال حين حذف كلمةً مناسبةً من التركيب مُراعياً قواعد اللغة، ويُضاف إلى ذلك مجيءُ الحذف استجابة لدواعٍ نفسية واجتماعية. وقال الشاعر في قصيدته /أناشيد الخيْبَة/:[1]

فارِسٌ هَلَّ مِنْ واحةٍ في قرارِ المَتَاهْ

حاملاً قَهْقَراتِ السِّنِينَ

قَلبَه كَمْشةٌ مِنْ ظِمَاءِ الحَصَى

عِنْدَ بابِ المَدينهْ

أَوْمَأَتْ صَوْبَهْ حَيْزَبُون

تَقْرَأُ البَخْتَ لِلْخَائِبِين

تَمْتَمَتْ: يا غَرِيبَ العُيُونِ مُحَالٌ أَمَانِيكَ هذا الشِّتَاءْ..!!

فيُلاحظ أن الشاعر حذف فاعل الفعلِ /أومأت/ وأقام صفته /حيزبون/ مقامه، والتقدير /أومأت صوبَه امرأةٌ حيزبون/ فالصفة /حيزبون/ دليلٌ لفظي على الفاعل المحذوف /امرأةٌ/ فحذف الفاعل /امرأة/ غيَّر العلاقة القائمة بين مفردات الجملة، فعلاقة الصفة /حيزبون/ قبل حذف الفاعل هي علاقة تبعية معه، ولما حُذف الفاعل، انعدمَتْ العلاقة بينهما، ونشأت علاقةٌ نحوية أخرى بين الفعل / أومأت / وبين الصفة /حيزبون/ وهي علاقة الإسناد، وسببُ ذلك أنّ الصفة /حيزبون/ قامت مقام الفاعل الموصوف بعد حذفه؛ لأنّ الفعل لا يُترك بدون فاعل، والفاعل لا يُحذف إذا كان حذْفُه يؤدي إلى غموض التركيب، والذي حسّن حذفَه من جهة المبنى جَرْيُه على السُنن النحوية، فحذفُه لا يضرُّ بالمعنى، ولا يُخِلُّ بالعلاقة القائمة بين مفردات التركيب، ويُضاف إلى ذلك أنّ الصفة مشهورة، ملازمةٌ له، فالصفة /حيزبون/ لا تُوصَفُ بها إلا المرأة. فالصفة /حيزبون/ رُفِعت قبل حذف الفاعل؛ لأنها تابعةٌ له، وأمّا بعد حذفه، فهي مرفوعةٌ؛ لأنّ الفعل /أومأتْ/ أُسنِد إليها.

وأما من الناحية المعنوية، فالشاعر يرسمُ صورةً متخلّفة للواقع، ويسخَر من الخُرافات والجهل، والشعوذات ويحاول أن يوقظ الوعي في أبناء المجتمع، ويجد العلاج لهم كي يتحرر

1 - ديوانه: 37-38. يصور الشاعر خيبته، وتذمُّره من فعل قارئة البخت.

من هذه التكهنات الجاهلة التي تبعث على العجب، والدهشة، والسخرية، وتسعى إلى تثبيط الهمم، ووَهْنِ العزائم. فالتخلص من هذه الأفكار الفاسدة لا يكون إلّا بالتخلص من أصحابها، والتخلّصُ من التكهنات يكونُ بالقضاء على ممارسيها، وقد توفرت الرغبة لدى الشاعر في حذف المرأة المتكهنة من الواقع الموضوعي، فحذفَها من الواقع اللغوي؛ لأنه المجال الذي يَقْدِر أن يفعل فيه ما يري؛، لأنّه يتعامل مع لغةٍ فنيّة تتلاءم، وتتناسب مع أهدافه، ومقاصده، وتتفاعل مع مشاعره، وأحاسيسه، وأفكاره. فاللغة تبيح له أن يتخلص من هذه المرأة، ويترك صفتها؛ لتتركز الأنظارُ عليها. فالشاعر حذف الفاعل؛ ليُفيدَ أنه ليس المقصودَ بالخطاب، والاحتقار، والدهشة، والرغبة في إزالته، فلم يذكر الفاعل /امرأة/ لئلّا يتوهَّم المتلقي أنّ كلّ امرأة تقوم بقراءة البخت؛ ولذلك تجب محاربة كل امرأةٍ. فحذف الفاعل، وإقامة موصوفه /حيزبون/ مقامه يحصِر فئة النساء التي يتذمر الشاعر منهن؛ لأنّه يستمد عناصر صورته الخيالية من إيحاءات اسمها /حيزبون/. وقال الشاعر في قصيدته /الأجراس المكسورة/:[1]

يا عُرسَ مَرَارتِنا رُدَّ وراءَ الرّيحِ البَابْ ...

أطفالُ الجَوْلَانِ الْتّاعُوا لَابُوا ذَابُوا دَمْعَهْ([2])

مَرَّ المِيلادُ ولم تُشْعَلْ لِعُيُونِهِم في قُدَّاسِ الجُوعِ العَاتِي شَمْعَهْ

يُلاحظ أن الشاعر حذف فاعل الفعل /مرَّ/ والتقدير /مرَّ عيدُ الميلاد/ وهذا الحذفُ من باب حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامَه، فالفاعل المحذوف /عيدُ/ مضافٌ إلى /الميلاد/ ولمّا أراد الشاعر أن يتوسَّع في استخدام اللغة، ويختصر العبارة، ويكثفها، ويُوجزها إذ وجد قواعد اللغة تبيح له ذلك حذف الفاعل المضاف /عيدُ/ وأقام المضاف إليه /الميلاد/ مقامه. فحذف الفاعل المضاف /عيدُ/ لم يُؤثر في صيغة عامله /مرَّ/ لكنّه غيَّر العلاقة القائمة بينه وبين المضاف إليه /الميلاد/ فكلمة /الميلاد/ كانت محكومة قبل الحذف بعلاقة الإضافة بينها وبين الفاعل المحذوف /عيدُ/ ولذا كانت مجرورة، ولمّا حُذف الفاعل، انعدمت علاقة الإضافة لحذف أحد طرفيها، وهو المضاف، ونشأت في الجملة علاقة إسنادٍ لم تكن موجودة؛ لانعدام علاقة الإسناد الأصلية. فعلاقة الإسناد التي كانت قائمة بين الفعل /مرَّ/ وفاعله المحذوف /عيدُ/ انعدمت لحذف أحد طرفيها المسندِ إليه /عيدُ/ وتركت مكانها لعلاقة

---

1 - ديوانه: 89. يصور الشاعر مأساة أطفال الجولان في ظل قسوة الصهاينة عليهم.
2 - لابوا: داروا.
* للاستزادة ينظر: 8، 11، 51، 77، 89، 346، 386، 387.

إسنادية أخرى نشأت بين الفعل /مرّ/ وبين المضاف إليه /الميلاد/ الذي حلَّ محلَّ الفاعل المضاف المحذوف، فأخذ دوره في الارتباط بعلاقة الإسناد مع الفعل /مرَّ/ فحذف الفاعل المضاف /عيدُ/ أثَّر في شكل المضاف إليه /الميلاد/ وفي دورهِ في الجملة، فالمضاف إليه /الميلادِ/ تحوَّل إلى فاعل يقوم بالفعل /مرَّ/ ويُوقعه، فترك الجرَّ إلى الرفع؛ لأنّ موقعه الإعرابي تغيّر في الجملة. والذي حسّن حذف الفاعل هنا أنه حافظ على وضوح المعنى، واختصر ألفاظ التركيب دون أن يضرَّ بالتآلف والانسجام بينها، وأنشأ علاقات نحوية جديدة في التركيب لم تكن موجودة، وألغى علاقات كانت موجودة.

ومن جهة المعنى أراد الشاعر أن يُنبِّه أنّ المقصود بالخطاب اللغوي هو المضاف إليه، فـ/الميلاد/ قبل حذف المضاف /عيدُ/ كان موضحاً له، ومحدداً معناه، فلو ذكر الشاعر الفاعلَ، لتوَهَّمَ المتلقي أنّ المقصود هو تصوُّر معاناة أطفال الجولان في كل عيد، وعيدُ الميلاد واحدٌ منها، وهذا عكسُ مُرادِ الشاعر، فالشاعر مقصدُه أن يُفتِّح العيون على معاناة أطفال الجولان في عيد الميلاد دون سواه؛ لأنه عيدٌ عالميٌّ يحتفلُ به كل الناس، ولمّا وجد أنّ أطفال الجولان محرومون من فرحةِ الاحتفال بهذا العيد، أراد أن يُذكِّر العالم بهم، ويشير إلى أن الميلاد عيد الطفولة، وأنه يوم للتسامح، والمساعدة، والشعور بالآخرين. فالشاعر لديه رغبةٌ في إيقاظ العالم من نشوته؛ ليتنبّه إلى حقيقة معاناة أطفالٍ يُعانون في هذه الليلة من الجوع، والعذاب، والحرمان بينما هم يتلذذون بالطعام والشراب، ويستمتعون بإشعال الشموع، وأطفالُ الجولان يغمرهم الظلام. فالذي دفع الشاعر إلى الحذف من الناحية الفنية غايةٌ وطنيةٌ إنسانيةٌ. فحذْف الفاعل /عيد/ يوحي أنه ليس عاماً يحتفل به كل الناس كما يُظَنُّ، وأنّه عيدٌ يسعدُ به ناسٌ بينما يشقى أطفالُ وطنه في الجولان الذين حُرِموا هذا العيد، فحذفُه من التشكيل اللغوي هو انعكاس لحذفه من حياة أطفال الجولان.

2. 6. جماليّة حذف المفعول به:

قال الشاعر في قصيدته /أظافر المعصية/:[1]

كُرُومِي يَبَاسْ

أَأُطْعِمُ أَهْلِي يَبَاسْ

وفي الأُفْقِ يَضْحَكُ وَحْلٌ وعِلَّهْ ...؟!

---

1 - ديوانه: 13، يصوِّر الشاعر بؤسه وشقاءه، ويُعَدّ ذلك معصية.

فَيَا حَرْفُ كُنْ مَا اشْتَهَيْتْ

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف مفعول الفعل /اشتهيت/ والتقدير /كنْ ما اشتهيتَه/ والمفعول المحذوف هو هاء الغائب، وهي الضمير العائد على الاسم الموصول /ما/ أي الرابط بين جملة الصلة /اشتهيت/ وبين الاسم الموصول /ما/ ويُعلِّلُ الحذفُ نحوياً بأنّ الشاعر وَجد التركيب اللغوي طويلاً، فهو يتألف من عناصر لغوية متنوعة، هي اسم الموصول /ما/ والفعل /اشتهى/ والفاعل /التاء المتحركة/ والمفعول به /هاء الغائب/ فامتنع عن حذف الاسم الموصول؛ لأنه الأساس، ولم يحذف الفعل /اشتهى/ لارتباطه باسم الموصول، ولقربه منه، فهما بمنزلة الكلمة الواحدة, وترك حذف الفاعلِ التاءِ المتحركةِ؛ لأنّه عنصر أساسي في الجملة، وليُوضِّح مَنْ قام بالفعل، فحذف المفعولَ به هاءَ الغائب؛ لأنه فُضْلةٌ، ولأنّ حذفه لا يؤثر في بيئة التركيب اللغوي، فحذف هاء الغائب لم يُفقِد الألفاظَ انسجامَها التركيبي. فحاجة الشاعر إلى اختصار التركيب دفعته إلى إسقاط المفعول، والدالُّ عليه هو الصناعة النحوية التي تقضي بوجوب وجود رابط في جملة الصلة يعود على الاسم الموصول، ويربطها به، فلمّا لوحظ أن جملة الصلة /اشتهيتُ/ خاليةٌ من ضمير يربطها بـ/ما/ الموصولية، عُرِف حذفُه، ومن ناحية أخرى الفعلُ /اشتهى/ متعد يحتاج إلى مفعول به ينصبه، فلمّا لوحظ أنْ لا مفعول به في الجملة، عُلم أنه محذوف. وقد جنح الشاعر إلى حذف المفعول به هاء الغائب من ناحية المعنى؛ لأنّه أراد أن يثبت حصول الفعل /اشتهى/ من الفاعل التاء المتحركة على جهة الإطلاق، فلو ذكر المفعول به، لتوهم المتلقي أنّه يريد إيقاع الفعل /اشتهى/ على المفعول به هاء الغائب، فانشغل به، وأعمل فكره في العلاقة القائمة بينهما، وهذا عكس مراد الشاعر إن حذف المفعول به يتيح للمتلقي أن يحصر فكره وخياله في العلاقة القائمة بين فعل الاشتهاء وبين فاعله. فذكرُ المفعول به يجعل الجملة جامدةً على معنى لا حركة فيها ولا حياة؛ لأنه قصر فعل الاشتهاء على مفعول معيّن يُشْغَل المتلقي به لحظة تلقيه فقط، ويعزف عنه بعد ذلك، وقد أراد الشاعر أن يبقى معنى معمول الاشتهاء يُحرِّك خيالَ المتلقي في كل وقت وقراءة. فحذف المفعول به يجعل الجملة قابلةً للتأمُّل والتفكير في كل زمن، والذي حسّن حذفه هنا اتباع الشاعر قواعد حذف المفعول به، ومحاولتُه إعطاء الحياة، والتجدد لمعنى تركيبه في كلِّ عصر. وقال الشاعر في قصيدته/مَرْثيَّة نَبِيّ/:(1)

سُلَيمانُ إِنْسَاً أَتَيْنَاكَ نَجْهَرُ بِالحَقِّ لَا نَدَّعِي ولَا نُمَارِي...

1 - ديوانه: 77. يرسم الشاعر صورة حسنةً للجماعة التي يصوِّرها.

نَعِفُّ ونَقْدِرُ نَعْرِفُ كَيفَ الْتِحَامُ المَدَارْ

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف المعفول به مرتين، فحذف مفعولي الفعلين المنفيَّين /لا ندّعي، ولا نُماري/ والتقدير /لا ندعي شيئاً، ولا نُماري أحداً/ وغايته الفنية من حذفهما أن ينفي حصول الفعلين من الفاعل (نحن) على جهة الإطلاق، فذكر المفعولين يُوجهُ عناية المتلقي إليهما ظناً منه أنهما المقصودان بالخطاب اللغوي، وأنّ مراد الشاعر أن يلْحظ المتلقي العلاقة القائمة بين الفعل والمفعول به، فلما حذفهما، ثبت للمتلقي أنّ المفعولين المحذوفين ليسا مقصودين بالخطاب، وأنه أجدر به أن يتوجه بعنايته ليفهم أن الفاعل(نحن) لا يصدر منه فعلا الادّعاء والمماراة على وجه الإطلاق، فأراد الشاعر أن يُقْنِع المخاطَبَ سليمانَ بما يقول، وأن يُنَقِّيَ الصورة التي يرسمها لجماعة المتكلمين؛ ولذا حذف المفعول به، وقد حسَّن حذفهما أنَّهما وردا في نهاية التعبير اللغوي، وهذا يُساعد المتلقي كثيراً في التوجه باهتمامه إلى الفعل والفاعل. وقال الشاعر في قصيدته /صوتان في قارورةٍ مُنْسَحِقَة/:[1]

يا سَيِّدي قَدْ خَطَفْنَا المَسَافَاتِ لَمْ نُبْطِئِ الخَطْوَ يَوْمَ السَّفَرْ

كَانَ حُوذِيُّنَا حَجَرْ ...

كُلُّ دَرْبٍ سَلَكْنَا هَلَاكْ

كُلُّ مَجْدٍ غُبَارْ

فحذف الشاعر مفعول الفعل /سلك/ والمفعولُ المحذوف ضميرٌ متّصل يعودُ على الموصوف /دربٍ/ والتقدير /كلُّ دربٍ سلكناه هلاك/ فالصناعة النحوية تدلُّ على أنّ في الكلام حذفاً، فالقاعدة الناظمة للعلاقة القائمة بين جملة الصفة والموصوف في التركيب النحوي تقضي بوجودِ رابط بينهما. وهذا الرابط يكون في جملة الصفة، ويعودِ على الاسم الموصوف، فلمّا لوحِظ أن جملة الصفة /سلكنا/ خالية من ضمير يعود على الموصوف /دربٍ/ ويربطها به، عُلِم أنّ الضمير الرابط بينهما محذوف، وهو المفعول به، ويضاف إلى ذلك أنّ الفعل /سلك/ متعد يحتاج إلى مفعول به يقع عليه من حيث المعنى، ويصيبه من حيث المبنى، فلما لم يُلحَظ مفعوله في الجملة، عُلِم أنّه محذوف.

فغاية الشاعر الفنية توجيهُ عناية المتلقي إلى مركز الخطاب، وهو العلاقة القائمة بين الفعل /سلك/ والفاعل /نا/ الدالة على جماعة الفاعلين. فالشاعر يرى أنّ ذكر المفعول به

---

1 - ديوانه: 93. يصوّر الشاعر سعي الجماعة من أجل الخلاص رغم خطورة الطرق التي كانت تسلكها.

ضربٌ من العبث، وإضاعة وقت المتلقي، وتشتيت لخياله، وتبذير لجهده الفكري. فالشاعر مقصده توجيه اهتمام المخاطَب إلى معاناة الجماعة التي لم تدع درباً سلكته إلّا لاقت فيه الهلاك، فتغييبُ المفعولِ به هاءِ الغائب، وهو الدرب الذي تسلكه الجماعة، وتمشي عليه هو تغييب للمكان الذي تلاقي فيه الجماعة المعاناة أو الهلاك، وتركيز على الفاعل /نا/ الذي يلاقي الهلاك، وفصل بينهما، فحذفُ المفعولِ به الدربِ الذي صار ملجأ لكل أنواع الهلاك التي تواجه الجماعة من الخطاب اللغوي هو رغبةٌ في حذف الهلاك من حياة الجماعة، فحذفُ المفعول به هاءِ الغائب تعبيرٌ عن اليأس، والقنوط، والخوف الذي تعيشه جماعة الفاعلين. فالجماعة لم تُقصِّر في شيءٍ، ورغم ذلك الهلاكُ لا يتركها، وهو يترصّدها في كل الدروب التي تسلكها، وهذا مثيرٌ للاهتمام والعجب. فحذفه يستوقف المتلقي كثيراً أمام الصورة التي ينقلها، ويرسمها الشاع؛، إذ لا يمرُّ بالعبارة مروراً سريعاً.

لقد حسب الشاعر أن ذكر مفعول /سلك/ يجعل عبارته رتيبة لا تصل إلى جمال البلاغة، وقوة التأثير التي يبحث عنها، فحذفُ المفعول به يجعل المعنى أقوى وقْعاً على الأسماع، وأعمق تأثيراً في النفوس؛ لأنه يُظهر صورة معاناة الجماعة مُهَوَّلةً، ومفَخَّمة. فمحافظةُ الشاعر على روح الانسجام بين الألفاظ، وتوجهُّه بالخطاب إلى المتلقي أي اهتمامه بالمتلقي حسّن حذف المفعول /سلك/ وأضفى عليه ماء الرونق والجمال. وقال الشاعر في قصيدته /آخٍ ... مِنْ غيمةٍ لم تُمطِر/:[1]

أَيُّها المَوْتُ في وَطَنِي أيُّها النَّاسُ

أَقْسَمْتُ بِالمَوْتِ أَبْقَى أُقَاوِمُ

أَرْفُضُ أَقْتُلُ أُقْتَلُ كي تَسْتَمِرَّ الحياةُ

يُلاحظ أن الشاعر حذف مفاعيل ثلاثة أفعال، هي /أقاوم، وأرفض، وأقتل/ والتقدير /أقاوم الأعداء أو الظلم، وأرفضُ الاستسلام، وأقتلُ الأعداء أو الظالمين/ والدال على المحذوف هو الصناعة النحوية التي تقضي بأن يذكر في الجملة مفعولٌ به للفعل المتعدي، ولمّا كانت هذه الأفعال متعدية، ولا مفاعيل لها في الجملة، عُلِم أنّ مفعول كلٍّ منها محذوف. وحذف الشاعر مفعولاتها؛ لأنها أشياء قبيحة مُستهجَنة أو أشياء لا يرغبُ ذكرها في تشكيله اللغوي؛ لأنه لا يرغب بوجودها في حياته، فمقاومتُه، ورفضُه، وقتلُه لنفي حقيقة المفعولات من واقع

1 - ديوانه: 290. يؤكد الشاعر إنسانيته على طريق المقاومة من أجل الحفاظ على الحياة.

حياته. فإذا كان الشاعر يرغبُ في نفي المفعولات من الواقع، فالأجدر به أن يحذفها من العبارات اللغوية، والصورة الشعرية التي يشكلها؛ لأنّ اللغة التي يستخدمها هي تمثيلٌ للواقع الذي يعيشه، فأراد الشاعر أن يحقق الانسجام والصدق بين الواقع الذي ينقله، وبين نظرته الرافضة للواقع، وبين اللغة التي يستخدمها لتجسيد الواقع وتصويره، فهو يدور إذاً في ثلاثة ميادين، هي الواقع، ونفسه، ولغته، فسعى جاهداً إلى حذف المفعولات من الميادين كلها. وقال الشاعر في قصيدته /ويأمرونك بالمعروف/:[1]

إنَّها هُدْنَةٌ – لنْ تَطُولَ – ونَقْضِي حَمِيمَينِ في وَهْدَةٍ خَاوِيَهْ...

إنَّها هُدْنَةٌ – لَنْ تَطُولَ – ونَمْضِي:

نَخْتَلِي تَوْءَماً ... قَامَةٌ أَنْتِ سَامِقَةٌ

حذف الشاعر مفعول الفعل /نقضي/ والتقدير/نقضي الهدنة/ فالفعل /نقضي/ متعدٍّ يحتاج إلى مفعول به يقع عليه، وينصبه، فلمّا لم يُلاحَظ مفعوله في التركيب اللغوي، اسْتُدِلَّ على حذفه، فالشاعر يحترز من العبث، وينأى بنفسه عن تكرار ألفاظٍ معلومٍ معناها، ولا يخفى على المتلقي إذا حُذفتْ، فلم يذكر مفعول /نقضي/ لأنّه ذُكر في السياق ما أغنى عنه، ودلّ عليه، فخبر /إنّ/ في قوله: /إنها هدْنَةٌ/ يدلُّ على المفعول المحذوف؛ لأنه من لفظه ومعناه، والفرق بينهما الوظيفةُ النحوية في الجملة. وقال الشاعر في قصيدته /أَدَاد/:[2]

خَالَسَتْنِي مُنْذُ وَهْلَهْ

هِرَّةٌ بَحْرِيَّةُ الْعَيْنَينِ بَيْضَاءُ صَغِيرَهْ

غَنَجَتْ تَطْلُبُ منِّي دَفْتَراً لِلرَّسْمِ بَعْضَاً مِنْ نُقُود قلَماً أحْمَرْ

حَلْوَى مِشْبَكَاً مِنْ فِضَّةٍ تَحْمِي بِهِ ضَوءَ الضَّفِيرَة

لَمْ أَكُنْ أَمْلِكُ مَا شَاءَتْ

فَأَغْضَيتُ عَنِ الْجُرْحِ

وسَيَّبْتُ حَنِينِي لِمَواويل الجَزِيرَهْ

---

1 - ديوانه 307. يخاطب جرّة الخمر ويعلن الهدنة بينهما ويتعجب من الذين يقرؤون الكتب السماوية ويأمرون الناس بالمعروف ولا يفعلونه.

2 - ديوانه: 349. يستنكر الشاعر الأساليب التي تسلكها النساء لاستدراج الرجل دون الاهتمام بالحب الصادق.

يصور الشاعر هزيمته، وخيبَته، وعجزه أمام طلبات الفتاة، فيرسم صورة لغوية للواقع المهزوم الذي عاشه، فيحذف مفعول الفعل /أغضى/ والتقدير /أغضيت عيني عن الجرح/ فالصناعة النحوية تدلّ على أنّ في قوله: /فأغضيتُ عن الجرح/ حذفاً؛ لأن الفعل /أغضى/ متعدٍّ، والفعل المتعدي يستلزم مفعولاً يقع عليه، وينصبه، فلما لوحظ خُلوُّ التركيب اللغوي من اسم يقع عليه الفعل /أغضى/ عُلِمَ أنَّ مفعوله محذوف. ومن الناحية البلاغية يشير الشاعرُ إلى أنّ كلّ ما فيه صار حسرة وألماً؛ ولذلك يختصر العبارة، ويوجزها، ويطرحُ منها الكلمات التي لا يضرُّ حذفها المبنى والمعنى؛ لأنه يشكل العبارات، ويؤلِّفُ بين الألفاظ في حالة نفسية متأزّمة من الإحباط والهزيمة، وهذه الحالة لا تساعده على إطالة الكلام.

فالحذف إذاً من الجهة الفنية استجابةٌ تلقائية لنفسيَّة المبدع المتأزمة، ويُضاف إلى ذلك أنّ الشاعر لاحظ أنّ الفعل /أغضى/ مختصٌّ بالمفعول /العين/ فهو متوجِّه إليه دون سواه على جهة التعيين والثبوت. وقال الشاعر في قصيدته /أَطْوَار الرِّيح/:[1]

هَا هِيَ الرِّيحُ تَنْفُخُ في الصُّوْرِ إيقاعَها

ليسَ لِلضَّوءِ حُرِّيَّةٌ فَاقْتَحِمْ

ليسَ لِلْمَوتِ حُرِّيَّةٌ فاقتحمْ

ليس للحُلْم حريةٌ فاقتحمْ

الصناعة النحوية تدلُّ على أن الشاعر حذف مفعول الفعل /اقتحَمْ/ والتقدير /اقتحم المصاعب، أو الأخطار، أو الأهوال/ لأن الفعل /اقتحم/ متعدٍّ يحتاج إلى مفعول ينصبه، ويقع عليه، ولما لم يُذْكر في الجملة اسمٌ ينتصب به على جهة التعدية، عُلِم أنّه محذوف. فحذف الشاعر مفعول /اقتحم/ ليجعل خيالَ السامع يحلِّق في كل اتجاه، ويجعل نفسه تذهب كلّ مذهبٍ في تحصيله وتصوُّره، فحذف المفعول به هُنا يسلّط ذهن المتلقي، ويوجهه إلى الفعل /اقتحم/ وفاعله /أنت/.

2. 7. جماليّة حذف الحال:

قال الشاعر في قصيدته /مَرْثِيَّةُ نَبِيٍّ/:[2]

1 - ديوانه: 448. يحرض الشاعر على الثورة ويدعو إلى الحرية، والخلاص من الظلم.
* للاستزادة ينظر: 11، 13، 18، 26، 32، 35، 39، 41، 51، 77، 93، 111، 113، 119، 123، 124، 137، 138، 161، 169، 170، 195، 198، 199، 207، 211، 213، 216 ..... 263، 266، 328، 333، 406، 412، 425، 495.
2 - ديوانه: 75. ينقد الشاعر الواقع الذي يعيش فيه، لأنّ مجتمعه يدّعي الانتصار، وهو مهزوم.

سَمِعْتُ حِوارَ النَّخيلِ معَ الرَّمْلِ هَلَّلْتُ قبَّلْتُ عُرِيَ الجِدَارِ

شَمَمْتُ أَرِيجَ العِراك الغُبارِ انْتَشَيْتُ ارْتَمَيْتُ

بَيَارِقُ عِزٍّ تُحَوِّمُ خَلْفَ التُّخُومِ انْتِصَار...

وحَقِّ عُيُونِ الضَّحَايَا بَكَيْتُ...!!

وضَجَّ بِقَلْبِي رَسِيسُ احْتِرَاقِ السَّبَايَا

يُلاحظ أن الشاعر استغنى عن الحال في قوله: /بكيت/ وذكر في الجملة عاملها /بكى/ وصاحبها /التاء المتحركة/ فالدالّ على الحال المحذوفة قرينةُ الحال، والتقدير /بكيْتُ فَرِحاً/ وغايةُ الشاعر الفنية من حذفها أن يلفت نظر المتلقي، ويوجِّه عنايته إلى صاحب الحال التاءِ المتحركة، وإلى الفعل الذي أحدثه، وهو البكاء. فالشاعر يرسم صورة الفرح التي يعيشها؛ لأنّ النصر قد تحقق، فأراد أن يعطي الحدث حقّه وأهميته، فهو إنْ لم يُساهم في صنعه، فراغِبٌ أن يُساهم في الاحتفال به؛ لأنّه يعُدُّه نصراً لنفسه. فالشاعر يريد أن يستوقف المتلقي عند حدث البكاء، وعند الباكي، فإذا وقف عندهما، شاهدَ راياتِ النصر التي ترفرف في سماء الوطن، وسمع هتافات النصر، وإذا صار المتلقي يعيش الحالة والجوَّ الذي يذرف فيه الشاعر دموعه، عَلِم أنّ حالَتَه حالةُ فرَحٍ وسرورٍ. والذي حسّن حذف الحال في هذه العبارة قُدرةُ الشاعر على شدِّ المتلقي إلى صورة النصر التي رسمها، واستوقفه عندها. فالشاعر لا يريدُ أن تكون فرحةُ النصر آنيَّةً تزولُ بعد لحظات، فرغب أن يظلَّ النصر متجدّداً، وأن يُفهَم أنّ حالة الفرح التي يعيشها هي حالةٌ مستمرة؛ ولذا حذف الحال؛ ليُعطي فرحَه صفةَ الاستمرار. وقال الشاعر في قصيدته /اعترافاتٌ للثُّوَّار المُلَثَّمِين/:[1]

أَوْرَقَ الحَوْرُ بِدُمَّرْ

فارساً يَأْتَزِرُ الصُّبْحَ بِسَيْنَاءَ وَيَنْأَى

كُلَّمَا رَنَّقَ بالجَوْلَانِ عُصْفُورٌ مُهَاجِرْ

تَرْغَلَتْ في سَفْحِ بَيْسَانَ حَبِيبَهْ

حذف الشاعر الحال بعد الفعل / ينأى/ والتقدير /ينْأى بعيداً/ ولم يذكرها؛ لدلالة عاملها /ينأى/ عليها، فالشاعر يرسم صورة للثائر الفارس الذي لا يَقِرُّ له قرارٌ طالما وَجَد محتلاً في بلدٍ من بلاده.

1 - ديوانه: 105. يشيد الشاعر بالثورة والثوّار، ويبشّر باندلاع المقاومة من أجل تحرير الأرض.

فتجنُّبُ الشاعر ذكر الحال /بعيداً/ هروبٌ من التكرار، وابتعادٌ عن الرتابة التي يعطيها التكرار للجملة، فالحال /بعيداً/ معناها من معنى عاملها /ينْأى/ فذكرها ضربٌ من العبث الذي يطيل الكلام، ولا يُفيد المعنى، ويُضافُ إلى ذلك أنّ الشاعر يُريد من المخاطب أن يتوجّه بعنايته إلى الحدث /ينْأى/ وإلى مَنْ يقوم به /الفارس/ ليقف وِقفة احترامٍ لصاحبِ الحال(فارساً) الذي لا تقيّده الأحوال، فهو يقطع المسافات البعيدة؛ لِيُدافع عن بلده. إفذكر الحال /بعيداً/ فيه تقييد لصاحب الحال (فارساً) وللفعل الذي يصدر عنه، وهو /ينأى/ وفيه تجميدٌ للصورة الشعرية، وقَتْلٌ له؛ لأنَّ المتلقي يترك صورة نأْيِ الفارس إذا عُلِم ثباتها على حالة واحدة. فذكر الحال /بعيداً/ يُقيّد الفعل /ينأى/ ويُوهِمُ أنّه وقع مرةً واحدة، وانقضى، وأنّ صاحب لحال لن يصدُرَ عنه النأيُ والبُعْدُ مرّة أخرى. فحذفها أعطى للمعنى معنى النأي صفة الاستمرار والتجدد، ونفى عن جملة /ينأى/ الجمود؛ لأنّه ضمِنَ لها تفاعل المتلقي معها في كل حينٍ؛ لأنها صارت مُطلَقة غير مقيّدة. وقال الشاعر في قصيدته /اعترافات الحسين بن علي/:[1]

"أفعى لَدَغَتْ قلبي" صِحْتُ

هَمَمْتُ بلفظِ الرأسِ انسَلَّتْ ... آه ...

زمني أفعى، امرأتي أَفْعَى

وطني أَفْعى

شعبي أَفْعى

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف الحال /هاربةً/ بعد الفعل /انسلَّت/ وذكر عاملها /انسلَّت/ واستتر صاحبها /هي/ في عاملها، والتقدير/انسلّتْ هاربةً/ فالشاعر يرسم صورة من الخوف، والقلق، وعدم الاطمئنان التي تكتنفه، فهو لا يهمُّه كيف انسلّتْ الأفعى؟ فالذي يعنيه هو الأفعى صاحبةُ الحال، وفعل الانسلال الذي يصدُر عنها، فرغب الشاعر أن يُركِّز عناية المتلقي على الحدث /الانسلال/ ومَنْ يقوم به، وهو صاحب الحال /الأفعى/ فإذا استوقف المتلقي عندهما، انتبه إلى الجهة التي يقع عليها الأذى من صاحب الحال، وهذه الجهة هي الشاعر. فالشاعر يصوِّر للمخاطب أزمةً نفسيّةً وأخلاقية يعيشها في مجتمعه، وأراد أن يُفيد بأنّ أزمته ما زالت مستمرة؛ لأنّ أثر لدغ الأفعى له مستمرٌ. فحذف الحال /هاربَةً/ يدفع عن

---

1 - ديوانه: 195، يصوّر الشاعر حالة عدم الأمان في مجتمعه الذي تحوّل فيه كل شيء إلى أفعى.

المتلقي وَهْمَ أنّ الحدث انتهى، وأنه لم تعُدْ ثمّة معاناةٌ للشاعر الذي استخدم الفعل الماضي /انسلَّت/ في التعبير، وأعمله في الحال المحذوفة، فحذفُ الحال يستثير المتلقي، ويدفعه إلى تلقي الخطاب الشعري بأحاسيسه، ومشاعره، وخياله، ويستوقفه زمناً أطول أمام عبارة الشاعر، ووقوفُه مع العبارة زمناً أطول يُطيل حياتها، ويُعلي قيمتها نظراً لاهتمامه بها. وقال الشاعر في قصيدته /اعترافات الحسين بن علي/:[1]

حَشْرَجَ صَوْتٌ بَيْنَ الصَّحْوِ وبَينَ النَّوْمْ

مَنْ أَنْتَ؟

طِفْلٌ أَنْتَظِرُ المَوتَ

طِفْلٌ يَرْبِطُنِي بالفُرْسَانِ الرَّحَلُوا رَحِمٌ أَرْضٌ ثَكْلَى...

حذف الشاعر الحال /قائلاً/ بعد عاملها/حشرجَ/ فالمقام يدل على الحال المحذوفة والتقدير/حَشْرجَ صوتٌ قائلاً/ وحُذِفت الحال من الناحية الفنية احترازاً من العبث، وتجنباً للتكرار والإطالة، فالسياق يُفهِم أنّ في الكلام حالاً محذوفة يمكن تأوُّلها وتقديرها. ولن يذهب المتلقي في تقديرها مذاهب بعيدة، ولن يسرح خياله في كل اتجاه لتصيُّدها؛ لأنّ عاملها /حشرج/ وصاحبها /صوتٌ/ يُساعدان في تقديرها، فالحشرجة، والصوت، والقول أحداثٌ متشابهةٌ في طبيعتها الصوتية، وفي مكان حدوثها، وهو الفم، فما إن يسمع المتلقي تركيب /حشرج صوتٌ/ وقد تبعه استفهامٌ /مَنْ أنت؟/ حتى يعتقد أنّ الاستفهام /مَنْ أنت؟/ قد صدر عن قولٍ محذوف. فغاية الشاعر البلاغية أن يربط بين صاحب الحال وبين السؤال الذي صدر عنه؛ ليُفيدَ أنّ محور الخطاب الشعري هو العلاقة القائمة بين صاحب الحال /صوتٌ/ وبين جملة الاستفهام. فالشاعر يريدُ أن يكشف عن حقيقته، وأن يُطلع صاحبَ الصوت على هويتَّه، ويُعلمه سبب قُدومه ومجيئه، وأراد أن يحدث ذلك مُسرِعاً، فحذف ما استطاع حذفه من بنية التركيب. وقال الشاعر في قصيدته /من قانون الأحوال الشخصيّة/:[2]

كانتِ المَقْبَرَهْ

تَسْتَغِيثُ المَقَابِرْ

أَبْعِدِي الْمَيِّتِين

---

1 - ديوانه: 199. يثير الشاعر إلى استمرار الدفاع والتضحية والسير على خُطا الماضين في أجل الوطن.
2 - ديوانه: 244. يصور الشاعر اضطراب القوانين وفسادها في مجتمعه، ودليله كثرة المقتولين بغير حق.
* للاستزادة ينظر: 75، 105، 195، 199، 228، 244، 294، 379، 403، 420.

يا خُيُولَ الرَّنِينِ المُهَاجِرْ!!

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف الحال /قائلة/ وأبقى عاملها /يستغيث/ وصاحبها /المقابرْ/ والدالُّ عليها دليل لفظي، وهو عاملها /تستغيث/ لأنّها من معناه، فلما قال: /تستغيث/ عُلِم أن الاستغاثة تكون بالقول. فغايةُ الشاعر الفنية أن يختصر العبارة، ويُوجزها؛ لأنه يصوّر مشهد استغاثة، والاستغاثةُ تكون في حالة الخطر التي تجعل المتكلم في حالة خوفٍ، ورُعبٍ، وهَلَعٍ، وقلقٍ، وعدم توازن؛ ولذا يُطلق عباراته قصيرة يحذف منها ما أمكن.

فالشاعر لا يريد أن يقوم فاصِلٌ لُغويٌّ بين المستغيث /المقابر/ وبين ما يستغيث منه، فسببُ الاستغاثة هو كثرة الميتين الذين حُملوا إلى المقابر التي ضجَّتْ بهم، فأراد الشاعر أن يسلِّط الأنظار على المستغاثِ منه الذي ولّد حالة الخوف والهلع عند المستغيث /المقابر/ فحذف الحال /قائلةً/ لأنّ ذكرها فيه إطالةٌ لا فائدة منها، فالذي حسّن حذفها أنّه جاء متناسباً مع جوِّ الذعر، والخوف، والهلع الذي صيغت العبارة في ظروفه.

فالشاعر يريد تهويل صورة المستغاث منه؛ ولذلك حذف الحال؛ ليقع بصَرُ المتلقي بعد المستغيث على المستغاث منه مباشرة؛ ليفْزَع منه، ويستعظمه، ويعلمَ أنّ هؤلاء الميتين هم من جنسه الإنساني، وأنّ الذين قتلوهم هم من جنسه الإنساني، فيعمل على إيقاف ذلك.

2. 8. جماليّة حذف المنادى:

قال الشاعر في قصيدته /الرّيحُ والظِلُّ وحارِسُ المَقْبَرَه/:[1]

الظِلُّ: تُرَى نِمْتَ يا حَارِسَ اللَّيلِ يا فارسَ المَقْبَرَه ...!

تُرَى نِمْتَ ... يا ...؟!

يُلاحظ أن الشاعر حذف المنادى بعد أداة النداء، والتقدير /يا حارسَ المقبرة/ وغرضُه الفني من حذفه الاختصارُ، وتجنبُ التكرار. فالمنادى المحذوف مذكور في السياق، وما ذُكر في السياق دالٌّ على المنادى المحذوف، فذكره يجعل التركيب رتيباً مُبْتَذلاً، وربما حذفه؛ لأنّه أراد أن يترك لخيال المخاطَب أن يتصوّر المنادى المحذوف. وليس السياق وحدَه دالاً على أن في الكلام حذفاً، فأداة النداء /يا/ دليلٌ آخر على المحذوف؛ لأنّه لزم في الصناعة النحوية أن يتلو أداةَ النداء اسمٌ ينادى، ويُقصَد بالنداء، فلمّا لُوحِظ أنّ في الكلام نداءً متكرراً، وأداة نداء لا منادى لها، عُلِم أنّ المنادى محذوف، ويُقدَّر المنادى المحذوف بعد أداة النداء

1 - ديوانه: 18. يصوّر الشاعر الوحشة والفناء والخوف والرعب في مجتمعه.

/يا/ لأنّ رتبة المنادى بعد أداة النداء، فيجب عند التقدير المحافظة على هذه الرتبة. وإنّ حذف المنادى يجعل العبارة حيّة متحركة فيها تجدد واستمرار لتفاعُل المخاطب معها سعياً وراء تحصيل المنادى المحذوف؛ لتكتمل أمامه الصورة الشعرية المرسومة. وربما حُذف المنادى كراهية ذكره، وعدم رغبة نفس الشاعر في استحضاره في النفس والتلفظ به؛ لأنّه لا يريح الشاعر بل يُخيفُه، ويُرعبُه.

فالمنادى /حارسَ المقبرة/ يوحي بالخوف، والرعب، والموت، والوحدة، والظلمة، والوحشة، والفناء، وهي حالاتٌ يريد الشاعر أن يبتعد عنها، فغيَّب في تشكيله اللغوي المنادى /حارس المقبرة/ الذي يرتبط ذكره بهذه الأشياء؛ لأن عدم ذكر /حارس المقبرة/ يريح نفس الشاعر في نهاية العبارة. فجاء الحذف استجابة فنيّة لنفسيّة المبدع؛ لأنه لا يجد اسماً معبّراً عنه يصفه، وهذا الذي حسّنه وجمّله. وقال الشاعر في قصيدته /دَربُ المَجَرَّة/:[1]

لَحظةً انْداحتْ بساحاتِ المدينة

قافِلاتٌ مِنْ عَذَارَى، حَامِلاتٍ من نُحَاسِ الهِنْدِ أَطْبَاقاً جَدِيدة

صَارِخاتٍ: هلِّلوا ... يا ... هلِّلوا ... يا ...

يَبْلَعُ الحُوتُ القَمَرْ

أَطْلَقَ الغُولُ عَبِيدَهْ

طَقْطِقُوا يا .... طَقْطِقُوا .... يا

فَشُرُوشُ الْعَتْمِ سَحَّتْ غَيْمَهَا هَبَّ البَشَرْ

حذف الشاعر المنادى مرّتين في عبارتين لغويتين متقاربتين، وفي صورة شعرية يسخر فيها من الجهل الذي يخيّمُ على عقول الناس الذين يظنون أن القمر ابتلعه الحوت، وهو في الحقيقة خُسِف. ويلاحظ أنّ التلازم بين أداة النداء والمنادى دالٌّ على المنادى المحذوف أي دلّت الصناعة النحوية على المنادى المحذوف، فلُوحظ أنّه لا مُنادى بعد أداة النداء، وهذا يقضي تقدير اسم ينتصبُ بأداة النداء، ويُوَجَّه إليه الخطاب الذي يحمله النداء، والتقدير /هللوا يا ناس، وطقطقوا يا أطفال/ فغاية الشاعر الفنية من حذف المنادى احتقاره له، فرأى أن المنادى /ناس وأطفال/ لا يستحقان الذكر، وليس احتقارُه لهما لطبيعتهما، وإنما للفعل الذي يقومان به، فهو يحتقر جهلهم وسعيَهم وراء الخُرافة، فالشاعر راغبٌ في حذف هذه الفئة

---

1 - ديوانه: 22. يسخر الشاعر من الخرافات والأوهام التي عشّشت في عقول الناس.

الجاهلة من الواقع؛ لأنّه يرى أنّ جهلهم يزيدُ الواقع سوءاً وقتامة، وإلغاؤهم من الواقع أو إلغاء جهلهم هو تحسينٌ للواقع الموضوعي، وتجميل له، فأراد أن يعبِّر عن هذه الرغبة فنياً، فقصدهما بالنداء، وحذَفهما؛ ليُوِّجه عناية المخاطَب إلى أفعالهما الجاهلة، فإذا تنبّه المخاطَب إلى ذلك، نفر من تلك الأفعال ومن فاعلها المنادى .

إنّ في حذف المنادى دلالةً على تفشي الجهل وعمومه لكل الناس، والحذف هنا أضاف قوةً للمعنى مقترنةً باللوم والعزوف عن أولئك الجَهَلة. وقال الشاعر في قصيدته /أناشيدُ الخيبة/:[1]

أَوْمَأتْ صَوْبَه حَيْزَبُون

تَقْرَأُ البَخْتَ لِلْخَائِبِين

تَمْتَمَتْ: يا غَريبَ العُيونِ مُحَالٌ أَمَانيكَ هذا الشِّتَاءْ!!

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف المنادى الموصوف /رجلاً/ وأقام صفته /غريبَ/ مقامه، والتقدير /يا رجلاً غريبَ العيون/ وهو من باب إقامة الصفة مقام الموصوف، والعقل هو الذي دلّ على المنادى المحذوف /رجلاً/ لأنّه يستحيلُ عقلاً مناداةُ الصفات. ولما كان المحذوف منادىً موصوفاً، وجَبَ أن يُقدَّر بينَ /يا/ النداء وبين الصفة /غريبَ/ محافظة على العلاقات القائمة بين مفردات التركيب، فالصناعة النحوية تقضي بأن رتبة المنادى بعد أداة النداء، ورتبة الموصوف قبل الصفة. فحذف المنادى (رجلاً) غيّر العلاقة بين مفردات التركيب /يا رجلاً غريبَ العيون/ فـ/يا/ النداء لم تكن لها علاقة بالصفة /غريب/ قبل حذف المنادى /رجلاً/ وكانت الصفة /غريب/ مرتبطة بالمنادى الموصوف /رجلاً/ بعلاقة التبعية وهي منصوبة؛ لأنها تابعةٌ لموصوف منصوب. ولمّا حُذِف المنادى، زالت علاقة النصب بينه وبين أداة النداء /يا/ وزالت العلاقة التبعية بينها وبين الصفة /غريبَ/ ونشأت علاقة نحوية بين /يا/ النداء وبين الصفة /غريب/ التي تركت الوصفية إلى النداء، وصار الناصبُ لها النداء بدلاً من التبعية. فالشاعر يرغب في إظهار معاناته، وغربته، وخيبته، فحذف المنادى /رجلاً/ وأقام صفته /غريب/ مقامه؛ لأنّ معاناته، ووحدته، وخيبته، وانكسار نفسه، وشعوره تظهر واضحةً جليَّة في كلمة /غريب/.

1 - ديوانه: 38. يصوِّر الشاعر غربته وخيبته ومعاناته.

فحذف المنادى /رجلاً/ من التركيب اللغوي تعبيرٌ فنيٌّ عن نفسيَّة خائبة متحطّمة. والذي حسّن حذفَه أنّه اختصر العبارة، وأنشأ علاقات نحوية جديدة بين مفردات التركيب اللغوي، وأزال علاقات نحوية دون أن يضرَّ هذا التغيير بالانسجام القائم بين عناصر العبارة اللغوية /يا غريبَ العيون/ كما جمّله أنه جاء تعبيراً فنياً عن الأزمتين الواقعية والنفسية للشاعر.

2. 9. جماليّة حذف الجار والمجرور:

قال الشاعر في قصيدته /صيفاً يهاجر السنونو/:[(1)]

تَعِبْتُ أسوَدَّ من خجلي حنينُ الناسِ نامَتْ في شَرَايِيني ...

شُرُوشُ الغُرْبةِ الصَّفراءْ

ورُشَّ في عُيُوني المَاءْ...!!

رَجَعْتُ فلا جِرَارُ الرِّيحِ تَعْرِفُنِي ولا المَطَرُ

يُلاحظ أن الشاعر حذف الجار والمجرور /إليك/ بعد الفعل /رجعت/ والتقدير /رجعتُ إليك/ وحذفهما؛ لأن الفعل /رجعتُ/ يدلُّ عليهما، ويغني عن ذكرهما، فحذفهما يعطي التركيب /رجعتُ/ حركة؛ لأنه يختصره، ويُوجزه.

فالشاعر يصوِّرُ حنينه إلى حبيبته التي هجرها، وتركها في الوطن، ويصوِّرُ غربته، وعَوْدتَه إلى الوطن، فهو يرغب في توجيه الأنظار، وتركيز الانتباه على الفعل /رجعْتُ/ لأنه محورُ الخطاب اللغوي، فغايته من عباراته أن يصوِّر عملية رجوعه إلى وطنه وحبيبته؛ لأنّ رجوعه ينهي غُربته، وحنينه، ويضمُّه إلى حبيبته، ويضاف إلى ذلك أنّ الشاعر لا يعرف تمامَ المعرفة أنّه إذا رجع يُلاقي محبوبته؛ لأنّ غُربتَه عنها طالت، فحذف الجار والمجرور /إليك/ لئلّا يتوهّم المتلقي أنّ رجوعه قد ضمّه إلى محبوبته وإن كان يتمنّى ذلك. فالمتلقي في بداية النص يتعاطف مع الشاعر المتعَب المغترِب، فيعيش معه غربته وحنينه، ويحاول أن يساعده، فإذا عاد إلى وطنه، ولاقى أحبَّته تركه المتلقي؛ لأن مشكلته انتهت، ولكنّ الشاعر لم يكن على ثقة بأن رجوعه يحلُّ مشكلته، فحذف الجارّ والمجرور؛ ليستبقي المتلقي معه فيكون المتلقي بديلاً عن الوحدة التي يعيشها في واقعه. وقال الشاعر في قصيدته /استراحة مُحارِب/:[(2)]

---

1 - ديوانه: 71. يصوّر الشاعر وحدته في بلاد الغربة.

2 - ديوانه: 114، يخاطب الشاعر أنثى مجهولة قد تكون محبوبته، أملاً أن يكون وصفُ جمالها تسليةً له من تعبه.

يقولون: عَيناكِ لونُ الحَرائقْ

إذا ثلجُ كانونَ بَيْدَرْ ....

ونَهْداكِ خِلْجانُ كُلِّ المضائقْ

وإنّكِ في البالِ غَصَّهْ

ولِلضوءِ رَقْصَهْ

فأَصْرُخُ رَغْمَ الجَفَا بيْنَنا والقَطِيعَهْ:

بِأنَّكِ أَكْثرْ ....

سَألتُكِ: شَتّي بوجهي رَمادَ القَطِيعهْ

يرسم الشاعر صورة جميلة لمحبوبته، فيعرض مظاهر عدّة شبّه بها محاسِنَ محبوبته، فلما وصل إلى العبارة التي أراد أن يعبِّر بها عن تميُّز محبوبته عن تلك المظاهر، حذف الجارّ والمجرور، ويُلاحظ أنّ الشاعر حذف الجار والمجرور /منها/ بعد اسم التفضيل /أكثر/ فغاية الشاعر الفنية أن يُظهر محبوبته في أجمل صورة؛ لكي يتركز خيالُ المتلقي وعنايته على هذا المعنى، فلو ذكر الجارّ والمجرور /منها/ لتشتت انتباه المتلقي بين كاف الخطاب حبيبةِ الشاعر، وبين المفضّل عليه الجارِّ المجرور/منها/ فذكرُهما يعطي المتلقي فرصة الاختيار والتفضيل، والشاعر يخشى أن يختار المتلقي الجار والمجرور، ويفضِّله في الجمال والمكانة على محبوبة الشاعر، فأراد أن يسلبَ المتلقي هذه الفرصة، وأن يفرض عليه المفضّل فرضاً ليقْبَلَه، ويسْتَحْسِنَه. فالدافع إلى حذفهما عاطفيٌّ ذاتيّ. وقال الشاعر في قصيدته /عرضُ حالِ مُواطن من الدرجة الثالثة/:[1]

فيا سَادتي عَلِّقُونا، اشْنُقُونا، احْرِقُونَا وذُرُّوا رَمَادَ أَحاسِيسِنا في يَبَاسِ المَفَارِقْ ... !!

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف الجارّ والمجرور ثلاث مرّات متتالية بعد الأفعال /علقونا، واشنقونا، واحرقونا/ والتقدير /علّقونا على الحبل، واشنقونا بالحبل، واحرقونا بالنار/ وحذفهما من باب الاتساع، والاختصار، وإطلاق الفعل. وقد دلّت العادة على طبيعة الجارِّ والمجرور المحذوفين بعد هذه الأفعال، فالعادة أن يُعلَّق الإنسان على الحبل، ويُشنَق به، وأن يُحرَق

1 - ديوانه: 124.

بالنار. ومن الناحية الفنية أراد الشاعر أن يقصِر عناية المتلقي على الحدث الذي تضمنه الفعل؛ ليُركِّز انتباهه عليه، فليست الغاية أن يعرِف المتلقي آلة التعليق، والشنق، والحرق بل الغاية أن يعرِف أنّ أحداث التعليق، والشنق، والحرق قد وقَعَتْ من السادة الذين يتحداهم الشاعر على المفعول به /نا/.

فالشاعر يتحدى السادة، فأراد أن يكون تحديه لهم قوياً يثيرهم، ويُفزِعهم، ويشجع المتلقي على تحديهم أيضاً، فحذف آلة حدوث أفعال التحدي المذكورة- الجار والمجرور – ليبلغ التحدي ذروته؛ لأنّ العبارة كلما قصرت، ازداد جرسُها في الأسماع، وقوي تأثيرها في النفوس، فحذف الجار والمجرور بعد أفعال الأمر /علِّقونا، واشنقونا، واحرقونا/ التي حملت معنى الطلب، قصّر العبارات المشكَّلة، وزاد قوَّتها وتأثيرها في النفوس. فإطلاق الأفعال يزيد مشاعر النفور، والتحدي، والاشمئزاز، والاستنكار، واللوم، والتقريع حدةً وعنفاً. وقال الشاعر في قصيدته / صفحة مُهْترِئة من قانون الجرائم/:[1]

هَا أَرْفَعُ جَسَدِي

أَصْرُخُ بالأشجارِ: اقْتَرِبِي انْكَسِري ابْتَعِدِي

لنْ تَرْحَمَ خُضْرَتَكِ النِّيران

حذف الشاعر الجار والمجرور بعد الأفعال /اقتربي، وانكسري، وابتعدي/ لأنه يريد أن يطلق الأفعال كي تتحرك الأشجار في كل الاتجاهات، وحذفهما طلباً للاختصار، وتكثيف العبارة، وإكسائها حركة قويّة تتناسب مع أفعال الطلب العاملة فيهما. فالشاعر يصوِّر حالة خوفٍ وخطر تتهدد الأشجار، فالنيران مشتعلةٌ، وهي على وشك أن تحرقها، فالوقتُ قصير لا يسمحُ للشاعر أن يذكر مفردات التركيب كاملةً، فهو يخشى أن تفوته الفرصة، ولا يستطيع أن يحذر الأشجار من الخطر الذي يتهددها. فحذف الجار والمجرور هنا استجابةٌ تلقائية للحالة الشعورية التي تكتنف الشاعر، وهو يشكل هذه العبارات، فالموقف الانفعالي يتطلب من الشاعر عباراتٍ قصيرة، وإسقاط الكلمات التي لا يفيد ذكرها المعنى.

2. 10. جمَّالية حذف المضاف إليه:

قال الشاعر في قصيدته /منْ أغاني الصيف/:[2]

1 - ديوانه: 235.

* للاستزادة ينظر: 18، 22، 35، 36، 38، 90، 169، 254، 385، 412، 413، 420، 423.

2 - ديوانه: 17. يصوِّر لهفته وشوقه إلى نهر بردى.

تُرَى تَنْسَى؟!

سَألْتُ بلهفةِ المَحرومِ يا بَرَدَى سَألْتُ اللَّيلَ أَخبارَكْ

شُروشُ الضوءِ والصَّدفاتُ كيف تفُضُّ أستارُكْ؟!

يُلاحظ أن الشاعر حذف المضاف إليه الموصوف /الرجل/ وأقام صفته /المحروم/ مقامَه والتقدير /بلهفةِ الرجل المحرومِ/ وهو من باب حذف الموصوف، وإقامة صفته مقامه في الجملة، ولم يؤثر حذفه في النظام النحوي القائم بين مفردات الجملة، فظلّت الكلماتُ متآلفة، مترابطة، والتركيبُ محكماً منسجمً العلاقات النحوية.

فحذف المضاف إليه /الرجل/ غيَّر بعض العلاقات النحوية بين مفردات التركيب، فالمضاف /لهفة/ مضافٌ في الأصل إلى المضاف إليه /الرجلِ/ والصفة /المحروم/ تتبع الموصوف /الرجل/ فهي مجرورة؛ لأنها تابعة لمجرور، وبعد أن حذف الشاعر المضاف إليه /الرجل/ زالت علاقة الإضافة بينه وبين المضاف /لهفة/ وزالت علاقة التبعيّة بينه وبين صفته /المحروم/ ونشأت علاقة نحوية أخرى هي علاقة الإضافة بين المضاف /لهفة/ والصفة /المحروم/ فانتقلت الصفة /المحروم/ من الوصفية إلى الإضافة، وصارت مجرورة بحكم هذه العلاقة الإضافية بعد أنْ كانت مجرورة؛ لأنها تابعة لمجرور.

فغاية الشاعر البلاغية أن يوجه عناية المتلقي إلى المضاف /لهفة/ وإلى الصفة /المحروم/ لأنهما يصوِّران المعاناة التي يعيشها الشاعر، فحذف المضاف إليه /الرجل/ لأنّه لا أهمية لذكره من جهة المعنى. فذكره يباعِدُ المسافة بين محوري العبارة /لهفة، والمحروم/ وهذا يُشتِّت خيال المتلقي، ويصرفه عن العناية بتصوُّر حالة اللهفة والحرمان التي يعيشها الشاعر. فالذي حسّن حذف المضاف إليه اختصار التركيب، والاتساع في استخدام مفردات اللغة، وتعرُّض التركيب لتغيُّرات في العلاقات النحوية التي زادت العبارة تماسكاً، ووضوحاً، وبلاغة، فالشاعر يرغب أن يحصر المتلقي خياله في تصوُّر اللهفة والحرمان؛ ليتعاطف معه، وذكر المضاف إليه عائقٌ لغوي وفنِيٌّ أمام الشاعر في إيصال مُراده إلى المتلقي، وعائقٌ أمام المتلقي لتصوُّر ما يريده الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /صلاة عند قبر يابس/:[1]

آَدَادْ ...

1 - ديوانه: 179. يستنهض الشاعر مجتمعه ليثور على واقعه.

مَسْرَحُنا بلَغَ الفصلَ الرابعْ

ورِوايتُنا بلغَتْ أَوْجَ الْحَبْكَهْ

المُخرِجُ نَائمْ

والكُورسُ نائمْ

والنَّظّارةُ في أقفاص الموتِ رَجاءٌ حالم...!!

كلٌّ يَصرخُ، يرفِعُ زنْداً واهِنْ

فلْتنكشفِ الأَستارْ...

يُلاحظ أن الشاعر حذف المضاف إليه /ناظرٍ/ بعد المضاف /كلٌّ/ والتقدير /كلُّ ناظرٍ يصرخ/ والدالُّ عليه كلمة /النظارة/ المذكورة في الجملة السابقة. فحذف الشاعر المضاف إليه؛ لأنه معلومٌ، فلا فائدة للمعنى من ذكره، وحذفه يختصر العبارة، ويوجزها، ويجعلها أسهل للنطق، وأعمق تأثيراً في نفس المتلقي، فأثر حذفه من حيث الشكل في المضاف /كلٌّ/ فعاد من التعريف إلى التنكير، وعاد إليه التنوين. فغاية الشاعر البلاغية إبراز المعنى الذي يتضمنه المضاف /كلٌّ/ والفعل /يصرخ/ فذكر المضاف إليه /ناظر/ قد يوهم المتلقي أن بعض النظّارة صرخ دون بعضٍ، فأراد الشاعر أن يبعد عن المتلقي هذا الوهم، وأن يُفيد أنّ كل النظّارة دون استثناء قد صرخ، فحذف المضاف إليه /ناظر/.

فأراد الشاعر أن يعبِّر عن ثورة الجماعة، وأن يضُمّ إلى هذه الثورة كلّ الأفراد، فحذف المضاف إليه؛ ليَفْهَم المتلقي أنّ الكلّ شاركوا في صُراخ التمرد والثورة. وقال الشاعر في قصيدته /الرّهانُ من جديد/:[1]

يا جائعَ هذا القرنِ العِشرينْ

مَحكومٌ أنتَ بأنْ تختارْ

محكومٌ أنتَ بأنْ تختارْ

الثَّورةَ أمْ تنظيفَ وُجوهِ وأَحذِيةِ التُّجارِ وأَسيادِ التُّجارْ....؟!

الأصل إذا عُطِف مضافٌ على مضافٍ، وكان ما أضيفا إليه واحداً أن يُضاف الأول إلى اللفظ الصريح للمضاف إليه، ويضاف المضاف المعطوف إلى ضميره[1] وقد وردت أشعارٌ

1 - ديوانه: 270. يحرّض الشاعر الشعب على الثورة والوقوف في وجه المستغلين له.

في كلام العرب على خلاف القاعدة، فعدّها سيبويه قبيحة.

لقد خالف الشاعر القاعدة، وحذف المضاف إليه /التجار/ بعد المضاف /أحذية/ لأنه فصل بين المضاف /وجوه/ والمضاف إليه /التجار/ فلم يتمكن من ذكره، وهو ضمير مع المضاف المعطوف /أحذية/ والتقدير /وجوهِ التجارِ وأحذيتهم/ فالشاعر يحترز من العبث، ويتجنب التكرار الذي يُطيل التركيبين، ولا يفيد المعنى. فغاية الشاعر البلاغية استنكار أن يختار الجائع تنظيف وجوه التجار وأحذيتهم؛ لأنّ في ذلك عبوديَّته، وذلَّه، وجوعَه، فحذف المضاف إليه /التجار/ قبل واو العطف؛ ليُفيد أنّه لا يستحقُّ الذكر، والاحترام، والتقدير، فأراد أن يستحقره لغوياً؛ ليشجع المتلقي على استحقاره واقعياً. فحذفه يُيَسِّر للمتلقي أن يصرف عنايته إلى المضافين /وجوه، وأحذية/ ليستغرب ما يقوم به الجائع إن اختار ذلك، ولم يختر الثورة على أصحابها.

فالشاعر هدفه الفني أن يختار المتلقي الثورة، ويترك ما يجلب له الجوع، والذل، والاستحقار؛ لأنّ الذين يمسح وجوههم، وأحذيتهم أحقُّ، وأولى بالاستحقار. فالشاعر راغبٌ في إزالة الذين يسببون الجوع من الواقع الموضوعي، فحذفَهم من الواقع اللغوي؛ ليشجع جياعَ القرن العشرين على حذفهم من الواقع الموضوعي، فحذف المضاف إليه /التجار/ إشارة إلى المتلقي أنه إن اختار الثورة، فهو قادرٌ على إزالة مُجَوِّعه، والقضاء عليه مثلما استطاع الشاعر حذفه من تركيبه دون أن يُخِلّ بالتوازن النحوي القائم بين مفرداته. وقال الشاعر في قصيدته /إنْجيل الأَنْهار/:[2]

كُلَّمَا عَايَنَ العَابِرونَ لَهِيبَ الغُصُونْ

كَفْكَفُوا دَمْعَهُم واكْتَفَى بَعْضُهُم بالتَّنَهُّدِ حُزْناً وبَعْضٌ تَفَجَّرَ قَهْرَاً

يُلاحظ أن الشاعر أسقط المضافَ إليه هاءَ الغائب بعد المضاف /بعضٌ/ والتقدير /وبعضُهم/ فالشاعر يريد اختصار العبارة، ويحترز من تكرار ألفاظٍ تضفي على عبارته الرتابة. والدالُّ عليه ذكره في كلام سابق، فاعتمد الشاعر على السياق في حذفه؛ لأنه معلوم، ويلاحظ أنّ حذفه أثر في المضاف إليه من حيث الشكل، فعاد التنوين إليه، وانتقل من المعرفة إلى النكرة؛ لأنّ علاقةَ الإضافة بينه وبين المضاف إليه أُلغيت. فحذْفُه إذاً قلّل من العلاقات النحوية التي تربط بين مفردات العبارة. وأراد الشاعر أن يوجه عناية المتلقي

---

1 - ينظر: الكتاب: 1/176-180.

2 - ديوانه: 378. يجعل الشاعر من الطبيعة مرآة يعكس فيها واقع الحزن والألم والقهر في مجتمعه.

إلى المضاف؛ ليهتمّ به، فحذفُه المضاف إليه أفاد أنّ المضاف /بعض/ هو المقصود بالمعنى والتأمل؛ لأنّه يعاني من القهر، فلو ذكر المضاف إليه هاء الغائب، لصار في الكلام تكرارٌ قد يملُّ القارئ منه، ورُبَّما توهّم أن كلَّ العابرين يعانون من القهر. ويضاف إلى ذلك أنّ حذف المضاف إليه يقرِّب الأشياء المتلازمة إلى بعضها بعض، فحذفُه قرّب المسند إليه /بعض/ إلى المسند /تفجَّر/ وهذا التقريب يكثف خيال المتلقي، ويحصره في دائرة المعنى الذي يصوِّره الشاعر، فحذفه يوفِّر الزمن والجهد على المتلقي في إدراك المعنى وتفهمه. فالشاعر لا يريدُ المتلقي أن يمكث طويلاً؛ ليفهم مراد الشاعر؛ لأنه يقدّم محنةً يعيشها المضاف /بعض/ ويريد أنْ يحرِّك عواطف المتلقي وأحاسيسه ومشاعره في زمن قصير؛ ليتفاعل مع الموقف الانفعالي الذي تقدِّمه الصورة الشعرية. وقد يضاف إلى أن الذكر مرة، والحذفَ مرة للمضاف إليه أضافا إلى النص تلويناً مُحبَّباً. وقال الشاعر في قصيدته /سَمْراء ... لكنها مُضِيئة/:(1)

هِيَ الرِّيحُ تُعْوِلُ مِنْ فَجْوةٍ في قَرَارِ الرِّئَـهْ ...!!

لِمَاذا المَرَاكِبُ لَمّا تَصِلْ بَعْدُ؟ والثَّلجُ أَوشَكَ يَنْهبُ آخِرَ نَبْضٍ

ومَا عَادَ يُلْمَحُ طَيفُ دَليلٍ إلى كُوَّةٍ دَافِئَـهْ ...!!

حذف الشاعر المضاف إليه /الموعِد/ بعد المضاف /بعدُ/ والتقدير /لمّا تصلْ بعْدَ الموعد/ وقد أثّر حذفه في المضاف /بعدُ/ من حيث الشكل والإعراب. لقد كان المضاف /بعدُ/ قبل حذف المضاف إليه وقطعه عن الإضافة منصوباً، ولمّا قُطِع عن الإضافة بحذف المضاف إليه /الموعد/ بُنِيَ على الضم، فانتقل من حالة الإعراب إلى حالة البناء، وإنّ حذف المضاف إليه أزال علاقة الإضافة القائمة بينه وبين المضاف /بعدُ/ واختصر العبارة التي كان ينتمي إليها؛ لأنّ حذفه قلّل من مفرداتها. فليست غايةُ الشاعر المضاف إليه بل غايته البلاغية العلاقةُ القائمة بين فعل الوصول المنفي وبين ظرف الزمان المضاف، فهو يتساءل عن سبب عدم وصول المراكب في أوانِ وصولها. فحذف المضاف إليه يحرّك خيال المتلقي؛ ليستكنِهَ الأسباب والدوافع التي أخّرت وصول المراكب. فالأزمة لا تكمن في المضاف إليه؛ ولذلك لا داعيَ معنوياً لذكره في الجملة. وقال الشاعر في قصيدته /آداد/:(2)

---

1 - ديوانه: 394. يصوِّر الشاعر انتظاره ووحدته وأمله في انتهاء معاناته.

2 - ديوانه: 355. يصوِّر الشاعر تبدُّل أحواله من سنةٍ إلى أخرى نحو الأسوأ.

للاســـتزادة ينظـــر: 11، 17، 18، 19، 26، 36، 41، 115، 168، 179, 231، 270، 278، 281، 305، 308، 318، 323، 342، 355، 359، 363، 378، 379، 380، 393, 394، 414، 429، 430، 474.

تَعْتَعَتْنِي كُؤُوسُ النَّبيذِ وأَحْسَسْتُ أَنِّي كَقُرْطٍ

تَدَلَّيْتُ مِنْ أُذْنِ المِئْذَنَهْ ...!!

لَكَمْ كُنْتَ تَضْحَكُ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ المَاجِنَهْ

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف المضاف إليه /مرّةٍ أو ضحكةٍ/ بعد المضاف /كم/ الخبرية، والتقدير /كم مرّةٍ أو ضحكةٍ/ وحذفه بعد /كم/ الخبرية كثير، وقد دلّت الصناعة النحوية عليه؛ لأنه يلزم أَنْ يأتي بعد /كم/ الخبرية مضافٌ إليه مفرد يميّزها، ويُوضِّح معناها، فحذفه ألغى علاقة الإضافة القائمة بينه وبين المضاف /كم/ فالشاعر يريدُ اختصار العبارة؛ لأن معنى المضاف إليه مفهومٌ من الكلام الوارد بعده، وهو قوله: /كنتَ تضحك/ ويلاحظُ أنّ الحذف هنا جاء لغرض اتباع الأسلوب العربي فحسب.

2. 11. جماليّات حذف الصفة:

قال الشاعر في قصيدته/مَزارع العُلَّيق/:[1]

تَجَمَّدَ الدُّخانُ في مَحَاجِرِ الكُوَى

ومُتْعَبٌ هُو القِطارُ في مَحَطَّةِ الغُرُوبْ

وشَمْسُنَا تُكفِّنُ الضُّلُوعَ تَغْزِلُ العَذَابَ غَيمةً تَجُوسُ في سُفُوحِنَا....

يُلاحظ أن الشاعر حذف صفة، أو صفتين، أو أكثر، فالموصوف /الضلوع/ حذفت صفته أو صفاته، والموصوف /سفوحنا/ حذفت صفته أو صفاته.

فالشاعر غايته الاحتراز من العبث وإطلاق الصفة؛ ليحلّق خيالُ المتلقي في كل اتجاه لتحصيلها، فهو يرسم، ويصوّر الألم الذي تعانيه الجماعة، فأراد أن يكون نصُّه حيّاً يتفاعل معه المتلقي، فحذف الصفة أو الصفات. فالفعل /تكفِّن/ العامل في الموصوف /الضلوعَ/ يدل على ما حُذف من الصفات، ويساعد المتلقي في تقديرها، وقد يكون منها الميْتَة، والمتكسرة، والمتألمة .... لأنه ثابتٌ عادة أنّ التكفين يكون للأموات، فلما ارتسمت أمام المتلقي صورة الضلوع في الكفن، حذف الصفة؛ ليقدّرها المتلقي. وغرضه البلاغي من حذف صفة /سفوحنا/ أن يركز عناية المتلقي على الموصوف /سفوحنا/ لأنه المكان الذي يطّلع فيه المتلقي على هموم الجماعة وآلامها، فلو ذكر الصفة /المتألمة/ وقع المتلقي في الشكِّ

1 - ديوانه: 7. يصوّر الشاعر ألم الجماعة التي يعيش معها ومعاناتها.

بين أن يصدِّق الشاعر، أو يكذبه في ادعائه أن سفوحهم متألمة؛ لأن ذكر الصفة قد يصرف المتلقي إليها كلياً، فلا يهتم بالمفردات الأخرى للتركيب، فيظل اتصاله بالخطاب اللغوي وعناصره مبتوراً. فحذف الصفة /المتألمة/ يستوقفه عند الموصوف /سفوحنا/ الذي يضمّ الجماعة، وآلامها، فيتأمل المكان، ويتفكر فيه، فيرى الجماعة /نا/ التي أضيف إليها الموصوف /سفوح/ وإذا رآها، تأمَّلها، فاستشعر آلامها ومعاناتها، فتعاطف معها. فحذف الصفتين ألغى علاقة نحوية قائمة بين الموصوف والصفة، وهي علاقة التبعية بَيْدَ أنّ هذا الإلغاء لم يضرَّ بالعلاقات النحوية القائمة بين مفردات التركيب، ولم يُلبس المعنى بل إنّ حذفهما اختصر التركيب، وزاد المعنى جمالاً؛ لأنّه جعل التركيب اللغوي رسالةً حيّةً بين المبدِعِ والمخاطَبِ. وقال الشاعر في قصيدته/مزارع العلّيق/:[1]

يُمَشِّطُ الغُبَارُ شَعْرَهُنَّ

وبَيْنَهُنَّ أُمِّي الَّتي تُحِبُّ غَيْرَ زَوْجِهَا

لِأَنّهُ كَمَا تَقُولُ خَتْيَرَ

فَكَيفَ ذَا وأَمْسِ كَانَ أَمْسِ كَانْ؟!

سِلَاحُهُ الجَدِيلُ فَوْقَ كَفِّهِ يَشِيلُهُ ودَائِماً يَشِيلُه

يعرض الشاعر تصرفاً لأمه لا يرضى عنه، فهي تدّعي أنّ والدهلم يعُد شاباً؛ ولذلك أحبّتْ رجلاً غيره. فالمفردات اللغوية هي أداة الشاعر لاستنكار ما تفعله أمه، ولردِّ ادعائها، والدفاع عن أبيه، فأراد الشاعر أن يستفيد مما تبيحه له اللغة كي يستغرب من فِعلة أمّه، فحذف الصفة، وأبقى الموصوف /زوجها/ ليدلّ على أنّ والده ليس كما تدّعي أمُّه، وأنّها تريد أن تسوِّغ خيانتها له.

والدال على الصفة المحذوفة الفعلُ /ختيَر/ في قوله: /لأنه كما تقول خَتْيَر/ فالحذف إذاً من الناحية النحوية بقرينة، ويضاف إلى ذلك أن حذف الصفة اختصر التركيب، ويسَّر سرعة الانتقال إلى الجملة التالية، وألغى علاقة التبعية بين الصفة المحذوفة /المُخَتْيِر/ وبين الموصوف الملفوظ /زوجها/ فالشاعر يدافعُ عن أبيه، وينكر على أمه ما تدعيه على أبيه من أنّ شبابه قد زال، وأنّه ختير؛ لتبرِّر فِعْلتها النكراء. فحذف الصفة /المختير/ ليُدلِّل على أنّ والده بريءٌ من هذه الصفة، وأنّ ما تدعيه أمّه غير صحيح، وأنّه إلى صفتِ أبيه. فلم

1 - ديوانه: 8. يعبر الشاعر عن سخطه على النساء اللواتي يخنَّ أزواجهن.

يذكر الشاعر الصفة /المختير/ ليدفع عن المتلقي أدنى الشكِّ في أبيه، وليوجِّه عنايته إلى فِعْلةِ أمه؛ ليستنكرها المتلقي كما استنكرها الشاعر. فحذف الصفة ينبه المتلقي إلى الموصوف /زوجِها/ فيتوقَّفُ عنده، ويرسم صورته في خياله، ويقرن معها دفاع الشاعر عنه فيتبيّن له أنّ الموصوف على غير ما تقوله الأمُّ.

فالشاعر يرغب أن يكون التعبير اللغوي الذي شكّله صورة مطابقة وحيَّة للواقع الذي يصوِّره، فوالده في الواقع ليس خِتْياراً، وهذه الصفة هي من ادعاء الزوجة عليه، ولمّا لم تكُن هذه الصفة واقعيّة، فلا داعي لذكرها في التركيب اللغوي. وقال الشاعر في قصيدته /مِنْ أغاني الصيف/:[1]

رَمَيْنا شَوقَنَا المَخْنُوقَ أَحْرَقْنَا بَيَادِرَنَا

ورَوَّيْنَا ظِمَاءَ الدَّرْبِ مِن دَمِنَا لِتَبقَى الأَرْضُ أُغْنِيَة

نَجُوعُ العُمرَ حتَّى نُطْعِمَ الفِئْرانَ لُقْمتَنا أتُنكِرُ أَنَّنا أَوْلَى؟!

ونُكْرِمُ ضِرَّةَ الأَعْصَابِ أتُنكِرُ أَنَّنا أَوْلَى؟!

يصوِّر الشاعر الروح الاجتماعية العالية، والروح الإنسانية التي تتحلى بها الجماعة التي ينتمي إليها، ولتصوير ذلك شكَّل هذه التراكيب اللغوية، ويلاحظ أنّه حذف الصفة /الجائعة/ وأبقى الموصوف /الفئران/ والتقدير /حتى نطعمَ الفئرانَ الجائعة/ والدالُّ عليها دليلان لفظي، وحاليٌّ، فاللفظي هو الفعل /نجوعُ/ الذي تصدَّر التركيب اللغوي، والفعل /نُطعمَ/ العامل في الموصوف /الفئران/ والحاليُّ مستنبَطٌ من اللفظي؛ لأنه ثابتٌ عقلاً وعادةً أنّ الإطعام لا يكون إلا للجائع. فالشبعانُ لا يحتاجُ إلى طعام الآخرين، والمُقِلُّ لا يتخلّى عن طعامه الذي يمسك به رمقَه إلّا إذا وُجِدَتْ ضرورةٌ مُلِحّةٌ. فحذف الصفة /الجائعة/ ألغى علاقة التبعية بينها وبين موصوفها /الفئران/ فغرض الشاعر المعنوي أن يُوَجِّه عناية المتلقي إلى العلاقة القائمة بين الفعل /نطعم/ وفاعله /نحن/ وبين المفعول به الموصوف /الفئران/.

فأراد الشاعر أن يظهر عظمة التضحية التي تقدمها جماعتُه، ويُعلي الروح الإنسانية التي تتحلّى بها فحذف الصفة /الجائعة/ لأنها غيرُ مقصودة من الخطاب اللغوي، فلو ذكرها، لربما توهم المتلقي أنّه مطلوبٌ منه أن يهتمّ بالصفة والموصوف الذي يعاني من الجوع. فهدَفَ الشاعر من حذف الصفة إلى تحويل عناية المتلقي من ملاحظة علاقة التبعية بين

1 - ديوانه: 17. يفتخر الشاعر بالروح الإنسانية لشعبه المضطهد المقهور المستغل، ويبيِّنُ أنّ شعبَه رغم الاستغلال يُحافظ على الحياة. ويقدّم لها ما يضمن استمرارها. والفئران رمز لاستمرار الحياة، وليست رمزاً للجشع والطمع لأنّ غرض الشاعر تأكيد استمرار الحياة.

الصفة والموصوف إلى ملاحظة علاقة التعدية /الإطعام/ القائمة بين الفعل /نطعم/ وبين المفعول به الموصوف /الفئران/. وقال الشاعر في قصيدته /منْ قانون الأحوال الشخصيّة/:[1]

لَنَا مَعكُمْ قِطارٌ مِنْ هَدَايَا العُمرِ أُضْحُوكاتُ هذا العمرِ

لي معكم ضَرائِبُ من سِنينِ القَهْرِ

لي معكم رَصاصٌ من حَكَايَا النَّصْرِ

يُلاحظ أن الشاعر حذف الصفات وأبقى الموصوفات /قطار، وضرائبُ، ورصاص/ والتقدير /قطارٌ مصنوعٌ، وضرائبُ مأخوذةٌ، ورصاص مُكوَّنٌ/ وجاء حذفه لها خلافاً للقاعدة النحوية؛ لأنّ الصفة إذا دلّت على كون خاصٍ لم يجز حذفها، والدالُّ على حذفها متعلَّقُها شبه الجملة /من هدايا، ومن سنين، ومن حكايا/ فـ/مِنْ/ هنا بيانية بيّنت جنس الصفة المحذوفة، والجار والمجرور لابدّ له من متعلَّق، فلمّا لم يكن في الجمل فعل أو مشتقٌّ تتعلق به أشباه الجمل، عُلِم أنّها متعلِّقةٌ بصفة محذوفة تدلُّ على كون خاصٍ؛ لأن الأسماء السابقة لها /قطارٌ، وضرائبُ، ورصاصٌ/ جامدةٌ نكرةٌ، فوجهُ الجمال في حذف الصفة هنا قد يكون في تقريب المسافة اللغوية بين الموصوفات ومتعلقاتها، واختصار العبارات لوجود ما يدل على الصفات المحذوفة.

2. 12. جماليّة حذف همزة الاستفهام:

قال الشاعر في قصيدته/أناشيد الخيبة/:[2]

أَخافُ انْسِكابَ الصَّقِيعْ

فَيَا قَلْبُ يَا كَمْشَةً مِنْ بَقَايَا حَنِينْ

غَدَاً فِي الخَرَائِبِ لَحْظَةَ بَعْثِ الرَّبِيعْ

تُرَى يُورِقُ الرَّمْلُ يَا حَارِسَ المَقْبَرَه؟!

يُلاحظ أنّ الشاعر حذف همزة الاستفهام من صيغة السؤال /ترى يورق الرملُ يا حارسَ المقبرة؟/ والتقدير /أتُرى يورقُ؟/ ولا دليل لفظي أو صناعي على حذفها، فجعل الشاعر نبرة

1 - ديوانه: 240. يصوّر الشاعر اضطراب أوضاع الناس في مجتمعه.
للاستزادة ينظر: 7، 8، 9، 11، 13، 15، 16، 17، 18، 100، 107, 113, 123, 163, 239, 240، 371، 383.
2 - ديوانه: 40. يصوّر الشاعر حبيبته وبحثه عن أملٍ يقضي على هذه الخيبة.

التنغيم دالّة على حذفها. وحذفها اعتماداً على نبرة التنغيم التي تظهر قراءةً، وقد تصعُب ملاحظته كتابةً لولا إشارة الاستفهام الواردة في نهاية الجملة، فيمكن القولُ: إنّ إشارة الاستفهام حلّت محلّ التنغيم في الدلالة على همزة الاستفهام المحذوفة؛ لأنّ التنغيم وتعابير الوجه يمكن ملاحظتها إذا كان الكلام شفوياً، وأمّا وقد كُتِب فلا تمكن ملاحظتها؛ لأنّ المتلقي انتقل في تلقي الخطاب من حاسة السمع إلى حاسة البصر، فجاءت إشارة الاستفهام في نهاية الجملة؛ لتكون دليلاً على المحذوف، وبدلاً من القرينة الأصلية. فغايةُ الشاعر اختصار العبارة، وإيجازها اعتماداً على نباهة السامع.

فحذف همزة الاستفهام من صدر الجملة نقلها من صورة الإنشاء إلى الخبر من الناحية الشكلية، وظلت محافظة على إنشائيتها من الناحية المعنوية. فحذف الشاعر همزة الاستفهام؛ ليخرج العبارة عن محورها الأساسي المعهود إلى شكل فيه تغيير كي يشرِك المتلقي معه في تخيّل صورة الرمل واحتمالات إيراقه في فصل الربيع. وثمة غرض بلاغي حذف الشاعر لأجله همزة الاستفهام، وهو التعجب، فالشاعر ليست غايته أن يجيبه المتلقي إن كان الرمل يورق في الربيع في الخرائب؛ لأنّه يعلم أنّ ذلك لا يكون، فأراد أن يتصوّر ذلك؛ ليظهر عجبه، وهو يريد أن يوضحَ بأن حاله كحالة الرمل الذي حُرِم الاخضرار في فصل الاخضرار، فلقد أراد الشاعر أن يصوِّر يأسه، فأتى بهذه الصورة المستحيلة أو الصعبة الحدوث، وحذف همزة الاستفهام؛ ليدلل على بلوغه الغاية في التعجب. وقال الشاعر في قصيدته /أَصْدافٌ لِلْبحر المَيّت/:[1]

رِحْلةُ النَّفَسِ المُلوَّثةِ في بِطانةِ الرّئةِ المُهتَّكَةِ الخَلَايا

نَلتَقِي في خِصَامِنا

نَرْسُمُ القَهْقَرَى على النَّبْع

نُخْفِي شَرَاراً فمَنْ تُرَى عَادَ خَائِف؟!

فَرَسِي أَمْ حَرِيرُ مَرْسَاةِ وَجْهِك الغَضَوبِ الرَّجُوجِ

في حَبْلِ المَدِّ يَائِسَاً

يصوِّر الشاعر خطاباً توجهه الأرض اليابسة التي هي رمز للبشر إلى البحر الذي جعله الشاعر رمزاً للذكورة، والقصيدة عبارة عن وَمَضات شعَّتْ في داخله، فشكَّلها في عبارات

---

1 - ديوانه: 130. ينفي الشاعر عن نفسه الخوف الذي رُمي به.

فنية. فيُلاحظ أنّ الشاعر حذف همزة الاستفهام قبل كلمة /فَرَسي/ والتقدير /أَفرسي أمْ حريرُ مَرْساةِ وجهك ...؟/ والدالّ عليها شيئان، أولهما الصناعة النحوية التي تقتضي مجيء همزة الاستفهام؛ لتكون بَدَل/مَنْ/ التي تصدّرت جملة الاستفهام؛ لأنّ الشاعر سأل ثم فصَّل السؤال، وثانيهما /أم/ المعادلة التي تلازم همزة الاستفهام في التركيب إن أُريد بها التصوُّر والتعيين.

فحذفها لم يفرِّغ التركيب من مضمونه الإنشائي وإن أعطاه شكل التعبير الخبري، فالمتلقي يستدلُّ عليها فورَ ملاحظته /أم/ المعادلة. فغاية الشاعر البلاغية من حذفها أن يبالغ في تعجبه وإنكاره على المخاطب ما يدعيه، فالمخاطَب يدّعي أنّ فرسَ الشاعر خائف، وهو يريد بذلك أن يرمي الشاعر بالخوف، فأراد أن يظهر عجبه مما ينسبه إليه المخاطَب من الخوف، وينكر عليه ذلك؛ لأنّ الحقيقة تظهر أن المخاطَب هو الذي يشعرُ بالخوف، ولكي يُبعد الأنظار عنه نَسب ذلك إلى فرس الشاعر قاصداً به الشاعر. فليست غاية الشاعر من الاستفهام طلبَ جواب أو ردٍّ من المخاطَب؛ لأنّه يعلم حقيقة الأمر، ويعرف جواب سؤاله، فهو يتعجب، ويستنكر، فأراد أن يبرز عجبه وإنكاره في صورةٍ لم يعهدها المتلقي؛ ليتصوَّر عظمة التعجب والإنكار الذي شكّل التركيب لإظهاره، فحذف همزة الاستفهام مبالغةً في إظهار التعجب والإنكار، وإمعاناً في دحض ونفي ما ذهب إليه المخاطب. وقال الشاعر في قصيدته/أَموتُ لكي تَضحكي/:[1]

يَقُولُون: ضَرْعُكِ جَفَّتْ

فأَضْحكُ مِثْلَ صُرَاخِ المَجَانِين

أَضْحكُ كيفَ تَعيشينَ ولا تَضحكِين...؟!

تَشَرَّدْتِ مِنْ وَطَنٍ ...؟! وأَنَا مِنْ بِلَادٍ بِرَسْمِ التَّشَرُّدِ لا تُحْرِجِي

يخاطب الشاعر أنثى مجهولة لا يُصرِّح باسمها، ويترك التاء المتحركة المكسورة دليلاً على أنوثتها، ويصوِّر قسوة معاناتها، فيحذف همزة الاستفهام من صيغة السؤال /تشردْتِ من وطن؟!/ والتقدير/أتشردْتِ من وطن؟!/ والدال عليها إشارة الاستفهام التي جعلها الشاعر بدلاً من التنغيم؛ لأن المخاطب انتقل من تلقي الخطاب الشعري من حاسة السمع إلى حاسة

---

1 - ديوانه: 291. يخاطبُ الشاعر أنثى مجهولة تشردت من وطنها، ويخبرها أنه متشرد مثلها.

البصر، فلولا إشارة الاستفهام في نهاية الجملة، لصعُبَت ملاحظة حذف الهمزة؛ لأنّ ذلك يوهِمُ أنّه لا حَذْفَ في الجملة لأنها خبرية.

فحذفها لم يفقدها مضمونها الإنشائي وإن أظهرها في صورة الجملة الخبرية. فالشاعر لم تكن غايته الاستفهام؛ لأنّه يعلم حالة الأنثى التي يصوِّر مأساتها، ويعرف أنها مشرَّدة من وطنها، فأراد أن يُنكر تشردها، ويستقبح الأسباب التي جعلتها تعيش هذا التشرد، فحذف همزة الاستفهام حتى يفجأ المتلقي بالفعل /تشردْتِ/ المسنَد إلى التاء المتحركة المكسورة. لقد حسب الشاعر أنه يؤثر في نفس المتلقي أكثر إذا تلقاه بصورة التشرد؛ لأنّ ذكر همزة الاستفهام يجعل فاصلاً بين شعور المتلقي وبين معنى التركيب أو بين الصورة التي أراد الشاعر للمتلقي أن يتلقاها. وحذفُها ينبّه المتلقي إلى أنّ ما يرسمه الشاعر ليس شيئاً يحتمله أو يتخيله بل هو حقيقة واقعة يخبر عنها الشاعر. وقال الشاعر في قصيدته /انْكِسَارات قاتِمة/:[1]

لِمَاذَا نَعُودُ إلى مَوتِنا مِنْ جَديدٍ ونَنْسَى شَقَاءَ الطُّفُولَة...؟!

تُرَى العِشْقُ أَلْجَمَ أَفْرَاسَنَا

أَمْ خُيُوطُ المَخَاوِفِ

أَعْمَتْ بَصَائِرَنَا عنْ وُلُوجِ الْخَطَر؟!

يلاحظ أن الشاعر حذف همزة الاستفهام، وترك /أم/ المعادلة؛ لتدلَّ عليها، والتقدير /تُرى: آلعشقُ ألجمَ أفراسنا أم خيوط المخاوفِ أعمت أبصارنا؟/ فالصناعة النحوية دلّت على همزة الاستفهام المحذوفة. فالشاعر في حالة تساؤل وتعجب، وهو يحتاج إلى جوابٍ خاطفٍ ينهي حالة التردد، والضبابية، وعدم التوازن التي يعيشها، فحذف همزة الاستفهام؛ لأنه لا حاجة إلى ذكرها لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، فحذفها يختصر العبارة، ويوجزها، ويُوحي إلى المتلقي أنَّ الشاعر راغبٌ في جواب سريع ينهي تردده، ويبيِّن له سببَ الجمود الذي يكتنفه. وقال الشاعر في قصيدته /انكسِارات قاتمة/:[2]

حَبِيبي يُحَيِّرُني صَمْتُكَ المُعْضِلَهْ

تَمُوتُ وَحِيداً ولَا أَسْمَعُ الْوَلْوَلَهْ؟!

---

1 - ديوانه: 313. يصوّر الشاعر لحظة من لحظات انكساره بسبب عشقه.

2 - ديوانه: 313. يحاور الشاعر حبيبته, ويحرّضها على التمرد و إظهار معاناتها.

* للاستزادة ينظر: 27، 30، 31، 40، 71، 76، 79، 130، 162، 165، 270، 291، 313، 458، 462، 512.

فالشاعر ينكر على حبيبه صمْته، وعدم بوحِهِ بمشكلته، وجلوسِه عن إيجادِ حلّ لأزمته، فحذف همزة الاستفهام قبل الفعل/تموتُ/ والتقدير/ أتموتُ وحيداً؟!/ فإشارة الاستفهام دلّت على الهمزة المحذوفة، وهي بدلٌ من قرينة التنغيم، فحذفُها نقل العبارة من حيث الشكل إلى الأسلوب الخبري دون أن يفقدها مضمونها الإنشائي. فالشاعر ليست غايته الاستفهام، وإنما إنكار موت حبيبه صامتاً دون أن يُسمع أحبّاءه صوتَه واحتجاجه. فحذف همزة الاستفهام يُوجِّه عناية المتلقي إلى صورة الموت التي حلّت بالحبيب الصامتِ الذي لا يُحرِّكُ ساكناً، ولا يُعلِم أحداً بأزمته.

2. 13. جماليّة حذف الجملة:

قال الشاعر في قصيدته /أطوار الريح/:[1]

أَيُّهَذَا الكَلَامُ الدَّفُوقُ الحَرُونُ أَعِنِّي علَى جَمْرَةٍ بَارِدَهْ

بأنَّ الخُطُوطَ التي تَرْسُمُ العُمْرَ

تُنْبِئُ أنّي عَشِقتُ كَثيراً

وأَنّي سَأَعْشَقُ قَهْرَاً وَفِيراً وأَنِّي ... وأنّي ...

فالشاعر يستنجد بالشعور والكلمات؛ لتكون عوناً له على نفي ما يدّعيه قارئ الكفِّ. فحذف خبر الحرف المشبه بالفعل /أنّ/ والتقدير /وأني سأفعل، وأني سأفعلُ/ والدالّ على الخبر المحذوف شيئان هما السياق والصناعة النحوية. فالصناعة النحوية تقضي أن يكون للحرف المشبه بالفعل خبر في التركيب اللغوي يخبر عن الاسم، ولمّا لوحظ أنّ الشاعر ذكر /أنّ/ واسمها ياءَ المتكلم، ولم يذكر خبرها، تبيّن أنه حذف الخبر، وأنّه يتعيّن على المتلقي تخيُّله وتعيينه، والذي ساعد على تقديره السياق الذي أوحى بأن خبر /أنّ/ المحذوف جملة لا مفرد أو شبه جملة، والدليل ذكر /أنّ / في المقطوعة الشعرية ثلاث مرات قبل حذف الخبر، وقد جاء الشاعر بخبر كلٍّ منها جملة وهي /تنبئ، وعشقتُ، وسأعشقُ/ فأراد الشاعر اختصار العبارة وتكثيفها. وغايته البلاغية من حذف جملة الخبر هو إطلاق العنان لخيال المتلقي في تصوُّرها وتقديرها. فالشاعر في حالة تعجب واستغراب مما يدعيه قارئ الكف، فأراد أن ينفي ما يقوله، ويُنكر عليه، فحذفَ جملة الخبر؛ ليدلِّل أنه غير مقتنع بما يقوله

1 - ديوانه: 456. يستنجد الشاعر بفنّه ليعينه على تجاوز مشكلته النفسية.

قارئ الكف، ونفسه ليست راضيةً عن تنبُّؤاته، فحذفُ جملة الخبر يوجِّه عناية المتلقي إلى غاية الخطاب الشعري وهو الإنكار. وقال الشاعر في قصيدته /دَرْبُ المَجَرَّة/:(1)

كَانَ شَمْشُونُ جَدِيلَهْ

كانَ جَبَّاراً ولكِنْ قَصْقَصَتْ عِزّاً عَزِيمَتَهُ دَلِيلَهْ...

فَبَكَاهَا أَدْمُعُ الأَيَّامِ حِيْلَهْ...!!

مِثْلَمَا الشُّطْآنُ تَأْتِي صَوْبَهَا الأَمْوَاجُ غَضْبَى

كيفَ تَغْدُو بَعْدَهَا سَلْهَا وقُلْ لِي...؟!

كيف تَغْدُو بَعْدَهَا سَلْهَا وقُلْ لِي...؟!

يصوِّر الشاعر ضعف الرجال بعد فراق النساء، ويُمثِّلُ بشمشون الذي نسيَ قوته، وبكى لأجل امرأة، فأراد أن يصوِّر حالته بعد فراق محبوبته. ويُلاحظ أنّ الشاعر وجّه السؤال إلى نفسه وأراد منها الجواب، فحذف جملة مقول القول بعد قوله: /وقُلْ لي/ وكرّر حذفها مرتين مع تكرير السؤال، والتقدير /وقُل لي: كيف تغدو بعدَها؟/ فالدالُّ على الجملة المحذوفة هو الصناعة النحوية التي تُلزِم أن يتلو القولَ مقولٌ، ولمّا لوحظ وجود القول دون ذكر المقول، عُلِمَ أنّ مقول القول محذوف، وأنه يجب على المتلقي أن يتصوّره، ويُقدِّره، فالمقول مُسبَّبٌ عن القول، وقد ساعد السياق على تقديره؛ لأنه مذكور قبل فعل القول، ويجب تقدير جملة مقول القول بعد فعل القول محافظة على ترتيب الجملة.

لقد أراد الشاعر من الناحية البلاغية أنْ يوهِم المتلقي بأنّ مصيره غير معلوم إذا ابتعد عن حبيبته، فحذف جملة مقول ؛ لتذهب نفس السامع كل مذهب، وليحلِّق خياله في كل اتجاه لتقديرها، وتصورها، ؛ ليوحي للمتلقي أنّ المصير الذي ينتظره عظيم. وقال الشاعر في قصيدته /مِنْ حَكَايَا الشِّتَاء/:(2)

حَبِيبَهْ...

يَعُودُ الشَّقِيُّ حِينَ تُزْهِرُ فِي الْجُرْدِ لَيْمُونَةٌ حِينَ تُثْمِرُ

في كَرْمِنَا زَيْزَفُونَهْ ...!!

وبَيتِي وحَقِّكِ لا تَسْأَلِي أينَ بيتي؟!

1 - ديوانه: 24. يصور الشاعر ما تفعله المرأة بالرجل إذا أحبّها.
2 - ديوانه: 11. يصور الشاعر شقاءه وتشتته بعد فراق حبيبته.

صوّر الشاعر حالة اليأس والضياع التي تكتنفه، فخاطب حبيبته؛ ليؤكِّد لها غُربتَه وضياعه، فطلب منه ألّا تسأل عن بيته؛ لأنّه لا بيت له، فالبيتُ هو الاستقرار، والشاعر لا استقرار له، فأراد أن يؤكد لمحبوبته ذلك، فأقسمَ عليها ألّا تستخبره.

فيُلاحظ أنّه حذف جملة القسم، والتقدير /أقسمُ وحقِّكِ/ والدالُّ عليها الصناعةُ النحوية، فحرفُ القسم /الواو/ والمقسَمُ به /حقِّك/ جارٌّ ومجرور، وهما يحتاجان إلى تعليق، فلمّا لوحظَ أنهما أفادا القسم، ولا فعلَ قسمٍ قبلهما، عُلِم أن جملة القسم محذوفة، وهذا الحذف واجب صناعةً، ومنطقيٌّ معنىً؛ للتركيز على جواب القسم والاهتمام به. وحذفها اختصر العبارة وكثفها؛ لأن ذكرها وحذفها سيان، فآثر الشاعر حذفها ملتزماً ما جاء عن العرب في استخدام القسم.

ويلاحظ أنّ حذفها لم يلغِ العلاقة بينها وبين متعلقها الجار والمجرور /وحقِّكِ/ فأتى الشاعر بالقسم في الجملة لغرض التوكيد، فهو يؤكِّد لحبيبته أنه لا يملك بيتاً يُؤويه، ويستقرُّ فيه، فحذف جملة القسم يجعل نفيَ الاستقرار أعمق أثراً في نفس المتلقي، ويضاف إلى ذلك أن غاية الشاعر لفتُ انتباه المتلقي إلى جملة جواب القسم /لا تسألي أين بيتي؟/ لأنها الجملة التي تصوّر غربته، وضياعه، وعدم استقراره، فذكر جملة القسم يؤخِّر المتلقي في الوصول إلى جملة جواب القسم التي تشكل محور الخطاب. وقال الشاعر في قصيدته /عرض حال مواطن من الدرجة الثالثة/:[1]

وتِلكَ إذا مَا أَحبَّتْكَ عاماً سَتَنْسَى بِلَحْظَهْ

لِأَوَّلِ عَابِرِ دَرْبٍ يَجُودُ عَلَيهَا بِغَمْزَه ...!!

بِوَعْدٍ تَرِيفٍ بسيَّارةٍ أو عِمَارَهْ

فَتَبقَى لِوَحْدِكَ تَعْوي

وتَرْهَزُ ذِكْرَى لَيَالِيكَ فِي البَالِ رَهْزَه

وتَبْقَى أَسِيرَ المَرَارَه.....!!

وتلكَ التي يا عيونَ التي ليس تَهتمُّ دونَ اعْتِزاز

تَعُدُّكَ بينَ الضَّحَايَا بِعِزَّه...!!

1 - ديوانه: 122. يستنكر الشاعر من المرأة عدم وفائها للحب، وعدم تمسكها بمبادئ الحب الصادق.

فَهَذِي وهَذِي وذِي

وتِلْكَ وتِي واللَّتان...

فالشاعر يصوِّر عدم ثقته بالمرأة، ويعبِّر عن خيبة أملٍ يعيشها، فشكّل هذه العبارات اللغوية؛ لتعكس تصوُّره، وتحمل خيبة أمله. ويلاحظ أنه حذف جملة الصلة ثلاث مرات بعد اسمي الموصول /التي، واللتان/ وربما كان التقدير /وتلك التي تخدعك يا عيون التي تخدعُك ... وتلك، وتي، واللتان تفعلان بك كلَّ شيء/ فالصناعة النحوية دلت على جملة الصلة المحذوفة؛ لأنه يلزم أن يليَ الاسم الموصول جملة توضِّحه، فلما لوحظ أن الشاعر ذكر اسمي الموصول /التي، واللتان/ ولم يذكر بعدهما جملة الصلة، عُلم أنها محذوفة، وأنّه واجب على المتلقي تقديرها. فغاية الشاعر البلاغية أن يغيِّب صورة المرأة من مخيّلة المتلقي، ويزعزع ثقته بها، فذكر الاسم الموصول الذي يرمز إليها، وحذف جملة الصلة التي توضح الاسم الموصول؛ ليفيدَ أنّ المرأة غامضةٌ كغموض الاسم الموصول الذي استخدمه في التعبير اللغوي، فإن حذف جملة الصلة تدلِّل على رغبة الشاعر في إقامة حاجز بين المتلقي وبين المرأة التي يصوّرها؛ ليُوجِّه عنايته إلى خيبة أمله وإلى أزمته التي يعيشها، فهو لا يريد أن يرسم صورة المرأة كاملة أمام المتلقي لئلّا يترك له فرصة التفكير فيما يصوّره عن هذه المرأة، ويضاف إلى ذلك أنه رغب في الانتقاص من مكانه المرأة التي يصوّرها، فحذف جملة الصلة دلالة على أنها لا تستحق منه عبارة نحوية تامّة بين عناصرها. وقال الشاعر في قصيدته /بِطاقات إلى غسَّان كَنَفَاني/:[1]

قالوا: "اغْتِيلَ صَدِيقٌ عَذْبٌ في بَيْروتَ"

لَبِسْنَا وَجْهَ الحُزْنِ "الدَّارج" واسْتَسْهَلْنَا لُغةَ السُّكْرِ

وشَيَّعْنَاهُ دُونَ صَلَاةٍ بِالْأَنْخَابْ...!!

قالُوا: يَدُهُ اليُسْرَى

قالوا: يَدُه اليُمْنَى

قالوا: اليُسرى اليُمنى اليُسرى ... اخْتَلَفُوا...!!

قالتْ حَبَّةُ لَوْزٍ: يَدُهُ اليُسْرَى انْهَمَرَتْ فَوْقَ السَّطْحِ غَمَامَهْ...!!

---

1 - ديوانه: 204. يمجد الشاعر تضحية غسان كنفاني من أجل وطنه، ويستنكر اختلاف القوم في أمر بسيط، وتركهم القضية الأساسية وهي قضية استشهاده.

* للاستزادة ينظر: 11، 24، 122، 123، 204، 261، 295، 299، 364، 365، 368، 406، 456، 491، 492، 500.

لُغَةٌ أُخْرَى ..."

وقفوا:

يده اليمنى، اليُسرى، اليُسرى، اليُمنى .... اختلفوا

يا أصحابَ الأَيدي الحُلْوهْ

يصوّر الشاعر اختلاف الأمة في قضية بسيطة هي تحديد اليد اليمنى أو اليُسرى الباقية من أشلاء الشهيد غسّان كنفاني، فشكّل العبارات اللغوية؛ ليُظهر عجبه من تركهم الحديث في سبب اغتياله، والبحث عن المجرمين، وتقدير عظمة تضحيته، وانشغالهم بتحديد يده اليمنى أو اليسرى.

فيُلاحظ أنه حذف الجملة المعطوفة بعد جملة /وقفوا/ الاستئنافية، والتقدير /وقفوا، وقالوا: يده اليمنى، اليسرى، اليسرى، اليمنى ... اختلفوا/ فالصناعة النحوية دلّت على حذفها؛ لأنه لوحظ مقولٌ، ولا قولَ في الجملة، فعُلِم أنّ جملة القول المعطوفة محذوفة؛ لأنّ الأثر يدلُّ على المؤثِّر، فجملة مقول القول مسبَّبة عن جملة القول، فحذفها الشاعر احترازاً من العبث وطلباً لاختصار التركيب؛ لأنها معلومة من حيث الصناعة النحوية، ومذكورة في السياق. فغاية الشاعر توجيه عناية المتلقي إلى مقول القول الذي يشكل مركز الخطاب الشعري، ويصوّر سخرية الشاعر من اختلاف القوم في مسألة لا تضرُّ، ولا تنفع، وهي تحديد يد الشهيد، وتركهم ما هو أهمّ من ذلك بكثير، وهو تصوُّر عظمة نضال هذا الشهيد وتضحيته، والمصير الذي ينتظر المختلفين والمشيعين. فحذف الجملة المعطوفة يختصر المسافة اللغوية والخيالية على المتلقي؛ ليصِل إلى اختلاف القوم، فيسخر منهم، وينكر عليهم ما يقولونه.

3 . جماليّة الحذف في قصص زكريا تامر *

3. 1. جماليّة حذف المبتدأ:

روى الكاتب على لسان إحدى شخصيات القصة، وهي تحاور الشخصيات الأخرى: "**قال عدنان لهما: إلى أين ذاهبان؟**"[1] يُلاحظ أنّ القاصّ يصور حواراً يقوم على السؤال والجواب، فحذف المبتدأ /أنتما/ من صيغة السؤال طلباً للاختصار، ولملاءمة المقام الذي يدور فيه الكلام. فنوعُ الخطاب بين الشخصيات حوارٌ، والحوار القصصي من سماته أن يكون وجيزاً، رشيقاً، خفيفاً؛ ليبثَّ روح الحركة والحياة في العبارات اللغوية؛ لتغدو سَلْسَةً، عَذْبَةً يتفاعل المتلقي معها. فحذف القاصُّ المبتدأ /أنتما/ لأنّه أمِن اللبس؛ لِوُجود ما يدلُّ عليه سواءٌ من حيث الصناعة النحوية أم من حيث السياق، فيُلاحظ أنّ السؤال فيه الخبر /ذاهبان/ ولا مبتدأ له، فعُلِم وجودُ حذف في التركيب.

ويُضاف إلى ذلك اعتماد القاص على المقام الذي شكّل فيه عدنان سؤاله، فهو يوجّه سؤاله إلى شخصين قد فُهما من قوله: /قال عدنان لهما/ وثمّة سبب آخر حذف القاصُّ المبتدأ لأجله، وهو توجيه عناية المتلقي إلى الخبر /ذاهبان/ فغاية عدنان أن يعرف وجهة ذهابِ المخاطبين، فحذَف المبتدأ؛ ليعجّل الوصول إلى الخبر/ذاهبان/ ليستجلي حقيقة الأمر، فحذف المبتدأ /أنتما/ اختصر العبارة، وركّز عناية المتلقي على محور الحوار والسؤال، ولم يلغِ علاقة الإسناد القائمة بين المبتدأ المحذوف /أنتما/ وبين خبره المذكور /ذاهبان/.

وروى القاصُّ على لسان الشخصية /أبي حسن/ وهو يوجه الكلام إلى امرأةٍ اتهمته بسرقة حقيبتها: "**قال أبو حسن: عيبٌ يا امرأة، ما هذا الحكي؟**".[2]

يُلاحظ أن شخصية أبي حسن في موقف متأزم تُريد إثبات براءتها، ولا ينفعها في هذا المقام إلّا الكلام المختصر الذي يدحض تهمة المرأة له، ويظهر الحقيقة للناس الذين طلبت منهم المرأة أن يقبضوا عليه، فعمد إلى تشكيل الجمل الاسمية، وحذف المبتدأ من صدر جملة القول، والتقدير/قال أبو حسن: كلامُك عيبٌ يا امرأة" فالغاية اللغوية من حذفه اختصارُ العبارة، والغاية البلاغية تسريعُ الوصول إلى الخبر /عيبٌ/ لأنّه المقصود بالخطاب اللغوي،

---

* - ولد بدمشق عام 1931، ترك الدراسة عام 1944، وبدأ كتابة القصة عام 1958، فكتب المقالة القصيرة الانتقادية وقصص الأطفال. ساهم في تأسيس اتحاد الكتاب العرب في سوريا عام 1969، يقيم في بريطانيا منذ عام1981، من أعماله: صهيل الجواد الأبيض1960، ربيع في الرماد 1963، الرعد 1970، النمور في اليوم العاشر 1978، أفتِ 1968، الحصرم 2000، تكثير ركب 2002.

1 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 23.

2 - ليلة من الليالي: 35.

ويُضاف إلى ذلك ضيق المقام عن إطالة الكلام، فالمقامُ الذي يعيشه /أبو حسن/ لا يسمح له بذكر كلِّ عناصر الخطاب؛ لأنّه لو ذكر عناصر الكلام، وأطال في خطابه، والمرأة تصرخ، وتتهمه، وتطلب من الناس القبض عليه، والناس مسرعون اتجاهه، مُلبُّون استغاثة المرأة، لَفَاتَه الأمر، ووقع في الشرِّ الذي يريد أن ينجو منه، فأدرك أبو حسن أنْ لا شيء ينفعه في هذا المقام سوى أن تعود المرأة إلى رشدها، وتسحب اتهامها له بسرقة حقيبتها، وأن تدرك أنّه ساعدها، وخلّص حقيبتها من اللص؛ ولذلك جعل عباراته الموجهة إليها قصيرة، وحذف المبتدأ.

وروى القاصُّ في قصة /ليلة من ليالي العمر/ على لسان الشخصية /مصطفى/ وهو يفتخر بنفسه، ويسخر من الشرطة الذين لم يعثروا على السكين التي ارتكبت بها الجريمة: "**وقال: مساكينُ جنُّوا وهم يفتشون، ولكنهم لم يعثروا على السكين**".[1]

يُلاحظ أنّ القاصّ حذف المبتدأ /هم/ وأبقى الخبر /مساكين/ والتقدير /قال: هم مساكين/ وجاء حذفه من صدر جملة مقول القول، وهو موضع يحذف فيه المبتدأ كثيراً. فهدف القاصُّ إلى اختصار العبارة؛ لتغدو جمله قصيرة، خفيفة، رشيقةً، فيها حركة وحيوية. فحذف المبتدأ لم يضرَّ بالعلاقات النحوية القائمة بين عناصر الجملة، فظلّت علاقة الإسناد قائمة بين المبتدأ المحذوف /هم/ وبين الخبر المذكور /مساكين/ وأمَّا غايتُه البلاغية، فهي إظهار السخرية من الشرطة، واستصغارهم واحتقارهم، فغاية مصطفى من قوله: /هم مساكين/ هي احتقار الشرطة، وازدراؤهم، ووصفهم بالغباء، والتباهي بذكائه، وفطنته، ودهائه، فحذف المبتدأ /هم/ لأنّ حذفه يوجه عناية المتلقي إلى الخبر /مساكين/ الذي يرسم صورة الغباء، والارتباك، والفشل للشرطة، ويرسم صورة التباهي، والتفاخر، والذكاء لمصطفى. فذكر المبتدأ في هذا المقام يقف عائقاً أمام المتكلم في الوصول إلى غايته البلاغية؛ ولذا كان حذفه حسناً إذْ مكَّن المتكلم من السخرية التي حمّلها خطابه اللغوي.

وروى القاصُّ في قصّة /السهرة/ على لسان الشخصية /أبو شكور/ وهو يخاطب أبا سمير في سهرة يشربان فيها الخمر ويتحاوران: "**صاح أبو شكور: صحيحٌ واللهِ صحيحٌ، وتابعْ أبو سمير تابعْ ... اشربْ، اشربْ . حياةٌ بنتُ كلبٍ**".[2]

---

1 - في ليلة من الليالي: 43.
2 - السهرة: 73.

يصوِّر القاصُّ شخصيتين تتحاوران، وقد تملّك إحداهما الطربُ من الغناء، والنشوة من شربِ الخمر، فأرسلَ ينشئ عبارات قصيرة تلائم الظرفَ الذي تُؤلف فيه العبارات، وتنسجم مع أسلوب القصة الذي يميل إلى الجمل القصيرة، فحذف أبو شكور المبتدأين /هذا، وهذه/ وذكر الخبرين /صحيحٌ، وحياةٌ/ والتقدير /هذا صحيحٌ، وهذه حياةٌ بنتُ كلبٍ/ فالحذف للمبتدأ في موضع يكثر حذفُه فيه، وهو صدرُ جملة مقول القول، وهذا يؤمِّن لبس المعنى، وغموض الفكرة. وتدلّ الصناعة النحوية على المبتدأين المحذوفين؛ لأنّ الجملة الاسمية تقتضي مبتدأ وخبراً بهما يتم التركيب الاسمي شكلياً، ويتضح بتلازمهما وارتباطهما ببعضهما المعنى. فليست غايةُ المتكلم الاهتمام بالمبتدأ؛ لأن ذكره وحذفه سواء بل إنّ ذكره عائق عن الوصول إلى محور الخطاب. فأبو شكور يظهر تذمُّره من الحياة، ويعبِّر عن عدم رضاه عنها، فأراد أن يؤثر في نفس مخاطبه أبي سمير، ويحمله على موافقته في رأيه وموقفه من الحياة، فحذف المبتدأ؛ ليوجه عنايته إلى الخبر /حياةٌ بنتُ كلبٍ/ ليتخيَّله، ويتصوّره بالصورة القبيحة التي قدّمها له، فيشمئز منها، ويحتقرها.

وروى القاصُّ في قصة /رندا/ على لسان الشخصية /رندا/ وهي تحاور غزالاً خشبياً طلب منها أن تزيح الستارة: **"قال الغزال الخشبيُّ: أزيحي الستارة عن النافذة، صاحت رندا بدهشةٍ: ما هذا؟ غزالٌ من خشبٍ ويتكلم"**.[1]

يصَّورُ القاصُّ حواراً بين الغزال الخشبي وبين رندا، فرندا في حالة دهشةٍ واستغراب من الغزال الخشبي؛ لِأنهَّ يتكلم فحذفت رندا المبتدأ /هذا/ وأبقت الخبر/غزالٌ /والتقدير/هذا غزال وحُذف في موضع يكثر حذفهُ، وذلك في جواب الاستفهام، فرندا تريدُ أن تجد تفسيراً للموقف المفاجئ الذي مثُل أمامها، فأظهرت دهشتها من تكلم الغزال الخشبي في سؤالها/ما هذا؟/ لكنها وجدت أنَّ سؤالها يزيدُ الموقف غموضاً أمام المتلقي، فأجابته مسرعة بجملة اسميةً حذفت من صدرها المبتدأ وأبقت الخبر؛ لتحَترز من العبث وإطالة الكلام، فالمبتدأ /هذا/ لا داعي يقتضي ذكره، فهو مذكور في صيغة السؤال، وورودُه في السؤال يغني عن ذكره في صيغه الجواب. والغاية البلاغية هي إظهار سبب الدهشة، وتوضيح ذلك للمتلقي، ولن يتضح سبب دهشة رندا أمام المتلقي إلّا بالوصول إلى الخبر وتأمله، فأُراد القاصُّ أن يعجّل

1 - رندا: 109.
* للاستزادة ينظر: 43، 52، 73.

في وصول المتلقي إلى الخبر/ غزال من خشب، ويتكلم /فحذف المبتدأ لئلّا يُبطِّئ في وصول المتلقي إلى الخبر.

3. 2. جماليّة حذف الخبر:

روى القاصّ في قصة /يوسف الصغير الجميل الهالك/ حواراً بين صبية ثلاثة: "**قال عدنان بلهجة رجاء: خذاني معكما، فقطّب سليم جبهته ثم قال: سنأخذه، وأمرنا لله**".[1]

يُلاحظ أن القاصّ حذف الخبر، وأبقى المبتدأ /أمرنا/ والتقدير /أمرنا كائن لله/ وحذفه جرياً على القاعدة النحوية التي لا تبيح للمتكلم ذكر الخبر في هذا الموضع؛ لدلالته على كون عامٍ. والدالّ عليه الصناعة النحوية، فلما لُوحظ في الكلام مبتدأ لا خبر له، عُلِمَ أنّ خبره محذوف، وكذلك دلّ متعلَّقُه الجارّ والمجرور /لله/ لأنهما يحتاجان إلى تعليق، ولا يجوز تعليقهما بالمبتدأ /أمرنا/ لأنه غير عامل فيهما، فالمبتدأ /أمرُنا/ مصدر للفعل /أمر/ والفعل /أمر/ لا يتعدى باللام.

وروى القاصّ في القصة ذاتها: "**قال سليم: امشِ، امشِ، الحكي سيتعبك. فقال محمد: ولماذا الخوف؟ أمك لن تغسلها. ستغسلها خادمتكم. وعندكم صابونٌ كثير**".[2]

يصوِّر القاصّ حواراً بين ثلاثة صبية، هم سليم، ومحمد، وعدنان، فسليم ومحمد من أسرتين فقيرتين، وعدنان من أسرةٍ غنية، وهو يرغب في الذهاب معهما إلى النهر لكنَّه يخشى من اتساخ ثيابه، فيحاولان إقناعه بشيء من السخرية، فحذف محمد الخبر في سؤاله لعدنان: /ولماذا الخوف؟/وسبَبُ حذفه الصناعة النحوية، فالجارّ والمجرور /لماذا/ متعلقان بالخبر المحذوف /كائن/ والمجرور /ماذا/ اسم استفهام له الصدارة في الكلام. ومن جهة البلاغة رغب المتكلم في صرف عناية المخاطب من الخبر إلى المبتدأ /الخوف/ فعدنان يتردد في الذهاب معهما؛ لأنه خائف، وهو يخفي ذلك عنهما، فأراد محمد أن يُظهر معرفته بالسبب الذي يمنعه من الذهاب، وأن يزيلَه من خاطره، فشكَّل جملة اسمية أعطاها صورة أسلوب الاستفهام، فقدّم الخبر وحذفه؛ ليدلِّل على أنّ المبتدأ /الخوف/ هو المقصود بعناية المتلقي.

فتوجيه عناية المتلقي إلى المبتدأ /الخوف/ يظهر له ضعف شخصية عدنان الذي لا يستطيع أن يتخذ قراراً من تلقاء نفسه، ويحطُّ من شأنه، ويرفع من قدْر المتكلمين محمد وصديقه سليم ومكانتهما. فالمبتدأ /الخوف/ يرسم الشخصية المهزوزة الضعيفة لعدنان الذي

1 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 24.
2 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 25.

ما زال متعلقاً بأمه التي تقيِّد حريته، وينفي الخوف عن شخصيتي محمد وسليم القادرين على اتخاذ قراراتهما دون اللجوء إلى أحد. وهذا يظهرهما في صورة البلوغ والنضج التي تمكنهما من الحطِّ من شأن عدنان الغني، وحذف الخبر في قوله محمد مخاطباً عدنان: /وعندكم صابون كثير/ فقد خضعت هذه العبارة لتغييرات نحوية، فقدّم المتكلم الخبر /كائن/ وحذفه، والدال عليه الصناعة النحوية. فحذفه لم يلغ علاقة الإسناد النحوية بينه وبين المبتدأ /صابون/ فالتزم المتكلم في تشكيل هذه العبارة الاسمية القاعدة النحوية، فالخبر يدلُّ على كون عام؛ ولذلك لا يجوز ذكره؛ لأنه معلوم. فذكره خروج على القاعدة وإطالة في الكلام، لا فائدة منها.

ومن جهة المعنى أراد أن يدلّل على أن المقصود هو المبتدأ /صابون/ لا الخبر، فاحترز المتكلم من أن يتوهم المخاطب عكس المراد من كلامه، فلو ذكر الخبر، لربما توهّم المتلقي أنّ الغاية أن يهتمّ بالخبر، أو بالمبتدأ والخبر سويّةً ، فحذف الخبر لدفع هذا الوهم ، والذي يدلِّل على ذلك جوُّ الحوار، فمحمدٌ وسليم فقيران، وعدنان غنيٌّ، فالفقير يخشى من الإنفاق؛ لأنّه لايملك المال، وأما الغني، فهو يملك ذلك، فأراد محمد أنْ ينفي سبب الخوف عن عدنان، وأن يُبصره بأنّ خوفه من اتساخ ثيابه غير مبرر، فإذا اتسخت ثيابه، فالخادمة تغسلها، وتنظيف الثياب يحتاج إلى صابون، وعائلة عدنان لا تخشى من ذلك؛ لأنها غنية، وتملك صابوناً كثيراً.

وروى القاصّ في قصة/في ليلة من ليالي العمر/ على لسان شخصية تمدح /أبا حسن/: "**يدك من صخر الجبال تحبُّ فتخلص ...**".[1]

حذف القاصّ الخبر /مصنوعة/ وأبقى المبتدأ /يدك/ والتقدير/يدك مصنوعة من صخر الجبال/ فالصناعة النحوية أجازت حذفه؛ لدلالته على كون خاص، وحذفه لم يلغ علاقة الإسناد القائمة بينه وبين المبتدأ /يدك/ فالقاصُّ يحترز من العبث وإطالة الكلام، فالخبر /مصنوعة/ معلومٌ من المتلقي، وذكره وحذفه سيّان بل إنّ ذكره يكسب الكلام رتابةً، ويعطي المعنى فتوراً، فأراد المتكلم أن يبرز العلاقة القائمة بين المبتدأ /يدُك/ وبين متعلَّق الخبر المحذوف /من صخر الجبال/ فالمتكلم يمدح المخاطب، ويصفه بالقوة فجعل يده من صخر الجبال؛ ليُدلِّل على قوتها، فحذف الخبر؛ ليعجّل الوصول إلى شبه الجملة /من صخر الجبال/ وليُوجِّه عناية المتلقي؛ ليُلاحظ أنّ الغرض من العبارة الاسمية هو تصوُّر قوة أبي

---

1 - في ليلة من الليالي: 32.

حسن، ولايمكنه أن يتصوّر هذه القوة دون ملاحظة الصلة القائمة بين المبتدأ /يدك/ وبين شبه الجملة /من صخر الجبال/ فذكر الخبر يبطئ خيال المتلقي وتفكيره في إدراك هذه العلاقة، وقد يوهمه في تصوُّر علاقة أخرى بين مفردات التركيب اللغوي.

وروى القاصّ في القصة ذاتها على لسان المرأة التي اتهمَّت أبا حسن بسرقة حقيبتها، وطلبت من الناس أن يقبضوا عليه، ويأخذوا الحقيبة من يده: "**فصاحت امرأة وهي تشير إلى /أبو حسن/ اقبضوا عليه، هو اختطف حقيبتي، وها هي بيده**".(1)

يصوِّر القاصّ مشهداً لا مجال فيه لإطالة الكلام، فهو يقتضي عبارات قصيرة تفي بالغرض، فالمرأة تريد حقيبتها، وتتهم أبا حسن بسرقته، وتخشى أن يُفلت ويهرب، فلا يتمكن الناس من اللحاق به، فحذفت الخبر من قولها: /وها هي بيده/ وأبقت المبتدأ /هي/ لدلالة الخبر على كون عام، والتقدير/ها هي كائنةٌ بيده/ فالصناعة النحوية دلت على الخبر المحذوف، وأوجبت تقديره؛ ليتمّ به التركيب الاسمي، فالمبتدأ يُتمِّمه الخبر، فابتعدت المرأة عن إطالة الكلام، وأسقطت منه الخبر الذي لا يُفيدها ذكره شيئاً بل إنّ ذكره يضيق المقام به، وقد يُفوِّتُ عليها فرصة تنبيه الناس إلى سارق الحقيبة، فغايتها من صراخها، وعباراتها التي تلت الصراخ أن تنبه المخاطبين إلى الرجل الذي سرق حقيبتها، فحذفت الخبر؛ لتوجِّه انتباه الناس إلى المبتدأ /هي/ الحقيبة؛ لأنّ الاستنجاد والاستغاثة من أجل استردادها، فأرادت المرأة أن تدلِّل للناس، وتوحي لهم أنّ أبا حسن الذي يحمل الحقيبة سارق؛ ولذلك قالت: /هو اختطف حقيبتي/ ثم قالت: /ها هي بيده/ فحذف الخبر /كائنة/ يدلل على نفي علاقة الملكيّة بين المبتدأ /هي/ الحقيبة وبين متعلَّق الخبر الجارّ والمجرور /بيده/.

وروى القاصّ في قصة /السهرة/ على لسان أبي سمير، وقد التقى بأبي شكور العائد من سهرة: "**ثم قال له: تذكرتك، أنت .... أنت .... أفٍّ نسيتُ اسمك**".(2)

يصوِّر القاصّ لقاءً بين رجلين، أحدهما أبو شكور العائد من سهرة ، والآخر أبو سمير، وقد حاول أبو شكور أن يذكِّر أبا سمير بنفسه، فأراد أبو سمير أن يوهمه أنّه يعرفه، فقال له: /تذكرتُك ... أنت .. أنت... أفٍّ نسيتُ اسمك/ فذكر المبتدأ /أنت/ وحذف الخبر، والدالُّ عليه الصناعة النحوية، فلمّا لوحظ في الكلام المبتدأ /أنت/ ولا خبر له، عُلمَ أنّ خبره محذوف، وعلى المتلقي تقديره، والتقدير /أنت أبو شكور/ حذفه المتكلم؛ لجهله به، فهو لا

1 - في ليلة من الليالي: 35.
2 - السهرة : 69.

يعرف اسم مخاطبه أبي شكور، وحاول أن يوهمه أنّه عارفٌ به، فأنشأ جملة اسمية ذكر مبتدأها /أنت/ ثم حاول أن يذكر الخبر فلم يستطع، فحذفه؛ لأن المبتدأ /أنت/ في هذا المقام له خبرٌ معيّن مختصٌّ به لا يجوز ذكر سواه، فلمّا أدرك المتكلم أنّه لا يعرف اسم مخاطبه أبي شكور، سكتَ عن ذكر الخبر.

3. 3. جماليّة حذف الفعل:

روى القاصّ في قصة / يوسف الصغير الجميل الهالك/ حواراً بين محمد وسليم وعدنان: **"فقال محمد وهو يدنو منه: سليم يا مجنون ماذا تفعل؟ قال سليم: استحِ. قال محمد بلهجة ساخرة: أهلاً عدنان بِكْ، فاحمرَّ وجهُ عدنان".**[1]

يُلاحظ أن الفعل العامل في المفعول به /أهلاً/ قد حُذِف، والتقدير /لقيتَ أهلاً عدنان بِك/ وهذا موضعٌ يحذف الفعل منه كثيراً؛ لكثرة استعماله ودورانه على الألسنة، فالتزم حذفه جرياً على ما استعملته العرب. فحذف الفعل /لقيت/ لم يلغ علاقة التعدية بينه وبين مفعوله /أهلاً/ وحَسُن حذفه بعد الفعل /قال/ من صدر جملة مقول القول؛ لأنه يختصر الكلام، ويسقط منه ما ذِكرُه وحذفُهُ سواء.

ولقد أراد المتكلم محمد أن يسخر من عدنان، فأنشأ عبارة الترحيب المعهودة، وحذف الفعل /لقي/ مع فاعله؛ ليُفيد أنّ ذلك غيرُ حاصل، وما الكلام الذي وجَّهه إلى عدنان إلا سخرية منه واستهزاءً به، فرغب المتكلم أن تكون السخرية لاذعة، ذات أثر عميق في نفس عدنان جارحة لمشاعره جرحاً كبيراً، فاختصر العبارة؛ ليتسنّى له أن يمطَّ المفعول به /أهلاً/ ويحمّله تنغيماً ممطوطاً يصوِّر ذروة السخرية من المخاطَب. فذكر الفعل /لقي/ يمنع المتكلم من تنغيم المفعول به تنغيماً يثير السخرية والاشمئزاز.

وروى القاصّ في قصة /الزهرة/ على لسان المرأة التي تحادث خمسة رجال غرباء: **"فقالت المرأةُ متصنعةً التذمر: أنتم خمسة، ماذا سأفعل بكم؟ ستتعبونني كثيراً. قال رجل: ماذا تقترحين؟ قالت المرأة: أن تساعدني ابنتي".**[2]

يصوِّر القاصّ حواراً بين امرأة ترتكب الفاحشة وخمسة رجال. ويُلاحظ أن المرأة حذفت الفعل العامل في المفعول به /أن تساعدني ابنتي/ والتقدير /أقترح أن تساعدني ابنتي/ وقد حذفته احترازاً من التكرار وإطالة الكلام، فالفعل المحذوف /أقترح/ ذُكر في السياق في جملة

1 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 22.
2 - الزهرة: 30.

السؤال الذي وجّههُ إليها الرجل، فلم تجد المرأة حاجة إلى ذكره في صيغة الجواب. وحذفه لم يلغ علاقة التعدية بينه وبين مفعوله /أن تساعدني ابنتي/ فليست غاية المرأة توجيه عناية الرجال الذين تخاطبهم إلى الفعل بل غايتها توجيه عنايتهم نحو المفعول به /أن تساعدني ابنتي/ فالمرأة ترغب في التخلص من ممارسة الفحش مع خمسة رجالٍ؛ لأنها تعرف أنّ ذلك يتعبها، وهي تعلم أنّ هؤلاء الرجال لن يدعوها وشأنها إلّا إذا نالوا بغيتهم، فرأت أنّ ابنتها يمكن أن تؤدي دورها، فأرادت أن تفهم الرجال هذا الأمر، وأنه بإمكانهم أن يتوجهوا إلى ابنتها بدلاً منها، فحذفت الفعل /أقترح/ لتسلط انتباههم على مساعدة ابنتها لها.

فالذي حسّن حذفه أنه جانَبَ التكرار، وأكسب عبارة الجواب خفّةً وحركةً، وحوّل انتباه المتلقي من المتكلم المرأةِ إلى ملاحظة المفعول به للاهتمام به.

وروى القاصّ في قصة /في ليلة من الليالي/ على لسان الملك وهو يخاطب مصطفى ويساومه على حلقِ شاربيه" **قال الملك: لا تكن عنيداً متسرِّعاً، اسمعْ. أتريد أكثر؟ حسناً سأعطيك ألفَ ألفَ دينارٍ**".[1]

يصوّر القاصّ مشهد إغراء من الملك لشخصية مصطفى الذي يعتز بشاربيه. فيلاحظ أن المتكلم حذف الفعل العامل في المصدر /حسناً/ والتقدير /حسُنَ الأمرُ حسناً/ لأنّ المصدر نابَ عن فعله في تأدية المعنى، فأراد الملك أن يؤكّد كلامه، وعرضَه لمصطفى كي يقنعه بحلق شاربيه مقابل المال الذي يُعرَضُ عليه، فغاية حذف الفعل هي المبالغة في التوكيد.

وروى القاصّ في قصة: /في ليلة من الليالي/ على لسان شخصية أبي سمير وهو يسأل أبا شكور القادم من سهرة: "**أين كنت؟ .... في سهرةٍ. كيف كانت؟ ... سهرةَ زفتٍ**".[2]

يصوّر القاصّ حواراً سريعاً بين شخصيتين، وهذا الحوار يقوم على السؤال والجواب، ولكي يكون حوارهما رشيقاً، خفيفاً، فيه حركة وحياة، ويناسب أسلوب القصة وروحها استخدم العبارات القصيرة. فالمتكلم أبو شكور حذف الفعل /كان/ مرتين من صيغة الجواب لئلا يطيل الكلام، ولأنّ الفعل /كان/ مذكور في صيغة السؤال، فذكره في الجواب، لا فائدة منه، وهو يطيل الكلام، ويبعث المتلقي على الملل، والسأم، والفتور، فأراد المتكلم أن يلفت عناية

---

1 - في ليلة من الليالي: 44.
* للاستزادة ينظر: 44، 48، 101، 102، 110.
2 - في ليلة من الليالي : 69.

المتلقي إلى الخبر لا إلى الفعل /كان/ فالسائل أبو سمير يستخبر، وجواب استخباره لا يكمن في الفعل /كان/ بل في خبره /في سهرة، وسهرةَ زفتٍ/.

وروى القاصّ في قصة / رندا/ حواراً بين رندا وأمها: "**لا تقولي: إنك تخافين. فقد صرت صبيةً، لن أغيبَ طويلاً. مجردَ دقائق. وبغتةً سمعت صوتَ أمها تقول: رندا، رندا**".(1)

يصوّر القاصّ مشهداً تطلب فيه الأم من ابنتها أن تظلّ في البيت، وتخبرها أنّ غيابها عنه لن يطول. فيُلاحظ أن الأمّ حذفت الفعل العامل في ظرف الزمان /مجرد دقائق/ والتقدير /سأغيب مجردَ دقائق/ وحذفته تجنباً للتكرار؛ لأنَّه معلوم؛ لدلالة السياق عليه، فذكرته في الجملة السابقة /لن أغيبَ طويلاً/ فذكره إطالة لا فائدة منه، ورتابةٌ لا تلائم الحوار القصصي. ويُضاف إلى ذلك لفتُ انتباه ابنتها إلى الزمان الذي ستغيبه عن البيت؛ لتبعث الطمأنينة في نفسها. فالبنتُ تعلم أنَّ أمّها ستغيب عن البيت، وهذا لا يقلقها كثيراً. فالذي يبعث الخوف في نفسها أن يطولَ غيابُ أمها، وقد أدركت الأم الهواجس التي تدور في نفس ابنتها، فأخبرتها أن غيابها مجرد دقائق، وحذفت الفعل /أغيبُ/ لتدلل على أن محور الخطاب هو ظرف الزمان /مجردَ/.

وروى القاصّ في قصة/ في ليلة من الليالي / على لسان أبي حسن، وهو يشتم الشرطة بعد أن اتهمته المرأة بسرقة حقيبتها: "**فصاح أبو حسن :سأذبحكم جميعاً يا أولاد الزنا، ولو بقي من عمري يومٌ واحد**".(2)

يُلاحظ أنّ أبا حسن حذف جواب "لو" الشرطية، ولا يجوز له نحوياً ذكره؛ لأنّ فعل الشرط /بقي/ ماضٍ، وتقدّم على /لو/ ما دلّ على الجواب، وهو قوله: "سأذبحكم" والتقدير /لو بقي يومٌ واحد فسأذبحكم" فغاية المتكلم الفنية لفت انتباه المخاطبين إلى جواب الشرط؛ لأنه الغاية من الكلام، فالعبارة الشرطية تشكّلت؛ لتفيد التهديد والوعيد، ولتحمل الغضب الذي يشعر به المتكلم أبو حسن. فالذي حسّن حذفه أنه اختصر العبارة، وكثّفها، وجعل نبرها أقوى، ووقعها أعمق، وجرسَها أكثر ملاءمةً للتهديد والوعيد.

وروى القاصّ في القصة ذاتها على لسان رئيس المخفر، وهو يسخر من أبي حسن ويحاول أن يهينه : "**قل لي يا أبا حسن: أنت رجلٌ أم امرأة؟ سأغضبُ إذا لم تقل لي: إنك امرأة**".(1)

---

1 - رندا: 101.
2 - في ليلة من الليالي : 40.

حذف المتكلم جواب "إذا" الشرطية، والتقدير "إذا لم تقل لي ... فسأغضب" وحذفه موافق للقاعدة النحوية، ففعل الشرط "لم تقلْ" في صيغة الماضي، وتقدم على "إذا" الشرطية ما دلّ على الجواب المحذوف، وهو قوله: "سأغضبُ" فالمتكلم يحترز من العبث، ويتجنب التكرار غير المفيد، ويقتصد في ألفاظ عبارته، فلو ذكر جواب الشرط، لغدت ألفاظه رتيبةً غير قادرة على حمْل التهديد الذي يوجهه رئيس المخفر إلى أبي حسن. فغاية المتكلم البلاغية السخرية اللاذعة، والتهديد القوي لأبي حسن بغية تخويفه دفعته إلى الحذف.

3. 4. جماليّة حذف متممات الجملة:

روى القاصّ في قصة / يوسف الصغير الجميل الهالك/ على لسان الأم، وهي توبّخ ابنها محمداً: "**فأبصرت أمُّه ما فعل، كانت جالسة في باحة البيت ... وأمامها طبق كبير مليءٌ بالثياب، فأضافت الأمّ قائلة: ألم تسمعْ يا قردُ**".[2]

المحذوف هو المفعول به ياء المتكلم في قول الأم: "ألم تسمعْ يا قردُ" فالفعل /تسمعْ/ متعدٍّ سقط مفعوله من الكلام، وحذفه ألغى علاقة التعدية القائمة بينه وبين عامله /تسمع/ وحذفه جائز نحوياً، وأما بلاغياً، فليست غاية الأم المفعولَ به ، وإنما هدفُها توبيخ ابنها الذي لا يلتفت لكلامها، ولا يهتم به ، فأرادت أن تفيد أن ابنها لا يسمع ما تقول على جهة الإطلاق والثبوت، فحذفت المفعول به.

وروى القاصّ في القصة ذاتها: "**فعثر محمدٌ على ما يبغي، فصاح سليمٌ: اهربوا**".[3]

يُلاحظ أنّ المفعول به حذف، وبقي عامله /يبغي/ والتقدير/على ما يبغيه/ فالمفعول به المحذوف هو هاء الغائب، وهو ضمير عائد على الاسم الموصول /ما/ ورابطٌ لجملة الصلة /يبغي/ بالاسم الموصول /ما/ وحذفه مستحسن عند النحاة؛ لأنه يختصر الجملة، والدالُّ عليه الصناعة النحوية؛ لأنه لابدَّ من ضمير رابط بين جملة الصلة والاسم الموصول، فلما لوحظ عدمُ وجوده، عُلِم حذفُه ، فقُدِّر ، فحذفه المتكلم استغناء عنه.

وروى القاصّ في قصة: / في ليلة من الليالي/ يصف أبا حسن: "**تحب، فتخلص، لا تغش ولا تكذب، لا تتملَّق ولا تنافق، تضرب فتُدمي، ولا تقتل**".[4]

---

1 - في ليلة من الليالي : 41.
2 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 20
3 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 25.
4 - في ليلة من الليالي :32.

يُلاحظ أن المتكلم حذف مفعولات عديدة، وأبقى عواملها /تحبُّ، ولا تغشُّ، ولا تتملق، وتضرب، وتدمي، ولا تقتُل/ وحذفها جائز نحوياً، فحذفها ألغى علاقة التعدية بينها وبين عواملها واختصر الجمل. فغاية المتكلم أن ينسب هذه الأفعال إلى أبي حسن على جهة الإطلاق، فلو ذكر مفعولَ كلٍّ منها، لتوهم المخاطَب أنّ أبا حسن يصدر منه هذا الفعل في لحظة التكلم، وينحصر في المفعول به فقط. وليدفع هذا الوهم عنه حذف المفعولات؛ ليفيد أنّ هذه الأفعال تصدُر عنه على جهة الاستمرار والدوام.

وروى القاصّ في قصة/ يوسف الصغير الجميل الهالك/ على لسان الصبي عدنان، وهو يتوسل إلى محمد وسليم: "**قال عدنان بلهجة رجاء: خذاني معكما**".[1]

حذف المتكلم شبهَ الجملة الجارَّ والمجرور بعد فعل القول، والتقدير /قال لهما عدنان/ وحذفهما جائز نحوياً، ودلّت الصناعة النحوية عليهما؛ لأنه يلزم أن يتلُوَ القول مَنْ يتوجّه إليه القول، فلمّا كان معلوماً ذلك وثابتاً في نظام الجملة العربية، آثر المتكلمُ الاختصار.

فغايته البلاغية هي تركيز عناية المتلقي على المقول /خذاني معكما/ وحذف شبه الجملة يعجِّل الوصول إليه، ويضاف إلى ذلك أنّ مقام الخطاب يسَّر له حذفها.

وروى القاصّ في قصة /السهرة/ واصفاً أبا شكور، وأبا قاسم: "**فأبو شكور وأبو قاسم قادران على أن يقتلا، ويسيرا هادئين في جنازة القتيل**".[2]

يُلاحظ أن المتكلم حذف المضاف إليه الموصوف /الإنسان/ وأحلَّ صفته /القتيل/ محلَّه وهو من باب حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه، والتقدير /في جنازة الإنسان القتيل/ فحذفه ألغى علاقة الإضافة بينه وبين المضاف /جنازة/ وعلاقة التبعية بينه وبين صفته /القتيل/ وأنشأ علاقة الإضافة بين المضاف /جنازة وبين الصفة /القتيل/ واختصر العبارة. فغاية المتكلم الفنية تركيز عناية المتلقي على الصفة /القتيل/ وتقريب مسافة الخيال على المتلقي؛ ليشهد العلاقة القائمة بين /جنازة/ وبين /القتيل/ ليلحظ برودة هذين الرجلين.

---

1 - يوسف الصغير الجميل الهالك: 24.

2 - السهرة: 67.

*للاستزادة ينظر: 20، 25، 26، 27، 28، 30، 32، 37، 40 ،45، 56، 57، 58، 67، 68، 73، 74، 75، 109، 118، 128، 123، 127.

نتائج البحث

يحسن بالبحث في نهاية المطاف أن يسرد النتائج التي توصّل إليها:

1. الحذف ظاهرة أساسية من ظواهر نظام الجملة العربية.
2. حاول النحاة في القرنين الثاني والثالث الهجريين تحديد الضوابط لظاهرة الحذف في كلام العرب لكنهم لم يتناولوها مستقلة بل تناثرت في كتبهم ودراساتهم؛ لأنهم كانوا في مرحلة التأصيل اللغوي.
3. يعد الحذف ذا قيمة شكلية ؛ لأنه يعيد الكلام إلى شكله العربي، ويسهم في تحديد المعنى.
4. ظاهرة الحذف دفعت النحاة إلى التقدير والتأويل؛ لتصحيح النصوص والقواعد أو تحقيق الانسجام بينها، وبذلك يكون الحذف أحد أسباب ظهور ظاهرتي التقدير والتأويل في النحو العربي.
5. تعددت الأسباب التي دفعت العرب إلى الحذف ، فكانت نحوية وصرفية وبلاغية وصوتية.
6. العربية تميل إلى الإيجاز، واطرد الحذف في كل موضع أُمِنَ فيه اللبس، وكثر فيه الاستعمال.
7. راعى العرب في الحذف طبيعة اللغة العربية، وظروف الكلام، واهتموا بالمخاطَب.
8. استفاد النحاة من نظرية العامل في تقدير المحذوف والاستدلال عليه، ولاسيما إذا كان جزءاً أساسياً في الجملة.
9. ساق النحاة الأدلة، والحجج، والبراهين، والشواهد النثرية، والشعرية؛ ليثبتوا صحة ما ذهبوا إليه في تقرير القواعد الناظمة للحذف، وأيّدوا ذلك بالتعليل بغية الإقناع، وصاغوا أمثلة صنعوها؛ ليوضحوا جوانب هذه الظاهرة.
10. تعددت أحياناً الآراء التي أدلى بها النحاة حول حذف أداةٍ أو كلمة أو حرفٍ، واختلفوا في ذلك أحياناً أخرى.
11. أسهمت ظاهرةُ الحذف في تخليص العربي من التكرار، وساعدته على الاختصار والتوسع في استخدام لغته.

12. قسّم النحاة حكم حذف الأحرف، والأدوات، والكلمات من بنية التركيب إلى جائز، وواجب، وقياسي، وصناعي، ودليلهم في ذلك ما جاء عن العرب من تراكيب لغوية.

13. كره العرب إطالة الكلام، فلجؤوا إلى الحذف؛ ليتخففوا من طول الكلام كلما أمكنهم ذلك، فكان الحذف عندهم حاجة نفسيّة.

14. حرص العرب على إبقاء الكلام مفهوماً بعد الحذف، وهذا يدلُّ على أنهم كانوا يدركون أنّ الهدف الأول من اللغة هو التواصل. فإذا رأوا أنّ الحذف يُغمضُ الكلام، منعوه؛ لأنّ غموض الكلام يؤدي إلى عدم فهمه، وإذا لم يُفهَم، لم يحقق البلاغة المرجوة من الحذف لفقدان التواصُل.

15. قطع العرب الكلام في مواضع الفخر، والمدح، والذم، والشتم، فحذفوا الفعل أو المبتدأ؛ ليغيّروا العلاقات القائمة بين التراكيب بغية تحقيق الغرض البلاغي.

16. قاس النحاة تقدير المحذوف في موضع على حذفه في موضعٍ آخر يشبهه من حيث العمل أو المعنى نحو تقدير حذف /أنْ/ المصدرية الناصبة قبل خبر /عسى/ حملاً على حذفها قبل خبر /كاد/ وتقدير الفعل العامل في المفعول به الدال على الدعاء نحو /فقلت له: /فاها لفيك/ أي /اجعل/ على المصدر الدال على الدعاء نحو /سقياً ورعياً/.

17. الأصل في حذف الفعل العامل أن يكون في المصادر ثم حملوا حذف الفعل العامل في المشتق على حذف الفعل العامل في المصدر نحو حذف الفعل العامل في الحال حملاً على حذف الفعل العامل في المصدر.

18. يجعل الحذف بعض عناصر الكلام تترك وظيفتها النحوية إلى الغرض البلاغي، ومن ذلك حذف العامل في المصدر والحال بعد همزة الاستفهام ينقلها من معنى الاستفهام إلى معنى التوبيخ والتقريع.

19. الأصل في حذف عوامل المصادر والمشتقات أن يكون في الدعاء والتوبيخ ثمّ حملوا حذفها في الإخبار على حذفها في الدعاء والتوبيخ.

20. اختصّت /كان/ من بين الأفعال الناقصة بالحذف، ولم يعلل النحاة سبب ذلك، وربما لأنّها أمُّ الباب، وأكثرُ من أخواتها دوراناً في الكلام.

21. أبقى النحاة لبعض الأدوات عملها في معمولها بعد الحذف نحو /أنْ، وواو القسم/.

22. لا يشترط في العِوض أن يأتي في مكان المعوَّضِ منه المحذوفِ، فقد يأتي في مكانه نحو /ها/ التنبيه التي تأتي عوضاً في المكان الذي حذفت منه واو القسم /ها لله/ وقد لا يأتي في مكانه نحو الميم المشدّدة التي تأتي عِوضاً من /يا/ النداء، وتكون في آخر المنادى /اللهمّ/ ولا يطّرد التعويض دائماً في المواضع التي يطرد فيها الحذف.

23. حذف العرب الأصوات التي استثقلوها إذا كانت كثيرة الدوران على لسانهم بغية التخفيف نحو حذف الهمزة المتحركة بعد الحروف الصحيحة الساكنة وحروف اللين.

24. الأصل في حذف الهمزة أن تحذف دون حركتها، فإذا تعذّر إلقاء حركتها على ما قبلها، حذفوها مع حركتها نحو /شاكٍ، وهارٍ، ولاثٍ/.

25. الأصل في كلام العرب عدم اجتماع الأصوات المتشابهة، فإذا اجتمعت في كلامهم الأصوات المتشابهة، وتجاورت، تخففوا منها، فحذفوا بعضها نحو حذف النون من /لَتَفعلُنَّ/ والهمزة من /أُكْرِمُ/.

26. يصيب الحذف الهمزة وأحرف العلّة أكثر من الحروف الباقية.

27. تتجلى جمالية الحذف في مراعاته قواعد اللغة ، وملاءمته للذوق العربي، وتحقيقه غرضاً بلاغياً، وقد يكون جميلاً إذا راعى شرطين من هذه الشروط، أحدهما أن يجري على قواعد اللغة العربية.

28. على المتكلم عامّةً، ومبدع النص الأدبي خاصةً إذا أراد تحقيق الجمال أن يراعيا المخاطَب وظروف الخطاب في استخدام قواعد الحذف.

29. يُعدُّ الشعر ميداناً أفسح من النثر يمكِّن مبدع النص الأدبي من الحذف؛ لأنّ الشعر فنٌّ يتيح للشاعر التصرُّف في الكلام، وتقليب قواعد اللغة، وتحقيق أغراض بلاغية قد لا تسمح به الفنون الأدبية الأخرى، ولاسيما القصّة.

30. كان الحذف وسيلة فنية عند الشاعر فايز خضُّور؛ للتعبير عن تمرده على الواقع، وثورته على الظلم، ورغبته في تغيير الواقع، وتصحيح العلاقات المتناقضة فيه.

31. جاء الحذف عند فايز خضُّور تلبية لحاجات فنية، واجتماعية، وسياسية، وواقعيّة وأخلاقية، وهو بذلك أراد تسخير قواعد اللغة في خدمة الفن الشعري، وتسخير الفن الشعري في خدمة تغيير الواقع غير المُرْضِي في مجتمعه.

32. يميل الأسلوب القصصي النثري عند زكريا تامر إلى الفصاحة المُبسَّطة التي تؤثر محاكاة كلام الناس الواقعي، وهذا حَدَا به إلى الذكر أكثر من الحذف، وربما هذا سببه أنّ القصة تكتب لجمهورٍ أوسع وأبسط من الجمهور الذي يُكتَب له الشعر.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأحوص – الديوان: إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف 1388هـ-1958م.
3. الأخطل – الديوان – رواية اليزيدي – المطبعة الكاثوليكية – 1891م.
4. الأخفش – معاني القرآن – تح: عبد الأمير محمد أمين الورد – ط5 – عالم الكتب بيروت, 1979م.
5. الأخيلية ليلى – الديوان – تح: خليل إبراهيم العطيَّة وجليل العطيَّة – ط2 – دار الجمهورية – بغداد – 1397هـ- 1977م.
6. الأستراباذي الرضي – شرح الكافية – مطبعة الحاج محرم أفندي البسيوني 1305هـ.
7. إسماعيل عز الدين – الأسس الجمالية في النقد العربي – ط2 – دار الفكر- مصر 1968م.
8. الأعشى – الديوان – ش: مَهْد محمد ناصر الدين – ط1 – دار الكتب العلمية – بيروت - 1407 هـ- 1987م.
9. الأنباري – أسرار العربية – تح: محمد البيطار – مطبعة الترقي – دمشق 1957م.
10. البحتري – الديوان – تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة 1963م.
11. بدا عبد الجليل – الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي – رسالة دكتوراه – جامعة دمشق 2004- 2005م.
12. البطمان - محمد ياسر- أساليب التعبير البلاغي في شعر الوصف عند البحتري - رسالة ماجستير - كلية الآداب جامعة حلب 1426هـ- 2005م.
13. تامر زكريا – النمور في اليوم العاشر- منشورات مكتبة النوري – ط2 – دمشق 1978م.

14. ابن التستري – المذكر والمؤنث – تح: أحمد عبد المجيد هريدي – مكتبة الخانجي – القاهرة 1983م.

15. التهانوي – كشاف اصطلاحات الفنون – تح: لطفي عبد البديع – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر 1382هـ- 1963م.

16. ابن تولب النمر – الديوان – صنعة نوري حمودي القيسي – مطبعة المعارف – بغداد- 1942م.

17. ابن ثابت – حسان – الديوان – دار صادر وبيروت – بيروت 1385هـ- 1966م.

18. ثعلب – مجالس ثعلب – تح: عبد السلام هارون – مطبعة الخانجي 1369هـ.

19. ابن ثور- حُميد – الديوان – تح: عبد العزيز الميمني – دار الكتب المصرية – القاهرة- 1371هـ- 1951م.

20. الجاسم محمود: التأويل النحوي حتى نهاية القرن الثالث الهجري – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة حلب 1416هـ- 1995م.

21. الجرجاني:

- دلائل الإعجاز- تح: محمود محمد شاكر- ط5- مكتبة الخانْجي – القاهرة 1424هـ- 2004م.
- أسرار البلاغة في علم البيان – تح: محمد الإسكندراني – ط2- دار الكتاب العربي – بيروت 1418هـ- 1998م.

22. جرير- الديوان – تح: محمد إسماعيل الصاوي – دار الأندلس – بيروت – بلا تاريخ.

23. جطل – مصطفى – نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث – مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1981م- 1982م.

24. الجعدي النابغة – الديوان – تح: عبد العزيز رباح – ط1- منشورات المكتب الإسلامي – دمشق 1384هـ- 1964م.

25. ابن الحاجب – أمالي ابن الحاجب – تح: فخر قدَّارة – دار عمَّار– عمَّان 1409هـ– 1989م.
26. ابن حجر أوس – الديوان – تح: محمد يوسف نجم – دار صادر ودار بيروت – بيروت 1380هـ– 1960م.
27. حسان تمام:
– اللغة العربية مبناها ومعناها – دار الثقافة – الدار البيضاء 1421هـ– 2001م.
– اللغة بين المعيارية والوصفية – دار الثقافة – الدار البيضاء 1412هـ– 1992م.
28. حسنين محمد أبو موسى – دلالات التركيب – ط1– منشورات جامعة فار يونس – بنغازي 1399هـ– 1979م.
29. حسن عَّباس – النحو الوافي – ط5– دار المعارف – القاهرة 1960– 1963م.
30. الحطيئة – الديوان – تح: نعمان أمين طه, ط1, مطبعة مصطفى البابي – مصر 1378هـ– 1958م.
31. حمدان ابتسام – الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني – ط1– دار طلاس – دمشق 1992م.
32. حمودة طاهر سليمان – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية – الإسكندرية 1998م.
33. حمودة فتحي بيومي – أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين – دار البيان العربي جدَّة 1406هـ– 1985م.
34. الحموز عبد الفتاح أحمد – الحذف في المثل العربي – ط1– دار عمَّار– عمَّان – 1984م.
35. الحموي ياقوت – معجم الأدباء – تح: مرجليوث – ط1– مصر– 1927م.
36. خاروف محمد فهد – التسهيل لقراءات التنزيل, مراجعة: محمد كريم راجح، ط1– دار البيروني, دمشق, 1420هـ– 1999م.

37. ابن أبي خازم بشر – الديوان – تح: عزَّة حسن – ط2– منشورات وزارة الثقافة – دمشق 1392هـ– 1972م.

38. ابن الخشرم هدبة – الديوان – تح: يحيى الجبوري – وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1976م.

39. ابن الخطيم قيس – الديوان – تح: ناصر الدين الأسد– ط1– مكتبة دار العروبة – القاهرة – 1381هـ– 1962م.

40. خضور فائز– الديوان – وزارة الثقافة – دمشق – 2003م.

41. الخليل – الجمل في النحو– تح: فخر الدين قباوة، ط2– مؤسسة الرسالة 1987م.

42. الدؤلي أبو الأسود –الديوان – تح: محمد حسن آل ياسين – ط2– مطبعة المعارف – بغداد 1384هـ– 1964م.

43. الداية فايز – جماليات الأسلوب – مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية – جامعة حلب 1981هـ– 1982م.

44. الذبياني النابغة – الديوان – ش: عباس عبد الستار– ط2– دار الكتب العلية – بيروت 1406هـ– 1986م.

45. ابن أبي ربيعة عمر – الديوان – ط3– المكتبة التجارية الكبرى – مصر– 1384هـ– 1965م.

46. ابن أبي ربيعة لبيد – الديوان – تح: إحسان عباس – الكويت 1962 م.

47. ابن أبي ربيعة مهلهل – الديوان – تح: طلال حرب – الدار العلمية – بيروت – 1413هـ– 1407هـ – 1987م.

48. رضوان محمد مصطفى – التمهيد في النحو والصرف – ط1– منشورات الجامعة الليبية – 1973م.

49. ذو الرّمة – الديوان – تح: مطيع ببيلي – ط2– المكتب الإسلامي للطباعة والنشر 1384هـ– 1964م.

50. الزجَّاج – إعراب القرآن – تح: إبراهيم الأبياري – مطبعة نهضة مصر، بدون تاريخ .

51. الزجَّاجي – الجمل في النحو – تح: علي توفيق – ط3– مؤسسة الرسالة ودار الأمل – عمان – بدون تاريخ.

52. الزركشي – البرهان في علوم القرآن – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط3– دار إحياء الكتب العربية 1377هـ– 1958م.

53. الزمخشري – المفصَّل في علون العربية – تح: سعيد محمود عُقيِّل – ط1– دار الجيل – بيروت 1424هـ– 2003م.

54. زهدي بشير – علم الجمال والنقد – المطبعة الجديدة – دمشق 1401–1402هـ/1981–1982م.

55. ابن زيد العبادي – عدي – الديوان – تح: محمد جبّار المعيبد– شركة دار الجهورية – بغداد 1965م.

56. السجستاني – تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية – تح: محمد أحمد الدالي – ط1– دار البشائر– دمشق – 2001م.

57. سحيم – الديوان – تح: عبد العزيز– الميمني – دار الكتب المصرية القاهرة – 1369هـ– 1950م.

58. ابن أبي سلمى زهير– الديوان – مطبعة دار الكتب المصرية – 1363هـ–1944م.

59. سلَّوم تامر – نظرية اللغة والجمال في النقد العربي – ط1– دار الحوار– اللاذقية – 1983م.

60. سيبويه – الكتاب – تح: عبد السلام هارون – دار الجيل – 1966م.

61. السيرافي :

- أخبار النحويين البصريين – تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد الكريم خفاجي – القاهرة 1955م.
- شرح كتاب سيبويه – تح: رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم – بدون تاريخ.

62. السيوطي – همع الهوامع – مطبعة السعادة – 1327هـ.

63. ابن شأس عمرو– الديوان – تح: يحيى الجبوري – مطبعة الآداب – جامعة بغداد – بلا تاريخ.

64. الشايب أحمد – الأسلوب – ط2– القاهرة– 1976م.

65. الشايب فوزي حسن – تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي – الحولية العاشرة – جامعة اليرموك – 1409هـ– 1989م.

66. الشمسان أبو أوس إبراهيم – الجملة الشرطية عند النحاة العرب – مطبعة الدجوي – القاهرة 1981م.

67. شيخ أمين بكري – البلاغة العربية في ثوبها الجديد – ط6– دار العلم للملايين – بيروت – 1999م.

68. الصابوني عبد الوهَّاب – اللباب في النحو– دار الشرق العربي – بيروت وحلب – بدون .

69. ابن أبي الصلت أمية – الديوان, بيروت, 1353هـ.

70. ابن الصّمّة دريد – الديوان – تح: عمر عبد الرسول – دار المعارف – مصر– بلا تاريخ.

71. ضيف شوقي – المدارس النحوية – مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية – جامعة حلب, 1416هـ– 1996م.

72. الطائي حاتم – الديوان – تح: عادل سليمان جمال – مطبعة المدني – القاهرة – بدون تاريخ.

73. ابن الطبيب عبدة – الديوان – تح: يحيى الجبوري – منشورات جامعة بغداد – دار التربية 1391هـ– 1971م.

74. الطفيل – الديوان – تح: محمد عبد القادر أحمد– ط1– دار الكتاب الجديد– 1968م.

75. ابن الطفيل عامر– الديوان – تح: هرى جنهوتشني – مؤسسة الرسالة ودار البشير– بيروت 1997م.

76. ابن العبد طرفة: الديوان – تح: دريَّة الخطيب ولطفي الصقَّال – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1395هـ- 1975م.

77. أبو عبيدة – مجاز القرآن – تح: محمد فؤاد سَزكين – ط2- مؤسسة الرسالة بيروت 1491هـ- 1981م.

78. العجاج – الديوان – تح: عبد الحفيظ السطلي – مكتبة أطلس – دمشق 1969م.

79. ابن عقيل – شرح ابن عقيل – تح: محمد محيي الدين عبد الحميد – ط2- المكتبة التجارية الكبرى – مصر 1384هـ- 1964م.

80. عنترة – الديوان – تح: عبد المنعم شلبي – المكتبة التجارية الكبرى, القاهرة بلا تاريخ.

81. الفحل علقمة – الديوان – تح: لطفي الصقَّال ودريَّة الخطيب – ط1- دار الكتاب – حلب 1389هـ- 1969م.

82. الفرَّاء – معاني القرآن – تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار- دار الكتب المصرية – القاهرة 1955.

83. الفرَّاء – المقصور والممدود – تح: عبد العزيز الميمني – دار قتيبة – 1983م.

84. الفرزدق – الديوان – تح: عبد الله الصاوي – ط1- المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة 1354هـ- 1936م.

85. قباوة فخر الدين – الاقتصاد اللغوي – ط1- الشركة المصرية العالمية للنشر- القاهرة 2001م.

86. القتَّال – الديوان – تح: إحسان عبَّاس- دار الثقافة – بيروت 1381هـ- 1961م.

87. ابن قتيبة – تأويل مشكل القرآن – تح: السيد صقر – عيسى الحلبي 1373هـ.

88. قدوم محمود- نحو النص ذي الجملة الواحدة: دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني- مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية- الرياض- السعوديّة 2015.

89. القرّافي شهاب الدين أحمد: الاستغناء في الاستثناء – تح: محمد عبد الخالق عطا- ط1- دار الكتب العلمية – بيروت 1406هـ- 1986م.

90. القزويني الخطيب: شرح التلخيص في علوم البلاغة – ش: محمد هاشم دويري – دار الحكمة – دمشق: 139هـ– 1970م.

91. القطامي – الديوان – تح: ياكوب بارت – ليدن 1902م.

92. ابن قميئة عمرو – الديوان – تح: حسن كامل الصيرفي – معهد المخطوطات العربية 1385هـ– 1965م.

93. الكفوي أبو البقاء – الكليات – تح: عدنان درويش ومحمد المصري – ط2– وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق 1982م.

94. اللغوي أبو الطيب – مراتب النحويين – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار نهضة مصر للطبع والنشر– القاهرة, 1955م.

95. المبرد:

- المقتضب – تح: محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة 1415هـ– 1994م.
- الكامل في اللغة والأدب – تح: جمعة الحسن – ط1– دار المعرفة – بيروت 1425هـ– 2004م.

96. متري جورج – معجم الخليل معجم مصطلحات النحو العربي – ط1– مكتبة لبنان – بيروت 1410هـ– 1990م.

97. المتلمس – الديوان – تح: حسن كامل الصيرفي – معهد المخطوطات العربية 1390هـ– 1970م.

98. مجنون ليلى – الديوان – تح: جلال الدين الحلبي – ط1– دار النجم – بيروت – 1994م.

99. المخزومي مهدي – مدرسة الكوفة ومنهجها في دارسة اللغة والنحو – ط2– القاهرة 1958م.

100. امرؤ القيس – الديوان – تح: حسن السّندوبي – ط2 المكتبة التجارية الكبرى – مصر 1373هـ– 1953م.

101. ابن مرداس العباس – الديوان – تح: يحيى الجبوري – ط1- مؤسسة الرسالة – بيروت 1412هـ- 1991م.

102. ابن معديكرب عمرو- الديوان – جمع: مُطاع الطرابيشي – ط2- مجمع اللغة العربية – دمشق – 1405هـ- 1985م.

103. ابن مقبل – الديوان – تح: عزَّة حسن – وزارة الثقافة – دمشق 1381هـ- 1962م.

104. منصور رائد – الخفة والثقل في الدرس اللغوي – رسالة دكتوراه – جامعة تشرين 2004- 2005م.

105. ابن منظور- لسان العرب – ط1- دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1408هـ- 1988م.

106. الميداني , مجمع الأمثال، البهيَّة 1342.

107. النميري الراعي – الديوان – تع : ناصر الحاني – مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق 1383هـ- 1964م.

108. الهذليين – الديوان – تح: عبد الستَّار أحمد فرَّاج – مكتبة دار العروبة – القاهرة .

109. ابن هشام:

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – تح: محمد محيي الدين عبد الحميد – بدون تاريخ .
- مغني اللبيب – تح: مازن المبارك – مديرية المطبوعات والكتب الجامعية – جامعة حلب – بدون تاريخ.
- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى – تح: محمد خير طعمة الحلبي – ط1- دار المعرفة – بيروت – 1418هـ- 1997م.

110. ابن الورد عروة – الديوان – تح: عبد المعين الملوحي – وزارة الثقافة الإرشاد القومي – بغداد 1966م.

111. الوعر مازن – جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب – ط1- مكتبة لبنان 1999م.

112. ياقوت محمود سليمان – علم الجمال اللغوي – دار المعرفة الجامعية – مصر 1995.

المخطوطات:

1. بدا عبد الجليل – الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي – رسالة دكتوراه – جامعة دمشق 2004– 2005م.
2. البطمان – محمد ياسر – أساليب التعبير البلاغي في شعر الوصف عند البحتري – رسالة ماجستير – كلية الآداب جامعة حلب 1426هـ– 2005م.
3. الجاسم محمود: التأويل النحوي حتى نهاية القرن الثالث الهجري – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة حلب 1416هـ– 1995م.
4. ويس أحمد – الانزياح بين النظريات الأسلوبية والنقد العربي القديم – أطروحة ماجستير – جامعة حلب كلية الآداب. 1995م.

المحتوى